محمد عدنان البخيت



دراسات في تاريخ بلاد الشام

المجلد الثاني

فلسطين



الطبعة الأولى

1432 هـ - 2011 م

دار الغرب الإسلامي

العنوان: ص.ب.: 677 تونس 1035


الآثار الشاملة
٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى ذكرى الشيخ العالم الجغرافي المؤرخ :

شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي البشاري

(ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) صاحب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"

وإلى ذكرى عالم فلسطين الشيخ خير الدين العليمي الفاروقي الرملي

(ت ١٠٨١هـ/١٦٧١م) صاحب "الفتاوى الخيرية لنفع البرية"

محمد عدنان البخيت



بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمــــة

تتناول هذه الدراسات التسع تاريخ سبع مدن فلسطينية فضلاً عن قراءة فـــي الكتابة التاريخية عن القدس، مُضافاً إليها تاريخ الأسرة الحارثية من منطقة مــرج بني عامر منذ أواخر العهد المملوكي حتى مطلع القرن السابع عشــر المــيلادي. وكنتُ قد نشرتُ بالاشتراك مع الزميل الدكتور نوفان الحمود السوارية دفتر طابو (T. D. 192) تاريخ (٩٤٥هـ/١٥٣٨م) عن القرى التي كانت فــي عهــدة آل طرباي، وكــذلك دفتــر طــابو عــن اللّجّــون (T. D. 181) تاريخــه ســنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦-١٥٩٧م، هذا بجانب المقالات المُقدّمة للموســوعة الإســلامية (الطبعة الثانية) عن كلٍّ من رفح وطولكرم واللجون وآل شاهين في لواء غزة.

ولعله من المفيد هنا أن أشير إلى دراستي عن العشائر العربية في ولاية الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، المقدّمة لمجلة **(العرب)** فــي الرياض، والتي صدرت في نيسان هذا العام٢٠٠٦م وســبق لــي أن تناولــت بالدراسة السكان المسيحيين في ولاية دمشق الشام، وشملت هذه الدراســة المــدن والبلدات والقرى الفلسطينية حيث كان يسكن المسيحيون. وقد أعدّ عدد من طلاب الدراسات العليا دراسات تحت إشرافي، وهي عن مملكة صفد في العهد المملوكي، ونيابة غزة في العهد المملوكي، وناحية القدس في القــرن العاشــر الهجــري / السادس عشر الميلادي، وعكّا وجوارها في القرن التاسع عشر الميلادي، والقدس وجوارها في عهد التنظيمات، ودراسة عن قضــاء الخليــل (١٨٦٤-١٩١٨م)، ولحسن الحظ فأن جميع هذه الدراسات قد نُشرت وأصبحت متوفرة بــين أيــدي الباحثين.

وقد شرعنا في نشر دفاتر الطابو العثمانية التي تتناول لواء القدس الشــريف فــي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي. ويأتي نشر دراساتي المحدثة هــذه ضمن مشروع دراسات (تاريخ بلاد الشام) الذي أوليته عنايــتي منــذ عــام ١٩٧٢م

مـــــع ما رافقه من تأسيس مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية في نفس المرحلة الزمنية، حيث تمكّنا بتوفيق من الله تعالى مـــن تصـــوير ســـجلات المحاكم الشرعية وأوراق الأوقاف وسجلات الكنـــائس والمخطوطـــات العربيـــة وغيرها من مختلف المدن والبلدات الفلسطينية، ووضعنا فهارس لبعضـــها.وقـــام زملاء آخرون بإصدار فهارس لمجموعات أخرى من المحفوظات في المكتبـــات الفلسطينية. ورغبةً منّا بحشد الجهود العلمية لأكبر عدد ممكن من العلمـــاء مـــن داخل المؤسسات العلمية العربية ومن خارجها، نظّمنا مؤتمر تاريخ بـــلاد الشـــام الثالث عام ١٩٨٠م عن فلسطين، فصدرت المحاضـــر بعـــد تمييزهـــا (١٩٨٣-١٩٨٤م) في ثلاثة مجلدات باللغة العربية وثلاثة مجلدات أخرى باللغة الإنجليزية. يُضاف إلى هذا، قمتُ، بالتعاون مع الزميل الدكتور نوفان رجا السوارية بتحقيـــق كتاب (تاريخ القدس والخليل عليه السلام)، تأليف الشيخ شمس الدين محمـــد بـــن محمد بن شرف الدين الخليلي(١١٤٧هـ/١٧٣٤م)، الصادر عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، ٢٠٠٤م. ومن حسن الحظ صدر لنا ايضاً عن مؤسســـة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن ، كتاب لواء القدس ، الشريف من دفتـــر تحريـــر T.D 427 ٢٠٠٥م.

ولعلّه من المفيد هنا أن أشير إلى أننا عقدنا في أيلول من هذا العام المـــؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام الذي تناول موضوع (الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين)، ومن حسن الحظ، كان النصيب الوافر من أعمال هذا المؤتمر من حظ الاوقاف في فلسطين.

محمد عدنان البخيت

تنويه

نُشرت هذه الدراسات في المجلات والكتب التالية:

١- "صورة مدينة صفد ونواحيها من خلال الوقفيات وحجج الأملاك (٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م- ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م)".

٢- "الأسرة الحارثية في مرج بني عامر ٨٨٥هـ/ ١٤٤٠م- ١٠٨٨هـ/ ١٧٦٦م"، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية ببيروت، ١٩٨٠م، ص٥٥- ٧٨.

٣- "من تاريخ حيفا العثمانية- دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي/ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الثاني، ١٩٧٩م، ص١١٢- ١٣٧.

٤- "نابلس ونواحيها في القرن السادس عشر على ضوء الوقفيات التي تحتفظ بها سجلات الدولة العثمانية، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، المجلد ١، العدد٦، جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٦م، ص٨٩- ١١٥.

٥- "جوانب من تاريخ لدّ العثمانية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي"، مجلة حوليات/ فرع الآداب العربية، مجلد٦، معهد الآداب الشرقية، جامعة القدس يوسف، بيروت، ١٩٩٢م، ص٥- ١٧.

٦- "الرملة في القرن العاشر الهجري- السادس عشر الميلادي"، مجلة دراسات، العدد الثاني، الجامعة الأردنية، ١٩٩١م، ص١٨٦- ٢١٦.

٧- "بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور النصارى وجوارها"، صدرت في كتاب عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ضمن كتاب تكريمي للأستاذ صلاح الدين المنجد، ٢٠٠٢م، ص٢٣١- ٢٥٨.

٨- "أريحا وجوارها"، ستصدر في الكتاب التكريمي للزميل الأستاذ علي محافظة. وقد تم استئذان الزملاء رؤساء تحرير المجلات العلمية أعلاه، بالإضافة إلى الأستاذ مدير عام مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، وقد تفضلوا بالموافقة الخطية على إعادة نشر هذه الدراسات. ونغتنم هذه المناسبة لنشكرهم جميعاً.

٩- قراءة في الكتابة التاريخية عن القدس (المصادر التاريخية العامة عن القدس)، لم ينشر سابقاً.



صورة مدينة صفد ونواحيها

من خلال الوقفيات وحجج الأملاك

(٧٨٠هـ/١٣٧٨م - ٩٦٤هـ/١٥٥٦م)

تنطلق هذه الدراسة من تحليل المعلومات التي توفرها تسع وثمانون حجة وقف و(١٥٧) حجة ملكية، وردت في ثلاثة دفاتر للأوقاف والأملاك تحمل الأرقام التالية: (T. D. 312, T. D. 522, T. D. 533)، وجمعيها محفوظة في مديرية الأرشيف التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول بتركية، حيث تمّ ترتيب هذه الحجج حسب ورودها الزمني في كل دفتر لبيان الوقفيات والملكيات التي ترد مشتركة في الدفاتر موضوع البحث، وقد تبين أن هناك ثمانياً وأربعين حجة من حجج ترد مشتركة في الدفترين (T. D. 312, T. D. 533).

أما فيما يتعلق بحجج الأوقاف البالغ عددها تسعاً وثمانين حجة فقد تم تقسيمها إلى ثلاثة أنواع هي: الوقف الخيري وعدد حججه ثلاث عشرة وقفية، والوقف الذري وقد بلغت حججه ثلاثاً وعشرين وقفية، وأما حجج الوقف المشترك (خيري وذري) فقد بلغت ثلاثاً وخمسين حجة، كما تم ترتيب هذه الحجج زمنياً على النحو الآتي: بين الأعوام (٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م - ٩٢١هـ/١٥١٥م) عددها ثمان وخمسون حجة، و(٩٢٢هـ/ ١٥١٦م - ٩٦١هـ/١٥٥٣م) عددها ست عشرة حجة، وهناك خمس عشرة حجة من دون تاريخ.

أما عدد حجج الملكيات التي ترد مشتركة في الدفاتر الثلاثة فهي خمس عشرة ملكية، ويشترك دفتر (T. D. 312) مع دفتر (T. D. 522) بتسع وثلاثين ملكية، وقد جاء ترتيب هذه الملكيات بحسب سني تسجيلها على النحو الآتي: بين

الأعوام (٨٣٨هـ/١٤٣٤ - ٩٢١هـ/١٥١٥م) ثلاث عشرة ملكيــة، والأعــوام (٩٢٦هـ/١٥١٩ - ٩٦٤هـ/١٥٥٦) ست وسبعون ملكية، ثمانٍ وستين ملكية من دون تاريخ، وكان من بين الملاك ثمانية قضاة وخمسة عشر شيخاً من بينهم شيخ الإسلام، وسبعة ممن يعرفون بسيد، وفقيه واحد. ومما هو جدير بالملاحظــة أن الملكيات الفردية كانت محدودة في العهد المملوكي بينما توسعت في العهد العثماني إلى حد كبير.

وما هذه الدراسة إلا محاولة للاستفادة من المادة المتوافرة فــي الوقفيــات والملكيات، ومن خلال هذه الدراسة سنحاول بيان مدى الاستفادة من هذه الوقفيات والملكيات في النواحي الإدارية والسكانية، ووجوه الإنفاق من ريعها، مــع بيــان الجهات المستفيدة من ذلك[1]، وإلى أي حد تستطيع هذه الوقفيــات والملكيــات أن توضح لنا الواقع الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والصناعي في مدينــة صــفد وجوارها منذ أواخر العهد المملوكي (٧٨٠هـ/١٣٧٨م)، وحتى بُعَيْــد منتصــف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي (٩٦٠هـــ/١٥٥٣م)، إذ أن هــذا

---

[1] انظر دفاتر الطابو الآتية:

- دفتر (T. D. 602) حوالي (٩٤٠هـ/١٥٣٣-١٥٣٤م)، ص ٤٦٧-٤٧٣.
- دفتر (T. D. 522) حوالي (٩٥٤هـ/١٥٤٦م)، ص ٥٧-٨٤، نشره كل من محمد ابشرلي ومحمد التميمي، تحت عنوان: أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في ألوية: غزة، القدس الشريف، صفد، نابلس، عجلون، حسب الدفتر رقم (T. D. 522) من دفاتر التحرير العثمانية المدونــة فــي القــرن العاشر الهجري، من منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنــون والثقافــة الإســلامية باســتانبول (إرسيكا)، استانبول، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- دفتر (T. D. 312) حوالي (٩٦٤هـ/١٥٥٦-١٥٥٧م)، ص ٢-٣١.

انظر أيضاً:

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine 1552-1615, Oxford, 1960, pp. 139, 150.

القرن كان يمثل، في تقديرنا، مرحلة من الاستمرار والتواصل في عمل المؤسسات ما بين العهدين المملوكي والعثماني.

وتشير هذه الدفاتر إلى صفد بـــ: "مدينة صفد"[٢]، حيث أنها كانــت مقــر لواء صفد، وتشير كذلك إلى النواحي التي يتكون منها هذا اللواء، وما تشمله هذه النواحي من قرى ومزارع ، وهي:

- ناحية طبرية، وتتبعها قرى: طبرية وكفركنة والجش وجنجار وشمونية وحدثة وشجرة واربل ونمرين وصفورية ومنصورة ودبوريـــة والمنيـــة وعيلبـــون وصلاحية ومجيدل وأكسال.

أما المزارع الوارد ذكرها في هذه الناحية فهي: سباتا التحتـــا وفـــاعور وشمونية وشعيب وعين الحوض ودبونة وسيدي وعبيدية[٣].

- ناحية جيرة، وكانت تشمل القرى الآتية: فرادبة وربيعة ومنصـــورة وقانـــا وتليل والصومية وعكير الحقاب وعمقوة وجب ويعقوب ويـــاقوت ومثيـــون ودفار وكفر عنان والقصة ومعير وبيرين ويارونية وملاحة وقارا وميـــرون وديشون (دلشومة) والمعيصرة والعلمانية وليمون والرقاسية والجرمق[٤].

---

[٢] حول صفد انظر: (صفد – مدينة)، الموسوعة الفلسطينية، ٤م، ١٩٨٤م، م٣، ص ٣٢-٣٧؛ طــه الطراونة، مملكة صفد في عهد المماليك، منشورات دار الآفاق، بيروت، ١٩٨٢م؛ كذلك راجع:
F. Krenkow [D. P. Little], "Safad", E.I.[2], vol. viii, pp. 757-759.

[٣] حول قرى ومزارع ناحية طبرية، راجع:
Wolf-Dieter Hütteroth and Kamal Abdulfattah, Historical Geography of Palestine – Transjordan and Southern Syria in the Late 16th Century, Erlangen, 1977, pp. 187-190.
انظر كذلك: دفتر طابو (T. D. 72) تاريخ (١٠٠٥هـ/١٥٩٦-١٥٩٧م) المحفوظ فـــي مديريـــة الأراضي بأنقرة،

[٤] حول أسماء قرى ومزارع ناحية الجيرة، راجع:
Hütteroth, Historical Geography, pp. 175-179.

- ناحية تبنين وكانت تشمل القرى الآتية: تبنين ومجدل ورامية وصلحة وجوبا ومجادل وطبردية وطير زيتا والمنصورة وآبل القمح ومنصورة وكفر كولة [كوك].

أما مزارع هذه الناحية فهي: حيتة وقامس والبلوطية ودير قانون وبيت مروح ومركب وبطيخة وكفر سيفا وقوناق وميرداد وقف ورمض[٥].

- ناحية عكا، وكانت تشمل القرى الآتية: عكا ورامة ومشطة ومجدل عليا وكفر ياسيف وكوكب وسور والمزرعة وكوبار وزيب وجولس وجعتون.

وأما مزارع هذه الناحية فهي: قلنسوة والمنصورة وهيماس ونصف وقفه والقصاصية والحصينية وعالية وحوضا وجديدة وحور القمر وجمعين؟ وسبيكة وبروة[٦].

- ناحية شقيف وكانت تشمل القرى الآتية: شقيف ولوسيمة وطلوسية ودير سريان وتلفحايا والبقعا وحمرا ومعدون وبيامية والفوقا ومومعية.

وأما مزارع هذه الناحية، فهي: قمصية وبقالويا والمعين وحالا وعين وخربة قاليل وأبو شكر ورمش[٧].

ومن هنا نجد أن هذه الوقفيات قد زودتنا بأسماء عدد كبير من قرى اللواء الآهلة بالسكان، وكذلك بأسماء عدد كبير من المزارع العامرة، بالإضافة إلى ذكر عدد من الكروم والبساتين وبيان غراس الأشجار المختلفة وبخاصة الزيتون والتين، وبهذا الخصوص ترد إشارة واحدة إلى شجر النخيل ومن الجدير بالذكر أن هذه

---

[٥] حول أسماء قرى ومزارع وقطع أراضي ناحية تبنين، راجع:
Hütteroth, Historical Geography, pp. 179-184.

[٦] حول أسماء القرى والمزارع وقطع الأراضي في ناحية عكا، راجع: المصدر السابق، ص ١٩٠-١٩٤.

[٧] بشأن ناحية الشقيف، انظر، المصدر السابق، ص١٨٤-١٨٦.

الوقفيات وحجج الملكيات لا تشير إلى زراعة المحاصيل كالقمح والشعير والكرسنة، اللهم، إلا ما جاء في وقفيات محمد بن السلطان قانصوه[٨] الغوري حيث يشار إلى محاصيل الحنطة والشعير والقطن والمحاصيل الصيفية، بالإضافة إلى خراج الأشجار المثمرة، ويُشار من خلال هذين المصدرين (الوقفيات والملكيات) إلى عدد قليل من قطع الأراضي[٩].

ومن هنا نستطيع القول بأن المؤسسة الوقفية التي قامت بالدرجة الأولى بمبادرة من سكان مدينة صفد أو كبار الموظفين فيها، كانت تستفيد من ريع قرى اللواء ومزارعه في تنفيذ شروط وقفها، ومن خلال المعلومات الواردة في الحجج نجد أن ريع هذه الأوقاف سواء من القرى أم من المزارع كان يتمثل بالواردات المتحصلة في الدرجة الأولى من الرسوم المجبية على أحجار الطواحين التي انتشرت بأعداد كبيرة على الأودية للاستفادة من مساقط المياه في الشتاء، وقد أشارت إليها الوقفيات بالطواحين الشتوية، ومنها ما استقر على جوانب المسيلات المائية الدائمة الجريان كوادي (نهر) راس العين ونهر ربيضة وشريعة اليرموك وشريعة الأردن،

---

(٨) بشأن هذا الوقف، راجع: وقف فاطمة خاتون، دمشق، ١٩٢٥م، ص١-٤٣. كان لمحمد بك (ابن المرحوم المغفور له ذي المقام الشريف مولانا السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري) ابنة اسمها فاطمة خاتون زوجة مولانا (أمير الأمراء العظيم الكبير مصطفى باشا الوزير)المعروف باسم لالا مصطفى والي ولاية الشام (٩٧١هـ/١٥٦٣م – ٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، ونشر خليل بن أحمد مردم بك وقفيتها، وتاريخها ٩٧٤هـ/١٥٦٧م في خمس وثلاثين صفحة ملحقة مع كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م. ومن القرى التي أوقفتها وتابعة لعمل صفد: خرفيش والسيارة ومزرعة المنصورة ومزرعة الحسينية وقرية عيناتا وصردا وحورتا ومزرعة قربا وقرية بروة وقرية اكسال وقف فاطمة خاتون، ص ٤-٩.

(٩) فيما يتعلق بقرى لواء صفد، راجع:

H. Rhode, The Administration and Population of the Sandjak of Safad in the Sixteenth Century, Ph.D. Dissertation, Columbia University, 1979.

لقد طُبعت هذه الرسالة إلا أنني لم أتمكن من الاطلاع على النسخة المطبوعة.

وكان من بين هذه الطواحين ست وعشرون طاحونة موقوفة[١٠]، وإذا ما أضفنا إلى هذا العدد مائة وخمسين طاحونة أخرى يرد ذكرها كأملاك فإننا نستطيع أن نتفهم مستوى الخدمات التي تقدمها لسكان القرى، وهنا نلفت النظر إلى أهمية دراسة الطرق المؤدية إلى هذه الطواحين وتتبعها، ويقودنا ذلك إلى الدعوة لدراسة الأودية والمسايل المائية في لواء صفد لمعرفة مواقع هذه الطواحين[١١]، كما أن عددها الكبير يدل على كثافة السكان.

أما إذا نظرنا إلى بقية فعاليات الخدمة العامة فنجد أن اللواء قد اشتمل على ست معاصر، وبطبيعة الحال فإن هناك -على الأغلب - معاصر لم يرد لها ذكر، إلا أن الاستنتاج القائم هو أن عدد المعاصر كان أقل بكثير من عدد القرى، وكما كانت الطواحين نقطة تجمع وتفاعل واتصال بين السكان فإنه من المتوقع أن تقوم المعاصر بمثل هذا الدور، ويُشار هنا إلى معصرة للسيرج[١٢]. وما دمنا بذكر بعض الفعاليات من منشآت الخدمات العامة فإن هذه الوقفيات تشير إلى وجود مصبغة واحدة في مدينة صفد نفسها، ومن هنا نستطيع أن نتصور انتقال الأهالي والعناصر

---

[١٠] كان بعض هذه الطواحين الشغالة في قرية ولبيه، صلاحية، الريضة في ناحية طبرية، وفي قرية الملاحة بويضة، حليصة في ناحية الشقيف، لمزيد من التفاصيل، راجع قوائم الوقف في الجدول المرفق.

عدد القرى	٦٤ قرية
عدد المزارع	٧٠ مزرعة
غراس الكروم وأشجار الزيتون والنخل	٣٣
قطع أراض	٨ قطع
طواحين	٢٦ طاحونة
معصرة	٢
مصبغة	١
حمام	١
فرن	١
دكاكين	٦
قبو	٢
بيوت	٢

[١١] حول الأنهار والينابيع والبحيرات، انظر: طه الطراونة، مملكة صفد، ص ٧٩-٨٢.

[١٢] انظر جداول الوقف المرفقة.

السكانية الأخرى غير المستقرة من عرب وغيرهم للاستفادة من خدمات هذه المصبغة، ومثل ذلك يقال عن الأفران الأربعة الموجودة في اللواء.

وتجدر الإشارة إلى وجود خمسة حمامات في اللواء، اثنان منها في مدينة صفد، وهذا يستوجب من الباحثين دراسة تشكيلة البيت في مدينة صفد وقراها، لمعرفة ما إذا كانت البيوت تشتمل على حمامات أم لا، وربما أن الأسرة كانت تستخدم إحدى الغرف في البيت استخداماً جزئياً لتلبية الحاجة إلى الحمام، وهذا يستوجب أيضاً دراسة الأحوال الصحية والأمراض والنظافة العامة لمدينة صفد وقراها، كما أن المعلومات التاريخية المتوافرة من خلال دفاتر الطابو تشير إلى العناية بالمسالخ، وبيان مقدار الرسوم التي كانت تجبى عليها، إلا أن هذه الدفاتر لا تشير إلى وجود مسؤولين عن النظافة اللهم إلا إذا كانت الإدارة العثمانية قد قامت بذلك من خلال المحتسب بموجب الرسوم التي كانت تتقاضاها، وكانت تعرف باسم مقاطعة الاحتساب في مدينة صفد[١٣].

وتشير المادة المستخلصة من الوقفيات إلى بعض محلات مدينة صفد كمحلة صواوين، ومحلة الحوش، ومحلة الجامع الأحمر، ومحلة أو مسجد الدبابات، ومحلة أوين حلق، كما تشير إلى حارتين هما: حارة سوق الكبير وحارة الوطا، ومن حسن الحظ أن دفاتر الطابو تؤيد مثل هذه الأسماء وتضيف إليها محلة الأكراد، ومحلة خندق، التي تذكر أحياناً باسم حارة الخندق، ومحلة اليهودان (اليهود) المستعربة[١٤].

وكان يوجد في مدينة صفد الجوامع والمساجد الآتية: جامع صفد ومسجد خفاجة والجامع الجديد ومسجد الصدر وجامع الظاهرية والجامع الأحمر، ومن البدهي أن تغطى نفقات هذا العدد من الجوامع والمساجد – ولو جزئياً– عن طريق

---

[١٣] حول مقاطعات صفد في القرن السادس عشر، بما في ذلك الاحتساب، انظر:
Amnon Cohen and Bernard Lewis, Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century, Princeton University Press, N. Y., 1978, pp. 162-169.

[١٤] انظر: A. Cohen & B. Lewis، المصدر السابق، ص ١٥٩-١٦٠.

ريع الأوقاف الموقوفة عليها. وتشير الوقفيات إلى وجود الجامع القبلي والجامع العمري في قرية كفر كنة[15] مما يدعو إلى الافتراض بأن الجوامع لم تكن موجودة في معظم القرى، مما كان يضطر سكان مثل هذه القرى وبخاصة في مناسبات الأعياد وأيام الجمع إلى الانتقال إلى مدينة صفد أو إلى القرى الكبيرة من أجل أداء صلاة العيدين أو أداء فريضة صلاة ظهر يوم الجمعة.

وتشير الوقفيات إلى وجود ست دكاكين وقف في السوق الكبير، مما يوحي بوجود نشاط تجاري ملموس في مدينة صفد، ولعله من المفيد أن نذكر أن الوقفيات تشير إلى وجود قبوين وبيتين محبسين في مدينة صفد كما تشير أيضاً إلى شارع للعطر خارج بوابة المدينة مما يدل على نمو المدينة خارج أسوارها.

أما فيما يتعلق بالترب، فيشار إلى تربة في محلة مسجد الدبابات حيث كانت تنال جزءاً من ريع الأوقاف (وقفية رقم (٧٢))، كما أن جزءاً رئيسياً من ريع وقفية سيفي منجك (وقفية رقم (٥٣)) كان ينفق على مصاع ضريحه في مصر[16].

---

[15] حول قرية كفر كنة، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م٣، ص ٦٥٤-٦٥٦.

[16] سيف الدين منجك اليوسفي، خُلع في سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م بالوزارة والاستاذدارية، أنشأ الجامع تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م، وكان فيه صهريج ماء وجعل فيه صوفية مع طعام ولحم وخبز لهم. وجعل عليه أوقافاً، انظر تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ٥ مجلدات، حققه أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٢، ٢٠٠٤م، م٤، ص ٢٨٢-٢٩٦. ولي نيابة السلطنة بدمشق في ذي الحجة ٧٥٤هـ/ كانون الثاني ١٣٥٤م، وبعدها نُقل إلى صفد، وبعد سنة إلى طرابلس الشام، وعاد إلى نيابة صفد سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م، وعُزل بعد شهرين، توفي سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٥م. انظر: شهاب الدين أحمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٥م، حققه سيد جاد الحق، القاهرة، ١٩٦٦م، م٥، ص ١٣٠-١٣١؛ طه الطراونة، مملكة صفد، ص٢٨٠.

السكان:

إذا نظرنا إلى المعلومات المتوافرة عن استقرار السكان في صفد وجوارها نجد إشارات متفرقة تدل على أن الغالبية العظمى من السكان كانت تقيم في القرى (انظر مثلاً القرى في وقف محمد بن قانصوه الغوري) والتجمع الكبير كان في مدينة صفد، وهذه المعلومات لا تظهر لنا التشكيلة المذهبية للسكان، بل أنها تسكت عن ذكر الطوائف الإسلامية الاخرى غير السنية كالشيعة والدروز وغيرهما، كذلك لا تشير إلى العنصر المسيحي من بين السكان وذلك بعكس دفاتر الطابو التي توفر لنا معلومات وافية عن السكان[١٧]، وتشير المعلومات المتوافرة من خلال تسع عشرة ملكية إلى وجود عائلات كردية كالإشاقرة (باش قردي) والقنابلي والعبايلة والخوالة والكوابلة. كما أن دفاتر الطابو تؤكد على وجود محلة خاصة بالأكراد في مدينة صفد، ومما تجدر الإشارة إليه أن إحدى هذه الملكيات تذكر شخصاً باسم "مقدم على العسيلي الكردي" وتظهر أربع ملكيات وجود تركمان في اللواء وواحدة منها تحدد مجموعة تركمان باسم "تركمان غورية" هذا إلى جانب إشارات إلى عناصر من أصل مملوكي، أو من العهد المملوكي منها على سبيل المثال لا الحصر: فاطمة بنت ناصري محمد دويداري وشهاب الدين أحمد ابن غرس الدين خليل بن كبير ومحمد بن محمد بن سوقدون ومحمد خوشقدم ومحمد بن قانصوه.

---

[١٧] انظر:

Bernard Lewis, "Studies in the Ottoman Archive", in Studies in Classical and Ottoman Islam (7th – 16th Centuries), Variorum Reprints, London, 1976, pp. 473-481; M. A. Bakhit, "The Christian Population of the Province of Damascus in the Sixteenth Century", in B. Braude & B. Lewis, Christians & Jews in the Ottoman Empire, 2 vols., London, 1982, vol. ii, pp. 19-66; Amnon Cohen & Bernard Lewis, Population and Revenue in the Towns of Palestine, , p. 161.

وتنسجم مثل هذه الإشارات مع ما يجيء في دفاتر الطابو عن "أجناد الحلقة"[١٨] الذين مثلوا بقايا المؤسسة العسكرية المملوكية، كما يشار فيما بعد إلى بعض أفراد القوة العسكرية العثمانية، فهناك إشارات إلى خمسة أفراد من السباهية، منهم: أحمد السباهي كاتب صفد، والي عنصر من الإنكشارية هو "الأكور جري باشي" أمين خواص ناحية طبريا، وهنالك ذكر لأمير خواص صفد في سنة (٩٦٣هـ/١٥٥٥م) وهو سيدي محمد بن المصري ربما كان من السادة الأشراف أو من السادة الحسينيين، ولعله من المفيد هنا أن نشير إلى أن دفاتر الطابو تنص على وجود مجموعة سكانية باسم "المصريين" في صفد، وربما كان هناك علاقة انتساب ما بين سيدي محمد بن المصري وهذه المجموعة البشرية، ويبدو أن سيدي محمد بن المصري هذا كان من المتملكين في هذه الحقبة حيث يشار إلى وجود خمس ملكيات مسجلة باسمه، ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن أمير "آلاي" صفد قد شيد مسجداً باسم مسجد الصدر (وقفية رقم (٥٥)). هذا وقد أشارت إحدى الوقفيات إلى عرب المواسي الذين كانوا يسكنون في مزرعة سباتا التحتا التابعة لناحية طبريا (وقفية رقم (١٠)).

الحياة العلمية:

تمدنا المادة المتوافرة من الوقفيات بمعلومات عن الوضع التعليمي للواء، فهي تشير إلى وجود مدرسة في صفد تعرف بمدرسة أرقطاي[١٩]. وكان جزء من ريع الأوقاف ينفق لقراءة القرآن الكريم في هذه المدرسة، وتشير ست وقفيات إلى

---

[١٨] انظر:

Bernard Lewis, "Studies in the Ottoman Archives", p. 479; H. Rhode, The Administration and Population of the Sandjak of Safad, p. 177;

طه الطراونة، مملكة صفد، ص١٤٨.

[١٩] هو الأمير سيف الدين أرقطاي بن عبد الله المنصوري، خدم مع النائب تنكز في الشام، وفي سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م أصبح نائب صفد وظلّ حتى سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م، توفي سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م. انظر: أبا بكر عبد الله بن أيبك الدواداري (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٤م)، الدرّ الفاخر في سيرة الملك الناصر، حققه هانس روبرت ريمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م، م١٠، ص٢٤٤.

تخصيص جزء من ريعها على قراءة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف الذي يشار إليه باسم "حديث البخاري" في كل من جامع صفد والجامع الأحمر في صفد ومدرسة شادي "بيك"[٢٠] في دمشق، وقد ترك الإنفاق من ريع بعض الوقفيات (رقم ٢٠، ٤٢، ٧٤) دون تحديد، لينفق على قراءة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بغض النظر عن المكان، وتخصص إحدى الوقفيات (وقفية رقم (٥٣)) جزءاً من ريعها للإنفاق على المدرسة المنجكية في مصر، ومثل ذلك وقفية رقم (٦٢) حيث يخصص جزء من ريعها للإنفاق على مدرسة الأمير يلبغا عبد الله ناصر(ت ٨١١هـ/١٤٩٠م)[٢١] وعلى مسجده في الرملة، وهناك وقفية (رقم ٨٤) التي ينفق ريعها على مدرسة السيفي شادي "بيك" في محلة القنوات بدمشق. من خلال ما تقدم نلاحظ وجود أربع مدارس واحدة منها في مدينة صفد والثلاث الأخرى خارج اللواء وجميعها تستفيد من ريع الوقفيات التي حبست عليها في لواء صفد.

ولم يقتصر الإنفاق على المدارس بل تجاوزها إلى الزوايا داخل اللواء وخارجه، فقد أشارت الوقفيات إلى وجود زوايا ابن مزهر وزوايا الشيخ حيدر[٢٢] في ميدان الحصى بدمشق، وزاوية في ناحية طبريا تعرف بزاوية الزعيلي، وزاوية الرفاعية[٢٣] في مدينة دمشق، يضاف إلى ذلك زاوية الشيخ أبو البركات[٢٤] التي لا نعرف موقعها على وجه التحديد، كما أن هذه المادة توفر

---

[٢٠] انظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ج، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٣هـ/١٩٣٦م - ١٣٥٥هـ/١٩٣٨م، ج٢، ص٢٩٠؛ عبد القادر بن أحمد النعيمي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م)، الدارس في تاريخ المدارس، ٢ج، حققه جعفر الحسني، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٨-١٩٥١م، ج٢، ص١٢٠.

[٢١] حول هذا الأمير المملوكي، راجع: السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٨٩.

[٢٢] انظر: النعيمي، الدارس، ج٢، ص٢١٢.

[٢٣] انظر: النعيمي، الدارس، ج٢، ص٢٠٤.

[٢٤] عن الخوانق والزوايا، انظر: طه الطراونة، مملكة صفد، ص٢٦١-٢٦٢.

لنا معلومات عن عدد المقامات التي ينفق عليها من ريع هذه الوقفيات، منها مقـــام النبي يعقوب عليه السلام، ومقام يحيى وزكريا ومقام جب يوسف[٢٥]، كما أن مقام سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بمكة المكرمة قد خصص له جزء من ريع إحدى الوقفيات (وقفية رقم (٨٥).

ولقد خُصص جــزء من ريع عدد من الوقفيات (وقفية رقم ٢٨) للإنفـــاق على الحرمين الشريفين بمكة المكرمة وذلك على عمارتهما وإنارتهما، يضاف إلى ذلك ريع أربع عشرة وقفية قد خصصت للإنفـــاق في المدينـــة المنـــورة، بينمـــا خصص للإنفاق على حرم سيدنا إبراهيم الخليـــل فـــي مدينـــة الخليـــــل أربـــع وقفيـــــات (رقم ١٦،١٢، ٢١، ٧٦) ووقفية واحدة للإنفاق على المسجد الأقصى في بيت المقدس (وقفية رقم (١٢)) ومثـــل ذلك كان يصل إلى الجـــامع الأمـــوي بدمشق وجامِعَيْ شادي "بيك" ومنجك في دمشق، ومسجد الرملـــة وكنا قد أشـــرنا إلى تحبيس بعض الأوقاف على جامع صفد والجامع الجديـــد ومســـجد الصــــدر وجامع الظاهرية والجامع الأحمر ومسجـــد خفاجـــة وجميعها في مدينـــة صفد، كما أشرنا إلى وجود جامعين في قرية كفركنة همـــا الجـــامع القبلـــي والجـــامع العمري. هذا ولم تسعفنا هذه الوقفيات بمعلومات عن الأربطة في اللواء، وكل ما تذكره هو رباط "قايتباى" في دمشق الذي يستفيد من ريع عدد من الوقفيات (رقـــم ٧٤).

ولم يكن الإنفاق مقتصراً على المساجد والمـــدارس والزوايـــا والأربطـــة والمقامات بل شمل جوانب عمرانية أخرى معظمها كان خارج لواء صفد منها على سبيل المثال: الإنفاق على ثلاثة أسبلة في محلة ميدان الحصى بدمشق، وعلى سبيل المياه في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، وعلى السقاية بطريق الحجـــــاز،

---

[٢٥] حول هذه المزارات راجع: طه الطراونة، مملكة صفد، ص٢٦٢-٢٦٤.

هذا بجانب الإنفاق على قناة السبيل في برج القسطل قرب قارة[٢٦]. أما الأبـراج وعمارتها وترميمها وإنارتها فقد حظيت باهتمام الواقفين إذ حبس بعضـهم علـى برج القسطل المشار إليه في أعلاه، وعلى برج الناقورة وعلى أبراج صـيدا[٢٧]، وهذا يبين مدى الاهتمام بالنواحي الأمنية وتعزيز التحصينات في تلك الحقبة، كما أن جزءاً من ريع إحدى الوقفيات (رقم ٧٨) كان يذهب للإنفاق على صيانة شارع العطر خارج بوابة مدينة صفد.

الإنفاق على أعمال البر والصدقة:

خُصِصَ ريع عدد كبير من هذه الوقفيات على أعمال الخير، كالإنفاق على المساجين والأسرى في مدينة صفد حيث نجد ثلاث وقفيات تشير إلى ذلك (رقـم ٢٥، ٤٣،٤٠) كذلك نجد ثلاثاً قد خُصِصَ جزء من ريعها للإنفاق على المجاورين بالحرم النبوي الشريف، كما تشير خمس حجج إلى شراء ثياب من خـام القطـن (قمصان) وتوزيعها على الفقراء والمجاورين في الحرمين الشـريفين. والجـامع الأموي بدمشق (١٣،١٩، ٤٣، ٥٠، ٧٤) وكان يرافق ذلك الإنفاق على تـوفير مصادر المياه في طريق الحج ودفع ثمن مادة البقسماط من مصر لملاقـاة قافلـة الحج الشريف في عقبة آيلة (وقفية رقم (٨٥) كما نصت إحدى عشرة حجة وقفية على شراء الدقيق والخبز واللحم والفواكه وتوزيعها على الفقراء والمجاورين في الحـرمين الشريفين والجامع الأموي بدمشق، كذلك كان يُنْفَقُ من ريع ثـلاث وقفيـات علـى

---

[٢٦] حول قلعة القسطل قرب قارة النبك، انظر: نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القـرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الآفاق، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٩١م، ص٣٨. ولمزيـد من التفاصيل حول هذه القرية في القلمون، وتقع على طريق دمشـق – حمـص وعلـى بُعـد ٧١ كيلومتراً من الشمال الشرقي لدمشق، انظر: المعجم الجغرافـي للقطـر العربـي السـوري، م٤، ص٥٥٥.

[٢٧] حول قلعة صفد، انظر، طه الطراونة، مملكة صفد، ص٨٤-٩٠.

مطبخ الدشيشة بباب البريد في دمشق (الوقفيـــات ذات الأرقـــام: ٤٠، ٤١، ٧٤، ٨٧).

وتعطينا هذه الوقفيات صورة عن الواقع الصحي والاجتماعي للـــواء إذ تنص إحداها (رقم ٧٤) على الإنفاق على العميان وهناك وقفيتان تنصـــان رقـــم (٤٠، ٤١) على الإنفاق على الجذامى في دمشق، كما أن جزءاً من ريع إحـــدى الوقفيات (وقفية رقم ٤٢) قد تضمنت الإنفاق على البيمارســـتان النـــوري فـــي دمشق، كما خصصت وقفيات أخرى جزءاً من ريعهـــا للإنفـــاق علـــى الفقـــراء والمساكين، فقد أشارت وقفية واحدة (رقم (٧٤) إلى الفقراء في مدينـــة دمشـــق، وست وقفيات (أرقام ١٢، ٢٠، ٢١، ٢٦، ٣١، ٧٤) إلى فقراء مدينة صفد وأربع عشرة إلى الفقراء والمساكين دون تحديد لأماكنهم مما يدل على اهتمام الـــواقفين بهذه الشرائح الاجتماعية.

بجانب ذلك كانت هناك شرائح اجتماعية أخرى تستفيد من ريع الأوقـــاف الخيرية وهم الذين يشار إليها عادة بأهل الصلاح والتقوى والمشـــايخ وأولادهـــم والغرباء والعتقاء والذين كانـــوا يقومون على خدمة المساجد مـــــــــن أئمـــة ومؤذنين وخطباء ووعاظ وفراش، هذا إلى جانب ناظـــري الوقف والمســـؤولين عن الطبخ والتنظيف والمسؤولين عن الأبواب (كما في وقـــف النبـــي يعقـــوب) وعلى ناظري الوقف في مدينـــة صفد (الوقفيـــات ذات الأرقـــام: ٣، ٢٦، ٤١، ٤٢).

وكذلك على أمام جامع شادي "بيك" ومؤذنه في دمشق (وقفية رقـــم ١٣) وعلى الواعظ وجماعته (وقفية رقم ٧٤). وبشكل عام نستطيع أن نقـــدم ملخصـــاً عاماً لما أوردته هذه الوقفيات من معلومات عن الأوقاف في اللواء على النحـــو الآتي:

عدد القرى	٦٤ قرية
عدد المزارع	٧٠ مزرعة
غراس الكروم وأشجار الزيتون والنخل	٣٣
قطع أراض	٨ قطع
طواحين	٢٦ طاحونة
معصرة	٢
مصبغة	١
حمام	١
فرن	١
دكاكين	٦
بيوت	٢
قبو	٢

أما الملكيات فإنها تقدم لنا المعلومات التالية عن الأملاك في اللواء:

طواحين	١٥٠ طاحوناً
معاصر	٤
مزارع	٤
قطع أراض	٢
بساتين وغراس الأشجار	١٣
أفران	٣
بيوت	٢
حمام	٢

جدول أوقاف لواء صفد

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
١.	وقف جمال الدين محمود	جمال الدين محمود بن علم الدين سليمان الزدلاري	٧٩١هـ/١٣٨٩م خيري وذري	على نفسه ثم على البر والصدقة وما فضل على أولاده وذريته.	جهة البر والصدقة		عين الزيتون		غراس			
٢.	وقف أبو بكر	أبو بكر ابن مزهر	خيري		زاويته في ميدان الحصى بدمشق	٢ط ٤ط	قرية مجدل مزرعة حيثه	تبنين تبنين				زاوية
٣.	وقف الأحزان		خيري		على يعقوب عليه السلام: الناظر (٢ أقجه)، للشيخ (١ أقجة)، للأمام (١ أقجة)، الموذن (١ أقجة)، قارئ القرآن (١ أقجة)، البواب (١ أقجة)، الفراش (١ أقجة)، طباخ (١ أقجة)، الزيت والقناديل والحصير وباقي المصاريف (١ أقجة)، الخبز ولوازم الطعام (٥٠ أقجة).	٥٥٠٠	مزرعة قطانا	جيرة				
٤.	وقف شمس الدين محمد بن يوسف	شمس الدين محمد بن يوسف المعروف بابن ارتق (الزريق)	٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م ذري	على ذريته ونسله وعقبه		٢٢ط	وادي الصلاحية	طبرية				طاحون
٥.	وقف علاء الدين بن عيسى	علاء الدين بن عيسى بن عبد الباقي	٨٥٠هـ/١٤٤٧م ذري			كرم قرية حاكوره	كفر كنه كفر كنه بيمارين العنبر	طبرية طبرية				

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
٦.	وقف الحاجي محمد	الحاجي محمد بن علي بن شقير (الشعير؟) البنا	٨٩٤هـ/١٤٨٩م ذري			بيت ٦ط ١٨ط ٣٥عدد	وادي دلباي فرادية رلحه	صفد جيرة عكا	زيتون زيتون			بيت طلحون
٧.	وقف سيباي نائب الشام	سيباي نائب الشام	٩١٦ خيري وذري	على أولاد الواقف/ أولادهم/ أنسالهم/ عتقاء الواقف/ أولادهم/ أنسالهم	على السيد شهاب الدين بن السيد تاج الدين الحسيني الرفاعي/ أولاده/ أولادهم/ أنسالهم/ الزاوية الرفاعية، وبعد ذلك. الحرمين الشريفين – الفقراء والمساكين.	٣٢٩٠	الطابقة			مكة والمدينة	الرفاعية	زاوية
٨.	وقف قاضي ولي الدين الحمزاوي	القاضي ولي الدين ابن عبد القادر الحمزاوي	٩٣١هـ/١٥٢٥م خيري وذري	على نفسه / أولاده/ ذريته	الحرمين الشريفين		محلة جامع الأحمر	صفد	غراس	مكة والمدينة		
٩.	وقف أولاد شهاب الدين الباعوني	أولاد القاضي شهاب الدين بن ناصر الدين الباعوني	١٤١٠مخيري			١٠٠	جنجار	طبرية				
١٠.	وقف شرفي يونس	شرفي يونس بن برهان الدين وأخيه شهاب الدين وأخيه زين الدين	٩١٩هـ/١٥١٣م خيري وذري	على نفسيهما/ أولادهما/ ذريتهم/ عقبهم.	الحرمين الشريفين	تملماً ١٢ط ١٢ط ١٢ط ١٢ط ٤ط ١٨ط ١/٥ط ٢ط ٩ط	ربيعه منصوره خاناً مشعلة سبانا التحتا وقاسية فاعور فارا تليل رامية	جيرة جيرة جيرة عكا طبرية جيرة طبرية جيرة جيرة تبنين		مكة والمدينة		

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
١١.	وقف سيد أبو بكر وولده	أبو بكر وولده الشريف محمد علي	٩٠٠هـ/١٤٩٥م	على عمر وولده عبد العزيز وابنتيه حليمة وفاطمة		٣ط تماماً ٤.٥ط ٤.٥ط ٤.٥ط	الصوفية قلنسوة قلمش مرحبا البلوطية	جيرة عكا تبنين جيرة تبنين				
١٢.	وقف أولاد شهاب الدين أحمد القرمشي (العرمشي)	أولاد شهاب الدين بن أحمد القرمشي (العرمشي؟)	٨٥٨هـ/١٤٥٤م خيري وذري	على نسله وعقبه	الفقراء في الحرمين- النصف. خبز على الفقراء في حرم جامع الظاهرية – نصف.	٩٠٠	المنصورة	عكا		القدس والخليل		جامع
١٣.	وقف شهابي أحمد بن زين الدين	شهابي أحمد بن زين الدين وصديق بن مراد	٨٦٠هـ/١٤٥٦م خيري وذري	على نفسه ثم أولاده وذريتهم ونسلهم وعقبهم (من أولاد الظهر)، أولاد البطون وأولادهم ونسلهم	خبز ولحم يفرق على الفقراء والمساكين (١٠ دراهم)، ١٥٠ درهماً لقارئ البخاري كل سنة في جامع شادي بك خارج باب الجابية، (٤ دراهم) لخطيب الجامع وعلى قراءة القرآن، الثلث يشترى به قماش خام يخيط ويرسل إلى الحجاز ويفرق على الفقراء في الحرمين، ثلث على مصالح جامع شادي بك.	١٠.٥ط ٣٥٧٩	قمصيه	شقيف		مكة والمدينة		جامع جامع
١٤.	وقف علاء الدين الطماوي	علاء الدين الطماوي	٨٧٩هـ/١٤٧٤م خيري وذري	على أولاده	على الفقراء في الحرمين الشريفين	٤ط ٦ط ٦ط ٦ط ١ط ٣ط	صلحة مجدل عليا هيملس نصف وقه قرشليا عكبر	تبنين عكا عكا عكا جيرة جيرة		مكة والمدينة		

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
							الحقب					
١٥.	وقف علاء الدين بن الياس القادري؟ وولده	علاء الدين علي بن محمد بن الياس القادري وولده الناصر الدين محمد	٨٦٢هـ/١٤٥٨م ذري			١٢ط ١٢ط ١٢ط	منصورة القصاصيه الحصينيه	جيرة عكا عكا				
١٦.	وقف أبو بكر شهاب الدين بن أحمد	أبو بكر شهاب الدين أحمد وزين الدين عبد اللطيف أولاد زين الدين حامد	٨٧٠هـ/١٤٦٦م خيري وذري	على أولادهم وذريتهم الثلث على أولاد إخوتهم وبعد الانقراض يكون	الثلث على وقف النبي الخليل الثلث على الفقراء والمساكين	نصف خمس ثمن ثمن ثمن نصف وربع ٦ط ثمن	عموقة مشرف عين الوحش عكبر الحطاب باقوق لوسين قيون	جيرة جيرة جيرة جيرة جيرة شقيف جيرة		الخليل		
١٧.	وقف ملك الظاهر	الملك الظاهر			على أولاد الشيخ علي محبوب (مجنون)	١٨ط	جفار	جيرة				
١٨.	وقف زين الدين محمد بن جمال الدين	زين الدين محمد بن جمال الدين بن محمود	٨٤٨هـ/١٤٤٥م خيري	على نفسه/ أولاده/ ذريته	الحرم الشريف النبوي (٣٠ درهما) للفقراء والمساكين، (٣٠) درهما للناظر.	٤ط ١٩٤٨ ٨٥٠ ٤ط ٣ط ١٨ط ١٨ط	طلوسية طير زيتا بيت روح مركب دير سربان شعيب حوشا	شقيف تبنين تبنين تبنين شقيف طبرية عكا				
١٩.	وقف زين الدين بن رمضان بن	زين الدين بن رمضان بن الناصري محمد بن القلعي	٨٣٠هـ/١٤٢٧م خيري وذري	على نفسه/ أولاد/ ذريته/ ابن عمر بدر	النصف على المجاورين بالحرم الشريف النبوي، الفقراء والمساكين، يشترى به ثياب خام قطن تفرق	١٢ط	بيرين	جيرة		النبوي		

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
	القلعي			الدين القلعي، عائشة وخديجة بدر الدين النصف	على المجاورين بالحرم النبوي							
٢٠.	وقف الناصري محمد بن دويداري وشقيقه والجمالي محمود	الناصري محمد بن محمود بن دويداري وشقيقه الزيني عبد القادر والجمالي محمود	٨٦٤هـ/١٤٦٠م خيري وذري	على أنفسهم/ ذريتهم/ عقبهم/ ونسلهم.	على الفقراء والمساكين في الحرمين الشريفين. على الفقراء والمساكين في صفد، قراءة القرآن في أي مكان (ربع النصف)، ربع لمن يقرأ حديث البخاري، النصف الباقي من النصف الثاني يشترى به خبز وماء ويفرق على فقراء صفد.	٢٨٢٠ ٩ط ٥٠٠٠	يارونية الملاحة بطيخة	جيرة جيرة تبنين		مكة والمدينة مكة والمدينة		
٢١.	وقف الجمالي محمود الدويداري	الجمالي محمود بن علي بن أحمد بن الدويداري	٨٠٩هـ/١٤٠٦م خيري وذري	على نفسه/ أولاده/ ذريته/ نسله/ عقبه	النصف خبز ويفرق على الفقراء بجامع الظاهرية بصفد لخطيب المسجد رطل النصف الثاني على الحرم النبوي الشريف وحرم الخليل.	٣٢٥٠ ٨ط ٥٠٠	تلفحيا جديدة بطويا	شقيف عكا شقيف		الخليل، النبوي		جامع
٢٢.	وقف اسما بنت جمال الدين السبتي	اسما بنت جمال الدين السبتي	٩١٥هـ/١٥٠٩م ذري	على أولادها وذريتها من أولاد السبتي		٢٠٠٠	الصيرة	جيرة				
٢٣.	وقف جمال الدين بن شمس الدين السبتي	جمال الدين بن شمس الدين السبتي	٩٠٨هـ/١٥٠٣م خيري وذري	على ولده شمس الدين محمد	مصالح الحرم النبوي الشريف	١٥٠٠ ٣١٩	مجدل سيدي	جيرة جيرة				
٢٤.	وقف مسجد خفلجة	خفلجة	خيري		على مسجد خفلجة في صفد	قبو ١٥ عدد ٣٠متفرقة	بيت		غراس زيتون غراس زيتون		مسجد	

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
						٦ط ٢٨عدد ٢٠ عدد ٢٠ عدد	أرض ميمش أرض غمار قس رينه	بيسان كفر كنه عراق البطوف	غراس زيتون غراس زيتون غراس زيتون غراس زيتون			
٢٥.	وقف علاء الدين علي الدويداري وأخيه	علاء الدين بن علي بن محمود الدويداري وأخيه محمود	٨٧٠هـ/١٤٦٦م خيري وذري	على نفسيهما/ أولادهما ونسلهما وعقبهما. أخواتهما خديجة وبدرية وسعادات. على أولادهم/ ذريتهم/ نسلهم/ عقبهم.	ثلث على قراءة القرآن، وثلث على الفقراء المجاورين بالحرمين الشريفين مكة والمدينة. يشترى خمسة أرطال خبز بالرطل الريفي ويصرف على المسلجين بسجن صفد. عشرة أرطال خبز يفرق في الجامع الظاهر بصفد. ما فضل على أهل التقوى.	١٧٠٠ ١٥٦٠ ٧٠٥ ١١٢٥ ٣٥٠٠	أبل القمح ديشون ياقارا دابولي المعيصرة	تبنين جيرة جيرة جيرة جيرة		مكة والمدينة		سجن جامع صفد جامع الأحمر
٢٦.	وقف الناصري محمد والزيني عبد اللطيف والشرفي موسى والشهابي أحمد	الناصري محمد والزيني عبد اللطيف والشرفي موسى والشهابي أحمد والعمادي أولاد الزيني أمير حاج	٨٤٩هـ/١٤٤٥م خيري وذري	ثلاثة أرباع على أنفسهم وذريتهم ونسلهم وعقبهم	قراءة القرآن بالجامع الأحمر صفد (الربع)، وقراءة البخاري يصرف للناظر خمسين درهما كل شهر. وما فضل يشترى به خبزا ويفرق على الفقراء. على الحرمين الشريفين مكة والمدينة.	١٢ط	وادي ريبضة	جيرة		مكة والمدينة مكة والمدينة		جامع

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
	والعمادي أولاد الزيني أمير حاج											
٢٧.	وقف الجملي أمير محمود	الجملي أمير محمود بن العلائي علي ابن الدويداري	٨١٨هـ/١٤١٥م ذري			١٢ط	قرية ملاحه					طواحين
٢٨.	وقف العلائي علي شهاب الدين الفارسي	العلائي علي بن شهاب الدين أحمد بن سنقور الفارسي الدويداري	٨١١هـ/١٤٠٨م									طاحون
٢٩.	وقف مقبل الحسامي	مقبل الحسامي	٨٢٦هـ/١٤٢٣م خيري وذري	على نفسه وذريته وعقبه (النصف والربع)	الحرمين الشريفين. الربع وقف على مصالح مسجد جب يوسف وعلى الفقراء والامام والخادم.	٢٥٤٠	جب يوسف جبا			مكة والمدينة		
٣٠.	وقف بدر الدين بن جمال الدين بن قف	بدر الدين بن جمال الدين فقيه بن قف	٨٦٠هـ/١٤٥٦ خيري وذري	على نفسه/ أولاده/ وذريته	على الحرمين الشريفين	٢٤١٠ ٥٠٠	الطمانية ليمون	جيرة جيرة		مكة والمدينة		
٣١.	وقف بدر الدين بن جمال الدين بن قف	بدر الدين بن جمال الدين بن قف	٨٢٤هـ/١٤٢١م خيري وذري	على نفسه / أولاده/ ذريته	على الحرمين الشريفين. ٢٠٠٠ درهم لفقراء صفد وللناظر ٥٠٠ درهم فضة ثم على ذريته	٨٧٢٠	الوقاسية	جيرة		مكة والمدينة		
٣٢.	وقف الحاج موسى بن إبراهيم وأخيه	الحاج موسى بن إبراهيم وأخيه الحاج عبد القادر أولاد سوملن	٨٨٨هـ-١٤٨٣م خيري وذري	على نفسيهما	على الحرمين		مزرعة سيدي	طبرية	غراس نخل	مكة والمدينة		
٣٣.	وقف بدر الدين بن قف	بدر الدين بن إبراهيم بن قف	٨٥٣هـ/١٤٤٩م			الثلث	وادي ربيضة	طبرية				طاحون

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
٣٤.	وقف بدر الدين بن جمال الدين بن قف	بدر الدين بن جمال الدين بن قف	٩٢١هـ/١٥٢١م خيري وذري	على نفسه	الحرمين الشريفين	الثلث تماماً ١٨٢	حملم وادي ربيضة		غراس	مكة والمدينة		حملم طولحين
٣٥.	وقف أحمد بن محمد	أحمد بن محمد ابن أبو عمارة	٨٤٦هـ/١٤٤٣م خيري وذري	على أولاده	الحرمين الشريفين		طلحون			مكة والمدينة		طلحون
٣٦.	وقف مقبل الحسامي	مقبل الحسامي	٨٣٢هـ/١٤٢٩م خيري وذري	أولاده/ ذريته/ نسله/ عقبه/ عتقائه/ أولادهم ونسلهم وعقبهم.	١٠ غراير حنطة بالكيل الدمشقي لمن يقرأ البخاري بجامع صفد ويصرف له كل شهر ستين درهماً. تنوير برج الناقور وحراسته كل سنة أربع غراير حنطة. على الحرمين الشريفين.	٣٥٠٠	قرية المزرعة	عكا				جامع برج ناقور
٣٧.	وقف شمس الدين محمد أبو اليسر	شمس الدين محمد أبو اليسر بن شهاب الدين المعروف بابن درويش	خيري وذري	على نفسه/ أولاده/ ذريته. على أخيه محمد أبو الفضل وأخته خديجة/ أولادهما وذريتهما.	النصف على ثلاثة أنفار يقرأون القرآن. النصف على الحرمين الشريفين.	تماماً				مكة والمدينة		معصرة
						½ ٢٣ط ١٢ط	وادي دلباي معصرة سيرج					طلحون معصرة
								دكاكين				قبو
						١٢ط	مغارة نبي يعقوب					
						١٢ط	وادي		غراس			

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
.٣٨	وقف ناصر الدين محمد بن سليمان وفاطمة بنت سليمان	ناصر الدين محمد بن أحمد وفاطمة بنت سليمان	٨٩٠هـ/١٤٨٥م خيري وذري	على نفسيهما وذريتهما	على إمام جامع صفد		اليابس قرية ملاحة					طاحون
.٣٩	وقف شمس الدين ابن بدر الدين	شمس الدين ابن بدر الدين بن مزلق.	٨٩٠هـ/١٤٨٥م ذري		على السقاية (النجابة) بطريق الحجاز	١٨٢ ١٢ط ١٢ط	مزرعة شمونية كفر عنان ومزارعها كفر ياسيف	طبرية جيرة عكا				
.٤٠	وقف شمس محمد بن المزلق	شمس الدين بن محمد بن المزلق	٨٩٧هـ/١٤٩٢م خيري وذري	على أولاده/ ذريته	على مطبخ الدشيشة المحليس في الشام المطبخ، يصرف لطائفة الجذام بالشام	٦ط ٢٠٠٠ ٦ط ٦ط ٢٦٢٥	كفر ياسيف شمونية كفر عنان شمونية كفر عنان	عكا طبرية جيرة طبرية جيرة				
.٤١	وقف برهان الدين إبراهيم	برهان الدين إبراهيم بن بدر الدين المزلق	خيري وذري	على نفسه/ أولاده/ ذريته	على دشيشة في باب البريد بدمشق، المطبخ، يصرف لطائفة الجذام بالشام	٦ط ٦ط ٦ط	كفر ياسين كفر عنان شمونية	عكا جيرة طبرية				
.٤٢	وقف شمس الدين محمد بن الشهابي	شمس الدين محمد بن الشهابي أحمد بن محمود العدوي	٨٧١هـ/١٤٦٧م خيري وذري	ما فضل لنفسيه، وأولاده ونسله وعقبه	على قراءة القرآن ٢٠٠ درهم، على القراء في كل سنة ١٠٠ درهم، على مصالح الأبراج بصيدا، النصف على البيمارستان النوري بدمشق	٩ط ٨ط ٦ط ٩ط	حوبا مجادل طبرية دير قانون	تبنين تبنين تبنين تبنين				الأبراج بيمارستان
.٤٣	وقف شهاب الدين أحمد	شهاب الدين أحمد بن محمود العدوي	٨٥١هـ/١٤٤٧م خيري	على والده وذريته ونسله	العشر لناظر الوقف، على الأسراء بصيدا (٥٠ درهماً)					مكة والمدينة		

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
	العدوي		وذري	وعقبه	قراءة القرآن (١٢٠ درهماً في السنة)، ثمن قمصان ويجهز لفقراء الحرمين الشريفين، على فقراء المسلمين بدمشق.							
٤٤.	وقف الشيخ علي بن حسن سلدوق	علي بن حسن سلدوق	٩٤٨هـ/١٥٤٢م خيري وذري	على نفسه / أولاده الذكور.	على الحرم النبوي.	٤ط	وادي الربيضة			النبوي		طاحون
٤٥.	وقف شمس الدين بن المزلق	شمس الدين بن المزلق	٨٩٦هـ/١٤٩١م خيري وذري	على أولاده وذريته	على زيت المدينة في كل سنة ألفي درهم مع أجرة حملها في المدينة. على السقاية بطريق الحجاز	١٠٠٠ ٢٤٣٥ ٨٠٠ ٥ط ١٠٠٠	الرشيدة العقبة اللومرية شجرة معير	جيرة جيرة جيرة طبرية جيرة				
٤٦.	وقف شمس الدين محمد بن يوسف ابن زريق	شمس الدين محمد بن يوسف يعرف ابن زريق	٧٨٠ ذري			٢ط	وادي ربيضة					
٤٧.	وقف السلطان خليل في مصر	السلطان خليل	ذري			تماماً	مزرعة عالية	عكا				
٤٨.	وقف الشريفة بنت السيد محمد	الشريفة بنت السيد محمد	٩٠١هـ/١٤٩٥م خيري وذري	على أولاده/ أولاد أولاده/ نسله وعقبه.	كيل دقيق يفرق على الفقراء والمساكين، قراءة القرآن بمدرسة أرقطاي، على قراء الحديث النبوي (البخاري)، على الحرم النبوي.	٦ط ٤ط	البويضة كوكب	جيرة عكا		 النبوي		طاحون

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
.٤٩	وقف شيخ سعيد الكوكباني	شيخ سعيد ابن أبو بكر الكوكباني	٩١٠هـ/١٥٠٥م ذري			٣٤١٠ ٢٥٠ ٥٠٠ ٢٥٠ ٢٠٠ أم السعده	حدثة المريج حور القمر عين الحوض دريدنة طبرية	طبرية عكا عكا طبرية طبرية				طاحون
.٥٠	وقف الغرسي خليل ابن الشهابي	الغرسي خليل بن الشهابي أحمد بن يونس الحسامي	٨٦٨هـ/١٤٦٤م خيري وذري	على نفسه، إصلاح وعمارة الوقف، على أولاد الواقف ونسلهم وأعقابهم، عتقاء الواقف وعتقاء ذريته	قراءة القرآن بالجامع الجديد (١٥ درهم)، ثمن ماء في كل شهر ثمانية دراهم، على الفقراء والمساكين بمكة، والنصف الثاني يشترى به قمصان.	٧ط و٢ط	المنصورة	تبنين		مكة والمدينة		جامع
.٥١	وقف شاهين بن عيدين	شاهين بن عيدين	٨١٧هـ/١٤١٤م خيري وذري	على ذريته	على الحرمين الشريفين	١٢ط	وريل	طبرية		مكة والمدينة		
.٥٢	وقف أولاد شمس الدين العطاري	أولاد شمس الدين محمد العطاري	خيري وذري	على نفسه وعقبه	على الحرمين الشريفين	٢٩٦٠	البقعا	شقيف				
.٥٣	وقف سيفي منجك	سيفي منجك	خيري وذري	على أولاده وذريته	على مدرسة المنجكية وضريحه في مصر	٢٠٠٠	نور	عكا				
.٥٤	وقف العلائي علي اقبغا وولده	العلائي علي أقبغا وولد الناصري محمد	٨٧٠هـ/١٤٦٦م ذري			خمسة وخمس ٨ط ٦ط ٦ط	قارا نمرين حمرا المعين صفورية	جبره				

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	التابعية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
						٦ط وربع ١٢ط ٦ط	كفر سيفا معدون					
.٥٥	وقف عيسى بك بن عبد الله ميرالاي صفد	عيسى بن عبد الله ميرالاي صفد	٩٤٥هـ/١٥٤٥م ذري		على مصالح مسجد الصدر بمدينة صفد بمحلة الحوس ويصرف من ريع الوقف على إصلاحه وعمارته، وعلى الزيت والحصير. على الفقراء والمساكين في صفد							طاحون مسجد
.٥٦	وقف سالم بن رحال	سالم بن رحال	٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م خيري وذري	على نفسه، أولاده وأولادهم ونسلهم وعقبهم	على الحرم النبوي	١٢ط	خالصة	النبوي				طاحون
.٥٧	وقف ثابت بن صدر الكردي	ثابت بن صدر الكردي	٩٣٣هـ/١٥٢٧م ذري			٦ط	نهر الربيضة	طبرية				طاحون
.٥٨	وقف أحمد بن سيد علي		٨٨١هـ/١٤٧٦م ذري	على ولده محمد		٣.٥ط	وادي الصلاحية	طبرية				طاحون
.٥٩	وقف شهاب الدين بن يونس	الشيخ شهاب الدين بن برهان الدين بن يونس	٩٢١هـ/١٥١٥م ذري			تماماً تماماً تماماً تماماً	نهر طير ميرون عين الزيتون	صفد جيرة	زيتون			فرن خبز بيت مصبغة حمام
.٦٠	وقف	الشهابي أحمد بن	٨٩٦هـ/	على نفسه،	على إمام جامع منحك في ميدان	١٦ط	الغربية	صفد				

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
	الشهابي أحمد الناصري ابن طورلوق	الناصري محمد المشهور بكر بن طورلوق الميداني	١٤٩١م خيري وذري	أولاده، أولادهم وأعقابهم وأنسالهم.	الحصى وعلى الغربا وعلى القراء السبع بالجامع المذكور. على الحرمين الشريفين	٨ط	بيت ليد	جبل شامي		مكة والمدينة		
.٦١	وقف الغرسي خليل ابن أبي بكر	الغرسي خليل ابن أبي بكر ابن مشان	٨٦١هـ/١٤٥٧م خيري		على الحرمين الشريفين							
.٦٢	وقف أمير بليمات	أمير بليمات عبد الله ناصر	٧٦٠هـ/١٣٨٩م خيري		على مدرسته ومسجده في مدينة رملة	١٧٠٠	مزرعة قلنون	نابلوس				
.٦٣	وقف محمد ابن سلطان غوري	بيد فاطمة خاتون [انظر الملحق].	ذري			٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٧٠٠ ٢٠٠٠ ١٠٠٠ ١٢٠ خراب	مزرعة قلنون مزرعة قونان مزرعة ميرداد مزرعة رمض مزرعة نوريا عرفيش منصورة سنارة	تبنين تبنين تبنين تبنين جيرة جيرة جيرة				طلحون طلحون
.٦٤	وقف على مصالح حضرت يحيى		خيري		على يحيى وزكريا		سبسطية سبسطية سبسطية	نابلوس نابلوس نابلوس				

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
	وحضرت زكريا											
٦٥.	وقف كنعان بن عبد الله المنصوري	كنعان بن عبد الله المنصوري	٨٩٤هـ/١٤٨٩م خيري وذري	على السيد عز الدين قيمازة بن شيخة، أولاده، أولاد أولاده.	على مصالح الحرم النبوي	تماماً	بياضه النوقا	شقيف				
٦٦.	وقف جامع العمري في قرية كفر كنه				الجامع العمري في قرية كفر كنه	١٣٠ ٣٠ عدد	أرض	طبريه	غراس زيتون			
٦٧.	وقف رجال بن فخر الدين	رجال بن فخر الدين	٩١٥هـ/١٥٠٩م خيري وذري ٩٤٤هـ/١٥٣٧م ٩٥٦هـ١٥٤٩م	على نفسه/ أولاده/ أولاد أولاده.	على الجامع الأحمر، الباقي على الحرمين الشريفين	٨ط ٨ط ٢٠٠ عدد	أرض أرض رشيده		غراس بستان غراس بستان غراس			جامع
٦٨.	وقف عمر بن حاج محمد بن سلطان	عمر بن حاج محمد بن سلطان	٩٥٩هـ/١٥٥٢م خيري وذري	على نفسه، أولاده وأولاد أولاده	على الحرمين الشريفين	٥ط و٩ط ٣ط وثلث ٢.٥ط و٤ط ١٢ط ١٢ط	أرض حران التحتا حمرا التحتا حمرا التحتا		غراس زيتون زيتون تين وزيتون تين وعنب وزيتون			محلة

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
٦٩.	وقف غرس الدين بن إبراهيم بن قف	غرس الدين بن إبراهيم بن قف	٨٥٣هـ/١٤٤٩م ذري			تماماً	وادي الربيضه	طبرية				
٧٠.	وقف فتح الدين بن نجم الدين بن خالد	فتح الدين بن نجم الدين بن خالد	٩٣٤هـ/١٥٢٨م خيري وذري	على أولادهم وأولاد أولادهم	على مصالح جامع الظاهر	١٢ تماماً	بدية	جيرة				جامع
٧١.	وقف علاء الدين وولده ناصر الدين	علاء الدين وولده ناصر الدين بن إلياس	ذري			١٠٠عدد ١٢ عدد ٣٧ عدد ٣٠ عدد ٨ عدد ٤ط	منصورة منصورة منصورة	طبرية طبرية طبرية طبرية طبرية طبرية	غراس غراس غراس غراس غراس غراس			
٧٢.	وقف زيني عبد الغني بن مزاق	زيني عبد الغني بن ناصري محمد بن مزاق	٩٠٥هـ/١٤٩٩م خيري وذري	على نفسه/ أولاده/ ذريته/ نسله/ عقبه. على ذرية ابن عمه القاضي شمس الدين محمد بن المزاق أولادهم /أنسالهم/ أعقابهم.	على مصالح التربة في محلة مسجد الدبلت	١٨٨٣	مومعة	شقيف				تربة مسجد
٧٣.	وقف زينو زين بن سالم	زينو زين بن سالم من قرية الجرمق	٩٢١هـ/١٥١٥م خيري وذري	على نفسه/ أولاده/ أولادهم	على مصالح الحرم النبوي	تماماً تماماً تماماً	الجرمق الجرمق	جيرة جيرة	كرم عنب كرم عنب كرم عنب			

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
				ذكورا.		١٦٠ عدد تماماً تماماً	مشيرفة جرمق جرمق	جيرة جيرة جيرة	زيتون			
٧٤.	وقف محمد بن خشقدم	محمد بن خشقدم	٨٦٦هـ/١٤٦١م خيري وذري	نصفه لنفسه مدة حياته النصف الثاني على أولاده ونسله وعقبه.	النصف على نفسه يصرف بعد موته على قراءة القرآن (١٥ درهم شهري)، وعلى رجل صالح عالم (١٥٠ درهم كل سنة). ولقراءة حديث البخاري، وعلى ختم البخاري، ماء ممسك وحمل الربعة الشريفة، وللواعظ وجماعته، ثمن خبز قرصه يفرقه على الفقراء (٢٤٠ درهم في السنة)، ٤ قمصان خام يفرق على الفقراء والمساكين المجاورين بالجامع الأموي (٢٠٠ درهم كل سنة)، على العميان بدمشق ذكوراً وإناثاً على الحرمين الشريفين، الفقراء والمساكين في أي مكان.	تماماً تماماً تماماً تماماً تماماً تماماً تماماً تماماً	صرطة/ دير كبير مزرعة برغوس قرية عرية تماماً تماماً تماماً جديدة دمياط خردلة حصيون اسلم	دوير شرطة صريطة مزرعة قتل	تبنين			
٧٥.	وقف إبراهيم بن علاء الدين عسكري	إبراهيم بن علاء الدين عسكري	خيري وذري	على نفسه/ أولاده/ أولادهم	على زاوية شيخ حيدر في محلة ميدان الحصى بدمشق	٤.٥ط	منصورة	تبنين				زاوية
٧٦.	وقف أبو عبد الله المشهور بأبي الوفا الموصلي	أبو عبد الله محمد المشهور بأبي الوفا الموصلي	٩٢٢هـ/١٥١٦م خيري وذري	على نفسه/ أولاده/ ذريته/ وعقبه ونسله	على حرم سيدنا الخليل	١٢ط	دير قانون			الخليل		

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
.٧٧	وقف محمد أبو البركات	محمد أبو البركات ابن الشيخ أبي الوفا محمد الموصلي	٩٣٤هـ/١٥٢٨م ذري					شقيف				طاحون
.٧٨	وقف محمد أبو البركات	محمد أبو البركات ابن الشيخ أبي الوفا محمد الموصلي	٩٢٤هـ/١٥٢٨م خيري وذري	على نفسه/ أولاده/ أولادهم	على ثلاثة سبل في محلة ميدان الحصى بدمشق، والحصة الثانية على زاوية الوقف، الحصة الثالثة على شارع العطر خارج البوابة		نهر حبيش					طاحون زاوية
.٧٩	وقف محمد بن يوسف ابن حسين	محمد بن يوسف بن علي بن برغز من قرية القيومية	٧٢٨هـ/١٤٦٨م خيري	على شمس الدين بن حاج عمر ابن محمد ابن الدويك من صفد، ثم على ولده شمس الدين العدوي وأولاده وأولادهم ونسلهم	على مصالح الحرمين الشريفين	٣.٥ط	وادي النار	صفد			العدوية	طاحون
.٨٠	وقف غلم بن غلم	غلم بن غلم من قرية عيلبون	١٥٥٠.٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م خيري وذري	على موسى بن حمزة ثم على أولاده وأولاد أولاده وذريته ونسله وعقبه	على الحرمين الشريفين	٣ط	وادي الربضية			مكة والمدينة		طاحون
.٨١	وقف محمد بن أبي الزاهر	محمد بن أبي الزهر من قرية المغاروشين بن	٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م ذري	على أولاده/ أولادهم/ نسله		٣ط	وادي الربضه					طاحون

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
		غزوان من قرية يانوح										
٨٢.	وقف أمير فرخ بن مقبل	أمير فرخ بن مقبل من صفد	٩٦١هـ/١٥٥٤م خيري		على زاوية الزعيلي في ناحية طبرية	٢٠٠	دبورية	طبرية				
٨٣.	وقف علاء الدين وزين الدين ولدي	علاء الدين وزين الدين ولدي أمير حاج	خيري		على مصالح القبلي في كفر كنه؟	تماما ١٨ط	كفر كنه بستان		بستان			حملم
٨٤.	وقف جعفر جاوش بن حسين	جعفر جاوش بن حسين	٩٦٠هـ/١٥٥٣م خيري	على أولاده / أولادهم/ وذريته ونسله وعقبه. على العتقا/ أولادهم/ أنسالهم.	على خبز الحنطة ويفرق بعد العصر على باب مدرسة السيفي شادي بك الكليلي في محلة قنوات الشام على الفقراء والمساكين (٢٠ درهم) ويوزع من الخبز على إمام المدرسة والمؤذن. قراءة القرآن (٣٢٠ درهم) على الشيخ عثمان الطرابلسي (١٠٠ درهم). إمام رباط قايتباي. مصالح الحرمين					مكة والمدينة		
٨٥.	وقف العلائي بن طوغان	العلائي علي بن طوغان	٩٢٣هـ/١٥١٧م خيري وذري	على نفسه على مستولدة الواقف جانم بنت عبد الله دلل أولادها وأنسالهم وعقبها (٩٠٠٠ درهم). وما فضل على ابنته	على إصلاح وقفه وعمارته (١٥٠٠ درهم). قراءة القرآن بمقام سيدنا الخليل بمكة (١٢٠٠ درهم في كل سنة. على تسبيل المياه في مكة (١٤٠٠ درهم) والمدينة (١٤٠٠ درهم). قراءة القرآن بالمدينة بالحرم الشريف (٣٠٠٠) درهم في كل سنة.					مكة والمدينة		

الرقم المتسلسل	الوقف	الواقف	سنة الوقف ونوعه	درجة الوقف	وجوه الانفاق	حصة	القرية/ المزرعة	الناحية	غراس زيتون وكروم	الحرمين الشريفين	طرق صوفية	منشآت
				وابنة ابنته على أولاد الواقف وأولادهم وذريتهم ونسلهم وعقبهم. على عتقاء الواقف (١٢٠٠ درهم).	وعلى الختمة الشريفة والمولد. ثمن طعام يفرقه على الفقراء والمساكين بالحرم النبوي (٦٠٠٠ درهم في السنة). أربعة قناطير زيت لوقود الحرمين الشريفين وحمله من مصر إلى مكة. ما فضل يكون على الفقراء بمكة (ثلث) والمدينة (ثلث). بقسماط وغيره من مصر إلى عقبه ايله لملاقاة الحج الشريف. على الفقراء في كل سنة (ثلث)							
٨٦.	وقف محمد بن المصري	محمد بن المصري مردكار	٩٢٦هـ/١٥٣٠م ذري			تماما تماما	حاكورة	شقيف شقيف	كرم			
٨٧.	وقف كويس بوغا وزوجته	كويس بوغا وزوجته آق ملك	٨٥٦هـ/١٤٥٢م خيري وذري	على نفسيهما/ أولادهما	ثلث على مطبخ الدشيشة في باب البريد. الثلث شراء خبز وتفريقه على المجاورين بالجامع الأموي. وعلى الفقراء المرابطين بالمدينة.	١٢ط	كوبار؟	عكا				
٨٨.	وقف شمس الدين محمد وولده محمد	شمس الدين محمد بن زين الدين وشقيقه عبد الرحمن من أولادهم.	٨٤٩هـ/١٤٤٦م خيري وذري	على أنفسهم الأرشد ثم الأرشد. على القاضي بقارا	على قناة السبيل برج القسطل بقرب قارا. وعلى عمارتها ومصالحها الشرعية	٩ط	مومعية	شقيف				
٨٩.	وقف أبو الجيش ابن حاج	أبو الجيش ابن حاج من قرية جد	٨٤٥هـ/١٤٤٢م ذري				وادي يعقوب			طلحون		

جاء كتاب وقف الوزير لالا مصطفى الذي حُرِّر في عام ٩٨١هـ/١٥٧٣م على أسماء عدد من القرى والمعاصر والبساتين وقطع الأراضي الواقعة في جوار مدينة صفد . واستكمالاً للفائدة ، فإننا نُدرج هنا بعضاً من هذه الوقفيات:

١. جميع القرية وأرضيها المعروفة بقرية (النباطية الفوقا) تابع الشقيف من أعمال مدينة صفد المحروسة ، المشتملة على أراضي معتمل ومعطّل ، سهل ووعر، أقاصي وأداني ، ومصايف ومشاتي ، وصير ومروج، وبيادر وآبار ، ودمنة عامرة برسم سكنى فلاحيها ، ومنافع ومرافق ، وحقوق شرعية ، ثم يُحدّدها.

٢. جميع الحصة الشائعة وقدرها النصف اثنا عشر قيراطاً من جميع المعصرة الكائنة في أرض النباطية الفوقا، المشتمل كاملها على داخل وأجران وآلات وسقوف ومنافع وحقوق.

٣. جميع المعصرة العامرة المشتملة على ما اشتملت عليه المعصرة المتقدمة.

٤. جميع البستان الزيتون المعروف بـ(زومعة) من أرض قرية النباطية الفوقا ويشتمل على أشجار زيتون.

٥. جميع البستان الزيتون الكائن بأراضي قرية النباطية الفوقا المذكورة ، ويُعرف بـ(العقيدة).

٦. جميع الحصة الشائعة وقدرها اثنا عشر قيراطاً من جميع المعصرة الكائنة بأرض قرية (كفر رمان) تابع الشقيف من أعمال مدينة صفد المحروسة.

٧. جميع الحصة الشائعة وقدرها النصف نظير الحصة المتقدم ذكرها من جميع البستان الزيتون الكائن بأراضي قرية كفر رمان المذكورة المعروف بـ(برج كفر شلم) ويشتمل كاملة على أشجار زيتون ومنافع وحقوق شرعية[1].

---

[1] كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا ويليه كتاب وقف فاطمة خاتون ، وقف على طبعهما خليل بن أحمد مردم بك ، مطبعة الترقي بدمشق ،١٣٤٢هـ/١٩٢٥م، ص١٢٥-١٢٨.

٨. جميع الحصة الشائعة وقدرها النصف من جميع المعصرة الكائنـــة بقريـــة (الحمراء) تابع الشقيف من عمل صفد المحروسة.

٩. جميع البستان الزيتون الكائن بأرض قرية الحمراء المـــذكورة بــــ(كـــرم السدرة) المشتمل على أشجار زيتون وعدتها: اثنتان وستون أصلاً.

١٠. وجميع الحصة الشائعة وهي النصف اثنتا عشر قيراطاً من جميع البســتان الزيتون الكائن بأرض قرية الحمراء[٢].

١١. جميع الطاحونة دار الرحى الراكبة على نهر الزهرانـــي تـــابع الشـــقيف وتُعرف بـــ(عبد الوهاب)

١٢. جميع الطاحونة الراكبة على نهر الليطاني بأراضي المنصورة والقعقعية من ناحية الشقيف المذكور وتعرف بـــ (علي برديبل ودبان) وتشـــتمل علـــى أربعة حجارة مطبقة ، وأقبية ومجاري وسكورة ، وداخل وفناء.

١٣. جميع الطاحونة الراكبة على نهر الليطاني وجميع (البستان) لصيق ذلـــك ، وتشمل الطاحونة على أربعة حجارة مطبقة وأقبية وسكورة وداخل ومنافع وحقوق شرعية[٣].

١٤. جميع الطاحونة وتعرف بـــ(القادري وسودون) وتشـــتمل علـــى حجـــرين مطبقين معدّين لطحن الغلال.

١٥. جميع (البستان) الملاصق للطاحونة ويشتمل على غراس مختلفـــة النـــوع والجنس.

١٦. جميع(الطاحونة) دار الرحى الراكبة على نهر الزهراني بـــأرض مزرعـــة عقمانا من ناحية الشقيف.

---

(٢) كتاب الوقف ، ص١٢٩.
(٣) كتاب الوقف، ص١٣٠.

١٧. قرية (المجيدل) بقرب قرية المنية تابع جيرة مدينة صفد المحروسة، وتشتمل على أراضي معتمل ومعطّل، سهل ووعر، أقاصي وأداني، ومصايف ومشاتي، ودمنة عامرة برسم سكنى فلاحيها ، ومنافع وحقوق شرعية ، وتذكر الوقفية حدود القرية ، ويختم قائلاً: " بحيث لا مدخل لأحد فيها وهي من جملة أصول الأوقاف" [٤].

١٨. جميع القرية المعروفة يومئذٍ بمزرعة(بسندة) بالقرب من قرية المنية تابع المذكورة ، ويذكر ملحقاتها أرض جبر وللوقف ثمانية قراريط.

١٩. جميع مزرعة (صيرة) ، ويُحدّدها ، وهي بقرب قرية المنبه.

٢٠. جميع مزرعة (القصير) تابع جيرة.

٢١. جميع القرية وأراضيها المعروفة بقرية (طابغة) تابعة ناحية جيرة صفد، ويُحدّدها ، وهي من جملة أصول الأوقاف.

٢٢. جميع الطاحون الكائنة بأراضي قرية الطابغة.

٢٣. جميع البستان الكائن بأراضي القرية المذكورة.

٢٤. جميع القرية وأراضيها المعروفة بـ(جنجار) تابع طبرية من أعمال صفد المحروسة.

٢٥. جميع البستان الكائن بمزرعة (قشقوش) تابع طبرية، ويُعرف بـ(كرم عجور).

٢٦. جميع المزرعة وأراضيها المعروفة بمزرعة (حورة) قرب كفر كلا تابع تبنيت من نواحي صفد.

٢٧. جميع القرية وأراضيها المعروفة بقرية(حوشة) تابع عكا المشتملة على أراضي سهل ووعر ، معتمل ومعطّل، أقاصي وأداني، ومصايف ومشاتي،

---

[٤] كتاب الوقف، ص١٣٣.

وصير ومروجو بيادر، ودمنة عامرة برسم سكنى فلاحيها، ومنافع وحقوق شرعية ، فالملحق منها ستة قراريط من أصل أربعة وعشـــرين قيراطـــاً ، والأصل منها ثمانية عشر قيراطاً[٥].

٢٨. أربعة قراريط من جميع القرية وأراضيها المعروفة بقريـــة (تليـــل) تـــابع الجيرة من لواء صفد[٦].

٢٩. جميع الحصة الشائعة وقدرها سبعة قراريط ونصف قيـــراط مـــن جميـــع (أصول الزيتون) وعدّتها مائتان وخمسة أصل زيتون الكائن في أراضـــي طاهرية التحتا تابع صفد المعمورة [٧].

٣٠. وجميع الحصة الشائعة وقدرها النصف اثنا عشر قيراطاً من جميع أصول الزيتون الكائن ذلك بأراضي مزرعة المباركة تابع صفد وعدتها مائة أصل زيتون[٨].

٣١. جميع المزرعة وأراضيها المعروفة بـــ (تل نحل) تابع عكا ، المشتملة على ما اشتملت عليه سائر المزراع من الأراضي المعتمل والمراتع وغير ذلك.

٣٢. جميع المزرعة وأراضيها المعروفة بـــ(حمامات الفوقا) قرب تليـــل تـــابع حيرة صفد المحروسة.

٣٣. جميع المزرعة وأراضيها المعروفة بـــ(الدوير) تابع ناحيـــة الحيـــرة مـــن أعمال صفد المحروسة.

٣٤. جميع المزرعة وأراضيها المعروفة بـــ(ديرا القلوب) الداخلة في حدود قرية النباطية الفوقا تابع الشقيف من أعمال صفد.

---

(٥) كتاب الوقف، ص١٣٣-١٣٦.

(٦) كتاب الوقف ، ص١٧١.

(٧) كتاب الوقف، ص١٧١.

(٨) كتاب الوقف، ص١٧١.

٣٥. جميع المزرعة وأراضيها المعروفة بـ(عصطليج) الداخلـة فـي حـدود النباطية الفوقا.

٣٦. جميع المزرعة وأراضيها المعروفة بـ(سابقة) الداخلة في حدود أراضـي النباطية الفوقا.

٣٧. جميع المزرعة وأراضيها المعروفة بـ(زوتر) تابع ناحية الشـقيف مـن أعمال صفد[٩].

---

[٩] كتاب الوقف ، ص٢٠١-٢٠٢.

الأســرة الحارثيــة في مــرج بنــي عامــر
٨٨٥هـ/١٤٨٠م ١٠٨٢هـ/١٦٧٧م

أصبح موضوع التي قامت بين القوى المحلية في الولايات العربيــة مــن الدولة العثمانية من جهة، والسلطات العثمانية من جهة أخرى،من المواضيع التي تسترعي اهتمام الباحثين والدارسين لتاريخ العرب الحديث، ومن هذه القــوى أســرة محلية تعرف بآل طراباي[١]، التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم الأسرة الحارثيــة[٢]، الحارثية[٢]، وكانت قد برزت قوية متنفذة منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي فــي منطقة اللجّون[٣]في شمال شرقي فلسطين، فإلى أي عهد تاريخي مدون تعود جــذور

---

[١] يرد هذا الاسم بعدة صور: طره باي، طراباي، وكان شائعاً في العهد المملوكي، ويوجد إلى الآن فــي لبنان وشمالي فلسطين بعض الأسر التي تحمل مثل هذا الاسم، انظر على سبيل المثال: شمس الــدين محمد ابن طولون الصالحي، (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٧م)، أعلام الورى بمن ولي نائبــاً مــن الأتــراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٩٦٤م، ص ١٥٦، سيشار له عند وروده فيما بعد: ابن طولون، أعلام. كذلك انظر للمؤلف نفسه: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ٢م، تحقيــق محمد مصطفى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، ١٩٦٢م، ١٩٦٤م، م١، ص ٢٦، ٢٦٧، ٢٧٥، ٣٤٦، م٢، ص ٢٩٧، وسيشار له فيما بعد: ابن طولون، مفاكهة الخلان.

[٢] انظر: محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)، خلاصة الأثر فــي أعيــان القــرن الحادي عشر، ٤م، دار صادر بيروت، ١٩٧٠م، م١، ص ٢٢١، سيشار له فيمــا بعــد: المحبــي، خلاصة.

[٣] اللجّون: بلد قديم وهو قاعدة المرج (بني عامر) وأهله من عشير يمن وكذلك جميع مرج بني عامر، وبه مقام للخليل إبراهيم عليه السلام وهو من المزارات، وبه مصطبة السلطان وخان سبيل يأوي إليه المسافرون، وكان في العهد المملوكي يشكل جزءاً من العمل السابع من مملكة صفد، انظر: صــدر الدين محمد بن عبد الرحمن العثماني الدمشقي (ت ٧٨٠هـ/١٣٧٩م)، تاريخ صــفد، قطعــة منــه نشرها برنارد لويس تحت عنوان:
"An Arabic Account of the Province of Safad", BSOAS, vol. xv, (1953), PP .477-88, p. 483.

هذه الأسرة؟ وما موقفها من العثمانيين؟ وأي مهام عسكرية وإدارية ومالية كانت قد أُوكلَتْ إليها؟ وأخيراً ما شكل العلاقة التي نشأت بين هذه القوة وبقيـــة القـــوى المحلية التي عاصرتها في بلاد الشام ، لاسيما وأن الحزبية القيسية- اليمنية كانت مستشرية بين أهالي بلاد الشام: باديةً وريفاً وحاضرة.

يذكر المؤرخ الدمشقي شمس الدين محمد بن طولون الصالحي الحنفـــي (ت ٩٥٣هـــ / ١٥٤٦م) في أخبار سنة ٨٨٥هـــ/١٤٨٠م ما يأتي: "وفي ليلة الأحـــد سادسه [سادس جمادى الآخرة/١٣/٨/١٤٨٠م]، سافر حاجـــب الحجـــاب وابـــن

- - انظر أيضاً ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـــ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ٦م، تحقيق فردنانـــد وســـتنفلد، طبعة مصورة، طهران، ١٩٦٥م، م٤، ص٣٥١، وسيشار إليه فيما بعد: ياقوت، معجم. كما يذكرها شمس الدين محمد شيخ الربوة الصوفي (ت ٧٢٧هـــ/١٣٢٧م) في كتابه: نخبة الدهر فـــي عجائـــب البر والبحر، تحقيق م. مهرن، ليبزج، ١٩٢٣م، ص ٢١٢، سيشار له فيما بعد: شيخ الربوة، نخبـــة. كما يذكرها بشكل مختصر معاصره عماد الدين إسماعيل أبو الفداء (ت ٧٣٢هـــــ/١٣٣٢م)، فـــي كتابه تقويم البلدان، تحقيق رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس، ١٨٤٠م، ص ٢٢٧. انظر كذلك المعلومات المتفرقة عنها في المصادر الجغرافية الإسلامية التي جمعهـــا Guy Le Strange (d. 1933) في كتابه:

Palestine Under the Moslims, Reprints, Khayats, Beirut, 1965, pp. 492-3.

انظر الترجمة العربية لهذا الكتاب فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايري، منشـــورات وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٧٠م، ص٤٦٣-٤٦٤. انظر أيضاً:

M. A. Bakhit, "Ladjdjun", E.I.^{2}, vol. v, pp. 593-594.

حول أوضاع مرج ابن عامر (بني عامر نسبةً إلى بني عامر من كلب، أول من سكنه بعـــد الفـــتح الإسلامي) انظر: الموسوعة الفلســـطينية، ٤ج، دمشـــق، ١٩٨٤م، ج٤، ص ١٨٩-١٩٢. ســـنة ٩٤٥هـــ/ ١٥٣٨م؛ دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر وتوابعها ولواحقها در [في] تصرف طـــره باي عن أمراء أعراب، دراسة وتحقيق وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م، وبخاصة الدراسة ص ٥-٢١؛ كذلك انظر: دفتر مفصل لـــواء اللجون [طابو دفتري T.D ١٠٠٥هـــ /١٥٩٦-١٥٩٧م.من محفوظات مديرية الأراضـــي بـــأنقره]، دراسة وتحقيق وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، منشورات الجامعـــة الأردنيـــة، عمان، ١٩٨٩، وبخاصة الدراسة، ص ٩-٢١.

شادبك[1] الاستادار إلى برج (كذا، والأصح مرج) بني عامر ليسلما البلاد لابن طراباي عوضاً عن أبيه المقتول بإشارة دوادار السلطان الكبير"[2]. فابن طولون – كما نلاحظ – لا يذكر الأسباب التي كانت قد أحاطت بمقتل والد ابن طراباي، وربما كان قد قتل في حركة عصيان العشائر التي عمّت حماة وحوران وفلسطين[3]، كما أنه لا يزودنا بالاسم الأول لابن طراباي واكتفى بتكنيته باسم عائلته، زيادة على ذلك، لا يسعفنا ابن طولون هذا في معرفة موقف هذه الأسرة من الصراع القيسي-اليمني، إلا أن مؤرخاً أسبق زمنياً من ابن طولون هو الشيخ صدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن العثماني الدمشقي الشافعي (ت

---

[1] ابن شادبك الجلباني– الاستادار في دمشق، وكان مسؤولاً عن سوق جقمق والطواقين في دمشق، ويذكر أن أهالي المدينة قد اشتكوا عليه بسبب ارتفاع أسعار السكر وأنه هرب من المدينة سنة ٨٨٧هـ/١٤٩١م، انظر ابن طولون، مفاكهة الخلان، م١، ص٤٠-٤٢، ص٤٤-٤٥، ص٥٨.

[2] ابن طولون، مفاكهة الخلان، م١، ص٢٢. لا يوجد ذكر لهذا الخبر في القطعة التي نشرها هارتمان من هذا الكتاب بعنوان: Das Tubinger Fragment des Ibn Tulun.Berlin, 1926.

[3] يذكر ابن طولون أن شيخ جبل نابلس كان بينه وبين يونس كاشف الرملة خلاف ونزاع ويشير بعد ذلك إلى مقتل نائب صفد كما يشير إلى تحركات الأعراب في حوران، من ناحية أخرى يعدد مجير الدين العليمي اشتراك الأعراب في الهجوم على نائب القدس عند أريحا، ومهاجمة بني زيد القدس ودخولهم حتى المسجد إذ يصف الحادث كما يأتي: (وهجم العشير إلى داخل المسجد والسلاح مشهور بأيديهم لقصد قتله (نائب القدس)، وشرع العرب في قطع الطرق وإيذاء الناس وحصل الارجاف في الناس وأغلقت الأسواق والمنازل خشية النهب وكانت فتنة فاحشة). كما قامت عشائر آل فضل وقتلت نائب حماة، فلربما كان مقتل ابن طراباي في مثل هذه الظروف عندما اندلعت حركة عصيان القبائل. انظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان، م١، ص٦، ص١١-١٢، ص١٨. كذلك انظر مجير الدين العليمي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢م، دار الجيل، بيروت، مكتبة المحتسب، عمّان ١٩٧٣م، م٢، ص٣٢٣-٣٢٤، سيشار له عند وروده: العليمي، الأنس الجليل؛ محمد بن أحمد بن إياس (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥ج، تحقيق محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٤م، ج٤، ص١٦٤-١٦٥، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: ابن إياس، بدائع.

٧٨٠هـ/١٣٧٦م)، الذي سبق له وعمل قاضياً في صفد، يذكر في النص الذي نشره برنارد لويس أن لصفد عشرة أعمال منها "العمل السابع": مرج بني عامر وبه ولايتان: اللجون وجنين، فاللجون بلد قديم وهو قاعدة المرج وهو من عشير يمن وكذلك جميع مرج بني عامر، ويذكر المؤرخ المصري أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) في أحداث سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م، أن شخصاً باسم متيريك بن قاسم بن متيريك أمير حارثة قد نزل على بلاد صفد إلا أن المماليك حاربوه وأسروا له ولدين وأخذوا له ستة آلاف بعير، كما يعود المقريزي ويذكر في أحداث سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م مقدم متيريك وأنه شارك مع عساكر السلطان في إخماد إحدى حركات العصيان، من هنا يمكننا أن نقول إن هذه الأسرة كان لها وجود مبكر، وأنها كانت ذات جذور يمنية[1].

ويعود المؤرخ ابن طولون ليذكر أن السلطان سليم الأول (٩١٨هـ/١٥١٢م – ٩٢٦هـ/١٥٢٠م) في العاشر من محرم سنة ٩٢٣هـ/ في الثامن من شباط ١٥١٧م كان قد أرسل مكتوباً من القاهرة إلى ابن طربية يخبره فيه عن انتصاره على المماليك حيث يقول: "ورد قاصد من عند ابن طربية أمير الدريب (الدربين في المفاكهة) مع مرسوم وصل إليه من ملك الروم ابن عثمان مكتتب في منزلة بولاق خارج القاهرة مؤرخ بيوم الأحد عاشر المحرم وفيه أن ابن عثمان دخل مصر يوم الثلاثاء خامس المحرم ووقع القتال بين الجراكسة يوم الأربعاء والخميس والجمعة، وفي آخرها ليلة السبت فرت الجراكسة، بعضهم إلى الصعيد، وبعضهم إلى البحر، وبعضهم إلى جهة الشام، مكسورين، ثم التحريض لابن طربيه في مسك من يظفر [به] بالدرب من

---

[1] انظر هامش رقم أعلاه وتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١ و ج٢، تحقيق محمد مصطفى زيادة في ستة أقسام، القاهرة، ١٩٣٤-١٩٥٨؛ ج٣ وج٤ في خمسة أقسام، تحقيق عبد الفتاح عاشور، القاهرة، ١٩٧٠-١٩٧٣، م٣، ص١٠٦٦-١٠٦٧، ص١٢١. سيشار إليه فيما بعد: المقريزي، سلوك.

الجراكسة فشلوا [كذا، على الأغلب فشكّوا] الناس في هذا المرسوم"[١]. ويذكر ابن طولون نصاً أكثر تفصيلاً في كتابه "مفاكهة الخلان"، حيث يقول فيه: "... ثم إن كان من الأعيان جهزه إلى القاهرة، وإن كان ممن دونهم أجهز عليه إن كان مجروحاً، وإلا قتله فشلّوا [كذا] الناس في هذا المرسوم"[٢].

وتلخص إحدى الوثائق العثمانية المحفوظة في مكتبة المحفوظات (أرشيف) متحف طوب قبو باسطنبول والتي يعود تاريخها إلى صفر سنة ٩٢٣هـ/آذار ١٥١٧م، رسالة كان ابن طراباي، الذي تذكر الوثيقة اسمه طرباي بن قراجة، وتصفه بأنه أحد شيوخ جبل نابلس، قد بعث بها إلى السلطان سليم في مصر حيث تنص هذه الوثيقة[٣] على ما يأتي:

" جبل نابلس شيخلرندن أمير طراباي بن قراجة دن كلان مكتوب صورتيدر تقبيل أرضدن صكره مقام شريفة إنها أولنان أولدركه بوعبوديتك تحريري وقتنده باب صدقات شريفة نك بنده سي أوغلوم كلوب، آنوك حقنده وقوع بولان إنعاملري، وسلطان عرب وعجم وخادم مدينة وحرمك سعادتله تخت مصره جلوسني وأعداء مخذولينه نصرني أعلام ايلدي، بو بنده أول حالتده الله تعالايه سجده شكرلر ايلدى سلطان إسلامك سلامتنه نصره الله نصراً عزيزاً، وبو بنده

---

[١] ابن طولون: أعلام الورى، ص٢٢١-٢٢٢، مفاكهة الخلان، م٢، ص٤٣.

[٢] ابن طولون، مفاكهة الخلان، م٢، ص٤٣. انظر أيضاً: محمد بن كنان الصالحي الدمشقي الحنبلي (ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م)، حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، نشره الشيخ محمد أحمد دهمان كملحق لكتاب أعلام الورى، ص٢٩١.

[٣] محفوظات، متحف طوب قبو، وثيقة رقم ٦٣٤١، لقد قام Selahattin Tansel بنشر صورة زنكوغرافية لهذه الوثيقة، وأشار إليها في كتابه Yavuz Sultan Selim استانبول، ١٩٦٩م، ص١٨٠، حول محتويات مكتبة متحف طوب قبو، انظر:

Öz, Tahsin, Arşiv Kilavuzu, 2 vols., Istanbul, 1940.

أوامر شريفه يه امتثال ايدوب، يوللروك حفظنده وبلادك وعبادك عمارتنده وقلان ارباب ورك لرك تعميرنده وأماننده مجد وساعي أولوب، ســلطان اســلامك دوام أيامي دعاسنه خاص وعامي مشغول ايلمك أزرنه مداوم ومراسيم شــريفه نــك بروزنه قدم طاعت أوزره مطيع واقفدر ديمش".

صــورة المكتــوب الوارد من أحد شيوخ جبــل نابلس الأميــر طرابــاي بــن قراجة:

" بعد تقبيل الأرض بين أيديكم فإنه يريد أن ينهى إلى المقام الشريف، أنه في الوقت الذي يسجل فيه عبوديته للسلطان قد حضر عبد باب الصدقات الشريفة ولده وبأن عليه ما وقع بحقه من الإنعامات [السلطانية]، وأنه أخذ علماً بالجلوس السعيد لسلطان العرب والعجم وخادم المدينة والحرم على عرش مصــر، وأخــذ علمــاً بانتصاره على أعدائه المخذولين، ومن جانبه في مثل هذه الحالة، سجد لله شاكراً على سلامة سلطان الإسلام، نصر الله نصراً عزيــزاً، وفــي مثل هــذه الحالــة أيضاً يذكر أنه ممتثل للأوامر الشريفة، من حيث حفظ الطــرق وعمــارة الــبلاد والعباد، كما أنه مجد وساع في تعمير [إســكان] وتــأمين أربـــاب الضــرائب القادمين، [ويضيف] أن دوام أيام سلطان الإسلام هو دعاء الخاص والعــام وأنهم مشغولون بذلك، وأنه مطيع واقف على قــدم الطاعــة عنــد بــروز المراســيم الشريفــة".

ويرد في الوثيقة نفسها خلاصة رسالة كان قد بعث بها طراباي بن قراجة لشخص تذكره تلك الخلاصة باسم حضرة محمد باشا، إذ جاء فيها:

" ومنكور طراباي بن قراجة محمد باشا حضرتلري داخي وجه مشروح مكتوب كوندروب، أوغلنه أولان احساندن انواع صفالر سوردكين وفتح مصــره وجلــوس تخت يوسف صديقه عليه السلام فوق الحد بشارتلر ايلدكين، وليل ونهــار خــدمت أوزرنه وقوفده اشارت ايلمش"، " المذكور طراباي بن قراجة يرسل كتاباً آخر مفصلاً

إلى حضرة محمد[1] باشا، ويذكر فيه أنواع الصفا من الإحسان الذي [ناله] ولده، كما يبشره بشكل يفوق العادة بفتح مصر وجلوس [السلطان] علـــى عــرش يوســف الصديق عليه السلام، ويشير إلى وقوفه على قدم الخدمة ليل نهار".

ونستنتج من هذين التلخيصين أن أحد أبناء طراباي كان برفقة الســلطان سليم في طريقه لفتح مصر، وهذا يؤكده ما جاء عند أوليا جلبي من أن آل طراباي كانوا على رأس الجيش العثماني المتوجه إلى مصر[2]، بعد أن نجح السلطان سليم في إخضاع السلطنة المملوكية في الشام ومصر وضم بلادها لسلطنته، يذكر ابــن طولون ما يأتي:

"وفوض الخنكار نيابة دمشق لجــان بــردي الغزالـــي ومعهـــا مــن بــلاد المعري [كذا] إلى عروش [كذا وربما الأصح عريش مصــر] علـــى مــال معــين، قيل قدره مائتا ألف دينــار وثلاثــون ألــف دينــار، وأضــاف أمــر الجراكســة بدمشق من الحجوبية الكبــرى والثانيــة ودواداريــة الســلطان وإمــرة ميســرة

---

(1) على الأرجح أن المقصود بذلك هو الوزير قرمانلي بيري محمد باشا (ت ٩٣٩هـ/١٥٣٢م)، الــذي عمل وزيراً ثالثاً للسلطان سليم الأول، وأثناء غياب السلطان سليم في بلاد الشام ومصر كان محافظاً لمدينة استانبول، ثم بعد ذلك عين في الصدارة العظمى، انظــر: إبــراهيم بجــوي (ت ١٠٦٠م)، Peçevi Tarihi مجلدان نشــرهما Murad Uras اســتانبول ١٩٦٨-١٩٦٩م، م١، ص١٨-١٩. انظر أيضاً:

Danişmend, Ismail Hami, Izahli Osmanli Tarihi Kronolojisi, Istanbul, 1971, Cilt 2, p.16

كذلك انظر شرف الدين طوران:

"Piri Mehmed Paşa", I. A., vol. ix, p. 559-66.

(2) انظر:

Stephan, St. H. (Translator), "Evliya Tshelebis Travels in Palestine". The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine, vol. vi, (1936), p. 88.

انظر كذلك هامش (٩٩) أدناه حول ترجمة هذه الرحلة ص٩٩.

وغير ذلك من الأمريات إليه[1]. والجدير بالذكر أن السلطان سليم كان قد أعطي نيابة بيروت وصيدا وتقدمة بلاد البقاع "وما والاهما"، و بلدة نوى إلى إحدى الشخصيات الدمشقية المحلية المعروفة باسم :محمد بن قرقماس[2]، والأرجح أنه أعطى بلاد صفد بما في ذلك منطقة مرج بني عامر لابن طربيه حيث يذكره ابن طولون باسم "نائب صفد طربيه" وأنه كان من بين الذين خرجوا لوداع السلطان في طريق عودته إلى اسطنبول[3].

ولا تلقي المصادر التاريخية الشامية المتوافرة بين أيدينا ضوءاً على شكل العلاقة التي قامت بين طراباي بن قراجه والوالي العثماني الجديد جان بردي الغزالي، إلا أن المؤرخ محمد بن أحمد بن أياس الحنفي المملوكي الأصل القاهري النشأة (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م) يذكر ما يأتي: (وفي ذي الحجة ٩٢٦هـ/١١/١٢-١١/١٢/١٥٢٠م) قدمت الأخبار بأن عربان بني عطا وبني عطية اتفقوا مع عربان طائفة السوالم وكسروا طرلباي بن قراجة شيخ عرب جبل نابلس، وكان ملك الأمراء (خايربك) أخلع عليه وعلى جماعة من مشايخ عربان جبل نابلس، وأنعم عليهم بمال له صورة، على أنهم يلاقون جان بردي الغزالي ويحاربونه قبل أن يدخل إلى القاهرة[4]. ولا شك أن هذا الموقف المتسم بالولاء التام للعثمانيين، قد

---

[1] ابن طولون، مفاكهة الخلان، م٢، ص٨٢، أعلام، ص٢٢٨. انظر كذلك: محمد بن جمعة المقار (ت حوالي سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م)، كتاب الباشات والقضاة، نشر صلاح الدين المنجد مع نصوص أخرى، باسم ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق ١٩٤٩م، ص١، إلا أن إقامة جان بردي الغزالي كانت سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م، وليس سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، كما ذكر المقار.

[2] ابن طولون، مفاكهة الخلان، م٢، ص٧٧.

[3] ابن طولون، مفاكهة الخلان، م٢، ص٨٢. يذكر أيضاً المؤلف أن ابن طربيه مع جماعته كانوا قد حضروا على السلطان سليم في دمشق بعد عودته من القاهرة، المصدر ذاته، م٢، ص٧٩.

[4] ابن اياس، محمد بن أحمد، (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، المجلد الخامس، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٩٦١، ص٣٧٥، ومما هو جدير بالذكر أن ابن اياس هذا يذكر أن عربان بني عطا وبني عطية وعربان جبل نابلس كانت بجانب جان بردى الغزالي مما يدل على أن الأسرة الطربية كانت تقريباً بمفردها الموالية للعثمانيين، المصدر والمكان ذاتهما، ويذكر --

عزز من مركز طراباي بن قراجة لدى السلطان العثماني الجديد سليمان القانوني، حيث أنه أصبح أكبر ملتزم للضرائب في بلاد الشام في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي. ومن حسن الحظ أنه يوجد في مديرية المحفوظات باسطنبول دفتر طابو[1] يحمل رقم (١٩٢) ويعود تاريخه إلى سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م يبيّن

= = عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن إبراهيم الأنصار الجزيري (ت حوالي٩٧٦ هـ/١٥٦٨م) عشائر بني عطية بأنها كانت حول نخل وايلة، ويشير إلى فسادها ، حول بني عطا انظر ما جاء في دفتر طابو رقم T.d.131، استانبول، تاريخ ٩٣٢-٩٣٨هـ/١٥٢٦-١٥٣٢م، حيث أدخلت في نظام التيمار وكان تحت تصرفها ست وعشرون قرية وتسع مزارع مجموع المتحصل منها ١٠٦١١ آقجة سنوياً، ص٣٦-٣٧. وانظر: درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، نشره الشيخ محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ص٤٨١، ص ٤٨٧، ص٤٨٩، ص٤٩٣، ص٥٠٠، ص٥٠٢، ص٥٠٥، ص٥٠٦. يذكر U.Heyd في كتابه أنه: في سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م كان بنو عطا وبنو عطية من ضمن عربان سنجق غزة، وتدخلا في سنة ٩٨٧هـ/١٥٧٩م لإعادة عشائر القوادرية إلى موطنها في سنجق نابلس، وتُذكر هاتان العشيرتان على أنهما في سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٣م كانتا في حالة عصيان وأنهما هاجمتا الحجاج.

Uriel Heyd, Ottoman Documents on Palestine 1552-1615, Clarendon Press, Oxford, 1960, pp. 67, 78, 85, 97.

وسيشار له عند وروده: Heyd, Documents . أما دفتر طابو T.D.1015 الذي يعود إلى عهد السلطان سليمان القانوني فيذكر أسماء أربعة عشر فخذا من عشائر بني عطية، وكانت تدفع "عادت" (ضريبة) سنوية لخاص السلطان بما يساوي خمس عشرة ألف آقجة سنوياً. طابو دفتري ١٠١٥، ص ١٩. أما بنو عطا فكانوا ثمانية أفخاذ تدفع "عادت" ١٢.٥٠٠ ألف آقجة، المصدر ذاته، ص ٢٠. راجع أيضاً طابو دفتري رقم T.D.131 سنة ٩٣٢-٩٣٨هـ/١٥٢٦-١٥٣٢م، ص ٨١.وهو قيد النشر من اعداد وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود.

[1] حول أصل هذا المصطلح الإداري في العهد العثماني انظر:

Bernard Lewis, "Daftar", E.I.^{2}, vol., ii, pp.77-81.

وحول هذا الموضوع انظر:

Barkan, O., "Daftar-i Khakani", E.I.^{2}, vol. ii, pp.81-83.

حول قيمة دفاتر الطابو بالنسبة للولايات العربية في العهد العثماني انظر دراسات: = =

أسماء القرى والمزارع التي كانت رسومها وعوائدها في عهـدة طرابـاي بـن قراجة[1]، وقد جاء في مقدمة هذا الدفتر النص الآتي:

"دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر وتوابعها ولواحقها ازيـن در تصـرف طرهباي عن أمراء أعراب بود حالياً، بأمر حضرت باديشاه نصفت نصاب خلـد الله تعالى خلافته إلى يوم الماب هميجو ممالك سايره، باموافق شرع قويم ومطابق قانون قديم نوشته، وقع المحرر في شهر ربيع الأول من شـهور سـنة خمـس وأربعين وتسعماية هجرية" [٢٨/٧/١٥٣٨م].

" دفتر مفصل ناحية مرج عامر وتوابعها ولواحقها كما هي فـي تصـرف طرباي من أمراء الأعراب حالياً، وتمت كتابته بما يوافق الشرع القويم ويطـابق القانون القديم، بأمر حضرة الباديشاه نصاب العدالة خلد الله تعالى خلافته، وكذلك سائر ممالكه إلى يوم المآب، وكان تحريره في شهر ربيع الأول من شهور سـنة خمس وأربعين وتسعماية هجرية [٢٨/٧/١٥٣٨م]"، وكانت القرى المنوطـة بـه موزعة في عدد من النواحي على الشكل الآتي:

- - Bernard Lewis, "The Ottoman Archives as a Source for the History of the Arab Lands", JRAS (1951), pp. 139-55. Notes and Documents from the Turkish Archives, Jerusalem, 1952, "Studies in the Ottoman Archives", BSOAS, vol. xvi, (1954), pp. 469-501.

حول محتويات محفوظات مديرية الوثائق في استانبول انظر:

Midhat Sertogu, Mutheva Bakiminden Başvekalet Arşivi, Ankara, 1955.

كذلك راجع الأرشيف العثماني فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول، إعداد نجاتي أقطاش وعصمت بينارق، ترجمة صالح سعداوي، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول ومركز الوثـائق والمخطوطـات بالجامعـة الأردنية، عمان ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

[1] درسه ونشره مع الترجمة محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، باسم دفتر مفصل ناحية مـرج بني عامر وتوابعها ولواحقها التي كانت في تصرف الأمير طـره بـاي سـنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م.

ناحية ساحل عثليث الغربي من مرج بني عامر / السكان

		خانة[1]	مجرد[2]	حاصل قسم من [3] الربع/ آقجة[4]	حاصل قطعة أرض/آقجة
١	قرية صرفندة ص١[5]	١١	١	١٧٧١	١٢٠
٢	قرية سوامر ص٢	٦	١	٤٩٦٠	
٣	قرية أجرنه ص٢	٦	١١	٣٩٦٩	
٤	قرية جبا ص٣	٧	١١	٣٦٠٥	
٥	قرية ديرسياج ص٣	٨	١١	٢١٦٨	محصول اسلكة

---

(١) إن دفاتر الطابو تصنف المتزوجين تحت اسم خانة أي الأسرة أو العائلة.

(٢) المجرد هو الشاب البالغ الراشد غير المتزوج، والجدير بالذكر أن دفاتر الطابو تذكر أسماء الأشراف والسادة ومن يقوم بوظائف دينية كالمؤذنين والقراء لأنهم كانوا يعفون من العوارض الديوانية والتكاليف العرفية، كما أنها كانت تبين أسماء وعدد أصحاب العاهات كالعميان والمجانين وما إلى ذلك لإعفائهم من الضرائب أيضاً، أما اليهود والنصارى فكانوا يحصون على أساس الخانة والمجرد، ويُشار للمجموع بلفظ (نفر متبوعاً باعداد السكان من اهل الذمة) من أجل استيفاء الجزية.

(٣) كانت الدولة العثمانية في جمعها للعوائد والرسوم (العادات) من ولايات بلاد الشام تتبع أحد أسلوبين، الأول يطلق عليه مصطلح الديموس، (كلمة يونانية الأصل)، وهو يقابل المصطلح المالي الخراجي (مقاطعة) أي مبلغ محدد من المال بغض النظر عن طبيعة الموسم، والأسلوب الثاني المقاسمة وهو الحصول على جزء من الموسم يتفق عليه إما على شكل النصف أو الثلث أو الربع، انظر:

M. A. Bakhit, The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century, Librairie du Liban, Beirut, 1982, p. 148.

(٤) آقجة: وحدة نقد عثمانية كانت تضرب من الفضة، وتشير إليها المصادر الأوروبية عادة باسم (أسبر) حول تاريخ هذه الوحدة النقدية وأوزانها في مختلف العهود، انظر:

H. Bowen, "Akçe", E.I.^{2}, vol. i, pp. 317-18.

(٥) ص تعني صفحة النص الأصلي.

٦	قرية حيفا ص٤	٢٠	١١	٤٧٥١	(ميناء) ١٠٠٠
٧	قرية مار الياس ص٥	٥	١١	٢٦٢٠	
٨	قرية طيرة اللوز ص٥-٦	٦٩	٢	٢٠٣١٠	
٩	جماعت تركمانان سواحلي ص٧	٣٢	٤	٢٢٦٦٠	
١٠	جماعت جماسين ص٨	٣٩	١١	٥٨٩٠	
١١	قرية يمّاصى ص٨-٩	١٠	١١	٣٦٦٠	
١٢	محصول اسكلة[١] (ميناء) طرطوره، اسكلة عثليث واسكلة طلوزة ص٩	-	-	-	٥٠٠٠
١٣	باج غفارة[٢] طرطورة وعثليث ص٩	-	-	-	١٠٠٠٠
١٤	حواصل الطواحين[٣] ص١٠	-	-	٤٤٨٠	

---

(١) حول الأصل اليوناني لكلمة (أسكلة: سقالة)، انظر هامش رقم ٣٢ في دراستي عن حيفا، ص١١٣

(٢) لم تكن بلاد الشام تشكل في العهد العثماني الأول وحدة جمركية واحدة، وكان هناك عدد من محطات الباج موزعة على الطرق الرئيسية في بلاد الشام، حيث كانت الدولة تستوفي فيها رسوماً معينة على أساس الحمل في كل محطة، كما أنها كانت تستوفي رسوماً على العبيد السود والرقيق الأبيض، وكذلك على المواشي، انظر:

M. A. Bakhit, The Ottoman Province, pp. 160-161.

انظر أيضاً: المصادر المذكورة هناك فيما يتعلق بهذا الموضوع.

(٣) كانت الدولة العثمانية تتقاضى رسوماً على أساس الحجر، فمثلاً كانت هناك طاحونة في قرية نظير في عهدة طرباي مؤلفة من ثلاثة أحجار تتقاضى الدولة عنها مبلغ (٢٧٠٠) آقجة، طابو دفتري ١٩٢، ص٣٤. في بعض الأحيان يكون المبلغ دون ذلك بكثير، حيث يرد بمقدار ١٢٠ آقجة في السنة، المصدر والمكان ذاتهما.

ناحية مرج بني عامر(١)

		خانة	مجرد	حاصل قسم من الربع/آقجة	حاصل قطعة أرض/آقجة
١	قرية رمانة ص١١	١٦	-	٧٩١٤	١٢٠
٢	قرية فيق(؟) ص١١-١٢	٩	-	٤٠١٠	
٣	قرية سولم ص١٢	١٨	١١	٤٩٠٥	
٤	قرية ناعورة ص١٣	١٤	-	١٠٤١٨	
٥	قرية عنيدور ص١٣	٩	-	٣٧٤٢	
٦	قرية زرعين ص١٤	٩	-	٥٦٣٨	
٧	قرية نورس ص١٤	١٥	-	٣٩٨١	
٨	قرية عرانة ص١٥	١٥	-	٨٩٠١	
٩	قرية جلمة ص١٥-١٦	١٩	-	٧٨٣٠	
١٠	قرية خروبة ص١٦	٤	-	٢٤٣٥	
١١	قرية كفردان ص١٦-١٧	١٨	-	١١٦٧٣	
١٢	قرية بيت قاد ص١٧	٧	١	٣٣٥٠	
١٣	قرية جلبوت ص١٧-١٨	١٢	١١	٤٥٩٠	
١٤	قرية صندلة ص١٨	٥	-	٢٢٩٠	
١٥	قرية أكامدا(؟) ص١٨-١٩	٢٢	-	٤١٧٥	
١٦	قرية عربونة ص١٩	٥	-	٣٥٥٦	
١٧	قرية جنين ص٢٠	١٢	-	٤٦٥٤	رسم باج غفارة ١٨٠٠٠
١٨	قرية المحو ص٢٠-٢١	٦	-	٢٨٢٠	قطعة أرض ١٨٠
١٩	حيزرو ص٢١	٦	-	٢٨٢٠	
٢٠	قرية دير غزالة ص٢٢	٩	-	٣٩٣٩	

---

(١) انظر: دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر، ص٣٥-٥٧ من النص المطبوع.

٢١	قرية عرعرا ص٢٢	٨	-	٣٣٧٨	
٢٢	قرية عانين ص٢٣	٧	-	٢٣٤٥	
٢٣	قرية عابة ص٢٣	١٨	-	٦٢٠٠	
٢٤	قرية أم الفحم ص٢٤	٦	-	٤٣٤٠	
٢٥	قرية اليامون ص٢٤-٢٥	٣٧	٣	١٤٢٦٣	
٢٦	قرية سـبرين (صـبرين) الترابة ص٢٥-٢٦	٣٤	-	١١٦١٠	
٢٧	قرية سبنين (؟) ص٢٦	٨	-	٢٥٥٢	
٢٨	قرية أم التوت ص٢٦-٢٧	٤	-	٢٤٥٦	
٢٩	قرية البيرة ص٢٧	٣٧	-	١٣٣٥٨	طاحونة ١٠٠٠ ص٢٨
٣٠	قرية جد (جت) ص٢٨	٧	-	٢٢١٦	
٣١	قرية دنة ص٢٨-٢٩	١٠	٢	٢٩٥٢	
٣٢	قرية طيرة القبلية ص٢٩	٥	-	١٩٧٠	
٣٣	قريـة طيـرة الشـمالية ص٢٩-٣٠	٣	-	١٩٤٢	
٣٤	قرية قفين ص٣٠	١٤	٣	٥٤٢٥	
٣٥	قرية لجون ص٣١	٢٣	-	٤٦٧٠	طاحونة باج غفارة خان
٣٦	قرية زبدا ص٣٢	٧	-	٣١٨٩	١٠٠٠ ٣٠٠٠٠
٣٧	قرية دير مروان ص٣٢-٣٣	٨	-	٣٨٤٠	
٣٨	قرية شيخ بريك ص٣٣	٢٣	-	٧٢٦١	

ناحية[1] غور در (في) لواء عجلون

ت		خانة	مجرد	حاصل قسم من الرابع/ آقجة	حاصل قطعة أرض/ آقجة
١	قرية الجدايد ص٣٤	١١	–	٢٠٠٠	
٢	قرية المجدّعة ص٣٤	٦	–	١٨٠٠	مزرعتان ١٠٠٠ ص٣٥
٣	قرية البيسا ص٣٥	٩	–	٢٢٥٠	مزارع ٧٨٧٦ ص٣٥

ويعدد الدفتر أسماء خمس وعشرين مزرعة في الغور خراب وعاطلة آنـــذاك ص ٣٥-٣٧.

---

[1] انظر ص٥٨-٦١ من النص المطبوع لدفتر الطابو المشار اليه.

ناحية[1] بني كنانة[2] در (في) لواء الشام

ت		خانة	مجرد	حاصل قسم من الرابع/ آقجة	حاصل قطعة أرض/ آقجة
١	قرية خرجا ص٣٩	٣٠	–	١٠٩١١	
٢	قرية منداح ص٤٠	٢٣	–	٧٩٠	
٣	قرية سمر ص ٤٠-٤١	٢٢	–	٥٦٧٨	قطعة أرض ٠٠١
٤	قرية الدير يذكرها أيضاً باسم آخر (دير أبو ثلجي) ص٤١-٤٢	١٣	–	١٤٩٣	
٥	قرية محريا (؟) ص٤٢	٢٣		٣٥٧٥	قطعة أرض ٠٠١
٦	خريبة الخارجية أو خريبة الكروش ص٤٣، حالياً خراب حاصلها في الأصل.	–	–	–	٢٦٣٠

ناحية بني عاتكة(٣) در (في) لواء شام

ت		خانة	مجرد	حاصل قسم من الرابع/ آقجة	حاصل قطعة أرض/ آقجة
١	قرية بيت أكّار ص٤٤	١٤	–	٢٧٩٨	مزرعة ٥٦٤ – مزرعتان خراب
٢	جماعت عرب ربيعة در (في) وادي مسعود ص٤٥	٣١	–	١٠٢٠	مزرعة ٧٤٠- ص٤٦

---

(١) انظر T.D.192ص٣٩-٤٣ من النص المطبوع.

(٢) حول هذه الناحية في القرن السادس عشر، راجع: محمد عدنان البخيت، ناحية بني كنانة (شمالي الأردن) في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م.

(٣) حول هذه الناحية في القرن السادس عشر، انظر:

M. A. Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, p. 87.

ناحية بني جهمة(1) در (في) لواء شام

عادت عربان مع البادهوا

ت		خانة	مجرد	حاصل قسم من الرابع/ آقجة	حاصل قطعة أرض/ آقجة
١	طائفة أعراب منظور ص٤٧-٥١	١٢٣	-	٤٨٢٩	مزرعتان في عهدتها ٢٣٦٨
٢	طائفة عرب عمور ص٤٧-٤٨	٢٢	-	١١٠٦	مزرعة في عهدتها ١٣٦٨
٣	قرية سالم ص٥٤	٦	-	٢٤٨٤	
٤	قرية ريحانة ص٥٤-٥٥	١١	-	٥٢٧٠	
٥	قرية جيابواد ص٥٥	٣	-	٢٢٤٠	
٦	قرية كوكب الهوا ص٥٥، يذكر أنها في يد أهالي قرية البيرة	-	-	٤٤٤٠	

ثم يذكر القرى الآتية على أنها من مرج بني عامر وفي زمن إعداد الدفتر تذكر على أنها حالياً "خالية وخراب"، وكان حاصلها في الأصل:

ت		خانة	مجرد	حاصل قسم من الرابع/ آقجة	حاصل قطعة أرض/ آقجة
١	قرية كفر رام ص٥٦	-	-	-	٢٦٧٠
٢	قرية طيبة ص٥٦	-	-	-	٢٤٧٠
٣	قرية أم الصوص ص٥٦	-	-	-	٢٩٠٠

(1) فيما يتعلق بناحية بني جهمة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، انظر: محمد عدنان البخيت، ناحية بني جهمة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، دراسات في تاريخ بلاد الشام (الأردن)، منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ١٤٥-٢١٦.

٤	قرية منصورة ص٥٦	–	–	–	١٤٧٥
٥	قرية بلعم ص٥٦	–	–	–	١٢٦٠
٦	قرية شرابا ص٥٧	–	–	–	١٢٠٠
٧	قرية طيبة الاسم ص٥٧	–	–	–	٤٠٩٠
٨	قرية دير سودان ص٥٧	–	–	–	١٤٩٥

ثم يعدد الدفتر طوائف الأعراب الآتية في ناحية مرج بني عامر:

خانـــة

١. طائفة بني زيد ٥ ص٥٧-٥٨

٢. طائفة العمور ١٠ ص٥٧-٥٨

٣. طائفة بني زير ٣٠ ص٥٧-٥٨

٤. طائفة الظهور ٧ ص٥٧-٥٨

٥. طائفة العمرات ٧ ص٥٧-٥٨

٦. طائفة السلة(؟) ٦ ص٥٧-٥٨

٧. طائفة بني سالم ٦ ص٥٧-٥٨

٨. طائفة دعاكنة ٥ ص٥٧-٥٨

٩. طائفة بني سيري ٥ ص٥٧-٥٨

١٠. طائفة ديونه ١٠ ص٥٧-٥٨

١١. طائفة فضيل ٣ ص٥٧-٥٨

١٢. طائفة برامكي ١٠

يذكر أن عادتهم[1] عن قديم الزمان في السنة هي ٣٠٠٠٠/آقجة.

ويذكر الدفتر في ناحية مرج بني عامر قرية تليل (ص٥٨-٥٩) على أنها في عهدة عرب بني زغيب وأن عدد سكانها ١٩ خانة وحاصلها (قسم من الربع) مع حاصل مزرعة قومية؟ ما قيمته ٥٥٢٠ آقجة، مزارع ٣٤٠٠، ٤٠٠٠ طاحونـــة، كما يشير الدفتر إلى مزرعة باسم طوبانية على أنها في يد عرب بنـــي زغيـــب وحاصلها ٢١٦٠ آقجة، ويذكر جماعتين من الأعراب الرحل في مرج بني عامر، الأولى تعرف باسم منجد ولد زين شرف، والثانية باسم مجير (حجير؟) شـــرف، وأن عادتهما من قديم الزمان أن يقدم كل منهما، مقابل حق المرعى، جملاً واحداً (شتر) تعادل قيمته ٨٠٠ آقجة (ص ٥٩-٦٠).

ويكشف هذا الدفتر عن وجود (٧٤) مزرعة في حالة من الخراب في مرج بني عامر، ص(٦٠-٦٦).

ت	اسم القرية	خانة	إمام	در (في) ناحية قاقون مـــن نابلوس أما حاصل قسم من الثلث /آقجة
١.	قرية قباطية ص٦٧	٤٢	١	١٨٧٠ حاصل قسم من الربع
٢.	قرية باقا الشرقية ص٦٨	٢٨		٦٨٨٤

---

[1] كانت الرسوم التي تجبى من العشائر كانت تسمى (عادت) ويلاحظ أن الدفاتر العثمانية تشـــير دائمـــاً إلى أن هذه الرسوم من قديم الزمان، أي أن العثمانيين أبقوا على العوائد التي ورثوها عن المماليك. حول توزيع العشائر العربية في ولاية الشام ومقدار ما كانت تدفعه من الرسوم، انظـــر: العشـــائر العربية في ولاية دمشق الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي في ضوء دفـــاتر الطابو والمهمة العثمانية، مجلة العرب ج٩ و١٠ سنة ٤١/١٤٢٧هـــ ايـــار ٢٠٠٦ ص٦٦٥-٧٣٢، عن دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٦هـــ/٢٠٠٧م. انظر أيضاً:
M. Bakhit, The Ottoman Province,p p. 192-226.

.٣	قرية بيت صاما ص٦٨-٦٩	٤		٣٢٩٠ مزرعة ١٣٢٠
.٤	قرية جلقموس ص٦٩	٣		١٢١٦
.٥	قرية جلمـة بنـي سـعد ص٦٩-٧٠	٦		١٧٥٦٢ مزرعتان خراب

ويمكننا من هذه الإحصاءات أن نتصور مدى الثقة التي أولاهـا العثمـانيون لطراباي إذ أنه لم يوكل إليه ناحية من مرج بني عامر فقط بل قرى عديـدة فـي ست نواح أخرى، وكان عدد السكان الإجمالي ١٢٥٥ خانة، وكانت قيمة حواصل الدولة العثمانية من البلاد التي عهد بها إلى طراباي بلغت ٥١٦٨٤٤ آقجة.

وزيادة على ذلك نجد أن الدولة العثمانية تدخله في نظام التيمار الذي أدخـل إلى البلاد الشامية، فنجد في أحد دفاتر الطابو (دفتر رقم T.D.401) الذي يعـود تاريخه إلى حوالي سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م اقطاعات مدونة باسمه[١] كما يشير إلى مثل هذا أيضاً أحد دفاتر الماليدن مدور الذي يعود تاريخـه إلـى حـوالي سـنة ٩٥٩هـ/١٥٥١م[٢].

ومما يلفت النظر أن الدولة العثمانية كانت تتقاضى الرسوم والعوائد من القـرى، باستثناء قرية قباطية التي كانت الدولة تجبي منها ثلـث الحاصـل (٢١٥٤٠ آقجـة سنوياً) بما يعادل ربع المحصول عيناً أو بما يساوي قيمة ذلك الربع نقداً، كما نلاحظ أن الدولة وهي في مطلع عهدها كانت تدون أسماء المزارع والمواقع الخربة ومقـدار ما كان يحصل منها في حال صلاحها، مما يؤكد الدقة من جانبها، أمـا مـن حيـث

---

[١] طابو دفتري رقم T.D401، من محفوظات رئاسة الوزراء، استانبول، حيث يورد القرى الآتية: (١) مندح حاصلها ٤٠٠٠ آقجة، (٢) خرجا ١٠٠٠٠ آقجة، (٣) محربا ٢٠٠٠ آقجـة، (٤) المارحـة (البارحة؟)، ٢٠٠٠ آقجة، (٥) سمر ١١٣٣ آقجة، (٦) أربع مزارع ٥٤٠٠ آقجة، انظر ص ٦١١، ص٦١٤، ص٦٣٠، ص٦٣٧.

[٢] دفتر ماليه دن مدور (د ت)، رقم ١٥٥٤٣، محفوظات رئاسة الوزراء، استانبول، ص ٤٨-٤٩.

تشكيل السكان فإنهم كانوا مزيجاً من أهالي القرى والأعــراب (البــدو) والتركمــان، كعنصر دخيل على المنطقة، وبشكل عام لا نجد في منطقة مرج بني عامر تجمعات سكانية كبيرة، وهذا ينسحب على العشائر التي ورد ذكرها فــي هــذا الســجل، فمتوسط أعداد كل عشيرة كان قليلاً، مما يوحي بأنها كانت في طور الاســتقرار. وأخيراً نجد أن جميع السكان كانوا من المسلمين وعلى الأغلب من السنة.

ولا تذكر كتب التراجم المتوافرة بين أيدينا شيئاً عن طراباي بن قراجه هذا، ومن المحتمل أن تكون وفاته في أواخر عام ٩٥٩هـ/١٥٥٢م، إذ يرد في أحــد تقــارير والي دمشق إلى السلطان اسم هذه الأسرة على أنها في حالة عصيان، بالاشتراك مــع عشائر أخرى، كبني حسن وبني ثوبة، ويذكر هذا التقرير أن ابن أخي طراباي، دون إعطاء اسمه الأول بدقة، قد جاء إلى دمشق يطلب العفو نيابة عــن هــؤلاء العصــاة ومنح ما طلبه، إلا أن السلطان أمر الوالي في جوابه له باستدراج هؤلاء العصاة إلى دمشق بأي وسيلة ممكنة لمعاقبتهم[١]، وعلى الأرجح أن أسرة آل طراباي قد عادت إلى سيرتها الأولى من الموالاة، وأن أمورها قد أصبحت بيــد الأميــر علــي بــن طراباي، الذي يذكر سنة ١٥٥٩م على أنه صاحب سنجق اللجون، وأنه كان من بين الحكام الذي تلقوا أحكاماً بإلقاء القبض على الشاه بايزيد عندما هرب بعــد حركــة عصيانه على أبيه السلطان سليمان القانوني، وكان يعتقد أنه قد هرب إلى الولايــات العربية[٢]، إلا أن علياً هذا لم يستمر في حكم اللجــون، إذ إننــا نجــد فــي ســنة

---

[١] انظر ترجمة التقرير وحكم السلطان في:

U. Heyd, Ottoman Documents, pp. 95-6.

[٢] انظر:

U. Heyd, Ottoman Documents, pp. 45, 65-7.

والهوامش هناك. انظر كذلك: الحكم الموجه إلى والي الشام والحكم الموجّه إلى والي حلب وإلى شيوخ العشائر العربية والتركمانية لإلقاء القبض على الشاهزادة بايزيد في ٢٠ رمضان --

٩٧٢هـ/١٥٦٤م، أنه عهد بسنجق اللجّون إلى شخص يُعرف باسم كمال بك، الذي شارك حاكم سنجق نابلس المعروف حسن بك، في اقتراح مفاده ترميم القيسارية بجنين وتحويلها إلى قلعة يقيم بها خمسون جندياً لتأمين سلامة الطريق إلى القدس ومصر، ولإعمار المنطقة، مما قد يوحي بأن حالة من الفوضى كانت قد عمّت تلك البلاد، وربما كان آل طراباي طرفاً في ذلك، وهذا مما أدى إلى عزلهم[١]، إلا أن الحظ عاد وابتسم لهذا الأسرة من جديد عندما آلت زعامتها إلى أحد أبنائها يُعرف باسم عسّاف، الذي واظب على حراسة الطرق ووفر الأمن للمسافرين بحيث أن السلطان نتيجة لتوسط الأمير رضوان بن مصطفى شاهين أمير غزة أرسل له حكماً شريفاً باللغة العربية جاء فيه ما يأتي:

هذا مرسومنا الشريف العالي الخاقاني، وكتابنا المنيف السامي السلطاني، قد أرسلنا إلى الأفندي الكبيرى الأمير عصاف [كذا] دام مجد[ه] ينبي إليه افتخار الأمراء العظام رضوان[٢] الأمير بلواء غزة، قد أرسل الكتاب إلى سدتنا السنية

= ٩٦٦هـ/٢٢ حزيران ١٥٥٩م، في بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة (٩٥١هـ/١٥٤٤م – ٩٧٣هـ/١٥٦٦م)، إعداد وترجمة فاضل بيات، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ١٣١–١٣٨. كذلك انظر الدراسة التي نشرها أحمد رفيق بعنوان قونيه محاربه سندن صوكرا شهزاده سلطان بايزيدك ايرانه فراري (ديوان همايونك غير مطبوع وثائقنه نظراً)، في مجلة تاريخ عثماني انجمني مجموعة سي، السنة الخامسة، عدد ٢٦ شباط ١٢٢١م رومي Rumi، ص٧٠٦–٧٢٧.

(١) U. Heyd، المصدر ذاته، ص١٠٤–١٠٥.

(٢) رضوان ابن قره مصطفى باشا المشهور بأبي شاهين، كان مصطفى قد ولي سنجق غزة أهم سناجق فلسطين الخمسة حيث كانت عائداته من اللواء تُقدّر بنصف مليون آقجة، وتوارث أبناؤه من بعده هذا المنصب، الذي أصبح طريقاً لولاية اليمن إذ يلاحظ أن أكثر من فرد من أبناء هذا البيت كان قد ولي اليمن، كما أن سنجق القدس ونابلس قد اوكلا لهم في بعض الأحيان، واستمروا كأسرة متنفذة في سنجق غزة حتى قبيل نهاية النصف الأول من القرن السابع عشر =

الأعتاب، فلما كشف لدينا وتلا (كذا) بين أيدينا فوقفنا على ما فيه واطلعنا بجميع ما يحويه من شجاعتك وحسن فراستك وحفظ الطرق المارة من لواء لجّون إلى شام ومصر القاهرة وحراستك من مضرات قطاع الطريق وسوء أعمال الرقيق بحيث لم يأت الضرر والخسران والقصور والنقصال [كذا والأصح النقصان] لأموال أيتام [أبناء] السبيل وأنفسهم والمتوطنين في البلاد من البغي والفساد، أظهرنا فيك مراحمنا الجليلة السلطانية وعواطفنا الجميلة الخاقانية، فأصدرنا هذا الكتاب ووشحنا بالخطاب المستطاب، فإذا فصل [وصل] إليك مرسومنا هذا الكتاب إن كنت ثابت الأقدام في الامتثال بما أمرت وسعيت في الخدمة بالاستقامة والأقدام وأنهى أمير الأمراء حسن إطاعتك بخلوص الفؤاد إلى سدتنا السنية الشامخة العماد فأظهرنا فيك عواطفنا العلية وعوارفنا الجليلة وخلصنا جميع مأمولك وقبلنا كل سولك إن سألته[1].

= = الميلادي، ومما هو جدير بالذكر أيضاً أن منصب إمارة الحاج الشامي قد أوكل في أكثر من مرة لأحد أبناء هذه الأسرة. انظر: U. Heyd, Ottoman Documents، ص٤٢، ص١٠٥-١٠٧؛ قطب الدين محمد بن أحمد النهر والي (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م)، البرق اليماني في الفتح العثماني، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٧م، ص٨٦، ص٩٣، ص١٣٧. راجع ما ذكره حسن بن محمد البوريني (ت ١٠٢٤هـ/١٦١٥م)، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، ٢م، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٥٩م، ١٩٦٣م، ص١٩١-١٩٢. انظر أيضاً: المحبي، خلاصة الأثر، م١، ص١٨٧. حول موقف هذه الأسرة من المعنيين انظر: أحمد بن محمد الخالدي الصفدي (ت ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م)، تاريخ الأمير فخر الدين المعني، تحقيق أسد رستم وفؤاد افرام البستاني، بيروت ١٩٦٩م، ص١٢١، ص١٦٠، سيُشار إليه عند وروده فيما بعد: الخالدي الصفدي، تاريخ؛ انظر كذلك:

M. A. Bakhit, "Shāhīn - Al", E. I.^{2}, vol., ix, pp. 210-211.

(١) انظر صورة هذا الحكم في U. Heyd, Ottoman Documents، ص٥٠-٥٢، وصورة رقم ٤ المرفقة بالكتاب.

والظاهر أنه قد أثبت كفاءة إذ أُعطي سنجق اللجّون، ولــذا نجــده فــي ســنة ٩٨٧هـ/١٥٧٩ يعرض للسلطان مدى خدماته في حفظ وحماية الطرق إلى القدس ومصر، وأنه يلتمس مقابل ذلك أن يعطي سنجق نابلس، متعهــداً بضــمان أمــن الطرق ودركها من القنيطرة حتى حدود سنجق غزة والقــدس، ويتعهــد بجمــع الضرائب بما في ذلك المتأخر دفعها على الفلاحين والملتزمين منذ عشر ســنين، زيادة على ذلك يقوم بتعمير الطرق الخربة، بالإضافة إلى بنائه برجاً على نفقتــه الشخصية بالقرب من القلنسوة إلى الشمال الغربي من نابلس مــا بــين القــاقون وجلجولية على الطريق إلى القاهرة حيث يتجمع قطاع الطرق وسيقيم في البــرج عدد من الجنود لتوفير الحماية وكان جواب السلطان يسمح له فقط بجمع الأموال المتبقية، كما يطلب السلطان من دفتر دار دمشق[١] تقريراً حول المواضيع التــي ذكرها عساف[٢]، ونرى أن الدولة سنة ١٥٨١م تكلف عسافاً هذا بعد التقارير التي وصلت إلى استانبول من قُضاة دمشق وصفد وعكا حول تــدهور الحالــة الأمنيــة الناجمة عن تعرض البدو للتجار والحجاج في منطقة عيون التجــار، بالســفر مــع رجاله للإقامة في عيون التجار إلى أن يتم بناء قلعة هناك[٣]، والظاهر أن حركــات العصيان قد تفاقمت ولم يعد بإمكان عساف إخضاعها، وربما كان طرفاً فيها، بحيث أن السلطان في ٢٧ صفر سنة ٩٩٢هـ/٢٢ آذار ١٥٨٥م، يصدر حكماً شريفاً بطرد

---

(١) حول مدلول مصطلح دفتردار، انظر:

B. Lewis, "Daftardar" E. I.², vol. i, p.83.

والجدير بالملاحظة أن مالية دمشق كانت تابعــة لدفترداريــة حلــب إلا أنهــا فصــلت عنهــا ســنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م. انظر:

M. A. Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, p.143-147.

(٢) انظر:

U. Heyd, Ottoman Documents,pp 109-110.

(٣) انظر:

U. Heyd, Ottoman Documents, pp. 111-114.

عساف من حكم سنجق اللجون ويعين شخصاً آخر مكانه يعرف باسم إبراهيم بك الذي طُلب منه ومن أصحاب الزعامات والتيمارات بعد إعفائهم من المشاركة في الحملة على بلاد فارس، بالانصراف الكلي لإخضاع البدو العُصاة، وطلب السلطان من أمراء سناجق غزة وعجلون والكرك والشوبك التعاون مع إبراهيم بك المذكور، ولقد تفاقم الوضع بحيث طلب من والي دمشق نجدة إبراهيم بك بمائة انكشاري واستعانت الدولة بعشائر القزق التركمانية المجاورة وبأحد الزعامات المحلية من ناحية بني كنانة الذي كان يعرف باسم الشيخ أحمد الكناني(١).

ويبدو أن الدولة العثمانية قد لجأت إلى أسلوب الإبعاد والنفي، إذ يجيء في حكم شريف تاريخه سنة ٩٩٧هـ/١٥٨٩م أن عسافاً هذا كان قد أبعد إلى جزيرة رودس، وأنه التمس من السلطان أن يسمح له بأداء فريضة الحج - كما التمس من السلطان أن يعطيه سنجق اللجّون، ومقابل ذلك يتعهد بإعماره وبالعمل على ازدهاره بعد الخراب الذي لحق به، وكان جواب السلطان أن يسمح له بالإقامة في بلدة اللجّون، وأن يوكل إليه حراسة المنطقة من القنيطرة إلى القاقون، وإذا ما عمّر

---

(١) انظر:

U. Heyd, Ottoman Documents, pp. 77-88.

أما فيما يتعلق بالشيخ أحمد الكناني، فإنه كان في البداية مواليا للأسرة الغزاوية ولكن بعد وفاة الأمير حمدان وانقسام تلك الأسرة نلاحظ أنه بدأ بتجاوزها والتعامل مباشرة مع الأمير فخر الدين المعني، ونلاحظ أنه كان يقف مع المعنيين ضد بني حارثة لذا عينه فخر الدين قائمقام لسنجق عجلون، ديار وبلادها الأسرة الغزاوية، بعد أخذه ذلك السنجق سنة ١٦٢٣م لابنه حسين، وكان الأمير فخر الدين يقدر أحمد الكناني ويقبل وساطاته، انظر: الخالدي الصفدي المصدر السابق، ص١١، ٨٤-٨٥، ١٢٩-١٣٠، ١٣٩، ٢٠٣-٢٠٥. حول حياة الأمير حسين المعني والكتاب الذي ألّفه باسم التمييز، انظر: محمد عدنان البخيت، (الأمير حسين بن الأمير فخر الدين المعني - حياته وآثاره)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان ٩، ١٠، تشرين الأول، ١٩٨٢م؛ وكذلك: حسين بن فخر الدين المعني، كتاب التمييز، تحقيق ودراسة محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١م.

هذه المناطق من جديد كما تعهد بذلك، ويشهد بذلك والي دمشق فإن حكماً شـريفاً سيصدر له بإعطائه السنجق الذي طلبه، وفي العام التالي ٩٩٨هـ/١٥٨٩م، نجد عسافاً هذا يذهب إلى دمشق للحصول على الحكم الشريف إلا أنـه قـبض عليـه وخنق هناك، والجدير بالذكر أن والي الشام آنذاك كان قد تخلص من عـدد مـن الزعامات المحلية كالأمير علي الحرفوش والأمير منصور بـن فـريخ الـزعيم البدوي السني في البقاع[١].

---

[١] انظر:

U. Heyd, Ottoman Documents, p. 52-53.

حول حياة مراد باشا والي الشام (ت ١٠٢٠هـ/١٦١١م) انظر المحبـي، خلاصـة م٤، ص٣٥٥-٣٥٨، حول خنق علي الحرفوش، انظر: الغزي، نجم الدين، (ت ١٠٦١هـ/١٦٥٠م)، لطف السمر وقطف الثمر، الظاهرية، رقم ٤١، ورقة ٣٩ب، وانظر أيضاً النص المطبوع تحت عنـوان لطـف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر فـي سـفرين، تحقيـق محمود الشيخ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القـومي، دمشـق ١٩٨١-١٩٨٢، سـفر٢، ص ٥٦٧-٥٦٨، انظر أيضاً: ص ٦٧٢-٦٧٣، حيث يذكر أن علي بن موسى الحرفوش كان قد خنقه مراد باشا في سنة إحدى أو اثنين بعد الألف، ١٥٩٢-١٥٩٣م، ولا يذكر أن عسافاً كان قد خنق معه في تلك السنة مما يرجح ما جاء عند المحبي أنه خنق سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م، أما ما ذكره محمد كرد علي في خطط الشام، م١، ص٢٣٠، أن الوالي قتل علي الحرفوش وشخصاً آخر يسـميه (عسـافاً الكذاب الذي ادعى أنه ابن طرباي أمير اللجّون)، فبحاجة لإعادة النظر، فبعد مراجعة النص لـدى البوريني نلاحظ أن البوريني ليس متأكداً من الخبر، كذلك فإن محمد كرد علي لم يكن دقيقاً في إيراد الخبر ونظراً لأهمية نص البوريني فإننا زيادة في الفائدة نورده. (نزل (أي الأمير علي الحرفـوش) في الكرك (كرك-نوح) ثم إلى دمشق الشام في زمن محمد باشا ابن الوزير الأعظـم سـنان باشـا فأعطاه الأمان وحلف له على القرآن ثم خانه. وغدر أمانه وحبسه في قلعة الشام ثلاثاً وأربعين يوما ثم قتله في القلعة وقتل معه على ما قيل عسافاً الكذاب الذي ادعى أنه ابن الأمير طرباي أمير بـلاد اللجّون ولم يكن ابنه وأرسل الرأسين إلى دار السلطنة قسطنطينية)، انظر البوريني، حسن، تـراجم الأعيان، الجزء المخطوط الذي لم ينشر، نسخة فينا رقم --

ولم يكن التخلص من عساف يعني نهاية الأسرة بل أننا نلحظ بروز شخص آخر من الأسرة نفسها يعرف بطراباي بن علي الحارثي ويوصف بأنه أمير اللجّون[1]، ونجد أن السلطان يوكل إليه سنة ١٠٠٢هـ/١٥٩٤م أمور سنجق غزة أيضاً أثناء غياب أميرها عندما كان أميراً للحج[2]، وحافظ طراباي هذا على منصبه إلى حين وفاته سنة ١٠١٠هـ/١٦٠١م[3] حيث خلفه في منصبه ابنه أحمد الذي لعب دوراً بارزاً في تاريخ بلاد الشام الجنوبية.

لقد اتسم العقد الأخير من القرن السادس عشر والثلث الأول من القرن السابع عشر بظاهرة التمرد والعصيان في بلاد الأناضول التي اكتسحتها الحركة الجلالية، كما أن الزعامات المحلية في بلاد الشام بدأت تغتنم فرصة فقدان الضبط والربط بين القوة العسكرية العثمانية المقيمة في القلاع أو من أصحاب التيمارات، فأخذت القوى المحلية توسع من دائرة نفوذها على حساب السلطة العثمانية ولكن ضمن إطار هذه الدولة. ومما زاد الطين بلّة أن قسماً من أفراد القوات العسكرية العثمانية بدأت تهرب من الخدمة لتؤجر نفسها كمرتزقة وهو ما يعبر عنه عادة باسم حركة السكبان. والجدير بالذكر أن قسماً من القوى المحلية وعلى رأسها الأمير الدرزي فخر الدين المعني أسس لنفسه جيشاً محترفاً قوامه هؤلاء السكبان وبذلك لم يعد يعتمد على قوة طائفته، وتوسع في بناء القلاع وشحنها بالجنود والمؤن والذخائر.

= = Cod. Arab. 1190 Mixt.346، ورقة ١٤٨ب، ١٤٩أ، أشكر الصديق عبد الكريم رافق لتفضله باطلاعي على هذا المخطوط عن منصور بن الفريخ، انظر المحبي، خلاصة، م٤، ص٤٢٦-٤٢٨. انظر أيضاً:

Abdul-Rahim Abu-Husayn, Provincial Leadership in Syria, 1575-1650, A. U. B., 1985, pp. 183-198.

[1] المحبي، خلاصة، م١، ص٢٢١- ٢٢٢، ترد هذه المعلومات في الترجمة التي أوردها المحبي عن أحمد ابن طرباي بن علي الحارثي أمير اللجون من قبيلة حارثة من طي.

[2] انظر:

U. Heyd, Ottoman Documents, p. 78.

[3] المحبي، خلاصة، م١، ص٢٢١.

كل هذه الأسباب كانت وراء القرار الذي اتخذته الدولة العثمانية بإنهاء حربها مع النمسا وتوقيع معاهدة ستفاتاروك (Sitvatorok) معهـا سـنة ١٦٠٦م لتتفـرغ لمعالجة مشكلاتها الداخلية[١].

أما فيما يتعلق ببلاد الشام عموماً وجنوبها على وجه الخصوص فإن السكان كانوا في ولائهم السياسي قسمين: قيسية، برئاسة فخر الدين المعنـي، ويمانيـة، برئاسة يوسف باشا سيفا (ت ١٠٣٠ هـ /١٦٢٠م)[٢]. كما أن ظاهرة التحزب بدأت تدب بين أفراد القوة العسكرية العثمانية في بلاد الشام، وبدأت تتـدخل فـي القضايا المحلية، وأصبح هناك جناح بين العسكر برئاسة شخص يعـرف باسـم كيوان بن عبد الله الطاغية [٣] يؤيد القيسية، وجناح آخر برئاسة كورد حمزة يؤيد اليمانية، ومن أجل فهم أبعاد هذا الصراع يجدر بنا أن نذكر، ولو بشكل مقتضب، القوى العشائرية في المنطقة، وموقفها من الصراع لنرى الدور الذي لعبته الأسرة الحارثية إزاء ذلك.

ففي حوران كانت هنالك قوتان عشائريتان متصارعتان: عشائر المفارجة برئاسة عمرو بن جبر ومن بعده ابنه حسين وكانت متحالفة مع فخر الدين المعني، وعشـائر السردية برئاسة رشيد بن سلامة بن نعيم وكانت عنصراً بارزاً في الجنـاح اليمنـي[٤]، وكان موضوع الصراع في حوران يدور حول المشيخة، إذ إن الحصول عليهـا كـان

---

(١) انظر:

M. A. Bakhit, The Ottoman Province, p. 169.

(٢) حول ترجمة يوسف باشا سيفا، انظر البوريني، تراجم، الجزء المخطـوط، ورقـة ١٤٩ب، ١٥٣ب، المحبي، خلاصة، م٤، ص٥٠٣.

(٣) حـول الدور الذي قام به الطاغية كيوان انظر الغزي، لطف السمر، ورقة ٤٣ب- ٤٤أ، ب، وكذلك ترجمة رقم ٢٥٠ من السفر الثاني ص ٦١٢-٦٢٨؛ المحبـي، خلاصـة، م٣، ص٢٩٩-٣٠٣. قتله فخر الدين في صبيحة يوم الخميس ثالث عشر المحرم سنة ١٠٣٣هـ/١٦/١١/١٦٢٣م.

(٤) انظر البوريني، المصدر ذاته، م١، ص٢٢٤، ص٢٥٠، الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص٨٤.

يقتضي حكماً سلطانياً شريفاً، وتذكر المصادر أنه كان في حوران أيضاً عشائر زبيد[1]، وهي كما يبدو لم تلعب دوراً بارزاً. أما منطقة عجلون فكانت تحت زعامة الأسرة الغزاوية من الجناح القيسي. وكانت تأخذ جانب فخر الدين المعني. إلا أنه بسبب انقساماتها وخلافاتها الداخلية تمكن حليفها فخر الدين من الحصول على سنجقها في لواء عجلون لابنه حسين الذي كان يبلغ من العمر سنتين[2]، ويشار إلى قوة أخرى في ناحية بني كنانة بزعامة أحمد الكناني[3] الموالي لفخر

---

[1] الخالدي، المصدر ذاته، ص٣٠.

[2] الأسرة الغزاوية كانت متنفذة في منطقة عجلون في أواخر العهد المملوكي، وتذكر المصادر اسم ناصر الدين محمد بن أبي سيف مدلل المعروف بابن ساعد الغزاوي كزعيم لهذه الأسرة. ولم تكن علاقاته مع المماليك جيدة فأرسلوا ضده حملتين، الأولى سنة ٩٠٤هـ/١٤٨٩م، والثانية سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م، مما أدى إلى تدمير قسم كبير من منطقة عجلون. إلا أنه بعد سنتين وبناءً على توسط أحد أقطاب الصوفية محمد بن خليل الصمادي (ت ٩٤٨هـ/١٥٤١م) قدم إلى دمشق واعتبر قدومه علامة خير للوالي وللسلطان نظراً لموقع بلاده على طريق قافلة الحج. ومن أبرز شخصيات هذا البيت في العهد العثماني قانصوه الغزاوي الذي ولي سنجق عجلون وسنجق الكرك وإمارة الحج مدة تزيد على ربع قرن وأنه كان أبرز زعيم للجناح القيسي. وبعد وفاته انتقلت زعامة هذا الجناح للأمير فخر الدين المعني الدرزي بسبب الخلاف الذي نشب بين أحفاده. انظر ابن طولون، أعلام، ص٩٠، ١٩٤، ص١٩٦-١٩٨، مفاكهة الخلان، م١، ص٣٣٥، ص٣٤٣، ص٣٥٥، ص٣٦٠، ص٣٦٢، ص٣٦٥، م٢، ص٣٦، ابن اياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٢٤٦، البوريني، تراجم، م١، ص١٨٦-١٨٧، الخالدي الصفدي، المصدر السابق، ص١٢٤، الغزي، الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، ٣م، تحقيق جبرائيل جبور، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٤٥م، م٣، ص٢٠١-٢٠٢، سيشار له عند وروده كما يلي: الغزي، كواكب. حول الأسرة الغزاوية، انظر أيضاً:

Abdul-Rahim Abu-Husayn, Provincial Leadership in Syria, 1575-1650, pp. 161-183.

[3] انظر أعلاه، هامش رقم ٤٤.

الدين. ويذكر أحمد الخالدي الصفدي عادة "رجال بني عبيـد"[1]، ولكـن لا نجـد زعامة بارزة لهم، ويبدو أنهم كانوا من شيعة الأسرة الغزاوية، أما فـي منطقـة البلقاء فتذكر عشائر الجحاوشة والدعجة[2].

وتذكر المصادر عشائر بني عطية، وبني عطا، والسوالمة، والعايد[3] في كل من جنوبي الأردن وفلسطين. أما في منطقة ريف حماة، فكانت عشائر آل فضـل والمشيخة للأسرة الحيارية[4]، ومما يلفت النظر إليه أنه مع مطلع القرن السـابع عشر بدأ شيعة جبل عامل بالهجرة إلى منطقة صفد، وأصبحت المصـادر تشـير إليهم باسم "بنو متوالي" ومن أبرز زعاماتهم بيت منكر وبيت علي الصغير وبيت شكر، ويشار للبيتين الأخيرين كمشايخ بلاد بشارة[5].

---

(1) الخالدي الصفدي، المصدر السابق، ص١١.حول ناحية بني عبيد في القرن التاسع عشر انظر، هنـد غسان ابو الشعر، اربد وجوارها (ناحية بني عبيد) ١٨٥٠-١٩٢٨م، عمان ١٩٥٥م.

(2) الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ١١٩؛ ، يذكر عمر رضا كحالة عشائر الجحاوشة على أنها إحدى بطون بني صخر، انظر: عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ٣م، المكتبة الهاشـمية، دمشـق، ١٩٤٩م، م١، ص١٦٨.

(3) كانت عشائر العايد في بلاد غزة وتقوم بحراسة قافلة الحاج المصري مقابل مبالغ من المال. وكانت عشائر بني عطية تنازعها الدرك، انظر الجزيري، الدرر الفرائد المنظمـة، ص٤٨١، ٤٩٦، ٥٠٠؛ الخالدي الصفدي، المصدر السابق، ص٢٧؛ محمد عدنان البخيت، العشائر العربية في ولاية دمشق الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي في ضوء دفاتر الطابو والمهمة العثمانية، ستصدر في مجلة العرب، ج٩ و١٠ ، س٤١ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٦٦٥-٧٣٢ الرياض.

(4) حول دور هذه الأسرة في تاريخ ريف بلاد الشام في العهد المملوكي، انظر مصطفى الحيـاري (ت ١٩٩٨م)، الإمارة الطائية في بلاد الشام، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٧٧م؛ كذلك راجع دراسته:

The Origins and Development of the Emirate of the Arabs During the Seventh Thirteenth and Eighth/Fourteenth Centuries"., BSOAS, vol., xxxviii., part 3, 1975, pp. 509-524.

(5) الخالدي الصفدي، المصدر السابق، ص١٦، ص٦٠، ص٧١؛ انظر أيضاً طنـوس الشديـاق (ت ١٨٦١م)، كتاب أخبـار الأعيان في جبل لبنان، ٢م، حققه فؤاد أفرام البسـتاني، بيـروت، ١٩٥٠، م١، ص٢٥٤، ٢٥٧، ص٣١٢-٣١٣، سيشار له عند وروده فيما بعد: الشدياق، أخبار الأعيان.

وإذا نظرنا إلى المرحلة التي تولّي فيها الأمير أحمد بن طرابـــاي الزعامـــة والحكم في سنجق اللجّون نجد أنها، فيما يتعلق بالدولة العثمانية، كانت دائماً وأبداً تتصف بالولاء المطلق، وأن المصادر التي بين أيدينا لا تشير إلى اســتخدامه أو اعتماده على الجنود الهاربين من السكبان. أما فيما يتعلق بعلاقاته مــع الأســرة المعنية بزعامة فخر الدين المعني، كرئيس للجناح القيسي أيضاً، فإننا نجدها تمــر في ثلاثة أدوار: الأول: دور المسالمة مع القيام بالتزاماته نحو الدولة العثمانيــة، الثاني: دور الاصطدام مع المعنيين وإلحاق الهزيمة العسكرية بهم، الثالث: دور المصالحة.

واتّسم دور المسالمة بالحياد تجاه القوى المتصارعة في المنطقة، فمثلاً عندما ثار الزعيم الكردي علي باشا جانبلاط (ت ١٠٢٠هـ/١٦١١م) انتقاماً لمقتل عمه حسين باشا جانبلاط (قتل ١٠١٣هـ/١٦٠٤م)، وكانت الدولة العثمانية مشغولة في حروبها مع بلاد فارس في الوقت الذي كانت فــي الحركــة الجلاليــة تكتســح الأناضول، نجد أن يوسف باشا سيفا الزعيم السنّي في عكار وطرابلس يعــرض خدماته على الدولة ليكون قائداً لقواتها لإخضاع علي باشا هذا. ولقد وافقت الدولـــة على طلبه، إلا أن علي جانبلاط تمكن من إلحاق هزيمة بيوسف باشا سيفا وبمن معه من القوات في معركة قرب حماة سنة ١٠٢١هـ/١٦١٢م اضطر يوســف علـــى أثرها أن يهرب إلى طرابلس الشام ومنها في البحر إلى حيفا. ويصف البــوريني وصوله والمعاملة التي لقيها من أحمد الحارثي كما يلي: "فكان خروجه من ساحل حيفا وهي داخلة في ولاية الأمير أحمد ابن الأمير طراباي من عــرب حارثـــة، وخرج إلى حيفا بسبعة رجال ولو أراد ابن طراباي لملكه وقتله وأخذ جميع ما معــه لأنه كان معه من قسم النقد ما يزيد على مئة كرة من الدنانير كل كرة مئة ألف، غير أن الأمير أحمد بن طراباي أخذته أريحية الإمارة وقال للأمير يوسف: يا عم والله لو كان عندي مال لساعدتك به. ولكن أنا فقير من المال وعندي خيل عتاق، فأعطاه من الخيل خمسة ليس لها ثمن لكمال جنسها وأصالتها. وقام فــي ضــيافته ومســاعدته

وعف عن ماله وكثرته، بل أرسل إليه ابن جانبلاط أن يمسكه وماله له وما يريد منه إلا رأسه وأن يرسله إليه حيّاً، فأعرض عن ذلك كله، وقال دخل في جواري وثبت حقه بدخوله إلى داري، والمال يزول، والثروة تحول ، ولا يبقى سوى الثناء الجميل، وأما الدنيا فإنها ذاهبة عما قليل" [١].

وكان مبدأه الرئيسي أنه إذا ما قرر والي الشام محاربة فخر الدين فإن أحمد بن طراباي لم يكن ليتردد في تغليب مبدأ الولاء للدولة على المسالمة مع المعنيين، لذا نجده يشارك سنة ١٠٢٢هـ/١٦١٣م في محاصرة فخر الدين خشية أن يهرب إلى البرية[٢]، بل زيادة على ذلك يشارك في محاصرة الشوف من جانب نهر صيدا[٣]، وعندما يجرّد والي الشام حافظ أحمد باشا حملة للمرة الثانية سنة ١٠٢٣هـ/١٦١٤م ضد القلاع المشحونة بالسكمانية والعتاد، نجد أن الأمير أحمد الحارثي كان من ضمن الزعامات المحلية التي شاركت في تلك الحملة[٤]، إلا أن الملاحظ أنه لم يتماد في معاداة المعنيين بمقدار ما كان يساير الوالي. لذا نجد الأمير فخر الدين المعني بعد عودته من تسكانيا بإيطاليا سنة ١٦١٧م يستقبله الزعماء المحليون، " أما الأمير أحمد بن طراباي فأرسل كتخداه بتقدمة الخيل أيضاً التي ترتضيها الغواة " [٥].

---

[١] البوريني، المصدر السابق، م٢، ص٢٧١-٢٧٣، انظر: نفس المصدر، من أجل ترجمة حياة علي باشا ابن الأمير أحمد بن جانبلاط ومصير حركته، م٢، ص ٢٧٠-٢٩٦؛ انظر كذلك: المحبي، خلاصة، م١، ص٢٢١-٢٢٢، م٣، ص١٣٥-١٤٠، م٤، ص٥٠٣؛ الخالدي الصفدي، المصدر السابق، ص٦. حول أسرة جانبلاط الكردية المولد الدرزية المذهب، انظر:

P. Rondot, "Djanbulaṭ", E. I.^{2}, vol. ii, pp. 443-444.

[٢] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص١٥-١٦

[٣] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ٢٢-٢٣.

[٤] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص٣٥.

[٥] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص٦٩؛ الشدياق، المصدر السابق، م١، ص٢٥٦.

وفي هذه المرحلة نجد أن الأمير الحارثي يصبح ملجأ للزعامات المشردة، وليس الأمير يوسف باشا سيفا هو المثال الوحيد، فالأمير حمدان بن قانصوه الغزاوي أمير سنجق عجلون بعد عزله سنة ١٠٢٢هـ/١٦١٣م أصبح مطلوباً لوالي الشام، فينقل أهله "لعند الأمير أحمد بن طرباي الحارثه وراعاهم"[١]، وعندما يباشر فخر الدين بعيد عودته بجمع الضرائب المتبقية ويشتطّ في ذلك، نجد بعض الزعامات كأولاد شكر وابن منكر الشيعية تهجر بلادها إلى بعلبك فيهدم فخر الدين بيوتها ويضبط غلالها، كذلك يهدم فخر الدين حارة أحمد قريطم الكائنة في قرية كفرياسيف من ساحل عكا بعد هروبه إلى بلاد أحمد الحارثي[٢]. وعندما طرد أحمد بن حمدان بن قانصوه الغزاوي عن سنجق عجلون ليُعطى إلى عمه بشير وعزل عمرو بن جبر عن مشيخة حوران لتعطى إلى الشيخ رشيد بن سلامة بن نعيم، قصدا فخر الدين المعني يطلبان مساعدته، إلا أن فخر الدين اعتذر عن ذلك لأن فروخ باشا[٣] أمير سنجق نابلس والأمير بشير والشيخ رشيد تعهدوا ببناء قلعة في المعظّم، وإذا تدخل فربما يتأخر العمل ويلام على ذلك، لأن الأعراب كانت تعترض الحجاج في ذلك الموقع، إزاء ذلك نجدهما يقصدان بلاد الأمير أحمد الحارثي حيث توفي عمرو هناك ليدفن في جنين، وأما أحمد فإنه قصد اسطنبول ليسعى في الحصول على حكم شريف بسنجق عجلون، وعندما عاد في العام التالي سنة ١٠٣١هـ/١٦٢١م بهذا الحكم لم يعطه والي دمشق السنجق بسبب طلوع الحجاج ولم ينل ما كان يتوقعه من مساعدة من جانب فخر الدين لأنه كان يسعى

---

(١) الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص٢٧.

(٢) الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص٧١-٧٢؛ الشدياق، المصدر السابق، م١، ص٢٥٧.

(٣) حول حياة فروخ باشا (ت ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م)، انظر المحبي، خلاصة، م٣، ص٢٧١.

للحصول على هذا السنجق لابنه الطفل حسين[1]، فاضطر أحمد أن يتوجه إلى أهله الذين كانوا يقيمون "بتراب الأمير أحمد طرباي"[2]. إلا أن الأمير بشير قام بكبس ابن أخيه أحمد(أي ابن أخي بشير) ونهب بيوته مما كان سبباً في تضايق الأمير أحمد الحارثي الذي كان متزوجاً من أخت الأمير أحمد، فكتب بذلك إلى فخر الدين يطلب منه مساعدة أحمد في الحصول على سنجق عجلون "فأعطاه إقراراً بالمساعدة، وأن يقوم معه بالجهد والمبادرة" ولقد تسلم أحمد السنجق المذكور فعلاً. ويظهر أن أحمد الحارثي كان قد أوفد ابنه طراباي إلى فخر الدين بهذا الخصوص حيث يذكر الخالدي الصفدي: "وبعد إتمام ذلك راعى الأمير فخر الدين الأمير طراباي اكمل رعاية واعطاه دراهم وخيلاً وغير ذلك ووجهه إلى والده الأمير أحمد مجبوراً"[3].

أما المرحلة الثانية من تحول العلاقات من علاقات سلمية إلى فاترة ومن ثم إلى تصادم فكانت قد بدأت في عام ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م وخلاصة الأمر أن أحد وكلاء فخر الدين المعني المعروف باسم مصطفى كتخدا كان قد وقع بينه وبين أحد

---

(١) كان ابناً لفخر الدين من زوجته ابنة يوسف باشا سيف، وبعد التخلص من فخر الدين كان حسين الابن الوحيد الذي بقي على قيد الحياة حيث عاش في البلاط السلطاني، وانتدب مرة لبلاد الهند كسفير، انظر: هامش رقم (٤٤). حول حياة حسين انظر:

M. A. Bakhit, “Husayn Ma'nzda” E. I.^{2}, vol., vi, pp. 345-346.

وكذلك محمد عدنان البخيت " الأمير حسين بن الأمير فخر الدين المعني حياته وآثاره" مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان ٩-١٠ تشرين الأول ١٩٨٢م. وقام كل من محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود بتحقيق كتاب تحت عنوان التمييز لحسين بن فخر الدين بن قرقماس المعروف بابن معنى ١٠٢٤هـ/ ١٦٢٤م – ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م، منشورات دار الشروق، عمان، ٢٠٠١م.

(٢) الخالدي الصفدي، المصدر السابق، ص ٩٥، ص ١٠٥، ص ١١٢.

(٣) الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١١٣، ص ١١٥-١١٦. من باب العلاقات الطيبة نجد أن فخر الدين سنة ١٠٢٨هـ/ ١٦١٨م يفلح عشرين فداناً على حدود ناحية ساحل عكا يجعل نصفها للأمير أحمد بن طراباي لأن الموسم كان شحيحاً، الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ٨٧.

مشايخ نابلس الذي كان يعرف باسم الشيخ عاصي منافرة أدّت إلى تصادم نتج عنه انهزام مصطفى كتخدا والقوات التي كان قد أرسلها فخر الدين لـه علـى سـبيل التقوية من عجلون بقيادة أحمد الكناني. وكان أحمد طراباي متزوجاً من أخت الشيخ عاصي. وبالرغم من أن أحمد نفسه كان على علاقة فاترة مع مصطفى كتخدا بسبب الخلاف على قرية قباطية وبعض مزارع، فإنه تدخل للصلح "وتكفل أنه يمشي على خاطر مصطفى كتخذا في مصالح البلاد جميعها"[١]. وفي هذا العام بالذات كان الأمير بشير الغزاوي امير سنجق عجلون، إلا أن فخر الدين تمكن من الحصول عليه لابنه حسين ليواجه بمعارضة أحد اجنحة العسكر في دمشق برئاسة كورد حمزة الذي كان صاحب نفوذ على الوالي. وبسبب ذلـك أعيـد إعطـاء السنجق لبشير. ورغبة في إضعاف مركز فخر الدين أعطي سنجق صفد مصدر قوته للأمير يونس الحرفوش الشيعي من بعلبك[٢]. ووسط خضم هذه التحـولات السريعة خلال شهر واحد (ذي القعدة) رحل فخر الدين إلى جسر المجامع علـى نهر الأردن للالتقاء بأعوانه بمن فيهم الشيخ أحمد الكناني، وهناك قام أحمد الكناني باطلاعه على مكتوب جاءه من أحمد الحارثي "بخطه وختمه مضمونه أن يكـون في جانب الأمير بشير مساعداً له. " فلما رأى الأمير فخر الدين هـذا المكتـوب تغيّر خاطره على الأمير أحمد " لأنه ما كفاه ألقا الفتنة بين مصطفى كتخدا والشيخ عاصي حتى صار يمانع عن سنجق عجلون. فعند ذلك أرسل الأمير فخر الـدين للأمير أحمد بن طراباي النقا[بمعنى التحدي وإعلان الحرب] بحضور مـن كـان حاضراً ذلك، وأخبره أنه عليه قوماني" [بمعنى خصم]، وبادر فخر الدين بمسك برج قرية حيفا[٣]، وحرق جميع قرايا الكرمل، لأن الذين كانوا ينزحون من بلاد صفد

---

(١) الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١٢٩-١٣٠.

(٢) الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١٣٧-١٣٩. انظر أيضاً عن أسرة آل الحرفوش:

Abdul-Rahim Abu Husayn, Provincial Leadership in Syria 1575-1650, pp. 129-152.

(٣) يذكر بيري ريس في وصفه لساحل فلسطين وجود قلعة مدمرة في حيفا، إلا أن ميناءها كان يصلح للرسو، لمزيد من التفاصيل حول حيفا انظر:

= =

كانوا يذهبون إليها. ورحل غالب أهالي قرايا ابن طراباي في بلاد صفد"[١] وأمام هذه التطورات اضطر الأمير الحارثي أن يأخذ معه حليفه الجديد الأمير بشير الغزاوي وأن يهجر بلاده باتجاه نهر العوجا[٢] ليقوم فخر الدين على رأس ألفين وثمانماية من السكبان بالإضافة إلى عشائر حسين بن عمرو من المفارجة باحتلال تلك البلاد والتمون منها. ومن جنين جرّد فخر الدين ألفاً وخمسماية فارس ووصل إلى نهر العوجا لينهب مواشي وبيوت أحمد بن طراباي الذي تمكن بتعاونه مع عرب السوالمة – وهم من عربان سنجق غزة – أن يُلحق هزيمةً بعساكر فخر الدين على نهر العوجا، وحقق انتصاراً كبيراً بحيث أن الخالدي الصفدي يذكر ذلك بقوله: "وصارت هزيمة من جانب الحق سبحانه وتعالى وليس هذا مما يعيب الأمير

= -U. Heyd, "A Turkish Description of the Coast of Palestine in the Early Sixteenth Century", Israel Exploration Journal, vol., vi, 1956, pp. 201-216.

وانظر أيضاً:

Piri Reis, Kitab-1, Bahriye, 4 vols., Ministry of Culture and Tourism, Ankara, 1988.

وعلى وجه الخصوص انظر: المجلد الرابع، لوحة 365/a حيث يظهر اسم حيفا على النحو التالي: ليمان [ميناء] حيفا، وتشير الخارطة إلى مناطق قيسارية ويافه كانتا خراباً. انظر أيضاً: محمد عدنان البخيت، من تاريخ حيفا العثمانية – دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي)، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الثاني، ١٩٧٩م.

[١] الخالدي الصفدي، المصدر السابق، ص ١٣٩.

[٢] نهر العوجا أو نهر أبو فطرس يصب جنوبي غابة ارسوف في البحر الأبيض المتوسط، وهو قريب من الرملة. تذكر المصادر الجغرافية الإسلامية أن ما من جيشين التقيا عليه إلا كان النصر للجيش الذي كان على الضفة الغربية للنهر. منبعه من جبال الجليل. انظر: ياقوت الحموي، معجم، م٣، ص ٧٤٤؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص ٨٤؛ انظر أيضاً:

Le Strange, Palestine Under the Moslems, pp. 55

والترجمة العربية فلسطين في العهد الإسلامي، ص ٧١-٧٢. حول روافد هذا النهر انظر:

Palestine and Transjordan. Geographical Handbook Series, London, 1943, p. 27.

فخر الدين لأن الحرب سجال تارة وتارة، والرجال في الحرب لم تزل غـدّارة".
بعد هذا النصر تمكّن الحارثيون والسوالمة من استرجاع ما فقدوه من جهة وزيادة على ذلك الحاق الأذى بجيش فخر الدين المنسحب الذي ما كاد يصل إلـى قـرى نابلس حتى اصطدم بأهاليها من جهة أخرى، في هذا الوقت بالذات بـدأ الجنـاح العسكري المعادي لفخر الدين في دمشق بالضغط على الوالي للخروج ضد فخـر الدين فاستجاب لطلبهم وكذلك خرج معه آل سيفا وآل الحرفوش. لذا أمر فخـر الدين قواته وانصاره في عجلون والغور ووادي التيم والشوف بملاقاته في البقاع حيث وقعت معركة عنجر التي كسر فيها والي الشام وانتصـر المعنيـون علـى منافسيهم. ولقد اغتنم الحارثيون فرصة خلو المنطقة من جنود موالية لفخر الدين فهاجموا سواحل عكا، وبلاد كفركنا وأخذوا طرشها وغلالهـا وصـيّروها دكـاً "واستمروا على ذلك إلى أن وصل إليهم خبر كسرة عسكر الشام ... فكفوا أيديهم عن أذى الرعايا وصاروا يكاتبون ويدخلون بالصلح خوفاً من أن يحلّ بهم ما حلّ بغيرهم"[١]. وكان من ثمار انتصار فخر الدين في معركة عنجر أنه تمكّـن مـن الحصول على سنجق اللجّون، عرين البيت الحارثي، لابنه منصور[٢]. ولقد قابل أحمد الحارثي هذه الضربة بأن جرّد عرب السوالمة وخيالة بلاد نابلس وخيالة بـلاد عجلون والغور والأمير بشير الغزاوي، واغتنم فرصة انشغال فخر الـدين بحصـار بعلبك ليهاجم حسين بن عمرو بن جبر شيخ المفارجة وأحمد بن حمدان بن قانصـوه الغزاوي في الجولان فهرب الأخيران إلى فخر الدين الذي وعـدهم بالتوجـه إلـى الجنوب[٣]. وكان ذلك التوجه في شعبان سنة ١٠٣٣هـ/ أيار - حزيران ١٦٢٣م[٤] مما اضطر أحمد الحارثي أن يرحل مرة أخرى إلى الرملة، وأخذ بمراسلة فخـر الدين طالباً الصلح "فصار اتفاق بأمر الأمير فخر الدين بردّ الجـواب أنَّ هـذا لا

[١] الخالدي الصفدي، المصدر السابق، ص ١٣٩-١٤٢، ص١٤٩-١٥٠.
[٢] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١٥٥.
[٣] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١٧٧.
[٤] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١٨٣.

يصير إلا إذا كنت تطيع وتنقاد وتقابل الأمير فخر الدين، فحينئذٍ يقال لك: الماضي لا يعاد وجميع ما تؤمله من جلب النفع والخير وسلب الضر والضير ورجوع بلادك إليك وإبقاء المودة عليك يحصل لك كما تحب وتختار. وراح الجواب إليه بهذا المضمون ينظروا منه الذي يكون"[1]. ورحل فخر الدين من القاقون إلى نهر العوجا حين كان أحمد الحارثي مخيماً على الجهة الغربية حيث بدأت سكمانية فخر الدين باجتياز النهر بدون رأيه، فتظاهرت عشائر السوالمة والحوارث بالهزيمة، ثم اندارت على عسكر فخر الذين تجاوزوا النهر فهزمتهم "فاندفعت إلى ورا وجعلوا يمشون القهقرى فتقلقلت الالاية الكبيرة جميعها وصارت كسيرة وقامت الغبرة وأضحت الأقطار مكدرة"[2]. وكما هي في المرة الأولى بدأ أحمد الحارثي وعشرانه والسوالمة وعرب العايد وعرب غزة بملاحقة جيش فخر الدين المنهزم الذي خسر مائة وخمسين رجلاً، بينما خسر الحارثيون نحو عشرة، ووجد جيش فخر الدين منجاة له في البندق ضد البدو كما أن سفينتين "غلياطتان"[3] مسلحتين كانتا تساهمان في دفع البدو. بجانب ذلك، تمكن رجال أحمد الحارثي من استرجاع جنين[4]، وقوي ساعدهم عندما أقدم والي الشام مصطفى باشا على إعطاء سنجق عجلون للأمير بشير وإعادة المشيخة للشيخ رشيد بن نعيم[5]. ولقد اغتنم أحمد الحارثي هذا التحول فأطلق أيدي إخوانه وأبنائه في مهاجمة بلاد فخر الدين ونهبها[6].

واستمرت الأمور على هذه الوتيرة إلى أن تم الصلح في العاشر من شوال سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٣٤/٧/٢٦م " صار بين الأمير فخر الدين وبين الأمير أحمد بن

---

[1] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١٨٥-١٨٦.

[2] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١٨٧.

[3] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١٨٨-١٩٠.

[4] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١٩١- ١٩٣.

[5] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١٩٦.

[6] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١٩٦-١٩٧.

طرباي مكاتبات ومراجعة ومراسلات، وحصل الاتفاق بينهما أن الأمير فخر الدين بن معن يرفع سكمانيته من برج حيفا، وأن الأمير أحمد بن طرباي يمنع عربانه من التخريب في بلاد صفد، وتصير المصافاة بينهما على بعد، ففعل كل منهما ذلك غير أن الأمير أحمد بن طرباي أرسل هدم برج حيفا المذكور بعد خروج السكمانية منه، ومشت الدروب بين بلاد حارثة وبلاد صفد وما عاد أحد يتعرض إلى أحد"[١]. وفي ذي الحجة من العام ذاته (أيلول – تشرين أول) سافر فخر الدين إلى المنية وصارت بينه وبين الأمير أحمد مراسلات. ومما تجدر الإشارة إليه أن الأمير بشير الغزاوي عاد إلى سنجق عجلون ولكنْ وكيلاً لحسين بن فخر الدين[٢]. إلا أن هذه المصالحة لم تدم طويلاً إذ إنه يذكر في أخبار سنة ١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م أن الأمير علي بن فخر الدين حرّك عرب الوحيدات[٣] ضد الحارثيين الذين يردون على ذلك بمهاجمة بلاد صفد[٤].

وكانت وفاة الأمير أحمد الحارثي سنة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م وقد قارب الثمانين، ولقد وصفه المحبي بقوله: "وأحمد هذا نبغ من بيتهم (البيت الحارثي) وحيداً في

---

[١] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١٩٧–١٩٨. حول تاريخ حيفا انظر: الدراسة التالية ضمن هذه الدراسات وهي معنونة باسم (من تاريخ حيفا العثمانية دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي) المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ١٩٧٨م.

[٢] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ٢٠٥.

[٣] الأرجح أن أصلهم من جبال الشراة بالأردن رحلوا فيما بعد إلى منطقة بير السبع. انظر عارف العارف (ت ١٩٧٣م)، تاريخ بير السبع وقبائلها، مطبعة بيت المقدس، سنة ١٩٣٤م، ص٩٠. يذكر الأب جورج سابا رروكس بن زائد العزيزي (ت ٢٠٠٥م) أن الوحيديين من سكان الطفيلة والكرك، وأنهم لجأوا إلى غزة والأرجح أنهم من سكان ريف الكرك. انظر، مادبا وضواحيها، القدس ١٩٦١م، ص ١٣٩. الجحاوشة من الغبيين من عشائر بني صخر، انظر: مفلح الفايز، عشائر بني صخر تاريخ ومواقف حتى سنة ١٩٥٠م، عمان، ١٩٩٥م، ص ٢٣٨–٢٤٠. انظر أيضاً: ماكس فرايهيرفون اوبنهايم وآخرين، البدو، ٤ج، ترجمة محمد كبيبو، تحقيق وتقديم ماجد شبر، شركة دار الوراق، لندن، ٢٠٠٤م، ج٢، ص٣٥٥.

[٤] الخالدي الصفدي، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

المفاخر والشجاعة وكان له الرأي الصائب والطالع المسعود والعهد الوفي، ووقع بينه وبين فخر الدين بن معن حروب كثيرة، وكان ابن معن توجه إلـــى بلادهـــم ثلاث مرات للمحاربة ورحل ابن طرباي إلى الرملة وكان في كل مـــرة يكســـر عسكر ابن معن ويدحضه"[1].

ويذكر الخالدي الصفدي وهو أكبر مصدر عن بني حارثة في القرن الســـابع عشر، عدداً من أبناء هذه الأسرة، ومنهم عرار[2]، ومحمد[3]، أخوا الأمير أحمـــد الحارثي، ويذكر الأمير طرباي بن أحمد الذي أوفد مرتين والده إلى فخر الـــدين المعني في سنة ١٠٢٨هــ/١٦١٨م، و ١٠٣١هــ/١٦٢١م، وكما ذكر أعلاه فلقد أحسن فخر الدين معاملته[4].

ويرد اسم ابن له هو الأمير علي بن طراباي بن أحمد الحـــارثي مـــن الـــذين أغاروا سنة ١٠٣٢هــ/١٦٢٢م على سواحل عكا وأقلق المعنيين[5] إلا أن خليفة الأمير أحمد الحارثي بعد وفاته كما يذكره المحبي كان ابنه الذي كان يعرف باسم زيـــن، ولا يرد له ذكر في المصادر قبل ذلك، ولعل المقصود بزين هو الأمير علي جرياً علـــى عادة اتخاذ الأسماء المركبة، ويصفه المحبي بأنه كان "شجاعاً عاقلاً حليماً"[6]، وبعـــد وفاته تولى الحكم أخوه محمد (ت ١٠٨٢هــ/١٦٧١م) ومما هو جـــدير بالـــذكر أن

---

[1] المحبي، خلاصة، م١، ص ٢٢١. إن المصادر المتوافرة لدينا لا تشير إلى موقـــف الأميـــر أحمـــد الحارثي من التجار الأوروبيين مقارنة بموقف فخر الدين المعني المشجع لهم. اللهم إلا مـــا ذكـــره محمود العابدي من أنه كان يضايق الرهبان وأنه سجن أحدهم ولم يطلقه إلا بعـــد أن دفـــع فديـــة، انظر، صفد في التاريخ، عمان، ١٩٧٧م، ص ٧٠.

[2] كان عرار هذا أحد اخوي الأمير أحمد ولقد قتل سنة ١٠٣٣هــ/١٦٢٣م، في القتال مع فخر الـــدين، الخالدي الصفدي، المصدر السابق، ص١٨٩.

[3] أحد اخوي الأمير أحمد ومن الذين شاركوا في قتال المعنيين ســـنة ١٠٣٣هـــــ/١٦٢٣م، الخالـــدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١٨٦.

[4] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص٨٧،ص١١٥.

[5] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص ١٤٢، ص١٩١

[6] المحبي، خلاصة، م١، ص ١٤٢، ١٩١.

الرحالة الفرنسي D' Arvieux كان قد زار الأمير محمداً هذا حيث عمل سكرتيراً عنده، ووصفه بأنه كان مولعاً بالحشيش إلا أنه مع ذلك كان يواظب على القيام بواجباته من حفظ الطرق وحماية التجار والبريد كما ساهم في إخضاع حركات عصيان الفلاحين في نابلس[1].

وكان أوليا جلبي[2] (١٠٢٠هـ/١٦١١م - ١٠٩٥هـ/١٦٨٤م) الرحالة العثماني المعروف قد زار فلسطين مرتين سنة ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م، وسنة ١٠٧١هـ/١٦٧٠م، ويذكر عن بني حارثة: "أنهم يتبعون المذهب الشافعي، وأنهم يتصفون بالكتمانية، ولديهم نحو عشرين ألف فارس وخيولهم من نوع الكحيلان، وعدد بيوتهم سبعماية وهي مبنية من الطين والشيد، ويوجد لديهم مسجد جامع ومساجد أخرى صغيرة، وهذا بالإضافة إلى دكاكين صغيرة، ويشير إلى أنه كان ضيفهم لليلة واحدة - وأن الشيخ- الأمير كان قد قدم له فرساً وخمسين غرشاً[3].

---

[1] انظر:

M. Sharon, "The Political Role of the Bedouins in Palestine in the 16th and 17th Centuries", in Studies on Palestine During the Ottoman Period, pp. 11-30.

لقد دفن محمد هذا في جنين. انظر: المحبي، المصدر ذاته، م١، ص ٢٢٢.

[2] حول حياة ورحلات أوليا جلبي انظر :

Mordtmann, J.H. (H.W. Duda), "Ewliya Çelebi", E.I.^{2}, vol., ii, pp. 717-720.

[3] لقد قام حنا اسطفان بترجمة الأجزاء المتعلقة برحلة أوليا جلبي إلى فلسطين إلى اللغة الإنجليزية، انظر:

St. H. Stephan," Ewliya Evliya Travels in Palestine, "Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine, vol., iii, (1934), pp. 103-08, 154-64; vol. v, (1935), pp. 69-73; vol., vi (1963) pp. 84-93; vol. viii, (1938), pp. 137-56.

فيما يتعلق بوصفه للأسرة الطرابية، انظر: م٦، ص ٦٦.

وبعد وفاة محمد هذا سنة ١٠٨٢هـ/١٦٧١م تحولت الإمارة لابن أخيه زين، كما يذكر المحبي، وقام بعده ابن أخيه زين المذكور، وصالح ثم يوسف بن علي ابن عمتهم (على الأرجح ابن عمهم)، إلى سنة ثمان وثمانين وألف (١٦٧٧م) فخرجت الحكومة عنهم"، وبعد ذلك أصبحت حكومة اللجّون بيد وال عثماني يعرف باسم أحمد باشا الترزي[١].

والجدير بالذكر أن الشيخ والقطب الصوفي[٢] عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت ١١٤٣هـ/١٧٣١م) كان قد زار بلاد جنين في طريقه إلى القدس سنة ١١٠١هـ / ١٦٨٩م ، حيث يسجل لنا ما يلي: "وزرنا ما حوله (جنين) من مدافن الأمراء بيت طرباي الذي كانت بلدة جنين في أيديهم سابقاً واجتمعنا بمن بقي من أمرائهم هناك وقد صاروا مغارباً للإمارة بعدما كانوا لها مشارقاً[٣].

هذه الأسرة لم تكن لتمضي دون أن تترك قرية منسوبة إليها هي سيلة الحارثية، والفراغ الذي تركته لم يستمر طويلاً، إذ مع إطلالة القرن الثامن عشر الميلادي حلّت محلها الأسرة الزيدانية.

---

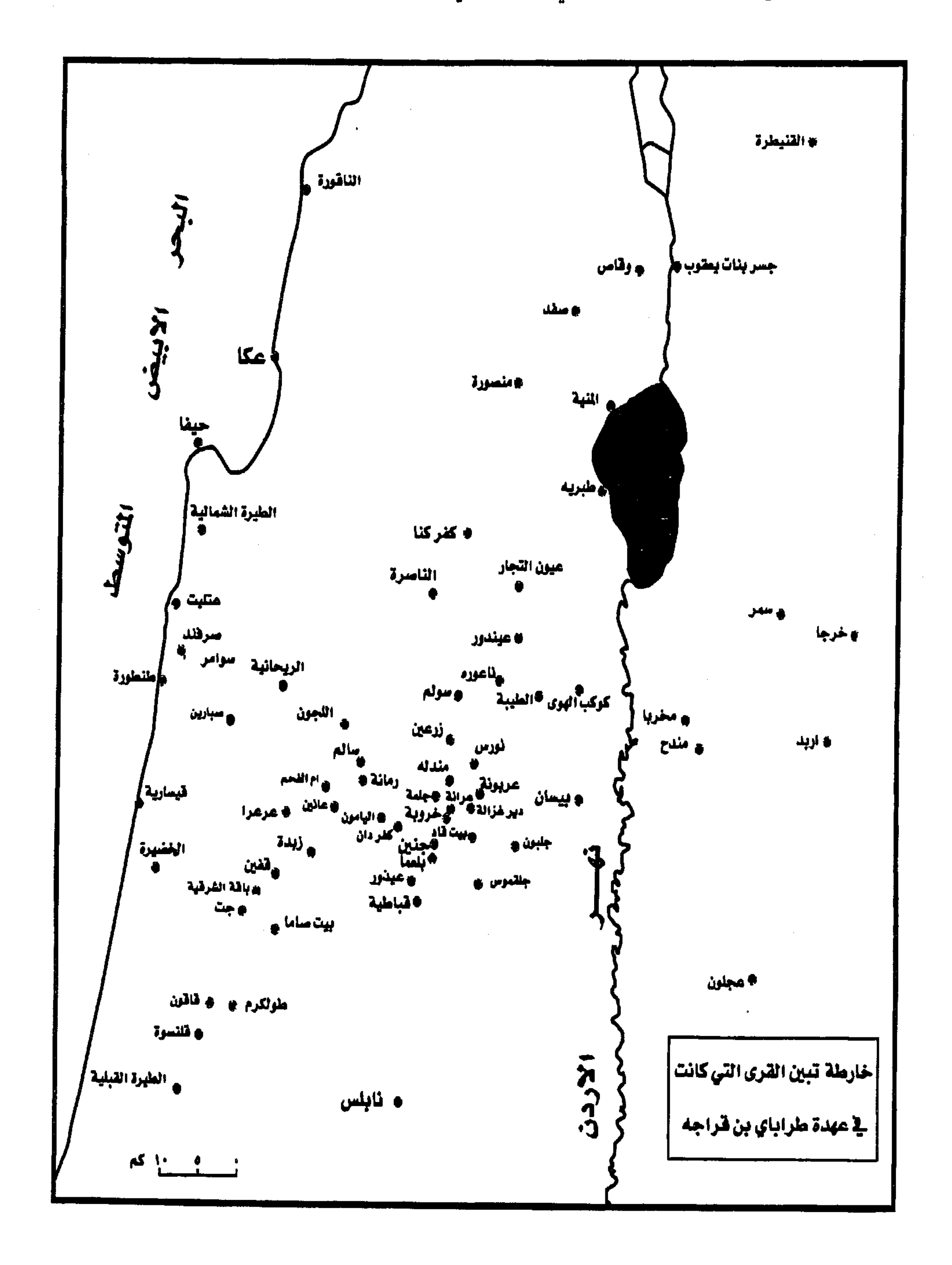
[١] المحبي: خلاصة، م١، ص٢٢٢.

[٢] حول حياة الشيخ النابلسي، انظر:

Khalidi, W., "Abdal-Ghani Al-Nabulsi" E.I.^{2}, vol. i, p. 60.

[٣] عبد الغني النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، مخطوط عاطف أفندي، اسطنبول رقم ١٨٨٠، ورقة ٢٠ب كذلك مخطوط الخزانة العامة، الرباط، ٢٣٢٠ك، رقم ٢٥٩٧ نسخة مصورة لدى مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، ورقة ٢١ب. في رحلته الموسومة الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، يشير الشيخ إلى أنه لم يدخل جنين وهو لا يشير إلى الأمراء الحارثيين، انظر: الرحلة، تقديم وإعداد أحمد عبد المهدي هريدي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص١٠١.

خارطة تبين القرى التي كانت في عهد طره باي بن قراجة



جوانب من تاريخ حيفا العثمانية
دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي

في سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م عندما كان الداعية الإسماعيلي ناصر خسرو[١] (ت ح ٤٦٥هـ/١٠٧٢م) في طريقه من مرو إلى القاهرة مركز الدعوة الفاطمية آنذاك، مرّ بحيفا[٢] التي يصفها لنا بقوله: "ثم غادرتها (أي عكة) إلى قرية تسمى حيفا في

---

[١] أبو معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي من مواليد سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٢م، عمل بعد دراسته مختلف فروع المعرفة المعروفة آنذاك في عصره موظفاً في مرو، وتقلّب في عدد من المناصب، إلا أنه تركها وغادر مرو لأداء فريضة الحج، وربما جاء ذلك تلبية لدعوة من المسؤولين الفاطميين في القاهرة، وبعد إقامة له بالقاهرة أدى فريضة الحج وعاد إلى بلخ وهو يحمل لقب (الحجة في الدعوة)، طارده السلاجقة فالتجأ إلى مناطق يمغان (Yumğan) ببدخان شان حيث انصرف للتأليف والدعوة وتوفي في حوالي٤٦٥هـ/١٠٧٢م، حول مؤلفاته ورحلته انظر:

E. Berthels, "Nasir i: Khusraw", E. I.[1], vol iii, pp. 869-70.

كذلك انظر:

Azim Nanji, "Nasir-I Khusraw", E. I.[2], vol. vii, pp. 1006-1007.

كذلك انظر المقدمة التي صدر بها يحيى الخشاب الترجمة العربية لسفر نامة، الطبعة الثانية، دار الكتب الجديد، بيروت، ١٩٧٠م، ص٥-٣٢.

[٢] حول حيفا انظر:

Editor, "Hayfa", E. I.[2], vol. iii, 324-6.

انظر كذلك النصوص التي جمعها Guy Le Strange:

Palestine Under the Moslems, Khayats, Beirut, 1965, p. 446.

وكذلك النصوص الواردة في كتاب بلدانية فلسطين العربية للأب أ. س. مرمرجي الدومنيكي، مطبعة جان دارك، ١٩٤٨م، ص٦٥. أما عن حيفا في القرن التاسع عشر الميلادي فانظر كتاب:

Laurence Oliphant, Haifa or Life in Modern Palestine, London, 1887.

انظر كذلك:

Archdeacon Dowling, "The Town of Haifa", Palestine Exploration Fund, Quarterly Statement, (1914), pp. 184-91. = =

طريق به كثير من الرمل الذي يستخدمه صياغ العجم، والمسمى بالرمل المكي، وحيفا مشيدة على البحر، وبها نخل وأشجار كثيرة، وهناك عمال يصنعون السفن البحرية المسماة بالجودي[1]. وبعد ذلك بقرن من الزمان يشير الجغرافي أبو عبد الله

= = أما عن حيفا في مطلع القرن العشرين، راجع: محمد رفيق بن راغب التميمي (ت ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) ومحمد بهجت الحلبي، ولاية بيروت – القسم الجنوبي، مطبعة الإقبال، بيروت، ١٢٣٥هـ، ص٢٢٦-٢٧٠. كذلك انظر مقالة (حيفا) في الموسوعة الفلسطينية، ٤م، ط١، ١٩٨٤م، م٢، ص٢٩٨-٣٠٦؛ محمود يزبك، النظم الإدارية والبُنى الاجتماعية في حيفا في أواخر العهد العثماني (١٨٧٠-١٩١٤م)، مطبعة النهضة، الناصرة، ١٩٩٤م؛ وكذلك دراسة مي إبراهيم صيقلي، حيفا العربية ١٩١٨-١٩٣٩م، التطور الاجتماعي والاقتصادي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٧م. وانظر كذلك:

Mahmoud Yazbak, Haifa in the Late Ottoman Period 1864-1914, A Muslim Town in Transition, Brill, Leiden, 1998.

(١) ناصر خسرو، سفر نامة، ص٥٣، أما كلمة الجودي فهي مفردة قرآنية ترد في سورة هود في معرض قصة سفينة نوح عليه السلام حيث يقول سبحانه وتعالى: { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } (آية ٤٤)، وفُسِّرت الجودي هنا بأنها مكان حيث يذكر ياقوت ذلك بقوله: الجودي ... هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح لما غَضَّتْ الماء، ومثل ذلك يذكره ابن منظور، إلا أنه يضيف إليها معنى آخر نقلاً عن الجواليقي فيقول: (والجودياء بالنبطية أو الفارسية الكساء)، وذكرت الكلمة في بيت من الشعر بمعنى (جبة السمور). إلى هنا نرى أن هذه اللفظة لا تستخدم بمعنى السفينة، والجدير بالذكر أن شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري المقدسي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) عند تعداده لبعض أنواع السفن لا يذكر الجودي، زيادة على ذلك، لا يأتي على ذكر حيفا عند تناوله إقليم بلاد الشام، كما أن حبيب الزيات في مقالته (معجم المراكب والسفن في الإسلام) لا يذكرها. وعند العودة إلى كتاب جورج فضلو حوراني فإنه لا يذكر الجودي، راجع: موهوب ابن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، طبعة الأوفست، طهران، ١٩٦٦م، ص١١١؛ انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دو غويه، ليدن، ١٩٠٦م، ص٨١، ١٥١-١٩٢؛ ياقوت الحموي معجم البلدان، ٦م، = =

محمد بن محمد الإدريسي الحسني[١] (ت ٥٦٠هـ/١١٦٠م) إليها بقوله: "وحيفا تحت طرف الكرمل، وهو طرف خارج من البحر، وبه مرسى حسن لإرساء الأساطيل وغيرها. ومدينة حيفا هي فرضة لطبرية، وبينهما ثلاث مراحل خفاف"[٢].

وتنعكس هذه الصورة المشرقة لحيفا في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي الا أنها تبدو مكفهرة في المصادر العربية، وذلك بسبب الخراب الذي لحق بها عند استرجاعها من أيدي الفرنجة: فهذا شهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) لا يذكر شيئاً عن صناعة السفن فيها، ولا يشير إلى مرساها، وجلّ ما يسجله عنها هو أنها "حصن على ساحل بحر الشام، قرب يافا، ولم يزل في أيدي المسلمين إلى أن تغلب عليه كندفري[٣] الذي ملك القدس في سنة

= تحقيق فردناند وستنفلد، طبعة مصورة، طهران، ١٩٦٥م، م٢، ص١٤٤؛ جمال الدين محمد بن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب، ١٤م، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥-١٩٥٦م، م٣، ص١٣٨-١٣٩؛ حبيب الزيات، معجم المراكب والسفن في الإسلام، المشرق، م٤٣، (١٩٤٩م)، ص٣٢١-٢٦٤. انظر أيضاً:

George Fadlo Hourani, Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times, Khayats, Beirut, 1993.

(١) حول حياة الإدريسي انظر:

G. Oman, "Al-Idrisi", E. I.^{2}, vol. iii, pp. 1032-5.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الرابع، روما، ١٩٧٤م، ص٢٦٥.

(٣) كندفري: المقصود به هو (Godfrey de Bouillon) (١٠٦٠-١١٠٠م)، دوق لورين الدنيا، كان قد استجاب مع إخوته لنداء البابا أوريان الثاني في إرسال حملات صليبية إلى فلسطين لاستخلاص قبر السيد المسيح من أيدي المسلمين، وشارك في حصار القدس والدخول إليها في ١٥ تموز سنة ١٠٩٩م، حيث وقع عليه الاختيار ليكون أول ملك إفرنجي للقدس، ولكنه رفض لقب ملك واكتفى بلقب (Advocatus Sancti Sepulchri)، توفي يوم الأربعاء ١٨ تموز ١١٠٠م، وخلفه على مُلك القدس أخوه بلدوين الأول. حول هذه الأحداث، انظر:

S. Runciman, A History of the Crusades, vol. i, Cambridge University Press, p. 112, 145-7, 280-6, 291-318.

٤٩٤هـ/١٠٩٩م، وبقي في أيديهم إلى أن فتحه صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م[١] وخرّبه"[٢]. ولم تمكث حيفا طويلاً في أيدي المسلمين، إذ استرجعها الفرنجة منهم، والجدير بالذكر أن الملك لويس التاسع حوالي سنة ١٢٥٠-١٢٥١م حصّن قلعتها التي تعرضت للخراب ثانية على يد المماليك سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م، فيذكر القاضي محي الدين بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م) في أخبار سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م ما يأتي: " وفي سادس وعشرين جمادى الأولى [٢ آذار ١٢٦٥م] توجّه السلطان [الظاهر بيبرس] إلى جهة عثليث جريدة، وسيّر الأمير شمس الدين اقسنقر السلاحدار الظاهري والأمير عز الدين الحموي والأمير شمس الدين سنقر الألفي الظاهري إلى حيفا، فساروا إليها ودخلوا قلعتها، فنجا الفرنج بأنفسهم إلى المراكب بعد أن قتل منهم وأسر، وأحضرت الأساري والروس، وأخربوا المدينة وقلعتها وأحرقوا أبوابها، وجعلوها خاوية على عروشها كأن لم تغْنَ بالأمس، وكان أخذها وما اعتمد فيها من قتل وأسر وإخراب وإحراق في يوم واحد، وعاد الأمراء سالمين " [٣].

---

[١] ذكر ياقوت خطأ أن تاريخ استرجاع حيفا كان سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م، والواقع كان ذلك بعد عشر سنوات من التاريخ الذي ذكره، حول ذلك انظر: العماد الأصفهاني محمد بن صفي الدين (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق وشرح محمد محمود صبيح، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٩٤، حيث يذكر أن حيفا استسلمت لبدر الدين دلدرم وغرس الدين قليج بعد فتحهما لقيسارية.

[٢] ياقوت، معجم البلدان، م٢، ص٣٨١.

[٣] حول هذا الدمار الذي لحق بحيفا في عهد السلطان الظاهر بيبرس، انظر: محي الدين بن عبد الظاهر ٦٩٢هـ/١٢٩٢م، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٩٧٦م، ص٢٣٤. وكذلك راجع: بيبرس الدواداري المنصوري (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، المتحف البريطاني، رقم (Add. 23325)، ورقة ٧٠ب. راجع أيضاً: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، = =

ويؤكد على هذه الصورة من الخراب أحمد بن يحيى بن فضل الله العمــري (ت ٧٤٢هــ/١٣٤١م) الذي ينقل عنه الكاتب الموسوعي شــهاب الــدين أحمــد القلقشندي (ت ٨٢١هــ/١٤١٨م)، وصفه لحيفا بهذه الكلمات: " وهي خراب على الساحل"[١] وإلى مثل ذلك أشار البحارة العثماني بيري محيى الدين ريس[٢] (ت ح ٩٦٢هــ/١٥٥٤-١٥٥٥م)، في مؤلفــه: كتــاب بحريــة، الــذي قدمــه ســنة ٩٣٢هــ/١٥٢٥/١٥٢٦م إلى السلطان سليمان القانوني، حيث أشار إلىأن قلعتها مدمرة لكن ميناءها يصلح للرسو[٣].

= السلوك لمعرفة دول الملوك، م١، ق٢، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٦م، ص٥٢٧-٥٢٨، والملاحظ أن الشيخ قطب الدين يونس بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦هــ/١٣٢٦م) لا يذكر خبر مهاجمة حيفا في أخبار سنة ٦٦٣هــ/١٢٦٥م. انظر: ذيل مرآة الزمان، ٢م، حيدر ابــاد الــدكن، ١٣٧٥هــ/١٩٥٥م، م٢، ص٣١٨. أما أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هــ/١٣٧٢م) فيشير إلى أن الظاهر بيبرس قد فتح قيسارية و" تسلّم قلعتها في يوم الخميس الآخر خامس عشــرة فهدمها وانتقل إلى غيرها "، البداية والنهاية، ١٤م، بيروت، ١٩٦٦م، م١٢، ص٢٤٤.

(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ١٤م، المطبعة الأميرية، دار الكتب المصرية ١٩١٣-١٩١٩، م٤، ص١٥٥.

(٢) حول حياة هذا البحّار، انظر:

Franz Babinger, "Piri Muhyi al-Din Reis", E. I.[1], vol. iii, pp.1070-71.

انظر ايضاً:

S.Soucek "Piri: Reis" E.I [2], vol . viii, pp.306-309.

انظر أيضاً: فيصل عبد الله الكندري، الملاّح والجغرافي بيري ريس، رسائل جغرافيــة [٢٣٤]، قســم الجغرافيا، جامعة الكويت، ١٤٢٠هــ/١٩٩٩م. انظر أيضاً:

Piri Reis, Kitab-i Bahriye, 4 vols, The Historical Research Foundation, Istanbul Research Center, Ministry of Culture and Tourism, Ankara, 1988.

(٣) انظر هذا الوصف في النص الذي ترجمه ونشره:

U. Heyd, "A Turkish Description of the Coast of Palestine in the Early Sixteenth Century", Israel Exploration Journal, vol. vi, (1956), pp. 201-216.

وكانت حيفا في العهد المملوكي جزءاً من عمل اللجّون[1] الذي كان تابعاً لنيابة صفد، والتي كانت بدورها تشكل القاعدة الخامسة من قواعد المملكة الشامية[2]، ولم تتبدل هذه التبعية في العهد العثماني، فمن المعروف أن العثمانيين بعد قضائهم سنة ٩٢٧هـ/١٥٢١م، على حركة العصيان التي قادها ضدهم الأمير المملوكي جان بردي بن عبد الله الغزالي[3] (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م) المُولّى على دمشق "ومعاملاتها"[4]، من قبل السلطان العثماني سليم الأول (٩١٨هـ/١٥١٢م - ٩٢٦هـ/١٥٢٠م)، قسموا بلاد الشام إلى ثلاث ولايات: ولاية حلب، وولاية طرابلس الشام، وولاية دمشق الشام، وقسمت الولاية الأخيرة إلى عدد من السناجق (الألوية) هي: دمشق، وتدمر، وعجلون، والكرك (كانت في معظم الأحيان تدمج مع عجلون[5]) وغزة، والقدس الشريف، ونابلس، وصفد

---

[1] حول اللجون انظر: صدر الدين محمد بن عبد الرحمن العثماني الدمشقي (ت ٧٨٠هـ/١٣٧٦م)، حيث يذكره على أنه ولاية من العمل السابع في صفد وأن أهله من عشير يمن.

Bernard Lewis, "An Arabic Account of the Province of Safad", BSOAS, vol. xv/3, (1953), p. 843.

كذلك انظر: (T. D. 181)،١٠٠٥هـ/١٥٩٦-١٥٩٧م دفتر مفصل لواء اللجون، دراسة وترجمة وتحقيق محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م، وبخاصة ص٤٩. انظر كذلك:

M. A. Bakhit, "Ladjdjun", E. I.^{2}, vol. v, pp. 593-94.

[2] حول صفد المملوكية انظر العثماني المذكور أعلاه، والقلقشندي، صبح الأعشى، م٤، ص١٤٩.

[3] حول حياة جان بردي الغزالي، انظر:

P. M. Holt, "Al-Ghazali Djanbirdi", E. I.^{2}, vol. ii, p. 1042.

[4] حول هذه الحركة انظر شمس الدين بن طولون (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ٢م، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٩٦٢-١٩٦٤م، م٢ ص١٢٣-١٢٤، كذلك للمؤلف نفسه، أعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٩٦٤م، ص ٢٣١-٢٣٧.

[5] بشأن لواء عجلون راجع: دفتر مفصل لواء عجلون (T. D. 970)، من محفوظات رئاسة الوزراء، استانبول، غير مؤرخ، دراسة وتحقيق وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م. انظر كذلك: دفتر مفصل لواء عجلون (T. D. 185)، - -

واللجون[١]. وعند العودة إلى دفاتر الطابو (الأراضي) العائدة إلى سنجق اللجون نجدها تذكر حيفا كقرية في ناحية ساحل عثليث الغربي التابع للسنجق المذكور، ولعله من المفيد هنا أن نقارن المعلومات الواردة عن حيفا في دفترين من دفاتر الطابو: الأول منهما[٢] يعود تاريخه إلى سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م، أما الثاني[٣] فيرجع تاريخه إلى سنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م.

= مديرية الأراضي بأنقرة، ١٠٠٥هـ/١٥٩٦ - ١٥٩٧م، دراسة وتحقيق وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩١م. كذلك انظر: نجاتي أقطاش وعصمت بينارق، الأرشيف العثماني فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول، ترجمة صالح سعداوي، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول ومركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، عمان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

[١] حول هذه التقسيمات، انظر:

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine 1552-1615, (O.U.P.), 1960, p. 35.

[٢] هذا الدفتر محفوظ بمديرية المحفوظات التابعة لرئاسة الوزراء باسطنبول، تحت رقم ١٩٢، والجدير بالذكر أنه يوجد بالمديرية نفسها دفتر طابو آخر تحت رقم (١٠٨٣)، غير مؤرخ يزودنا بالمعلومات التالية عن حيفا: (قرية حيفا تابع مرج بني عامر، خانة ١٦، حاصل قسم من الربع،

حنطة /	شعير/غرارة	خراج زيتون	خراج تين	رسم معزة	رسم نحل	
١٥	٨					
١٩٥٠	٥٦٠	١١٦٥		٥٠	١٢٥	٢٥٠

يكون ٤١١٠، ص٢٢١، (ويبدو أن هذا الدفتر أقدم بعض الشيء من دفتر رقم ١٩٢).

[٣] مديرية الأراضي والطابو بأنقرة، رقم (١٨١)، نشره محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م. عن دفاتر الطابو انظر أيضا:

O. L. Barkan, "Daftar-i Khakani: E. I.^{2}, vol. ii, pp. 81-3.

وأما عن الدفاتر المتعلقة بالبلاد العربية نظر:

B. Lewis, "The Ottoman Archives as a Source for the History of the Arab Lands", JRAS, London, 1951, pp.139-55; Ibidum, "Studies in the Ottoman Archives I", BSOAS, vol. xvi/3, London, (1954), pp. 469-501.

= =

ونلاحظ من هذين الإحصاءين أن عدد السكان بحيفا كان قد تضاعف خلال العهد العثماني من القرن السادس عشر الميلادي، وهذه الزيادة العالية جاءت متفقة مع ظاهرة زيادة السكان التي شهدتها ولاية دمشق حتى مطلع سبعينات القرن السادس عشر، إلا أن سكان حيفا لم يتناقصوا على غرار ما لوحظ في ولاية الشام[1] وقد واكب هذه الزيادة ارتفاع في الضرائب المحصلة إذ ارتفعت من (٤٧٥١) آقجة[2] بموجب الدفتر الأول إلى عشرة آلاف آقجة حسبما جاء في إحصاءات الدفتر الثاني، وبجانب ذلك نلحظ ارتفاع الأسعار، فمثلاً كانت غرارة[3] الحنطة تقدر بمائة وعشرين آقجة سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م فأصبحت تقوم بمائة وأربعين آقجة بعيد نهاية القرن. وعلينا أن نتذكر هنا، أن الدولة العثمانية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي قد بدأت تعاني من أزمة تضخم مالي كبيرة، إذ أن عملتها الفضية لم تعد قادرة على مواجهة ضغط العملات الأوروبية خاصة الفلوري الإيطالي الذهبي الذي بدأ بغزو الأسواق العثمانية المفتوحة نتيجة لتدفق كميات ضخمة من الذهب والفضة من الأمريكتين على أوروبا.

= هذا بالإضافة إلى الدليل الواسع الذي أعده:

Midhat Sertoğlu, Muhteva Bakimindan Başvekalet Arşivi, Ankara, 1955

أما بشأن مديرية محفوظات اسطنبول التابعة لرئاسة الوزراء، انظر:

B. Lewis, "Başvekalet Arşivi" E. I.^{2}, vol. i, pp. 1089-91 .

(١) حول سكان لواء دمشق الشام في القرن السادس عشر، انظر:

M. A. Bakhit, The Ottoman Province of Damascus in the 16th Century, Librairie du Liban, Beirut, 1982, pp. 35-90.

(٢) الآقجة: الاسم الذي كان يطلق على وحدة النقد العثماني المضروبة من الفضة وتشير إليها المصادر الأوروبية عادة باسم أسبر المحرف عن اليونانية، حول تاريخ هذه الوحدة النقدية، انظر:

H. Bowen, "Akce", E. I.^{2}, vol. i., pp. 317-8.

(٣) كانت غرارة دمشق تزيد بقليل عن ٢٥٠ لتر، حول ذلك انظر:

B. Lewis, "Jaffa in the 16th Century According to the Ottoman Tahrir Registers", in Arabic and Islamic Studies in Honour of Sir Hamilton A. R. Gibb, Brill, Leiden, p. 437, Footnotes.

وكان اجتهاد الدولة العثمانية الذي ألحق الضرر الكبير بعملتها يتلخص بإنقاص كمية الفضة في تلك العملة، فارتفعت نتيجة لذلك أسعار السلع، وبهذا ضعفت القوة الشرائية للآقجة[١].

وكما نرى من قائمة الضرائب المدونة سابقاً أن الدولة العثمانية كانت تأخذ ربع الحاصل الشتوي عيناً أو قيمته نقداً[٢]، أما فيما يتعلق بأشجار الزيتون فقد نص قانون لواء اللجون على ما يأتي: إذا كان الزيتون رومانياً فنصف حاصلة يعطي للسباهية، أما إذا كان الزيتون إسلامياً فلقد كانت الدولة تجبي آقجة عثمانية واحدة عن كل شجرتين، وكانت الدولة تأخذ عن كل مائة شجرة من الكرمة خمس آقجات عثمانية، والجدير بالملاحظة أن الضريبة على الأشجار يشار إليها في هذه الدفاتر بالمصطلح الإسلامي المعروف "خراج"[٣].

أما الضريبة المحصلة عن الماعز فيشار إليها باسم "رسم"، والقاعدة التي اتبعت في جبايتها أن تؤخذ آقجة واحدة عن كل رأسين من الماعز[٤] والطريف أن العثمانيين كانوا يجبون رسوماً على المناحل بمعدل آقجة واحدة عن كل منحلة[٥]. ويلمس الدارس لدفاتر الطابو المتعلقة ببلاد الشام أن تربية النحل كانت منتشرة في هذه البلاد.

---

[١] حول أسباب هذه المشكلة من التضخم وارتفاع الأسعار، انظر:

B. Lewis, The Emergence of Modern Turkey, (O.U.P.), 1965, pp. 29-32.

وانظر أيضاً

Halil Sahillioglu, "Sivis Year Crises" in Studies in the Economic History of the Middle East, Edited by M.A. Cook, O.U.P., 1970, pp. 240-1.

[٢] انظر:

O.L. Barkan, Kanunlar, Istanbul, 1945, P. 220

[٣] انظر: دفتري طابو (T.D.181 – أنقرة)، ص٣٩.

[٤] المصدر والمكان ذاتهما.

[٥] ينص قانون نامه لواء الشام على ما يلي:

" Be iki kavana bir para resimolina" Barkan, Kanunlar, p.220.

وقد شهدت المحاكم في بلاد الشام في العهد العثماني إجراءات جديدة تتمثل في جمع رسم محدد عند النظر في الدعاوي والقضايا، أو عند عقد نكاح وكذلك عند تسجيل حجة، فكانت الرسوم التي تجمع عند عقد نكاح بكر أو مطلقة أو أرملة يطلق عليها اسم "رسم عروس"[١] وكان جزء من هذه الرسوم يخصص للقاضي ولمن يعمل معه في المحكمة والقسم الأكبر كان يعطي لأصحاب "الخاص" أو "الزعامت" أو "التيمار" حسبما يحدد ذلك دفتر الطابو لكل بلدة أو موقع، أما الضرائب الطارئة والمتفرقة وهي تشبه ما كان يشار إليه في العهد العباسي باسم "الطيارات"، فإن المصادر العثمانية تعبر عنها عادةً بالمصطلح الفارسي "بادهوا"[٢]. وعند وقوع جريمة قتل أو سرقة أو انتحار فإن الدولة كانت تأخذ من المتسببين بتلك الجريمة رسوماً تُعرف باسم "رسم جرم وجنايت". أما إذا كان المتسببون بذلك مجهولين فإن أهالي الحارة كانوا يجبرون على دفع تلك الرسوم[٣].

---

[١] حول هذه الضريبة انظر:

B. Lewis, "Arus Resmi", E.I.^{2}, vol. i, p. 679.

وكانت القاعدة في دمشق الشام أنه عند عقد نكاح البنت البكر أن تأخذ الدولة مائة وخمسة وعشرين درهماً، عشرون منها تعطى للقاضي العثماني الحنفي، ودرهم واحد للمأذون الذي أجرى العقد، وأربعة للشهود، أما المائة الباقية فكانت أما أن تحول للخاص السلطاني، أو لخاص أمير اللواء أو لأحد أصحاب التيمارات حسبما يحدد ذلك دفتر الطابو، أما في حالة الأرملة أو المطلقة فكان الرسم دون ذلك ويبلغ خمسة وسبعين درهماً، خمسة وعشرون منها توزع بالطريقة المشروحة أعلاه والباقي تحول إما للخاص أو لصاحب الزعامة أو للمستفيد من التيمار، انظر:

Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, pp. 125-6.

[٢] بادهوا (ريح الهواء) مصطلح فارسي مركب من كلمتين- باد- ريح وهواء العربية وهي الضرائب المتفرقة (الطيّارات) حول هذه الضريبة راجع:

B. Lewis, " Bad-i Hawa", E. I.^{2}, vol. I, p. 850.

[٣] حول هذه الضريبة انظر:

Bakhit, The Ottoman Province, p. 126.

وإذا ما أجلنا النظر في قائمة الضرائب المدونة سابقاً نجدها تشير إلى ضريبة تسميها محصول أسكلة[١] (ميناء)، وإذا ما عدنا إلى قانون نامه لواء اللجون فإننا لا نجد نصا يوضح القاعدة التي كان يتم بموجبها جمع هذه الضريبة، إلا أن قانون نامه لواء الشام، لحسن الحظ، يحدد بالتفصيل مقدار الرسوم المحصلة سواء على المواد المصدرة أم المستوردة ويشير إلى ذلك بما يلي: "يطلق على ما يجبي من جمارك ورسوم وغيرها من الواردات عند أبواب الموانئ الكائنة في ولاية الشام مثل بيروت وصيدا وصور وعكة ويافا، يطلق عليها اسم موجب باب الميناء"، ويزودنا القانون نامة المذكور أعلاه بقائمة طويلة ومفصلة بأسماء السلع والمواد المستوردة أو المصدرة ومقدار الرسم المتوجب على كل سلعة مبيناً القاعدة المتبعة في تقدير قيمة البضاعة والرسم المستحق[٢]. وهناك ضريبة تذكر في الدفتر الأول فقط بينما لا يذكرها الدفتر الثاني، حيث ترد باسم معادية وليس لدينا معلومات عنها، ولربما كانت المعادية تشبه الضريبة التي كانت تجمع في لواء نابلس من المسلمين باسم "رسم

= حول الغرامات والعقوبات التي تطبق بحق المرتكب (للجرم والجنايت) في قانون العقوبات العثماني، انظر:

U. Heyd Studies in Old Ottoman Criminal Law, Edited by V.L. Menage, (O.U.P) 1973, p. 276.

[١] كلمة أسكلة مفردة من أصل يوناني تفيد معنى التحميل والتنزيل، دخلت إلى اللغة الإيطالية وعن طريق هذه اللغة وبسبب النشاط التجاري للمدن الإيطالية مع العالم الإسلامي جنوبي البحر الأبيض المتوسط، تسربت هذه الكلمة للغة العربية على شكل "سقالة "، وإلى اللغة التركية باسم أسكلة- أي الميناء، حول تاريخ هذا المصطلح البحري انظر:

H. Kahane and A Tietze, The Lingua Franca in the Levant, Turkish Nautical Terms of Italian and Greek Origin, Urbana, 1953, pp. 568-72.

وانظر أيضا:

R. Dozy, Supplement aux Dictionnaires Arabes, 2 vols, Brill, Leiden, 1881, vol. i, p. 23.

[٢] انظر:

Redhouse, Turkçe-Ingilizçe Sözlügü, Istanbul, 1968, p. 550
Barkan, Kanunlar, pp. 224-6

رجالية " بمعدل ٤٠ آقجة على الخانة المسلمة الواحدة[١]. وأخيراً فإن هذين الدفترين لا يشيران إلى ضريبة تجمع عن أشجار النخيل في حيفا مما يدل على عدم وجودها، هذا مع العلم أن ناصر خسرو كما رأينا في رحلته يشير إليها في حيفا بقوله: "وبها نخل وأشجار كثيرة".

ويشير كلا الدفترين إلى أن قرية حيفا كانت من ضمن أقطاع أسرة آل طراباي[٢] التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم الأسرة الحارثية[٣]. فالدفتر الأول يذكرها من ضمن الإقطاعات التي أعطتها الدولة العثمانية " لأمير الدربين" طراباي بن قراجة، كما أن الدفتر الثاني يبين أن ريعها كان موزعاً ما بين أحمد وعلي: ولدي طراباي ووكيلهم (كتخداهم) داؤد. هذا بالإضافة إلى خمس مزارع جوار حيفا بلغ مجموع ما يتوجب منها سبعة آلاف آقجة موزعة بين ثلاثتهم[٤].

ولكن من الملاحظ أن هذه الأسرة لم تسع إلى تطوير ميناء حيفا واستغلاله تجارياً مع أوروبا التي نمت تجارتها مع سواحل بلاد الشام في مطلع القرن السابع عشر، على غرار ما أقدم عليه معاصرهم فخر الدين المعني الثاني (ت ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م)[٥] في تطوير وتوفير الأمن في موانئ بيروت وصيدا وعكا. بل كانوا في سياستهم تلك يلتقون إلى حد بعيد مع سياسة الزعيم السني يوسف باشا

---

[١] طابو دفتري 1038 T.D (استانبول)، ص ٢٣٥.

[٢] طابو دفتري 192 T.D، ص٤.

[٣] حول هذه الأسرة انظر دراستي: الأسرة الحارثية في مرج بني عامر ٨٨٥هـ/١٤٨٠-١٠٨٨هـ/١٦٧٧م، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية ببيروت، م٢٨، ١٩٨٠م، ص٥٥-٧٨. انظر أيضاً اعلاه ص ٥٦-٩٦ وانظر كذلك مقالة:

Moshe Sharon, "The Political Role of the Bedouins in Palestine in the Sixteenth and Seventeenth Centuries" in Studies on Palestine During the Ottoman Period, edited by Moshe Maoz, Jerusalem, 1975, pp. 11-30.

[٤] (T. D. 181)، أنقرة، ص٦٤-٦٥.

[٥] حول حياة الزعيم الدرزي فخر الدين الثاني، انظر:

Kamal Salibi, "Fakhr al-Din", E. I.^{2}, vol. ii, pp. 749-751.

سيفا (ت ١٠٣٤هـ/١٦٢٥م) في طرابلس[١] في عدم اكتراثه بتشجيع التجارة مع الأوروبيين، بل أكثر من ذلك يشير أحد الأحكام الشريفة المرسلة من السلطان إلى قاضي اللجون بتاريخ ١٧ شوال ١٠١٩هـ/ ٢ كانون الثاني ١٦١١م، إلى أن تجار الإفرنج الذين كانوا يفدون على حيفا للتجارة كانوا يتعرضون للأذى والخطر من جانب أمير اللواء وآخرين من رجاله، لذا فإن هؤلاء التجار لم يعودوا يرتادون حيفا، ويطلب الحكم السلطاني من القاضي أن يمنع أمير اللواء ورجاله من التعرض بأي أذى لهؤلاء التجار[٢].

ويمكننا القول أنه نتيجة للصراع الذي نشب ما بين الأمير فخر الدين المعني والأمير أحمد الحارثي (ت ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م) أصيبت حيفا بأضرار بالغة، ففي سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م تبين لفخر الدين المذكور، زعيم الجناح القيسي في بلاد الشام، أن أحمد الحارثي، زعيم الجناح اليمني آنذاك، يعمل ضده، فأرسل فخر الدين أحد رجاله "نصوح بلوكباشي مسك برج حيفا" فما كان من علي الحارثي: شقيق أحمد، إلا أن أغار "على ساحل عكا وأخذ طرشه وعاد إلى بلاده ماراً على حيفا فطلع إليه ولاقاه نصوح بلوكباشي بسكمانيته[٣] وبيرقه من برج حيفا لأن الأمير

---

[١] حول حياة ودور هذا الزعيم في مجريات الأحداث المحلية انظر محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤م، تصوير مكتبة خياط، بيروت، لا، ت، م٤، ص٥٠٣، وكذلك دراسة:

K. Salibi, "The Sayfas and the Eyalet of Tripoli 1579-1640" Arabica, vol. xx, (1973), pp. 25-52.

كذلك انظر: محمد عدنان البخيت، (أحداث بلاد طرابلس الشام ١٠١٥-١٠١٦هـ/١٦٠٥-١٦٠٦م، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الأول، ١٩٧٨، م١، ص١٧١-٢٠٦ والمصادر المذكورة في هذه الدراسة.

[٢] انظر:

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, p. 129.

[٣] سكبان سكمن، مصطلح فارسي يفيد معنى مدربي الكلاب السلوقية للسلطان، أصبح يعني (الشجاع)، ويرافقون السلطان عند خروجه للصيد وكذلك في الحملات =

كان أوقفه فيه كما ذكرنا، وحاربه وقصد بذلك أخذ الطرش منه واستخلاصه، فركضوا عليه وعلى جماعته بالخيل وجماعة مشاة فقتل نصوح المذكور مع رجلين آخرين وانهزم الباقي إلى البرج، فدخل عليهم الوهم، ونزلوا في مركب وجاؤوا إلى عكا[١]. وصارت عرب الأمير أحمد بن طرباي تغير على بلاد كفركنا وتأخذ طرشها وغلالها، وصيّرتها دكا، واستمروا على ذلك إلى أن وصل إليهم خبر كسرة عسكر الشام" في معركة عنجر[٢]. فبعد انتصار فخر الدين في تلك المعركة، قام في شهر شعبان ١٠٣٣هـ/ نوفمبر-ديسمبر ١٦٢٤م بالتوجه إلى شمالي فلسطين حيث أعادها إلى سيطرته، وكان من ضمن ذلك حيفا. "وأبقى في برج حيفا ترتر حمزة بلوكباشي وحط عنده عازقاً[٣] يكفيه وعمل الأمير فخر الدين في هذه المنزلة أوتراق[٤] ثلاثة أيام"[٥]، وكانت قد جرت اتصالات للصلح ما بين المعنيين

= العسكرية ولهم مهام في حفظ الأمن في الولايات، شكلوا إحدى فرق الإنكشارية، انظر: (Sir James Redhouse):

تركجه دن انكليزجة يه لغت كتابي، استانبول، ١٩٢١م، ص١٠٦٥. كذلك انظر بشكل تفصيلي ما جاء لدى:

Mehmet Zeki Pakalin, Osmanli Tarih Deyimler: ve Terimler: Sözlüğü, ...vols., Milli Eğitim Basimevi, Istanbul, 1971, 3 vols. iii, pp. 145-149.

وبعد معركة (Sitvatorok) هرب قسم كبير من أفراد الجيش العثماني وتفرقوا على شكل عصابات عُرفت بالسكبان وشكّلت تنظيمات عسكرية مع قوات القوى المحلية.

[١] الشيخ أحمد الخالدي الصفدي (ت ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م)، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني، تحقيق أسد رستم وفؤاد أفرام البستاني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م، ص١٣٩.

[٢] المصدر ذاته، ص١٤٢، وتقع عنجر في جنوبي البقاع.

[٣] العازق، محرفة عن أزيق التركية وهي المؤونة، انظر (Redhouse)، ص٨٢-٨٣ (طبعة استانبول ١٩٢١م).

[٤] اوتراق: الإقامة، انظر (Redhouse)، (طبعة استانبول ١٩٦٨م) ص٩٠٤.

[٥] الخالدي الصفدي، المصدر ذاته، ص١٩٣.

والحوارث "وفي عاشر شهر شوال (١٠٣٣هـ/٢٧ تموز ١٦٢٤م) صار بين الأمير فخر الدين وبين الأمير أحمد بن طرباي مكاتبات ومراجعة ومراسلات وحصل الاتفاق بينهما أن الأمير فخر الدين بن معن يرفع سكمانيته من برج حيفا وأن الأمير أحمد بن طرباي يمنع عربانه عن التخريب في بلاد صفد، وتصير المصافاة بينهما، على بعد، ففعل كل منهما ذلك، غير أن الأمير أحمد بن طرباي أرسل هدم برج حيفا المذكور بعد خروج السكمانية منه ومشت الدروب بين بلاد حارثة وبلاد صفد وما عاد أحد يتعرض إلى أحد"[١] فلربما بسبب هذا الخراب نرى أحمد الحارثي يخرج عن سياسته التقليدية القائمة على عدم الاهتمام بالميناء، فنجده يسمح لأحد الرهبان الكرمليين سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١م ببناء مساكن في الميناء ويعطيه بذلك دستوراً يقول فيه: " وكذلك في المينا يعمر ما يحتاج إليه من المساكن وأعطيناه دستور في ذلك، فبموجب ذلك لا أحد يعترض لهم في ذلك بوجه من الوجوه لا من أهل البلد ولا من غيرهم من العربان والفلاحين، وكل من يتعرض لهم لا يلوم إلا نفسه، والحذر من المخالفة في ذلك، وذلك جرى في أواخر شهر

---

[١] الخالدي، المصدر ذاته، ص١٩٧-١٩٨، يذكر طنوس الشدياق (ت ١٨٥٩م) دون أن يذكر مصدره إن هدم البرج كان جزءاً من بنود الاتفاق، أخبار الأعيان في جبل لبنان، ٢م، تحقيق فؤاد أفرام البستاني، بيروت، ١٩٧٠م، م١، ص٢٨٤-٢٨٥، يشير جميل البحري إلى برج العجوز أو برج الزورة على أنه صخرة منتصبة على شاطىء البحر قيل أنها من بقايا برج حصين للمدينة القديمة، فلربما كانت هذه الصخرة من بقايا البرج الذي هدمه أحمد الحارثي، هذا مع العلم أن ظاهر العمر الزيداني سنة ١٧٥٠م هدم حيفا وبنى مدينة جديدة بالقرب منها أسماها العمارة الجديدة وأنه بسبب ذلك وعلى الأرجح، لم يعن بالبرج القديم انظر، جميل البحري (ت ١٩٣٠م)، تاريخ حيفا، المطبعة الوطنية، ١٩٢٢م، ص٥، كذلك راجع:

L. A. Mayer and J. Pinkerfeld, Some Principal Muslim Religious Buildings, Jerusalem, 1950, pp. 39-40.

جمادى الأول سنة واحد وأربعين بعد الألف [أواخر كانون الأول ١٦٣١م]"[١].
وكما يبدو أن هذه التجربة لم يكتب لها النجاح إذ أن هناك بعض الإشارات تفيد أنه بدأ يضايق الرهبان بل زيادة على ذلك سجن أحدهم ولم يطلقه إلا بعد أن دفع ذلك الراهب لأحمد الحارثي فدية عن نفسه[٢].

وكانت الدولة العثمانية حامية للمذاهب السنية لذا كانت تنظر بمزيد من الحذر لتحركات الأقليات من الجماعات والطوائف غير السنية في بلاد الشام خاصة في منطقة الشوف وجبل عاملة والجليل الأعلى، فلقد كان سكان هذه المناطق خاصة في جنوبي لبنان وشمالي فلسطين، خليطاً من الدروز والشيعة الإثني عشرية (المتاولة) والعناصر المسيحية التي كان من أبرزها الموارنة الذين دأبوا على الهجرة من الشمال إلى الجنوب بتشجيع من فخر الدين المعني الثاني، هذا إذا أخذنا أيضاً بالاعتبار الهجرة اليهودية في القرن السادس عشر[٣] إلى منطقتي طبرية وصفد، يضاف إلى كل ما ذكر أعلاه من وجود العناصر البدوية، ولعلنا لا نجانب الحقيقة إذا قلنا أن نسبة العناصر السنية المستقرة في تلك المنطقة كانت ضئيلة بالنسبة لمجموع السكان، ولمعالجة هذا الأمر نجد أن الدولة العثمانية تحاول سنة ١٠٢٣هـ/١٦١٤م، بعد هروب فخر الدين المعني إلى تسكانيا، إجراء تنظيم إداري جديد في ولاية دمشق الشام، فاقتطعت ناحيتي صيدا وبيروت ولواء صفد وشكلت

---

[١] انظر نص هذا الدستور في كتاب جميل البحري، تاريخ حيفا، ص٥٠، ويذكر البحري أنه نقله عن مخطوط موجود في مكتبة دير الكرمل.

[٢] انظر محمود سليمان العابدي (ت ١٩٧٨م)، صفد في التاريخ، عمان، ١٩٧٧م، ص٧٠.

[٣] انظر حول ذلك:

B. Lewis, "The Jews in Palestine in the 16th Century", in Notes and Documents From the Turkish Archives, Jerusalem, 1952, pp. 5-47, See also: U. Heyd, "Turkish Documents Concerning the Jews of Safed in the Sixteenth Century" in Studies on Palestine During the Ottoman Period, pp. 111-18.

منها ولاية جديدة عرفت باسم ولاية صيدا، وكانت الغاية الأولى من وراء ذلك مراقبة وضبط حركات الدروز[1]. إلا أن الحياة لم تكتب لهذه المحاولة إذ عادت الدولة العثمانية وصرفت النظر عنها وعادت الولاية الجديدة إلى ما كانت عليه في السابق من حيث تبعيتها لولاية دمشق الشام، والمحاولة الثانية التنظيمية جاءت سنة ١٦٦٠م وهدفت كالأولى إلى ضبط العناصر المحلية من المعنيين والشهابيين والحمادية والشيعة، وكانت كما وصفها المطران الماروني اسطفان الدويهي (ت ١٧٠٤م) مشيراً إلى خطورة خطوة الوزير محمد باشا كوبريلي والي دمشق الشام آنذاك: " ... وحتى يحطم ذراع أولاد العرب عمل صيدا باشاوية وكتبها على علي باشا الدفتردار"[2]. وبالرغم من هذا التنظيم الإداري الجديد ظلت حيفا جزءاً من لواء اللجون وتابعة لولاية دمشق الشام مع العلم أن مساحات كبيرة من الأراضي المحيطة بحيفا بما في ذلك خليجها الشمالي، كانت قد ضمت إلى أراضي الولاية الجديدة، وبسبب بعدها عن عين سلطة دمشق أصبحت مأوى للقراصنة وللتجارة المهربة حتى أصبح يطلق عليها اسم "مالطة الصغرى". فأخذت السفن تقصدها متجاوزة عكا وصيدا وعلى الأغلب للتهرب من دفع الضرائب المستحقة أو لشراء مواد لم تكن الدولة تسمح بالمتاجرة بها كالقمح والبارود وللتزود بالماء، وكان القنصل الهولندي في عكا طرفا في عملية التهريب تلك، فكان ذلك مدعاة لإثارة

---

(1) انظر:

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, pp. 47-8.

(2) الدويهي، اسطفان (ت ١٧٠٤م) تاريخ الأزمنة، تحقيق الأب فردينان توتل اليسوعي، بيروت، ١٩٥١م، ص ٣٥٧-٣٥٩؛ الشدياق، أخبار الأعيان، م١، ص٢٩٦-١٩٧. راجع أيضاً:

A. Rafeq, The Province of Damascus 1723-1783, Khayats, Beirut, 1966, pp. 3-4, 32.

حول مكانة اسطفان الدويهي في الكتابة التاريخية انظر:

Kamal Salibi, Maronite Historians of Medieval Lebanon, Beirut, 1959, pp. 89-160.

حفيظة زميله القنصل الفرنسي نظراً للأضرار التي لحقت بالتجارة الفرنسية التي كانت تعتمد ميناءي صيدا وعكا، ونتيجة للشكاوي الفرنسية أصدرت الدولة العثمانية سنة ١٧١٦م فرماناً إلى خليل باشا واليها في صيدا، تشير فيه إلى حركة القرصنة وتأمره ببناء عدد من الأبراج حول ميناء حيفا في محاولة منها لوضع حد لعملية التهريب تلك، واستجابة لذلك قام الوالي المذكور بزيارة استطلاعية للمنطقة، وكانت توصياته تتلخص بإعادة بناء القلعة، ولكن وفاته المفاجئة أجلت الموضوع إلى أن إستؤنف النظر فيه سنة ١٧٢٢م[١]. وكان قرار الدولة العثمانية يتلخص في تعمير برجين على جانبي الخليج، بدل إعادة تعمير القلعة نظراً لما كان يتطلبه إعادة بنائها من التكاليف الباهظة، وكلفت واليها عثمان باشا أبو طوق[٢] في صيدا بالإشراف على تنفيذ هذا القرار.

---

[١] انظر:

Amnon Cohen, Palestine in the 18th Century, Patterns of Government and Administration, Jerusalem, 1973, pp. 137-140.

وحول وجود القناصل في الدولة الإسلامية انظر:

B. Spuler, "Consul", E.I.², vol. ii, pp. 60-61.

والجدير بالذكر أن السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، يعرف القنصل بقوله: قلت ويعبر به عن الوكيل للكفار في بلاد الإسلام ، تاج العروس، ج٣٠ الكويت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ص٢٩٠-٢٩١ .

[٢] القبودان عثمان باشا أبو طوق (ت ١٧ ربيع الثاني ١١٣٩هـ/ ٢٦ كانون الأول ١٧٢٦م)، كان زوجاً لشقيقة السلطان، تولي حكومة دمشق الشام أكثر من مرة، وكذلك البصرة وصيدا، وأثناء توليه دمشق كان أمير قافلة الحاج الشريف أكثر من مرة ومن هنا اكتسب لقب حاج، ولي أحد أبنائه الذي كان زوجاً لابنة السلطان صيدا وآخر ولي القدس، اتسم عهده بدمشق بظهور فئة أطلق عليها اسم العوانية، ألحقت الضرر بالناس وابتزت أموالهم مما دفع العامة بقيادة المفتي محمد خليل البكري الصديقي (ت ١١٧٣هـ/١٧٥٩م) إلى أن يهاجموا العوانية، (فمنهم من قتل ومنهم من صلب وأخبروا الدولة العلية بما وقع وصدر)، حول أوضاع بلاد الشام في عهده انظر، محمد بن جمعة المقار (ت ح ١١٥٦هـ/١٧٤٣م)، كتاب الباشات والقضاة نشره صلاح الدين المنجد مع = =

وقد تمّ إنجاز تعمير البرج الأول على الجهة الشرقية في سنة ١٧٢٣م وفرغ من إقامة البرج الثاني على الجهة الغربية من الميناء في سنة ١٧٢٥م ، وأقام عثمان باشا أبو طوق في كل منها ستة وثمانين من جنود المدفعية[١] وستة وثلاثين من الجبجية[٢]، ولقد زار الرحالة الإنجليزي Richard Pococke (١٧٠٤-١٧٦٥م) حيفا سنة ١٧٣٧م وأشار إلى أن الهدف من وراء تشييد هذين البرجين، كان صد هجمات القرصان، ومن خلال تفاصيل رحلته يلاحظ القارئ نشاط القرصان من مالطا في منطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط[٣]. كل ذلك تم وحيفا

= = نصوص أخرى باسم ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق، ١٩٤٩م، ص٥٧-٦٠؛ الشدياق، أخبار الأعيان، م١، ص٥٧، م٢، ص٢١٦؛ حيدر أحمد الشهابي (ت ١٨٣٥م) الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، تحقيق أسد رستم وفؤاد أفرام البستاني، م٢، ص١٧؛ عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر، دمشق، ١٩٦٨م، ص٢٢٣-٢٢٤، ولنفس المؤلف:

The Province of Damascus, pp. 77-85, 112-13.

يذكر عبد الأمير محمد أمين شخصاً باسم الوزير عثمان باشا متسلماً للبصرة ما بين ١٧١٢-١٧١٤م، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر، بغداد، ١٩٦٦م، ملحق رقم ٣، ص٩٣، حول حياة الشيخ البكري، راجع محمد خليل المرادي (ت ١٢٠٦هـ/١٧٩١م)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، عن طبعة بولاق ١٣٠١هـ/١٨٨٣م تصوير مكتبة المثنى، بغداد، دت، م٢، ص٨٣-٩٧.

(١) تذكر المصادر العثمانية جنود المدفعية باسم طوبجو، حول هذا المصطلح انظر:

H.A.R. Gibb and H. Bowen, Islamic Society and the West, (O.U.P) 1963, vol. i, Part i, pp. 66-67.

(٢) الجبجية: الجنود الذين يلبسون الدروع، انظر المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

(٣) يصف ذلك بقوله:

There are also ruins of a large building that seems to have been the castle, and they have built two forts as a defence against the corsairs, A Description of the East and some other countries, vol. i, Part i, Observation on Palestine or the Holy Land, Syria, Mesopotamia, Cyprus and Candia, London, W. Bowyer, 1745, pp. 51, 56.

ولمزيد من التفاصيل حول هذه الرحلة انظر: = =

ما زالت تابعة لولاية الشام، ومن أجل تصحيح هذا الوضع ووضع الأمـــور فـــي إطارها الطبيعي صدرت أوامر الدولة في سنة ١٧٢٥م بضمها وضم طنطورة إلى ولاية صيدا[١]. ورغبة من الدولة العثمانية في تعمير حيفا، وعـــدت ســـتة مـــن أصحاب الزعامات في سنجق اللجون وخمسة وثلاثين من أصحاب التيمارات في السنجق المذكور بإعفائهم من دفع بدل رواتب الجنود الذين كـــان يجـــب علـــيهم توفيرهم على حساب اصحاب الزعامات والتيمارات مقابل حصولهم علـــى تلـــك الزعامات والتيمارات، فيما إذا انتقلوا وسكنوا في بيوت تقام لهـــم بـــالقرب مـــن البرجين المذكورين. وزيادة في التشجيع على السكن في حيفـــا وعـــدت الدولـــة المسيحيين الذين ينتقلون للإقامة فيها بإعفائهم من الجزية وكذلك من سائر التكاليف العرفية[٢]، ولقد كانت الاستجابة من جانـــب أصـــحاب الزعامـــات والتيمـــارات واليكجرية كبيرة، ويلاحظ أنه بعد انتقالهم للسكن في حيفا بـــدأوا بالعمـــل فـــي الزراعة مما أدى إلى اصطدامهم مع الأهالي من سكان حيفـــا و بـــالأخص مـــع الفلاحين هناك، ولقد عقد اجتماع في أواخر صفر ١١٣٨هـ أوائل تشرين الثاني ١٧٢٥م، برئاسة الوالي الحاج عثمان باشا أبو طوق المذكور أعلاه للنظـــر فـــي الأمر وللبحث عن حل للمشكلة، وتم الاتفاق في ذلك الاجتماع على أن لا يتعرض الأهالي ولا الفلاحون لأصحاب الزعامات فـــي حراثـــة الأراضـــي المهجـــورة وفلاحتها، وسجلت بنود هذا الاتفاق في حجة شرعية باللغتين العربية والعثمانيـــة، وحفظت نسخة منها في "الجبخانة" للعودة إليها، ونظراً لأهمية هذه الحجـــة فإننـــا نثبت نصها العربي التالي[٣]:

= =Mohammad Ali Hachicho, English Travel Books About the Arab Near East in the Eighteenth Century, E.J. Brill, Leiden, 1965, pp. 35-8.

[١] أمنون كوهين، المرجع ذاته، ص١٤٠.

[٢] أمنون كوهين المرجع ذاته، ص١٤٠-١٤١.

[٣] الحجة التي نثبت النص العربي منها هنا وجدتها ملصقة في داخل دفتـــر الطـــابو رقـــم T.D.181 الموجود في مديرية الأراضي بأنقرة، وتاريخها أواخر صفر الخير لسنة ثمان وثلاثين ومائة وألـــف [١٧٢٥/١١/٦م]، بينما يشير أمنون كوهين إلى وثيقة مشابهة لها ضمن مجموعة المالية = =

" لما انعقد المجلس الشرعي في القلعة المجددة موجب الفرمان العالي الشــريف غربي أسكلة حيفا بحضرة جناب الدستور المكرم المشير المفخم ناظم منــاظم الأمــم الحاج عثمان[١] باشا محافظ إيالة صيدا حالا زاده الله رفعة وإجلالا وبحضــرة فخــر الأشباه الحاج مصطفى[٢] حمــود زاده ضــابط[٣] أســكلة حيفــا الملحقــة بأســكلة

= المدورة باسطنبول ولكن تاريخها ١٣ ربيع الثاني ١١٣٨هـ/ ١٩ كــانون االأول ١٧٢٥م، انظــر كوهين، المرجع ذاته، ص١٤١-١٤٢، هامش رقم ٩٦، ص١٤٢.

[١] انظر هامش رقم (٥٤) أعلاه.

[٢] لم أعثر على ترجمة للحاج مصطفى حمودة زاده إلا أنه كان كما يبدو أن عائلة حمــودة الصــيداوية خلال مطلع القرن الثامن عشر قد كانت تلتزم جباية الضرائب المتوجبة على عكا وصور وصــيدا وبيروت وبهذا الخصوص يذكر عبود بن نقولا إبراهيم الصباغ (ت أواخر القــرن الثــامن عشــر الميلادي) ما يلي: (بما أن عكا لما كانت في ذلك الوقت في يد ظاهر بك كان ملتزمها علــى آغــا حمود الذي كان مقيم في صيدا ويلتزم من كل وزير يحضر عكا وبيروت وصــور أقــلام صــيدا ويرسل إلى الأماكن المذكورة متسلماً من طرفه)، الروض الزاهر في أخبار ضاهر، المكتبة الوطنية، باريس، Arabe 4610، ورقة ٩أ. انظر: عبود الصباغ، الروض الزاهر في تاريخ ضاهر، تحقيق محمد عبد الكريم محافظة وعصام مصطفى هزايمة، اربد، ١٩٩٩م، ص٣٥. يوجد بيت لآل حمود بصيدا يقوم المعهد الألماني ببيروت يشير طلال المجذوب إلى أن أسرة حمود جاءت أساســاً مــن المغرب وقد امتلكت مساحات واسعة من بساتين صيدا كما كان لها أوقاف واسعة وشيدوا دوراً فخمة وكان منهم نقيب الأشراف لبعض الوقت، كما ويشير إلى سجل يحمل رقم ١٨، وهو دفتــر واردات ومصاريف الحاج مصطفى آغا حمود اعتباراً من سنة ١٣٢٤هــ الموافق ١٣٣٢م، ماليه تحت نظارة وتولية السيد أحمد بن محمد حمود. وسجل رقم ٢٥، وهو دفتر واردات ومصارفات وقف الحــاج مصطفى آغا حمود بصيدا ابتداءً من ١٣٣٤ مالية الموافق ١٣٣٦هــ، تــاريخ صــيدا الاجتمــاعي ١٨٤٠-١٩١٤م، المكتبة العصرية، بيروت، صــيدا، ١٤٠٣هــــ/١٩٨٣م، ص٣٦٣، ٤٤٩-٤٥٠ على ترميمه .

[٣] إن طبيعة عمل الضابط من خلال هذا النص ونصوص أخرى تبدو لنا أنها تعني الالتزام بالضــرائب ولكن على نطاق ضيق ومحدود، وعلى الأرجح أنه ليس ذا بعد عسكري، وكان هذا اللقــب يطلــق على الملتزمين بغض النظر عن دينهم، فمثلاً يذكر حيدر أحمد الشهابي أن فارس الدهان (مســيحي) كان ضابط الكمرك لدى الجزار، وعلى أي حال فإن الضابطية كمؤسسة بحاجة لدارسة أوفى، انظر تاريخ أحمد باشا الجزار، نشره الأب أنطونيوس شبلي والأب أغناطيوس عبده خليفة، مكتبة أنطوان، بيروت، ١٩٥٥م، ص١٠٣، انظر أيضاً:

B. Lewis, "Dabit", E. I.[2], vol. ii, p.74.

عكا[1] وفخري المستحفظين[2] طوبجي إبراهيم آغا وجبجي باشـي محمـد آغـا وشعبان آغا وفخر الأشباه حسين بيك أميـرالاي[3] سنجـــق اللجـون حـالا وأميرالاي السنجق المزبور سابقاً مصطفى زعيم[4] الطيـرة[5] وحيـفا وبحضرة

---

[1] حول تطوير عكا في القرن الثامن عشر انظر، امنون كوهين، المرجع السابق، ص١٢٨-١٣٧، راجع أيضاً النصوص التي جمعها عنها الأب مرمرجي الدومينكي، بلدانية فلسطين، ص١٦١-١٦٦، كذلك انظر:

F. Buhl, "Akka", E. I.[2]ج, vol. i, p. 341.

وانظر كذلك: زهير غنايم، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية ١٢٨١-١٣٣٧هـ/١٨٦٤-١٩١٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٩م انظر ايضاً :

Thomas Philipp. Acre The Rise and Fall of A Palestinian City , Columbia University Press N.Y 2001 1730 1831.

[2] المستحفظان: هم الجنود الذين كانوا يكلفون بحماية القلاع.

[3] الآي كلمة تركية تعني مجموعة من العسكر، انظر: جب، وبون، المرجع ذاته، م١، ج١، ص١، ٥١، ١٤٥.

[4] زعيم رتبة في نظام التيمار العثماني، كان صاحبها يمنح أقطاعاً من صنف الخاص، انظر جب وبون المرجع السابق، ص٤٦-٥٦.

[5] في القرن السادس عشر عُرفت ثلاث قرى باسم الطيرة، منها أولاً قرية طيرة اللوز، تـابع سـاحل عثليث الغربي التي كان عدد سكانها سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م، ٦٩ خانة ومجردين، وقيمة حاصلاتها المستحقة ٢٠٣١٠ آقجة (ص٥-٦)، أما في سنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م، فإن عدد سكانها تناقص إلـى ٥٢ خانة، وكانت قيمة ريع حاصلاتها ٢٢٠٠٠ آقجة، أما رسم الماعز والنحل المحصل منها فكـان ٢٠٠ آقجة ومثل ذلك "البادهوا ورسم عروس"، خُصص مبلغ خمسة عشر ألف آقجـة مـن هـذه العائدات جزءاً من زعامات أحمد وعلي ولدي طراباي وكتخداهم (وكيلهم داود)، (ص١٨-١٩)، أما الطيرة الثانية، فكانت تعرف باسم الطيرة الشمالية عدد سكانها بموجب الدفتر الأول ثـلاث خانـات وقيمة ريع حاصلاتها ١٩٤٢ آقجة، والطيرة الثالثة تذكر باسم الطيرة القبلية عدد سكانها (٥) خانات وقيمة ريع حاصلاتها ١٩٧٠ آقجة، (ص٢٩-٣٠)، وبموجب الدفتر الثاني يذكر ريع حاصلاتها في السنة ١٢٠٠٠ آقجة (ص١٧)، من هذا يظهر أن المقصود بقرية الطيرة هي المشار إليها باسم طيرة اللوز لأن الأخيرتين تحولتا إلى مزارع، ويشير U. Heyd إلى أن الأمير عساف آل طراباي فـي سنة ٩٨٧هـ/١٥٧٩م، كان قد بنى مسجداً في قرية الطيرة، راجع:

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, p.110, n. 4.

الشيخ رافع[1] والشيخ أحمد مرعي[2] المتكلمين على أهالي حيفـا وكافة الإسباهية

---

[1] إن كلمة شيخ الشائعة والمتداولة منذ زمن بعيد في التاريخ الإسلامي ذات مداولات مختلفـة، فعنـد النسابين تفيد معنى المتنفذ في العشيرة، وبالنسبة للصوفية تعني من بلغ مستوى رفيعاً في الطريقـة، ولدى أصحاب الحرف والأصناف تدل أيضاً على المستوى الرفيع لصاحب المنصب في تنظـيمهم الهرمي، وهي رتبة علمية في وسط العلماء والملاحظ أن مثل هذا اللقب يشيع استعماله فـي ريـف بلاد الشام بين الفلاحين والزراع ولا يقتصر استخدامه على المسلمين السنة فقط بل أن غيرهم مـن بعض الأسر الدرزية والمسيحية استخدمت مثل هذا اللقب، والسؤال الذي يطرح نفسه، هل لقب أمير وشيخ ومقدم الذي تذكره المصادر كان يمنح ويستخدم بموافقة الدولة العثمانية أم انه كلقب كان يـدل على منزلة اجتماعية برزت محلياً؟ من ناحية أخرى حافظت الدولة العثمانية على مؤسسة المشـيخة -العشائرية التي كانت استمراراً لمؤسسة إمارة العرب التي وجدت في العهد الأيوبي واستمرت في عهد المماليك، والذي يبدو أن المشايخ في القرى كانوا أصحاب نفوذ ولم يكونوا أصحاب سلطة إلى أن بدأوا يعملون كملتزمين صغار ربما باستثناء ظاهر العمر الذي يصفـه عبـود الصـباغ بقولـه (فصار الاسم إلى ظاهر عند الدولة والمشيخة عند الفلاحيـن)، وأنه كان يحارب (مشايخ الفلاحـين الذين بالقرب منه ويأخذ بلادهم ويلتزمها) وأصبح لقبه كما يذكره المـرادي (شـيخ شـيوخ الـبلاد الصفدية)، وعلى الأرجح أنه لم يكن للشيخ في القرى في هذه المرحلـة السلطـة والصـلاحيات وشبه الصفة الرسمية التي كان يتمتع بها الشيخ في القرية المصرية في القرن الثامن عشر، حول من تلقب بهذا اللقب، انظر: الشيخ حسن البوريني (ت ١٠٢٤/ ١٦١٥م)،- تراجم الأعيان مـن أبنـاء الزمان، ٢م، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٥٩م، ١٩٦٣م، م٢، ص٢٢٤-٢٢٥؛ الخالـدي الصفدي، المصدر ذاته، ص٢٦،١٤،١٣، ص٣٤، ٤١، ٦٢، ١٢٩، ١٣٠، ١٩٦؛ المرادي، سـلك الدرر، م٣، ص١٨٤؛ عبود الصباغ، المصدر ذاته، ورقة ٣ ب٧أ؛ حيدر الشهابي، الغرر الحسان، م٢، ص٦. حول الشيخ في مصر في القرن الثامن عشر انظر: عبد الرحيم عبـد الـرحمن عبـد الرحيم، الريف المصري في القرن الثامن عشر، مطبعة جامعة عـين شـمس، القـاهرة، ١٩٧٤م، ص١٨-٢٣. انظر أيضاً عن سياسة الدولة العثمانية تجاه القبائل وإحياء المشيخة في القرن الثـامن عشر:

Carl K. Barbir, The Dynamics of Ottoman Rule in Damascus During the First Half of the Eighteenth Century, Ph. D. Princeton, 1976, pp.135-139. لم أتمكن من الاطلاع على الرسالة على شكل كتاب

[2] لم أعثر على ترجمة أو أية معلومات عن الشيخ رافع أو الشيخ أحمد مرعي.

واليكنجرية الساكنين بقلعة حيفا الشرقية وأحمد مصلح وسائر الفلاحين[١] والإسباهية والينكجرية المرموقين إن الشيخ رافع والسيد أحمد مرعي مشايخ حيفا يتعارضونهم في أراضي ناحية حيفا قائلين وزاعمين أنه لهم ولا يأذنون لهم في حرثها وزرعها وطلبوا دفعهم عنهم وعدم المنازعة لهم، فسئل من مشايخ حيفا المذكورين ومن فلاحيها عن ذلك فأجابوا منكرين المنازعة والمعارضة بل لسائر سكان القلعتين الشرقية والغربية أن يزرعوا ويحرثوا في أي أرض أرادوا زرعها وحرثها إن كانت من أرض السعادة[٢] أو الحوارث[٣]وسائر أراضي أحمد زيدان[٤] وأتباعه النازحين عن قريتهم، وأي أرض تركها أهلها ثلاث سنوات

---

[١] إن قوانين نامة من الولايات العربية في الدولة العثمانية (قوانين نامة الموصل، القدس، الشام ومصر)، تذكر الفلاحين في معرض إعطائهم نصف محصول الزيتون الروماني، وأن الفلاحين كما نص قانون نامة لواء دمشق الشام ليسوا جزءاً من ملكية الأرض ، والملاحظ أن الفلاحين في القرن الثامن عشر في بلاد الشام أصبحوا قوة محلية ذات رئاسة متمثلة بالمشايخ ويلمس من يقرأ الروض الزاهر في تاريخ ضاهر، إن عبود الصباغ يكثر من استخدام هذا المصطلح مثل (... والمشيخة له عند الفلاحين)، وأنه كان يصطبر على الفلاحين لثاني سنة فلأجل ذلك كانت الفلاحين داخل البلاد جميعاً يحبوه، ورقة، ٣ب، ١٦ب، حول كلمة فلاح في قوانين نامة انظر:

O. L. Barkan, Kanunlar, Istanbul, 1945, pp. 122, 178, 217, 226, 359-72.

عن الفلاحين في شمال فلسطين، انظر: الخالدي، الصفدي ، المصدر ذاته، ص١٩٣.

[٢] يذكر الخالدي نهراً في لحف جبل الكرمل اسمه نهر السعادة فلربما كانت الأرض المحيطة به تسمى أرض السعادة، الخالدي، الصفدي، المصدر ذاته، ص١٩٣.

[٣] أي أراضي الأسرة الحارثية، ثم يذكر عبود الصباغ أن ظاهر العمر فيما بعد صار يتغلب على بلاد حارثة ويأخذها من مشايخ الفلاحين التي بها، الروض الزاهر، ١٠أ، ب. حول أسرة الحوارث، انظر الملاحظات المذكورة في هامش رقم (٣٥) أعلاه.

[٤] إن المصادر التاريخية المتوافرة لدينا غير واضحة في المادة التي توردها عن ظاهر العمر الزيداني، فمثلاً، يترجم المرادي (ت ١٢٠٦هـ/١٧٩١م)، وهو من أقدم المصادر لظاهر تحت حرف العين فيقول: (عمر بن صالح الملقب بالظاهر الصفدي الزيداني حاكم مدينة عكا وشيخ شيوخ البلاد الصفدية صاحب المواقع الشهيرة الخارج عن طاعة الدولة العثمانية مولده بصفد سنة ست ومائة وألف (١٦٩٤م) ومن غريب الاتفاق أن هذا التاريخ أعني تاريخ مولده موافق لعدد لقبه = =

معطلة وغامرة من غير حرث ولا زرع لهم أن يحرثوا ويزرعوا ويتصرفوا بها كما شاءوا واختاروا شرعاً وفرعاً لا ينازعهم منازع ولا يعارضهم معارض، فعندها كان من كلام جناب الوزير المشار إليه أن هذه الأراضي حيث تركها أهلها ونزحوا عن بلادهم رجعت رقبتها وتصرفها لبيت مال المسلمين، وصار أمرها مفوضاً لوكلاء حضرة السلطان نصره العزيز الرحمن، ولضابطي المقاطعات ولما كان الأمر كذلك، صدر الأمر منه أن من سكن في إحدى القلعتين المزبورتين من الفلاحين والمزارعين والحراثين وساير الرعايا على موجب الفرمان العالي الشان السلطاني،

= = ظاهر ... وكان والده وجده وأعمامه حكاماً بصفد وعكا ويعرفون ببني عمر وأن اسم أبيه صالح وظاهر هو عبارة عن لقبه، وإذا عدنا إلى تاريخ ميخائيل نقولا الصباغ (ت ١٨٦١م) نجده يذكر أن الأسرة كانت تسكن في معرة النعمان وأن كبيرها كان اسمه علي وأن ابنه الذي تولى مشيخة العائلة كان اسمه عمر تزوج من السردية فأنجبت له ثلاثة أولاد: علي توفي بعد والده عمر، وسعد وظاهر، وأن الأسرة بقيادة عمر هاجرت إلى الجليل) وقاموا جميعاً جهزوا حالهم وشدوا رحالهم وسافروا ونزلوا عند قيسارية فأقاموا قليلاً فما أعجبهم ذلك المكان لقبحة وخرابه فانتقلوا إلى نواحي الأردن إلى طبرية ونزلوا بكبير قومها وبأهلها فأعجبتهم فاستوطنوها ورأوا أراضيها خصبة فاستفلحوا بها واشتروا الغنم والبقر وأخصبت معهم تلك السنة وكان ذلك سنة ١٧٠١ وكان ظاهر له من العمر اثنى عشر سنة (وفي سنة ١٧٣٠م انتقلوا من طبرية إلى قرية عرابة، فمن المعروف أن قيسارية تقع قريبة من جنوبي حيفا وربما كان جد ظاهر اسمه أحمد زيدان، أو أن أحد أقاربه كان يحمل هذا الاسم وعرفت الأرض به بعد انتقال العائلة من قيسارية إلى طبرية ثم فيما بعد إلى عرابة. انظر، المرادي، سلك الدرر، م٣، ص١٨٤-١٨٧؛ عبود الصباغ، الروض الزاهر في تاريخ ضاهر، ورقع، أ-٣ب؛ ميخائيل نقولا الصباغ، تاريخ ظاهر العمر ورقع ١ أ-٣ أ، حيدر الشهابي، الغرر الحسان، م٢، ص٦، ص٧. انظر أيضاً الرسالتين اللتين نشرهما عيسى اسكندر المعلوف بعنوان (تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني) المشرق، م٢٤، (١٩٢٦م) ص٥٣٩-٥٦٠، حول أبناء وأقارب ظاهر انظر:

Amnon Cohen, Palestine in the 18th Century, pp.8-10, 14, 25, 34, 46, 58, 81, 84, 85, 95, 96.

حول قيمة مخطوط عبود الصباغ انظر:

George Haddad, The Chronicle of Abbud al-Sabbagh and the fall of Daher al-Umar of Acre" al-Abhath, vol. xx, (1961), pp. 37-44 .

وعمّر بهما بيتا من حجر ومدر وسكن واستقر بها لأجل محافظة بلاد المسلمين ونفوس المؤمنين، ففي أي أرض حرث وزرع من سائر أراضي سنجق اللجون لا يدفع من محصولاتها إلا العشر الشرعي للمعشر كما هو مسطر في كتب الفقه ويكونون معافون (كذا) من جميع التكاليف الشاقة وغيرها، فعندما التمس سكان القلعتين سنداً شرعياً يكون بيدهم مخلداً فقرر مشايخ حيفا أن بلدهم خمسية ومن الآن كل من طلبوا منه ما هو متوجب عليه من المال فيفر عنهم ويسكن في إحدى القلعتين فليلزم منه خراب بلدتهم، فعندما صدر الأمر من جناب الوزير المشار إليه أن من فر من أهالي حيفا وسكن بإحدى القلعتين فمنهما كان متوجب عليه من المال يدفعه لهم ولا ينازعهم من سكان القلعتين منازع ومن تاريخ هذا الكتاب من أراد السكنى من أهالي حيفا في إحدى القلعتين فلا يؤاويه أحد من سكانهما وارتضى كل من الفريقين على ذلك وأقره كل منهم وانفصل الأمر عليه والتمس كل منهما كتب هذا الصك وحفظه في كل من القلعتين في الجبخانة العامرة ليكون للفريقين سنداً شرعياً فكتب ما وقع وحرر بالطلب في أواخر صفر الخير لسنة ثمان وثلاثين ومائة ألف".

شهـــــود

الحاج يوسف بيك	محمد بيك زعيم	إبراهيم بيك زعيم
رجب بيك	أحمد بيك	عوض بيك
أحمد بيك	قرا حسن طوبجي	يوسف جبجي

وغيرهم

لقد اتسم العهد العثماني في بلاد الشام مقارنة بغيره من العهود الإسلامية بتوفير الأمن والحماية لسواحل تلك البلاد، ولقد واكب ذلك ازدهار تجاري أوروبي مع السواحل الشامية، فكان من النتائج التي ترتبت على ذلك أن السواحل

التي كانت مهجورة منذ إخراج الفرنجة منها سنة ١٢٩١م، قد دبت فيهـا حركـة العمران، ونتيجة للإغراءات التجارية ونظراً للانقسـام الـذي أصـاب الكنيسـة الأرثوذكسية، أصبحت العناصر السكانية خاصة المسيحية منها تهاجر بالتدريج من بلاد الشام الداخلية إلى الساحل الذي أصبح يكتسب سمة مسيحية بارزة، وزيـادة على ذلك فإن مراكز الثقل الحضاري والتجاري والفكري والسياسي قد بدأت أيضاً تتحول تدريجياً عن الداخل نحو الساحل، ومن هنا لم يكن ظهور الزيادنة وأحمـد باشا الجزار ثم دور مدن السواحل في القرن التاسع عشر والعشرين عفوياً.

إن حركة العمران تلك التي عرضنا لها في حيفا لم تكن الوحيدة فـي بـلاد الشام خلال القرن الثامن عشر، بل أن هناك تجارب مشابهة، والـذي يهمنـا أن ندعو إليه هنا أنه من اجل فهم دقيق وموضوعي للقرن التاسع عشـر، آن الأوان لدراسة القرن الثامن عشر من مختلف جوانبه لفهم حركة الإصلاح والتجديد، قبل هبوب رياح الحضارة الأوروبية على المجتمع الشامي الإسلامي لتتركـه علـى مفترق الطرق.

نابلس[1] ونواحيها في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي
على ضوء الوقفيات
التي تحتفظ بها سجلات الدولة العثمانية

أفادت هذه الدراسة من ثلاث وسبعين وثيقة وقفية وردت في عدد من دفـاتر الطابو العثمانية، ومما يؤسف له، أن نصوص هذه الوثائق تشتمل على خلاصـة موجزة للوقفيات، ولا تتضمن النص الكامل لها، ومن بين هذه الوقفيـات ثمـاني

(1) أفدتُ عند إعداد هذه الدراسة من المادة التي جمعها الأب أ. س. مرمرجـي الـدومنيكي، بلدانيـة فلسطين العربية، مطبعة جان دارك، بيروت، ١٩٤٨م، مادة (نابلس)، ص٢٢٧-٢٢٩. انظر أيضاً: طابو دفتري لواء نابلس (T. D. 258)(٩٥٥هـ/١٥٤٧م) أس، وهو من محفوظات رئاسة الوزراء باستانبول، ص٥، سيُشار له عند وروده فيما بعد: طابو دفتري لواء نابلس T.D258. انظر كذلك:
(F. Buhl [C. E. Bosworth]), "Nabulus", E. I.², vol. viii, pp. 844-845.
وانظر النصوص التي جمعها من المصادر الجغرافية العربية وترجمها إلى الإنجليزية:
Guy Le Strange (d. 1933), Palestine Under the Moslems, Khayats Oriental Reprints, Beirut, 1965, pp. 511-514.
وانظر ترجمته العربية: فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايري، منشـورات دائـرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٧٠م، ص٤٨٥-٤٨٨. انظر أيضاً: مادة "نـابلس" فـي الموسـوعة الفلسطينية، ٤ج، دمشق، ١٩٨٤م، ج٤، ص٤١٥-٤٢٠؛ راجع أيضاً أكرم الراميني، نابلس فـي القرن التاسع عشر، عمان، ١٩٧٧م؛ مصطفى العباسي، تاريخ آل طوقان في جبل نـابلس، شـفا عمرو، ١٩٩٠م. وانظر من ضمن الدراسات الحديثة:
Beshara Doumani, Rediscovering Palestine: Merchants and Peasants in Jabal Nabulus 1700-1900, University of California Press, 1995.

وانظر أيضاً:
Wolf-Dieter Hütteroth and Kamal Abdulfattah, Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the Late 16th Century, Erlangen, 1977, pp. 125-141.

وكذلك راجع:
Amnon Cohen and Bernard Lewis, Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century, Princeton University Press, New Jersey, 1978, pp. 145-153.

عشرة وقفية تتعلق بالأوقاف الخيرية التي حبس ريعها على مؤسسات النفع العام، مثل المساجد والمدارس والزوايا في نابلس وخارجها، وبخاصة في القدس الشريف وخليل الرحمن والقاهرة والحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنـــورة. أما بقية الوقفيات فإن ريعها كان ينفق في مجال الأغراض الذرية للواقف ونسله، وإذا انقطعت ذرية أحدهم، فإنها تصبح أوقافاً خيرية ينفق ريعها في مختلف وجوه الخير[١].

لقد قسّم العثمانيون ولاية دمشق الشام إلى عدد من الألوية من بينهـــا لـــواء نابلس، الذي ضم أربع نواح، هي ناحية جبل قبلي، وناحية جبل شامي (الشمالي)، وناحية قاقون، وناحية بني صعب، إضافة إلى مقر أمير اللواء والإدارة التابعة له مباشرة والمتمثلة بمدينة نابلس[٢].

وقد جاءت الوقفيات على ذكر عدد من القرى التابعة لمدينة نـــابلس، مثـــل: بديا وطولكرم وحجة وباقة وارتاح وبيت صفا وكفر لاقف وبيت ايـــل وبلاطـــة وياسوف والرمان وعصيرة وكفر قرع وعرنكة وكفر سامة وأمولة وببلة (حبلـــة) وكفر قدوم ودير عفيت وراس مزرعة وطيبة الاسم وقرية عنب (عنبة) وخربتـــا وجبعيت وميس وسعر وبيت وسلوم وقريوت والشويكى ويعبد وعـــزون وعـــلار ودير شرف وعبدين وبيت دجن وبيت أوزون وكفر برا وجلجولية وحبلى وبيـــت

---

[١] اعتمدت هذه الدراسة بشكل رئيسي على ما ورد في دفتر تحرير الطابو (T. D. 312) أس، ويرجع تاريخه إلى (٩٦٤هـ/١٥٥٧م)، مع الإفادة من دفتر تحريـــر طـــابو (T. D. 258) أس وتاريخـــه (٩٥٥هـ/١٥٤٧م)، وما نشره محمد ابشرلي ومحمد داود التميمي في أوقاف وأملاك المسلمين فـــي فلسطين حسب الدفتر رقم 522، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافـــة الإســـلامية باســـتانبول، استانبول ١٩٨٢م، ص ٨٥-٩٣.

[٢] طابو دفتري لواء نابلس، T.D258ص ٥. انظر ايضاً الخارطة المرفقة

لبن وشطنا وفراديس وزيتا وقاقون وقبعين وكفر اللبد ومردا وكفر صور وسفارين وسراقة (سرامة)، وغيرها[1].

وإذا ما أجملنا النظر في نصوص الوقفيات فإننا نجد ذكراً لعدد من أسماء المحلات في نابلس، مثل: محلة ريش وحبلة وغرب والدباغة وقريون وياسمينة وعقبة والعامود وفاخورة والجورة والسوق الشرقي وقيسارية وميدان[2].

ويستدل مما تورده الوقفيات أن هذه المحلات كانت تتصل بمركز المدينة، حيث السوق الرئيس المعروف بالسوق السلطاني[3]، عن طريق عدة شوارع، منها شارع حمام الشجاع في محلة ياسمينة، وشارع العافيط في محلة الغرب، وشارع البلاط وشارع عين حسين. وكانت هذه الشوارع تبدأ من وسط المدينة حيث الجامع الكبير والسوق المحيطة به، وتمتد إلى محلات المدينة المختلفة[4].

وإذا ما نظرنا في طبيعة تكوين مدينة نابلس، فإننا نجد عدداً من الأسواق التجارية التي ترتبط بمركز المدينة، ومن أبرز هذه الأسواق السوق الرئيسي المعروف بالسوق السلطاني وسوق عين السوق وسوق المربعة والسوق الغربي والسوق الشرقي، إضافة إلى سوق الغزل وسوق السكافية وسوق النجارين وسوق اللحامين وسوق العطارين. ومن الملاحظ أن أسماء هذه الأسواق تشير إلى أن بعضها كان

---

(1) انظر الجداول المرفقة:
Evliya Tshelebi's Travels in Palestine (1648-1650), Translated from Turkish by St. H. Stephan, Jerusalem, 1990, pp. 48-49.
سيُشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد: Evliya Tshelebi's Travels.

(2) بجانب الجداول المرفقة، انظر
Amnon Cohen and B. Lewis,Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century Princeton press , 1978,pp.145-149.

(3) انظر جدول اوقاف نابلس عن دفتر T.D.312 .

(4) Ibid, p. 49.

ينسب إلى موقعه الجغرافي، وبعضها كان ينسب إلى السلع أو المهن المتداولة فيه كالأسواق الخمسة الأخيرة.

وتشمل هذه الوقفيات وصفاً للدكاكين والحوانيت التي كانت قد حبست على المدارس والمساجد، وبعض هذه الدكاكين كان يتألف من عدد من الأبواب، مثل الدكان التي كانت في محلة الياسمينة، وتتكون من ستة أبواب، والدكانين اللتين كانتا في محلة الغرب، حيث تكون كل منهما من بابين، وهناك دكان أخرى لافتة للنظر، إذ كانت تتكون من خمسة وعشرين باباً.

ولقد اختصت بعض الدكاكين ببيع سلعة محددة، ومن ذلك دكانان اختصتا ببيع الحلويات التي اشتهرت بها نابلس، هذا إلى جانب دكان اختص ببيع الهال في محلة غرب، ودكانان اختصتا ببيع العنب، وتشير بعض الوقفيات إلى وجود دكانين حكر واحدة منهما كانت بيد يهودي، وأخرى كانت بيد شخص يعرف باسم الراوي.

ومهما يكن من أمر فإن انتشار الدكاكين، على النحو المشار إليه أعلاه، يدل على ما كانت تتمتع به مدينة نابلس من مكانة تجارية، وما كانت تشهده من نشاط اقتصادي وازدهار تجاري وصناعي، ويعزز ذلك وجود خانين في محلة حبلة (جبلة)، وخان ثالث في محلة الغرب وخان رابع يعرف بخان الزيت، إلى جانب ما تشير إليه نصوص الوقفيات من وجود ثلاثة اسطبلات في المدينة[١].

ولعله من المفيد أن نشير إلى وجود قيسارية في السوق الشرقي، ودار للحسبة في محلة ياسمينة حيث يوجد محل صابون خانة (وهي متجر كبير مخصص لبيع الصابون) يقع بجوار وقف سيدنا موسى.

وتكشف الوقفيات عن وجود عدد من معاصر الزيت، واحدة في محلة عقبة، وأخرى وهي مكونة من عدة حجرات (غرف)، وارتبطت بصناعة الزيت

---

[١] انظر الجدول الملحق بهذه الدراسة.

واستخراجه صناعة الصابون. وقد أشارت الوقفيات إلى وجود عدد من المصابن، مصبنة في محلة ريس ومصبنتان في سوق المربعة، بالإضافة إلى وجود مصبنة كانت في حالة خراب بجوار وقف سيدنا موسى، يضاف إلى ذلك معصرتان لزيت السيرج، واحدة منهما في سوق العين.

وتشير الوقفيات إلى وجود عدد كبير من الحمامات في مدينة نـابلس[١]، منهـا حمام الغايب في محلة ريس، وحمام البيدرة، وحمام البابية في محلة عقبـة، وحمـام الدرج، وحمام الشجاع في محلة ياسمينة، وحمام آخر في المحلة نفسها يعرف بحمـام سامري، ويشير هذا الحمام إلى وجود طائفة السامرية في نابلس، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن إحدى الوقفيات تشير إلى وجود اليهود السكناج في مدينة نابلس.

ومن مرافق الخدمات العامة الأخرى التي أشارت إليها الوقفيات المسالخ، إذ تشير الوقفيات إلى وجود مسلخ واحد، كان يقع في عين السوق، ويرد ذكر لمسلخ آخر كان في مربعة المسلخ في محلة السوق الشرقي[٢]، كما تشير الوقفيات إلـى وجود أربع عشرة طاحونة موزعة في محلات نابلس وجوارها، وبعـض هـذه الطواحين شتوي أقيم في الأودية مثل وادي الفارعـة ووادي البيـدان [البيـذان] ووادي نابلس، وبعضها كان يتكون من حجر مثل طاحونة الشاغورية التي كانت تتكون من أربعة أحجار، وطاحونة العقبة في وادي نابلس التي كانت تتكون مـن حجرين (انظر الجدول المرفق)، ويرتبط بالطواحين وجود الأفران، حيث يرد ذكر لفرن واحد على الأقل في كل محلة من محلات نابلس.

ومن بين أقدم الوقفيات الخيرية واحدة يعود تاريخها إلى عهد الشهيد نور الدين محمود زنكي[٣] (٥٤١هـ/١١٤٦م – ٥٦٩هـ/١١٧٤م)، حيث نجد وقفاً يعـرف

---

[١] لم يشر أولياً جلبي عند زيارته إلى نابلس إلا لحمامين عامين، انظر:
Evliya Tshelebiş, Travels, p.49.

[٢] دفتر تحرير طابو (T. D. 258) أس، ص٣٨.

[٣] عند الرجوع إلى سيرة نور الدين زنكي التي كتبها بدر الدين ابـن قاضـي شـهبة (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، الكواكب الدرية في السيرة النورية، حققها محمود زايد وصدرت عن دار = =

باسم تيمار خانة (دار الشفاء) في نابلس، ويحمل اسمه، وهناك وقفيات أخرى أوقفها أبو سعيد فارس الدين ميمون القصري، خازن دار الملك السلطان صلاح الدين، على المدرسة الميمونية التي أنشأها في باب الساهرة في القدس، وتاريخ هذه الوقفية هو سنة ٩٥٣هـ/١١٩٦م[١].

ويجد الباحث أن هناك اثنتين وأربعين وقفية تعود إلى الفترة المملوكية، ومن أبرزها وقفية الأمير المملوكي الكبير يلبغا بن عبد الله الناصري (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)[٢] ووقفية شهاب الدين أحمد بن اليغموري، أحد الأمراء

= الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧١م، لم نعثر على اشارة لهذا الوقف. أما فيما يتعلق بتيمار خانة فربما هي تصحيف عن بيمار خانة وهي دار الشفاء للمختلين عقلياً. انظر: شمس الدين سامي (ت ١٩٠٤م)، قاموس تركي، استانبول، ١٣١٧هـ/١٨٩٩-١٩٠٠م، ص٤٥٨.

(١) انظر حول هذا الوقف: أبو اليمن مجير الدين العليمي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢ج، مكتبة المحتسب، عمّان ١٩٧٣، ج١، ص٣٩٨، ج٢، ص٤٨، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد: العليمي، الأنس الجليل. وورد ذكر هذه المدرسة في دفتر طابو (T. D. 131)، وأن قرية بيت دجن قد تمّ وقفها بالكامل على هذه المدرسة، انظر: (T. D. 131)، ص١١٦، وقف رقم ٦٠. حول السلطان نور الدين محمود، انظر:

N. Elissêeff, "Nūr al-Din Mahmud b. Zanki", E. I.^{2}, vol. viii, pp. 127-133.

يذكر بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة المعروف بابن شداد (٥٣٩هـ/١١٤٥م - ٦٣٢هـ/١٢٣٩م) أنه عندما كان السلطان صلاح الدين الأيوبي يحتضر في صفر ٥٨٩هـ/ شباط-آذار ١١٩٣م بدأ ابنه الملك الأفضل بتحليف الناس له بعد موت أبيه، وكان من بينهم ميمون القصري، انظر: ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق أحمد إيبش، دمشق، ٢٠٠٣م، ص٤١٩-٣٢٠.

(٢) أمير مملوكي كبير، تمتع بمكانة رفيعة أيام سلطنة الأشرف شعبان، وبلغ عدد مماليكه ثلاثة آلاف مملوك، أصبح عدد منهم نواباً ومقدمي ألوف وكان يدخل خزانته في اليوم ألفا دينار قتل سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، انظر: أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٤هـ/١٤٤٩م) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ٥ج، حققه محمد سيد جاد الحق، ط٢، القاهرة، ١٩٦٦م، ج٥، ص٢١٤-٢١٥، وعن وقفه في الرملة انظر: محمد عدنان البخيت (الرملة في القرن العاشر الهجري/= =

المماليك، وناظر الحرمين الشريفين، ونائب السلطنة بالقدس الشريف وخليل الرحمن[1] ووقفية باسم علاء أبو الحسن، نائب قلعة الصبيبة، ووقفية باسم خطيب الجامع الصلاحي، ونجد وقفية أيضاً للسلطان الملك الناصر بن قايتباي المحمودي (ت ٩٠٤هـ/١٤٩٨م)[2].

أما في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، فنجد تسع عشرة وقفية من بينها وقفية تعود لأمير خواص نابلس محمد الشهير بأبي شاش، تاريخها سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م.

ويلاحظ الباحث في نصوص الوقفيات أن أكثر أنواع التوقيف كان ريع الأشجار المثمرة التي يشار إليها أحياناً باسم غراس، وباسم كرم مرة أخرى، وتأتي الوقفيات على ذكر أنواع هذه الأشجار مثل الزيتون والعنب والليمون والنارنج واللوز والخرنوب (الخروب) والتين والمشمش والرمان، كما يشار إلى أشجار البطم.

ويلاحظ الباحث أن هذه الوقفيات تشير أيضاً إلى ريع المحاصيل الزراعية كالحنطة والشعير والقطن، إضافة إلى الرسوم الأخرى المفروضة على الماعز والنحل وضريبة البادهوا وعادة الرجالية، وكانت الوقفيات تستخدم مسميات مختلفة مثل

= السادس عشر الميلادي ، دراسات، م١٧ (أ) ع٢، ١٩٩٠، ص١٩٤، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد هكذا:محمد عدنان البخيت (الرملة في القرن العاشر الهجري) وتنشر هذه الدراسة في هذا الكتاب.

[1] انظر: العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٩٤-٩٥.

[2] محمد (الملك الناصر) بن قايتباي المحمودي (٩٠١هـ/١٤٩٦م - ٩٠٤هـ/١٤٩٨م)، أحد سلاطين المماليك، تميزت فترة حكمه بالقلاقل والفتن وسوء الإدارة، قتل سنة (٩٠٤هـ/١٤٩٨م)، انظر:محمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥ج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢-١٩٨٤م، ج٣. ص٣٢٢-٣٩٦ حول حياة الناصر محمد، انظر:

P. M. Holt, "al-Nasir Muhammad 901-4/1496-1498", E. I.^{2}, vol. viii, p. 993.

مزرعة وقطعة أرض (يرد ذكرها مرة واحدة)، طور، غراس (يرد ذكرها ٢١مرة)، وبستان (يرد ذكرها ٤ مرات)، وكرم، وحاكورة (يرد ذكرها ١٨ مرة)، وحكر (يرد ذكرها ١٨ مرة).

وتشير الوقفيات إلى أن ريع بعض العقارات كان ينفق بموجب الشروط الواردة في الوقفيات، والملحوظ هنا كثرة البيوت التي يرد ذكرها في خمس وعشرين وقفية وكانت هذه البيوت موزعة في محلات نابلس جميعها، وترد في الوقفيات أسماء بعض من كانوا يسكنون هذه البيوت مثل : بيت أمير خاص نابلس وبيت بيد أرسلان اليهودي، ويقع قرب الجامع الكبير وبيت بيد عبد بن الدباغ من محلة جبلة (حبلة)، كما وردت بعض أسماء أصحاب البيوت، مثل: بيت ناصر الدين وبيت أبو شاشا وبيت أو مدوار. إضافة إلى بيت السكناج الذي أشرنا إليه أعلاه.

وتورد الوقفيات تفاصيل قيّمة حول شكل عمارة هذه البيوت ومكوناتها، ومن ذلك أن بعض البيوت كان مكوناً من طابقين، فوقاني وتحتاني، وكان أحدها يقع في محلة الفاخورة، ويشار إلى ثلاث دور من بينها واحدة تشتمل على أربعة بيوت متلاصقة.

وتبين لنا مجموعة الوقفيات أسماء الجوامع أو المساجد التي كانت قائمة في كل من مدينة نابلس والقرى التابعة لها في أقضيتها المختلفة، فقد وجد في نابلس نفسها سبعة جوامع، وثلاثة مساجد، من أهمها الجامع الكبير الصلاحي نسبه إلى صلاح الدين الأيوبي[1]، الذي كانت تتبع له عمارة الحنفية، وكان معظم الريع المتأتي لهذا الجامع من خلال ريع حمام وطاحون وعدد من الدكاكين والأحكار المحبسة على

---

[1] حول الجامع الكبير الصلاحي. انظر: إحسان نجيب النمر (ت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ٤ج، نابلس ١٩٦١-١٩٧٥م، ج٤، ص١٨١-١٨٢، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد هكذا: النمر، تاريخ جبل نابلس.

الجامع، إضافة إلى ريع اسطبلين وخان وريع غراس أشجار زيتون وعدد من قطع الأراضي.

أما الجامع الثاني فقد عرف باسم جامع ديكر (تنكز)، وكان يقع في محلة حبلة (جبلة)، وقد أنشأه الوالي المملوكي سيف الدين أبو سعيد تنكز (ت ٧٤٤هـ/١٣٤٢م)[1]، وأوقف عليه ريع عدد من الدكاكين في محلة جبلة، وخان يحمل اسم الواقف، واسطبل وحكر وغيرهما، وجاء تاريخ هذا الوقف سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٥م مما يدل على أنه قد أُعيد تثبيت الوقف.

وهناك جامع ثالث يعرف باسم جامع النصر[2]، وقد أوقف عليه مولانا سعدي، قاضي نابلس سنة ٩٥٢هـ/١٥٤٥م، وكانت موارده المالية تتكون من نصف ريع صابون خانه في محلة ريس، وريع عدد من الدكاكين إلى جانب ريع حمام كان يقع في المحلة نفسها، وريع غراس زيتون وريع بيوت في نابلس نفسها.

أما الجامع الرابع فيعرف باسم جامع التينة بمحلة قريوت، ويعود تاريخ وقفيته إلى سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧م، وقد كانت موارده من ريع غراس الأشجار ودار في محلة قريوت، وريع حاصل ريع فرن، إضافة إلى جزء من حاصل دكان وحكر يشار إليه بأنه في دار يحيي اليهودي بمحلة قريوت، وهناك جامع خامس يعرف باسم جامع

---

(١) سيف الدين أبي سعيد تنكز الحسامي الناصري نائب السلطنة بالشام (ت ٧٤٠هـ/١٣٤٠م)، كان من كبار القادة المماليك، وكان السلطان لا يفعل شيئاً في الغالب حتى يستشيره، وقد نعم أهل الشام في أيام نيابته بالأمن، وكانت له أملاك كثيرة، أوقف بعضها على وجوه البر في صفد وعجلون والقدس الشريف ونابلس والرملة وجلجولية والديار المصرية. انظر: صلاح الدين بن خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٢٦م) الوافي بالوفيات، ج١٠، باعتناء جاكلين سوبله وعلي عمارة، منشورات فرانز شتاينز، فسبادن، ١٩٨٠م، ص٤٢٠-٤٢٥. كذلك انظر: إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس، ج٤، ص١٨٣. وحول تنكز، انظر أيضاً:
S. Conermann, "Tankiz", E. I.², vol. x, pp. 185-186.

(٢) النمر، تاريخ جبل نابلس، ج٤، ص١٨١.

الساطور (الساطون)[1] في محلة الياسمينة، ويعود تاريخ وقفيته إلى سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م، وكان يستفيد من ريع فرن وعدد من الدكاكين والأحكار وريع دار الحشيشة التي كانت تتكون من باب واحد وطاحونة.

أما الجامع السادس فقد عرف باسم جامع العمري الحنبلي (جامع الحنابلة)[2]، في محلة الغرب، ولا تورد الدفاتر تاريخ وقفيته، وكان ريعه يتأتى من وقف عدد من الدكاكين تتكون من خمسة وعشرين باباً وثلاثة أحكار، وطاحونتين وغراس زيتون وأشجار، إضافة إلى قطعتي أرض. ويشير اسم هذا الجامع على نحو واضح إلى وجود أتباع للمذهب الحنبلي في مدينة نابلس وتشير الوقفيات إلى أن القاضي بدر الدين بن شرف الدين الجعفري الحنبلي كان قد أوقف غراس أشجار وحمامين على أولاده، وعلى قراءة حديث البخاري، وبعد الانقراض على الجامع الغربي الحنبلي بنابلس، ومثل ذلك القاضي محب الدين الجعفري الحنبلي الذي أوقف غراس أشجار وقطعة أرض على أولاده الذكور دون الإناث سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م، وبعد الانقراض على الجامع الحنبلي في نابلس نفسها، أما الجامع السابع فهو جامع العكر الذي كان يقع في مدينة نابلس نفسها.

ومن المساجد التي اشتهرت في نابلس مسجد الزين الذي كان في محلة غرب وكانت موارده تتكون من ثلث حصة ريع طاحون ذي حجر واحد، ودكان تتكون من باب واحد.

ويجيء الذكر في نابلس على مسجد الشيخ بدران نسبة إلى واقفه عماد بن الشيخ بدر الدين بدران (ت ٦٩٨هـ/١٢٩٨م)، الذي كان مجاوراً للمدرسة

---

[1] النمر، المرجع السابق، ج٢، ص١٠٧، ج٤، ص١٨٠.

[2] النمر، المرجع السابق، ج٤، ص١٨٠.

العمادية (وتنسب إليه أيضا)[1]، ويعود تاريخ وقفيته إلى سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م، ويتكون دخل هذه الوقفية من ريع طاحون البلاط وغراس أشجار وقطعة أرض تعرف بمرج الحمص في الطور الشامي في نابلس.

وهناك مسجد ثالث عرف بمسجد التوبة، وكان يقع في محلة غرب، وكان دخله يتأتى من فرن في المحلة نفسها وبيت مكون من بابين وحكر حواكير البطيخ من أرض نابلس.

كما تشير الوقفيات إلى وقف الحرمين الشريفين ومسجدي الصخرة والأقصى، وإلى جامع في كل من قرى داما وسبسطية وعنبتا وقاقون وعرابة وبعارة وقرقيب؟، ويتضح من هذه الوقفيات أن عدداً من القرى في لواء نابلس كان لديها جوامع في حين لا نجد مثل هذه الظاهرة في عدد من المواقع التي تمت دراستها.

وتشير الوقفيات إلى انتشار ظاهرة الزوايا والمقامات في لواء نابلس، ومن ذلك الزاوية البسطامية، والزاوية الصمادية[2]، ومقام يحيى وزكريا في سبسطية، ومقام العامود[3]الذي يقع قرب محلة الميدان في مدينة نابلس نفسها، وموقف (مقام) سيدنا موسى.

وكان بعض ريع أوقاف نابلس ينفق على الجوامع والزوايا والمقامات المشار إليها أعلاه، أما الجزء الأكبر من ريعها فكان يرسل إلى الحرمين الشريفين ومسجد الصخرة والأقصى وإلى خليل الرحمن وسماطه.

---

[1] أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ج، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت، ج٥، ص٤٤٢؛ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج٤، ص١٧١.

[2] النمر، تاريخ جبل نابلس، ج٤، ص١٧٠.

[3] النمر، تاريخ جبل نابلس، ج٤، ص١٧٣.

وكانت بعض المدارس الدينية التي تقع خارج نابلس تستفيد من ريـــع هـــذه الأوقاف، ومن ذلك مدرسة باب الزاهرة في القدس[١]، ومدرسة مسجد يلبغا فـــي الرملة (وكانت تعرف بالخاصكية)[٢]، ومدرسة قطب الدين الخضري في الشام[٣]، والمدرسة الحسنية[٤]، والمدرسة المعمورة في القـــدس، ومدرســـة خشـــقدم فـــي مصر[٥]، إضافة إلى المدرسة العمادية المجاورة لمسجد الشيخ عماد الدين بـــدران التي سبقت الإشارة إليها في نابلس، وهي المدرسة الوحيدة التي يشار إليهـــا فـــي منطقة الدراسة.

---

(١) تسمى هذه المدرسة باسم المدرسة الميمونية نسبة إلى واقفها الأمير فارس الدين أبو ســـعيد ميمـــون القصري (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م أو ٦١٦هـ/١٢١٩م)، انظر عن هذه المدرسة، كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان، ١٩٨١، ص٢٨١-٢٨٤.

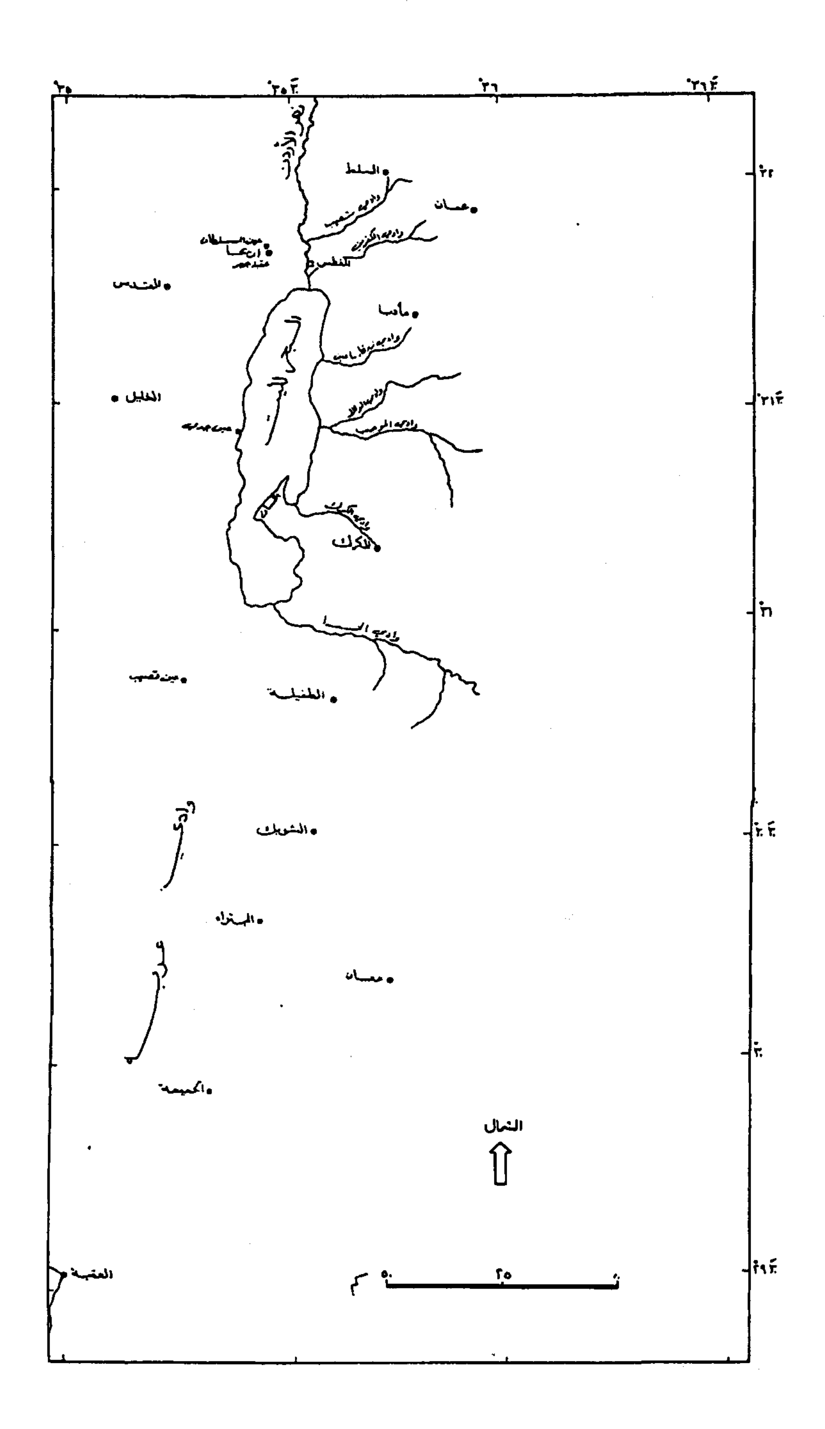
(٢) عن مسجد يلبغا ومدرسته، انظر هامش رقم (١٣) أعلاه. عن المسجد في الرملة، انظـــر: محمـــد عدنان البخيت، الرملة في القرن العاشر الهجري، ص١٩٤، ٢٠١، ٢٠٦.

(٣) مدرسة قطب الدين الخضري: تقع هذه المدرسة بمقصورة الخضر غربي الجامع الأمـــوي بدمشـــق، انظر: عبد القادر بن محمد النعيمي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الدارس فـــي تـــاريخ المـــدارس، ٢ج، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٤٨م، ١٩٥١م، ج١، ص٢٧٦.

(٤) عن المدرسة الحسينية وأوقافها، انظر: كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية، ج٣، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان ١٩٨٩م، ص٢٥٢-٢٥٤.

(٥) مدرسة وتربة الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين الناصري المؤيدي خشـــقدم (٨٦٥هـــ/١٤٦١م - ٨٧٢هـ/١٤٦٧م) أنشأها في الصحراء، انظر: محمد بن أحمد بن إيـــاس (ت ٩٣٠هـــ/١٥٢٣م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥ج، تحقيق محمد مصطفى، مطبعة التأليف والترجمـــة والنشـــر، جمعية المستشرقين الألمان، القاهرة، ١٩٦٠-١٩٦٤، ج٢، ص٤٥٧. وعن الظاهر خشقدم، انظر: المصدر نفسه ص٣٧٨-٤٥٨. انظر أيضاً:

P. M. Holt, "Khushkadam", E. I.^{2}, vol. v, p. 73.



السلط
عمان
القدس
مادبا
الخليل
الكرك
الطفيلة
الشوبك
البتراء
معان
الحميمة
العقبة
الشمال

أوقاف قرى لواء نابلس

(ينفق ريعها على مؤسسات خارج مدينة نابلس)

دفتر تحرير طابو (T. D. 258) : التاريخ ٩٥٥هـ/ ١٥٤٧م

ص	مصدر الوقفية	وجوه الإنفاق: مدارس	حصه	حاصل	خليل الرحمن: حصه	خليل الرحمن: حاصل	الحرمين الشريفين: حصه	الحرمين الشريفين: حاصل	جوامع القرى	حصه	حاصل	زوايا ومقامات	حصه	حاصل	أضرحة	حصه	حاصل	البيمارستان	حصه	حاصل	وقف أشخاص/على أشخاص	حصه	حاصل
١٩	قرية حصيرة	المدرسة الصبيبية في القدس		١٥٢٥																			
٣٩-٤٠	مصبح •				١٢ط	٩١٥٠																	
٤١	؟؟؟ غير واضحة				١٣ط	٣٩٣١																	
٤٣	علار																				قطب حصري	تماما	٢٠٢٠
٤٤	باقة الغربية							٢٧٤٢															
٥٢-٥٣	بيت ليد				٨ط	٤١٥٠																	
٥٤-٥٣	سفارين •				٣ط	٧٧٢																	
٥٧	مزرعة الفارعة						١٢ط	٢٠٠٠															
	مزرعة سمر						١٢ط	٢٢٥٠															
٥٩	مزرعة سماله•				١٢ط	٢٠٠																	
	مزرعة البيره				٢	١٠٠																	
٦١	قطع أراضي								جامع كفر اللبد		٥٠												
٦٥	بيت ليل	مدرسة معمورة في القدس	تماما	٥١٣٠																			
٧٣-٧٤	بستان السامري				٦ط	٢٥٢٥			صخره شريفة	٦ط	٢٥٢٥												
٧٥	كفر برا •				١٢ط	٩١٠															أبو الهدى أبو العودة عن بدوي	١٢ط	٩٨٠
٨١	بديا																				جمال الدين بن يوسف محمد الناصري	١٦ط	١٢٠٠
٨٧-٩٢	صيرها						تماما	١٧٦٣٠															
٩٢-٩٣	عموس								جامع ٣٣ في القدس	١٢ط	٤٠١٠										ملك الأشرف سلطان الظاهر		
٩٧-١٠٠	زيتا •						٣ط	٢٨٨٠	صخرة مشرفة	١٦ط	١٥٥٢٠				وقف الظاهر بيبرس على تربة	٢ور بع	١٠١٢				وقف زين الدين خليل الغزي	٤ط	٢٢٤٥
١٠٠-١٠٢	شويكي				١٢ط	١٩٠٤																	
١٠٥-١٠٨	طولكرم	مدرسة كريكرنة في القدس	١٢ط	٥٣٩٠																			
		مدرسة اصفهانية (النعمانية)	٤ط	٢١٣٢																			
١١٥-١١٧	حجا																	البيمارستان المنصوري بمصر	تماما	٣١١			
١١٨-١١٩	كفر صور•				١٦ط	٣٢٢٠																	
					١٦ط	٣٦٨٠																	
١٢٠	جلمه				٦ط	٨٤٠															وقف ناصر المنصوري في قدس شريف	٢ط	٤٩٠
١٢١	مريشه																				وقف سلطان اينال على ؟	٦ط	١٥٠
١٢١-١٢٢	باقة																				حصة وقف شرف الدين أحمد المدربي	٤ط وربع	٢١٤٥

• هذه الوقفيات وردت في دفتر تحرير (T. D. 602)

تابع أوقاف قرى لواء نابلس
(ينفق ريعها على مؤسسات خارج مدينة نابلس)

دفتر تحرير طابو (T. D. 258) : التاريخ ٩٥٥هـ/ ١٥٤٧م

ص	مصدر الوثيقة	مدارس	حصة	حاصل	خليل الرحمن		الحرمين الشريفين		جوامع القرى	حصه	حاصل	ومقامات زوايا	حصه	حاصل	اضرحة	حصه	حاصل	البيمارستان	حصه	حاصل	اشخاص	حصه	حاصل
					حصه	حاصل	حصه	حاصل															
١٢٦-١٢٥	ارتاح																				وقف نجم الدين ابو محمد عبد الرحيم الناصري	٩ط	٢٤٣٠
١٢٨	عرنكا	مدرسة رمد في القدس	١٢ط	٦٦٠																			
١٣٠-١٢٩	جلجوليه																				فرهاد ٢	٨ط	٢٨٠٠
١٣١-١٣٠	كفر سامه	مدرسة رمد في القدس	٧ فدان	٩٧٥																			
١٣٤-١٣٣	بيت صفا																				فاطمة بنت ابي بكر عمر؟	١٢ط	٢٨٠٠
١٣٦	صر								على الجامع بالصخرة			والزاوية									وقف اينال	١٢ط	٣٨٠٠
١٣٧	كفر لاقف								على الجامع بالصخرة			والزاوية									وقف اينال	٩ط	٣٣٣٥
١٤٠	مزرعة احصاص						١٢ط	١٠٠															
١٥٥-١٥٤	يحد ●				١٢ط	٥٠٧٥																	
١٥٨	قطعة ارض في قرية سمه											يحيا و زكريا	تماما										
	قطعة ارض في قرية سمه											يحيا و زكريا	تماما										
	قطعة أرض في قرية سمه											يحيا و زكريا	تماما										
١٧١-١٧٠	سحدا				تماما	١٢٤٣٠																	
١٧١	مزرعة جاموسه/ قرية دير شرف	مدرسة خاصكيه في رملة	تماما	١٧٠٠																			
	وقف أرض تعرف بسماق								جامع قرية دامه	تماما													
	وقف أرض								جامع قرية دامه	تماما	٥٠												
	وقف ارض طوبله								جامع قرية دامه	تماما	٥٠												
	وقف ارض مصلي								جامع قرية دامه	تماما	٥٠												
	وقف ارض شمال قرية كفر بلسيف											يعقوب		٥٠									
١٧٥	قطعة أرض											يعقوب	٧ فدان	٧٠									
	قطعة ارض بكرم الجامع بقرية باسيلا								جامع سبسطية	٥ فدان	٣٠٠												
	قطعة أرض تعرف بكرم العين بقرية باسيلا								جامع سبسطية	٥ فدان	٣٠٠												
	قطعة ارض تعرف خلص الجداد بقرية باسيلا.								جامع سبسطية	٢فدان	١٥٠												
١٧٢	اشجار زيتون جديدة في قرية باسيلا											يعقوب	١٦ عدد	١٠٠									
	قطعة أرض الجامع في قرية عراسة								جامع القرية المذكورة	زيتون	٥٠												
	اشجار تين في قرية باسيلا											يعقوب	٦٥عدد	٥٠									
	ارض تعرف قلعة الدمراس في قرية بمارة								جامع القرية المذكورة		٥٠												
	أرض في قرية مرقيب								جامع القرية المذكورة		١٥٠												
	ارض الغرب في قرية مرقيب								جامع القرية المذكورة		١٥٠												
	ارض الغرب في قرية مرقيب								جامع القرية المذكورة		٥٠												
	قطعة أرض بالعاه في قرية مرقيب								جامع القرية المذكورة		١٠٠												

تابع أوقاف قرى لواء نابلس

(ينفق ريعها على مؤسسات خارج مدينة نابلس)

دفتر تحرير طابو (T. D. 258) : التاريخ ٩٥٥هـ/ ١٥٤٧م

ص	مصدر الوثيقة	مدارس	حصة	حاصل	خليل الرحمن		الحرمين الشريفين														
					حصه	حاصل	حصه	حاصل	جوامع أخرى	حصه	حاصل	ومقامات زوايا	حصه	حاصل	أضرحة	حصه	حاصل	حصه	أشخاص	حصه	حاصل
١٧٢	أشجار زيتون في قرية عنب								جامع القرية المذكورة	عدد ٤٠٠											
	أشجار تين في قرية عنب								جامع القرية المذكورة	عدد ٣٠٠											
	أشجار زيتون في قرية عنب														الشيخ باجدور	عدد ٤					
	قطعة ارض حديثه											يعقوب	١٠٠								
	قطعة ارض ظهر الحمار في قرية اداره											يعقوب	عاطل								
	قطعة ارض أشجار زيتون											زاوية شيخ عطله	عدد ٣٠٠	١٥٠							
١٨٦	قرية بيت ايل																		عبد الكريم كمال خطيب الجامع الكبير بنابلس	١٢ ط	2021
١٩٣	قرية عزون *				٤ط	720															
١٨٩-١٩٩	قرية أمولة	مدرسة خوشقدم	6ط	687															وقف سلطان خوشقدم على مدرسته		
٢٠٢-٢٠٣	قرية جبل؟	مدرسة رشيد في القدس	16ط	1200																	
٢١١-٢١٥	قرية بلاطه*				٨ط	1767													علاء الدين يونس	8ط	1767
٢١٦-٢١٧	قرية ياسوف الرمان	مدرسة مصرية	١,٥ط	226															سلطان خوشقدم على مرسة مصرية		
٢٢٥-٢٢٦	قرية كفر قدوم											زكريا ويحيى	ثمن زيت	١٥٠٠							
٢٢٠-٢٢١	قرية فريوت				٦ط	٥١٣															
٢٢١	قرية صالور				تماما	١٧٩١٠															
٢٢٢	قرية طفا *				تماما	٢٠٣٠															
٢٢٣-٢٢٤	قرية شطنا				تماما	٣٢٩٢٥															
٢٢٥	قرية كفر قرع	مدرسة الصلاحية المعروفة صلاحية في القدس		٥٥٤٠	تماما	554															
٢٢٥	مزرعة حريثا *				600																
	مزرعة بيت ريب				650																
	مزرعة كفر رسم				3000																
	مزرعة دوريس في قرية كفر برا																		بدر الدين أبو الهدى بن ابي المودة محمد الغزاوي	تماما	400

* هذه الوقفيات وردت في دفتر تحرير (T. D. 602).

تابع أوقاف قرى لواء نابلس

(ينفق ريعها على مؤسسات خارج مدينة نابلس)

دفتر تحرير طابو (T. D. 258) : التاريخ ٩٥٥هـ/ ١٥٤٧م

ص	مصدر الوثيقة	مدارس	حصة	حاصل	خليل الرحمن		الحرمين الشريفين														
					حصه	حاصل	حصه	حاصل	جوامع أخرى	حصه	حاصل	زوايا ومقامات	حصه	حاصل	اضرحة	حصه	حاصل	حصه	اشخاص	حصه	حاصل
	قطعة ارض قرب قرية رجوانا											موسى		٥٠							
	قطعة ارض عسكر					٥٠															
٢٤٦	قرية بيك				تماما	١٠٨٥						زاوية شيخ موسى وشيخ عبد في قرية فاقون									
	قطعة أرض قرب قرية فاقون								على جامع القرية المذكورة		١٠٠										
	طاحون																		حضرت علي بن علم		1000
٢٤٧	قرية دير عفيت تابع بني صعب *				١٦ ط	٤٥٦٠						الرباط المنصوري بالقدس	٨ ط	٢٢٨٠							
٢٤٨	قرية دير راس / بني صعب ه				١٦ط	٣٤٠٠						الرباط المنصوري بالقدس	٨ط	١٥٠٠							
٢٤٨	فراديس / بني صعب م				تماما	٣٩٠٠															
	قرية طيبة الإسم / بني صعب					٩٣٠٠						الرباط المنصوري بالقدس		٤١٥٠							
٢٥٦	قرية سرافة / مبني صعب					٤٣٤١															
٢٥١	مزرعة المغارة/ بني صعب				١٦ط	٢٠٠						الرباط المنصوري	٨ ط	١٠٠							
	قطعة أرض وقف الدولة وقف																				
	وقف قرية قليق / بني صعب																				
	(حاصل ٥٥٠)																				
	قطعة أرض المقام قرب قليق ؟																				
	بني صعب وقف البيادر للقرية المذكورة.																				
	(حاصل ٥٠٠)																				

* هذه الوقفيات وردت في دفتر تحرير (T. D. 602).

أوقاف نابلس (من دفتر تحرير الطابو (T. D. 312) : التاريخ ٩٦٤هـ/١٥٥٦-١٥٥٧م)

الرقم	الوقفية / الواقف	شروط الوقفية	تاريخ ثبوت الوقفية	نوعها	مصادر الوقفيات وحصصها: قرى / مزارع	حصة	حاصل	قطع أراضي/ حكار / حواكير	حصة	حاصل	بساتين ، غراس ، كروم: النوع	حصة	حاصل	طواحين، معاصر، مصابن، أفران، مسالخ، حمامات، خانات: النوع	حصة	حاصل	بيوت	حصة	حاصل	دكاكين	حصة	حاصل
١.	وقف جلال الدين بن يونس وشقيقة أبو البقا		٩٦٢	ذري	قرية بلاط	٨ ط		قطعة أرض تعرف بالزازكية مع غراس زيتون بلامي قطعة أرض تعرف بالقوادين وصوص العليا وبقيع الجن مع غراسها			بستان	٨ط		طاحونة بني سلم	جميعها							
٢.	وقف الملك الناصر	على جمال الدين ابن غانم وأولاده وذريته	٩٠١	ذري	مزرعة الطور	جميعها		قطعة أرض الكبير قطعة أرض في قرية سالم قطعة أرض في قرية الشلبة (عدد ٢) قطعة أرض في مرج قرية عسكر	جميعها جميعها جميعها جميعها								بيت في نابلس	١باب				
٣.	وقف زين الدين عبد الوهاب بن خليل من بني العضري	علـى ولديـه خليـل وعائشة بعد الإنقراض على الحـرم الشريف النبوي	٨٣١	ذري خيري							غراس كرم/ نابلس	جميعها										
٤.	وقف الحاج علي بن عبد الوهاب ابن الجمه	علـى أولاده وأولاد أولاده الـذكور دون الإناث وبعد الإنقراض على الحـرم الشريف النبوي وخليل الرحمن	٩٣٦	ذري خيري							غراس حاكورة تل غراس حاكورة عراب	جميعها جميعها					بيوت في محلة القلعورة في نابلس	باب				
٥.	وقف علاء أبي الحسن نايب قلعة صبيبة	علـى أولاده وأولاد أولاده وبعد الانقراض على خانقاه الصلاحية (من بناء الواقف في القدس)	٧٩٧	ذري خيري							غراس بستان في جبلة النصارى غراس بستان زوية في نابلس غراس بستان الوقف في نابلس غراس بستان الجوز غراس بستان السويد غراس بستان الصباح	جميعها جميعها ١٢ط ١٢ط ١٢ط ١٢ط										
٦.	وقف إبراهيم بن محمد شيخ الأمين	على نفسه وعلى أولاده وأولاد أولاده بعد الإنقراض على الحرم النبوي	٨٠٨	ذري خيري							غراس حاكورة أم العليا غراس حاكورة الكلازية غراس حاكورة الشبكية	٦ط ١٢ط جميعها								مكان في عين السوق	١ باب	جميعها
٧.	وقف زين (زنـيس ؟) ابن سلمه المشهور بابن فلان وحاج محمد ابن خريص وأخيه حسن من أولاد خريص	على نفسه وعلى أولاده وأولاد أولاده وذريته ومن بعد على مصالح الفقراء	٦٥٠	ذري خيري							غراس حاكورة البد غراس كرم الحاج غراس حاكورة كرم الرئيس (مشمش، تين، زيتون)	جميعها جميعها جميعها										
٨.	وقف المعلم ابن يعيش السامري النابلسي		٩١٩	ذري							غراس بقيع الدار في قرية زواتا غراس في أرض محاورة في نفس زواتا	١٨ط ٩ط										
٩.	وقف هبة السامري	على نفسه وأولاده وأولاد أولاده بعد الإنقراض على خليل الرحمن	٩٤٨	ذري خيري				قطعة أرض بباطن الفروس مع نصف الغراس	١٢ط		غراس كرم الفروس	١٢ط		طاحونه في سيله	١ حجر ٤ط							
١٠.	وقف سعد الدين وزين الدين عويني	على نفسه وعلى أولاده وأولاد أولاده بعد الإنقراض على الحرمين الشريفين	٧٥٧	ذري خيري							غراس بقيع في القضا	١٧ زيتون ١٥ سماقة	١٦ط									
١١.	وقف مولانا عبد الكريم كمال خطيب الجامع الكبير سابقا بموجب دفتر مفصل		٩٣٣	ذري	قرية بيت ليد	١٢ط																
١٢.	وقف شهاب الدين بن يحيى بن عبد الرزاق	على نفسه وعلى أولاده وعلى أولاد أولاده وبعد الإنقراض على حرم سيدنا خليل الرحمن	٧٩٦	ذري خيري							غراس زيتون الجبل الأبيض غراس أشجار تين وجوز وفواكه مختلفة المعروف ببستان أوس		عدد ٤٧ ٤ط		طاحونة في سيله طاحونة أم خنكه في نابلس طاحون المثية	٤ ط ١حجر ١,٥ ط ٢حجر ١٦ط						

أوقاف نابلس (من دفتر تحرير الطابو (T. D. 312) : التاريخ ٩٦٤هـ/١٥٥٦-١٥٥٧م)

الرقم	الوقفية / الوقف	شروط الوقفية	تاريخ ثبوت الوقفية	نوعها	مصادر الوقفيات وحصصها: قرى / مزارع	حصة	حاصل	قطع أراضي/ أحكار / حواكير	حصة	حاصل	بساتين ، غراس ، كروم: النوع	حصة	حاصل	طواحين، معاصر، مصابن، أفران، مسالخ، حمامات، خانات: النوع	حصه	حاصل	بيوت	حصه	حاصل	دكاكين	حصه	حاصل
١٣.	وقف إسماعيل بن محمد من أولاد خريص	على نفسه ثم على أولاده، وبعد الانقراض على الحرمين الشريفين	٨٦٩	ذري خيري																		
١٤.	وقف الحاج موسى ابن رزق الله	على نفسه ثم على أولاده وأولاد أولاده وبعد الانقراض على الحرمين الشريفين	٨٥٠	ذري خيري							غراس زيتون كرم عبد الله في نابلس غراس في حاكورة الدار زيتون وأشجار مختلفة غراس زيتون خلة الرهبان غراس زيتون أرض المركز أرض المغيرة غراس كرم عنب أم نخله	عدد ١٠ زيتون ٦جوز ٣٠ عدد ٥ ٥ ٨ط										
١٥.	وقف بدر السامري	على نفسه ثم من بعده على أولاده وأولاد أولاده وبعد الانقراض على حرم سيدنا الخليل	٩٥٨	ذري خيري							غراس زيتون في حاكورة دار الخطيب غراس زيتون بحاكورة حوسه غراس زيتون في حاكورة قرب مقبرة الزراكية غراس زيتون حاكورة بقيع الصمين غراس زيتون حاكورة الخيرة غراس زيتون حاكورة وادي أبو الحاين غراس زيتون حاكورة جرزلجه غراس كرم ابن محب	٦ ط ٨ط ١٢ط ١٢ط ١٢ ط ١٢ط ١٦ط خمسين وثلث خمس								دكان في نابلس	١ باب	١٦ط
١٦.	وقف الحاج أحمد بن خروف وأخيه محمد النابلسي	على نفسيهما وعلى أولادهما وأولاد أولادهما وذريتهما ثم بعد الانقراض على الحرمين الشريفين	٨٤٣	ذري خيري							غراس زيتون وغيره كرم مصلى غراس زيتون يعرف بكرم الزيتون غراس زيتون يعرف بحاكورة الفرن غراس زيتون حاكورة تين جوار الميدان غراس زيتون في حلة الرهبان غراس أشجار مختلفة بقطعة حمدان	جميعها جميعها ١٢ط جميعها جميعها جميعها										
١٧.	وقف أحمد بن قليبات ابن كرموش	على نفسه وعلى أولاده وأولاد أولاده	٩٥٠	ذري							غراس أشجار مختلفة يعرف ببستان أويس	٦ط										
١٨.	وقف زين الدين بن حبيب البيسوري	على نفسه وعلى أولاده وأولاد أولاده وذريته وبعد الانقراض على الحرمين الشريفين	٦٦٥		قرية طولكرم تابع قاقون	٥ط	٢٦٠٠															

الرقم	الوقفية / الواقف	شروط الوقفية	تاريخ ثبوت الوقفية	نوعها	مصادر الوقفيات وحصصها: قرى / مزارع	حصة	حاصل	قطع أراضي/ أحكار / حواكير	حصة	حاصل	بساتين ، غراس ، كروم: النوع	حصة	حاصل	طواحين، معاصر، مصابن، أفران، مسالخ، حمامات، خانات: النوع	حصة	حاصل	بيوت	حصة	حاصل	دكاكين	حصة	حاصل
١٩.	وقف الحاج عباد بن علي القباني الصحراوي	على نفسه وعلى أولاده وبعد الانقراض على الحرمين الشريفين	٨٥٦	ذري خيري							غراس زيتون في أرض عباد	١٠,٥ط										
											غراس زيتون وأشجار مختلفة كرم الفضل بحاكورة بحريس	١٠,٥ط										
٢٠.	وقف عبد المغيث ابن القاضي جمال الدين	على نفسه وعلى أولاده وذريته وعقبه وبعد الانقراض على مصالح الحرم الشريف النبوي	٨١٠	ذري خيري							غراس نارنج وليمون حاكورة النصف	تماما										
											غراس نارنج وليمون/ حاكورة القطان	تماما										
											غراس أشجار مختلفة بستان الصوف	١٢ط										
											غراس أشجار مختلفة بستان دويلس	١٢ط										
											خضروات بستان دويلس	في سنة ٨٠٠										
٢١.	وقف زين الدين بن عبد الوهاب بن عرس الدين خليل من بني تميم الشهير بالأخرم	على نفسه وعلى أولاده وذريته، بعد الانقراض على مصالح الحرم الشريف النبوي.	٨٣٢	ذري خيري									معصرة سيرج في سوق الجز محلة الغرب	٨ ط			بيت فوق المعصرة في محلة غرب/	٨ط				
											غراس أشجار مختلفة / حاكورة القاخورة	٣ط		طاحون الهلال في وادي التوس	٢ حجر ٥,٥ ط		بيت بحرف بسكاج في نابلس	٨ط		دكاكين بقرب خان محلة الغرب	٢ باب ٨ ط	
											غراس أشجار مختلفة / حاكورة في الحكيم	٨ط								دكان في شارع الخيط في محلة غرب	٨ط	
											غراس أشجار مختلفة/ حاكورة التل قرب مقبرة الزاهرية	٨ط								دكان في شارع الخيط بالجهة القبلية	٢ باب ٨ط	
											غراس أشجار قطعة النخيلة	٨ط		سطح دكانه في جوار الوقف سيدنا موسى	٦ط							
											غراس أشجار زيتون كرم القصاب	٨ط		طاحون الفرس في محلة الغرب طاحون الفرس في محلة الغرب	١ حجر ٦ط					دكان في شارع البلاط في محلة الغرب	٨ط	
											غراس أشجار مختلفة/ كرم العجمي في جبل قبلي	٨ط								دكان في حارة الياسمينة	٦ باب ٨ط	

أوقاف نابلس (من دفتر تحرير الطابو (T. D. 312) : التاريخ ٩٦٤هـ/١٥٥٦-١٥٥٧م)

الرقم	الوقفية / الواقف	شروط الوقفية	تاريخ ثبوت الوقفية	نوعها	مصادر الوقفيات وحصصها: قرى / مزارع	حصة	حاصل	قطع أراضي/ أحكار / حواكير	حصة	حاصل	بساتين ، غراس ، كروم: النوع	حصة	حاصل	طواحين، معاصر، مصابن، أفران، مسالخ، حمامات، خانات: النوع	حصة	حاصل	بيوت	حصة	حاصل	دكاكين	حصة	حاصل
											غراس مختلفة في حارة الشويكاني غراس أشجار مختلفة بحرف بقيع الحرادين غراس عنب في طور نابلس القبلي غراس عنب معروف وطاس بن عبد الله في جبل شامي	١٢ط ٦ط ٤ط ٨ط								دكان في مربعة السلاح في محلة سوق شراكي دكان مربعة السلاح في محلة سوق الغرب دكان في محلة القيسارية دكان في شارع عين حسين	٦ط ٤ط ١ باب ٨ ط ٤ط	
٢٢.	وقف أحمد بن خروف وأخيه محمد النابلوسي	على نفسه ثم من بعده على أولاده وذريته وبعد الإنقراض على الحرمين الشريفين	٨٤٣	ذري خيري							غراس أشجار اللوز / حاكورة الجورة بنابلوس غراس أشجار زيتون حاكورة المقبرة / نابلس	تماما تماما										
٢٣.	وقف بدر الدين حسين وزين الدين ابن حسن وزين الدين ابن عبد الوهاب أولاد ابن حزم	على نفسه وعلى أولاده وأولاد أولاده وبعد الانقراض على الحرم النبوي	٨٣٢	ذري خيري							غراس أشجار طلعة الخورة الغربية غراس حواكير وزيتون جوار الزهرية غراس أشجار مختلفة بحاكورة المجيل غراس أشجار زيتون كرم الفضل غراس أشجار مختلفة كرم العجمي في جبل القبلي غراس العنب المعروف لسطاس ابن عبد الله في جبل الشامي	٠,٥ط ١٦ط ١٦ط ١١ط ١٦ط ١٦ط		معصرة السيرج مصبنة خرابة جوار وقف سيدنا موسى	١١ط ١٢,٥ط		بيت طباق المعصرة بيت في شارع البلاط	١٦ط		دكان جوار الخان في محلة الغرب دكان في شارع العقبة شارع العقبة دكان في شارع العقبة دكان في شارع البلاط دكان في شارع حمام الشجاع دكان في حوش قيسنية دكان في شارع عين حسين دكان مربعة السلاح جهة القبلي	١٦ط ٢ باب ١٦ط ١٠ط ٦ط ١٦ط ١٦ط ٨ط ١٣ط	

أوقاف نابلس (من دفتر تحرير الطابو (T. D. 312) : التاريخ ٩٦٤هـ/١٥٥٦-١٥٥٧م)

الرقم	الوقفية / الوقف	شروط الوقفية	تاريخ ثبوت الوقفية	نوعها	مصادر الوقفيات وحصصها: قرى / مزارع	حصة	حاصل	قطع أراضي/ أحكار / حواكير	حصة	حاصل	بساتين ، غراس ، كروم: النوع	حصة	حاصل	طواحين، معاصر، مصابن، أفران، مسالخ، حمامات،خانات: النوع	حصة	حاصل	بيوت	حصة	حاصل	دكاكين	حصة	حاصل
																				دكان محلة السترية دكان مربعة المسلخ جهة القبلي	١٦ط ١٢ط	
٢٤.	وقف شرف الدين بن يونس على نفسه وعلى ولدي أبو السعادات وسعد الملوك	على أنفسهم وأولادهم الذكور دون الإناث. وبعد الانقراض على المساجد الثلاث: الحرم والنبوي والأقصى.	٩٢٠	ذري خيري							بستان رأس العين في نابلوس بستان شحيلي الشمالي في أرض نابلوس بستان شعبان الجسر القطان/ نابلوس بستان أم طف وبستان مصر وبستان شعبان بستان قرنلس أشجار مختلفة كرم زيتون/ كرم الكمون قرب عين دانه	تماما تماما تماما تماما ١٢ط تماما	خضروات ٣٢٠ خضروات ٢٣٦٠ خضروات ٨٠٠									
٢٥.	وقف علي بن محمد الفشار	على نفسه وعلى أولاده وذريته وبعد الانقراض على الحرم النبوي	٨٧١	ذري خيري							غراس زيتون نابلس غراس أشجار مختلفة حاكورة الجورة نابلوس غراس زيتون في قطان الغار/ نابلس غراس زيتون وأشجار مختلفة حاكورة الناصر الدين	١٢ط ١٠,٥ط ١٠,٥ط ١٠,٥ط ١٠ وربع										
٢٦.	وقف بهاء الدين وبالي تتركاه	على نفسه ثم على أولاده ولأولاد أولاده وبعد الانقراض على الجامع الكبير الصلاحي في نابلوس.	٨٦٣	ذري خيري							غراس أشجار مختلفة حاكورة الجورة قرب رأس العين غراس أشجار مختلفة المعروف عين ميره جوار الميدان غراس نارنج وعين قرب شعبان الجسر	تماما ١٢ط تماما										
٢٧.	وقف ابراهيم وعلاء الدين النابلوسي	على نفسه ومن بعده على أولاده وذريته وبعد الإنقراض على الحرمين الشريفين	٨٥٥	ذري خيري							غراس أشجار حاكورة المصيرية نابلوس غراس زيتون/حاكورة عين جب / نابلوس غراس زيتون وأشجار مختلفة حاكورة القرنج / نابلوس/غراس زيتون حاكورة القبة نابلوس كرم عقب بوليلوس في نابلوس	تماما تماما ١٢ط عدد ١٦٠										

أوقاف نابلس (من دفتر تحرير الطابو (T. D. 312) : التاريخ ٩٦٤هـ/١٥٥٦-١٥٥٧م)

الرقم	الوقفية / الواقف	شروط الوقفية	تاريخ ثبوت الوقفية	نوعها	مصادر الوقفيات وحصصها: قرى / مزارع	حصة	حاصل	قطع أراضي/ أحكار / حواكير	حصة	حاصل	بساتين ، غراس ، كروم: النوع	حصة	حاصل	طواحين، معاصر، مصابن، أفران، مسالخ، حمامات،خانات: النوع	حصة	حاصل	بيوت	حصة	حاصل	دكاكين	حصة	حاصل
											كرم عنب بولبوس كرم غراس زيتون نابلوس	عدد ١٤٠ زيتون ٥ زيتون عدد ١١										
٢٨.	وقف علاء الدين ابن طحيلان	على نفسه ومن بعده علـى أولاده وأولاد أولاده وذريته وبعد الانقراض على سماط الخليل.	٩٢٨	ذري خيري													بيت في محلة الحاكورة بيت في حاكورة الخطيب في محلة الحاكورة	للواقف وعتقائه ٧ باب ٥حانوت تحت دار حاكورة				
٢٩.	وقف الأمير فارس الدين ابو سعيد ميمون	على مدرسته في باب الزاهرة في القدس.	٥٩٣	خيري	قرية بيت دجن ومحصول أرض حران والدوش وطره ومراعيه						٥٢٨٠								١ باب			
٣٠.	وقف مغارة مقام أولاد يعقوب النبي عليه السلام/ في نابلس		٨٩٣	خيري				قطعة أرض في قرية جماعين تعرف ابو رفيق قطعة أرض في قرية طلفا تابع جبل البلي	اشجار زيتون ٤		اشجار زيتون في قرية نوح اشجار زيتون / صكر اشجار زيتون / طيره اشجار زيتون/ بارين اشجار زيتون /بيت فوريك	عدد ١٠ عدد ١٠ ١٤ ٣٠ عدد ١٠٠										
٣١.	وقف شهاب الدين أحمد الهنسوري	على قراءة القرآن وما فضل على أولاده وأولاد أولاده وذريته وبعد الانقراض على الفقراء	٨٨٦	خيري وذري خيري							بستان جنان بستان جنان العين بستان الحديقة بستان وقف بدر الدين بستان يعرف بالصباغ الشرقية	١٢ط ١٢ط ١٢ط ١٢ط ١٢ط										
٣٢.	وقف جامع النصر في نفس نابلوس	الواقف مولانا سيدي قاضي نابلس	٩٥٢	خيري							غراس زيتون قرب راس عين	زيتون عدد ٦ ربع		حمام الخليب في محلة ريس	صابون خانه في محلة ريس ١٢ط	١٢ط	بيت في محلة ريس قرب جامع النصر	تماما		دكان قرب عين السوق دكان في محلة ريس	تماما ١ باب ١٢ط	
٣٣.	وقف شرف الدين بن إسماعيل الشهير بابن سعدي في قرية طوباس	على مصالح حرم الخليل عليه السلام	٨٨٠	خيري										طاحون معاشه في وادي فارعه	١٤ ط							
٣٤.	وقف جامع ديكز في نابلوس في محلة جبلة		٨٦٠	خيري				حكر حاكورة خليل بن عصفور في نابلس		في سنة ٦				خان ديكز في محلة جبلة اسطبل		في سنة ٥٠٠				دكاكين في محلة جبلة خارج بوابة... دكان في محلة جبلة	١٨باب باب ١	
٣٥.	وقف مسجد التوبة في نابلوس في محلة غرب		لا يوجد	خيري				حكر حواكير تل البطيخ في أرض نابلوس		في سنة ٢٤				فرن في محلة غرب	٣ط		بيت في محلة غرب	٢ باب خراب ١	معمور ١			
٣٦.	وقف سليمان المشتاقي	على الفقراء	لا يوجد	خيري										حمام البيارة			في سنة ١٤٥٠					

أوقاف نابلس (من دفتر تحرير الطابو (T. D. 312) : التاريخ ٩٦٤هـ/١٥٥٦-١٥٥٧م)

الرقم	الوقفية / الواقف	شروط الوقفية	تاريخ ثبوت الوقفية	نوعها	مصادر الوقفيات وحصصها: قرى / مزارع	حصة	حاصل	قطع أراضي/ أحكار / حواكير	حصة	حاصل	بساتين ، غراس ، كروم: النوع	حصة	حاصل	طواحين، معاصر، مصابن، أفران، مسالخ، حمامات،سقايات: النوع	حصة	حاصل	بيوت	حصة	حاصل	دكاكين	حصة	حاصل
																				دكان محلة القيسارية دكان مربعة المسلخ جهة القبلي	١٦ط ١٢ط	
٢٤.	وقف شرف الدين بن يونس على نفسه وعلى ولدي أبو السعادات وسعد الملوك	على أنفسهم وأولادهم الذكور دون الإناث. وبعد الانقراض على المساجد الثلاث: الحرم والنبوي والأقصى.	٩٢٠	ذري خيري							بستان رأس العين في نابلوس بستان شعيلي الشمالي في أرض نابلوس بستان شعبان الجسر القطان/ نابلوس بستان أم طلف وبستان مصر وبستان شعبان بستان قرناس أشجار مختلفة كرم زيتون/ كرم الكمون قرب عشين داله	تماما تماما تماما تماما ١٢ط تماما	خضروات ٣٢٠ خضروات ٢٣٦٠ خضروات ٨٠٠									
٢٥.	وقف علي بن محمد النشار	على نفسه وعلى أولاده وذريته وبعد الانقراض على الحرم النبوي	٨٧١	ذري خيري							غراس زيتون نابلس غراس أشجار مختلفة حاكورة الجورة نابلوس غراس زيتون في قنان الدار/ نابلس غراس زيتون وأشجار مختلفة حاكورة الناصر الدين	١٢ط ١٠,٥ط ١٠,٥ط ١٠,٥ط ١٠ وربع										
٢٦.	وقف بهاء الدين وباقي شركاه	على نفسه ثم على أولاده وأولاد أولاده وبعد الانقراض على الجامع الكبير الصلاحي في نابلوس.	٨٦٣	ذري خيري							غراس أشجار مختلفة حاكورة الجودة قرب رأس العين غراس أشجار مختلفة المعروف عين سيره جوار الميدان غراس نارنج وتين قرب شعبان الجسر	تماما ١٢ط تماما										
٢٧.	وقف ابراهيم وصلاح الدين النابلوسي	على نفسه ومن بعده على أولاده وذريته وبعد الإنقراض على الحرمين الشريفين	٨٥٥	ذري خيري							غراس أشجار حاكورة المصورية نابلوس غراس زيتون/حاكورة عين جب / نابلوس غراس زيتون وأشجار مختلفة حاكورة القرنج / نابلوس/غراس زيتون حاكورة التبة نابلوس كرم حب بوليلوس في نابلوس	تماما تماما ١٢ط عدد ١٦٠										

أوقاف نابلس (من دفتر تحرير الطابو (T. D. 312) : التاريخ ٩٦٤هـ /١٥٥٦-١٥٥٧م)

الرقم	الواقفية / الواقف	شروط الواقفية	تاريخ ثبوت الواقفية	نوعها	مصادر الوقفيات وحصصها: قرى / مزارع	حصة	حاصل	قطع أراضي/ أحكار / حواكير	حصة	حاصل	بساتين ، غراس ، كروم: النوع	حصة	حاصل	طواحين، معاصر، مصابن، أفران، مسالخ، حمامات، مخابز: النوع	حصة	حاصل	بيوت	حصة	حاصل	دكاكين	حصة	حاصل
								قطعة أرض في أرى لودله جبل قبلي قطعة أرض في نابلس قطعة أرض في قرية سال / جبلي قبلي قطعة أرض ومزرعة / تابع جبلي قبلي		٣٠ شاما شاما شاما	غراس زيتون في محلة القرعبان غراس زيتون في أرض نابلوس وقف أبو الفتح غراس زيتون في قرية وجيب غراس زيتون في كفر قليب	٢٠ط شاما عدد ٢ شاما		معصرة زيت في محلة عقبه	١ باب شاما ٢ط		بيت في يد رسلان اليهودي قرب الجامع الكبير	١ باب شاما				
٤٢.	وقف مقام العامود قرب ميدان في نفس نابلوس		لا يوجد	خيري				حكر حانوت شالول في سوق الغزل/ في نابلوس حكر حانوت في قرب قيسارية في نابلوس		في سنة ١٥ في سنة ٨	غراس زيتون في زقاق العميان غراس زيتون في زقاق العميان غراس زيتون قرب مقام عامود غراس أشجار في قبلان النخلة في حلة القرعبان أشجار تين في أرض بلاطه	شاما شاما أشجار عدد ٧ شاما عدد ٤		مصبنة في سوق الحريمة	١٢ط					حانوت في سوق الحريمة نابلوس حانوت في سوق الترب بنابلوس حانوت في سوق العطارين / الشونس دكان في سوق الخرس في محلة الأحمر	١ باب ١٢ط ١ باب ١٨ط ١ باب شاما ١ باب ٨ط	
٤٣.	وقف محمد الشهير بأبو شاش أمين سابق خواص نابلوس	على نفسه ثم على أولاده الذكور والإناث وبعد الانقراض على مصالح الجامع الكبير الصلاحي وعمارة الحنفية في الجامع المذكور وسكن الحاكم	٩٤٩	ذري خيري				حاكورة متصلة بالجانب الغربي من الدار						معصرة تشتمل على عدة بيوت سلة في عين السوق فرن في عين السوق	١ باب ١ باب	شاما ١٢ط						
٤٤.	وقف تيمار خلفه المرحوم الشهيد نور الدين في نفس نابلوس		لا يوجد					قطعة أرض في يد علي عيوش في أرض نابلوس / جبل قبلي		في سنة ٨٠	غراس زيتون في قرية بيت أوزن غراس في بقيع الزهر/ نابلس غراس وعنب في الطور القبلي / كرم مظلوم في نابلوس غراس عنب في الطور القبلي المعروف بكرم ابن الروس غراس عنب/ كرم الزهر طور قبلي غراس زيتون	عدد ٢٤ ٦ط شاما شاما شاما شاما عدد ١٥		مصبنة في سوق الربيع حمام سامري في محلة ياسمينة	١٢ط	في سنة ١٠٠٠	بيت بيد عيدي ابن الدباغ في قرية جيله بيت محلة القطورة بيت في دار ابن معوار في محلة ياسمينة	١ باب ١ باب شاما ١ باب شاما	في سنة ٨٠	دكان محمود ابن عقاع في محلة غرب دكان ابن ظاهر في سوق الحريمة دكان خليل في سوق الترب دكان رجب ابن سكافي في سوق الغزل دكان كوبلي في سوق العطارين قرب عين السوق دكان سكافيه قرب عين السوق دكان بيد الطيب الحلواني قرب القيسارية دكان في محلة حبله قرب حمام أولاد مطوب	١ باب ١ باب ١ باب ١٢ط ١ باب شاما ١٢ط ١ باب ١ باب	في سنة ٢٤٠ في سنة ٤٠ ١٢ط في سنة ٨٠ ١٦ في سنة ٢٤ ٥ط في سنة ١٠ في سنة ٨٠

أوقاف نابلس (من دفتر تحرير الطابو (T. D. 312) : التاريخ ٩٦٤هـ/١٥٥٦-١٥٥٧م)

الرقم	الوقفية / الواقف	شروط الوقفية	تاريخ ثبوت الوقفية	نوعها	قرى / مزارع	حصة	حاصل	قطع أراضي/ أحكار / حواكير	حصة	حاصل	بساتين، غراس، كروم: النوع	حصة	حاصل	طواحين، معاصر، مصابن، أفران، مسالخ، حمامات، خانات: النوع	حصه	حاصل	بيوت	حصه	حاصل	دكاكين	حصه	حاصل
											غراس زيتون كرم النخلة غراس زيتون في قطعة الحرمة الفوقا	٦ ط عدد ٣								دكان في [illegible] في سوق الغرب دكان بيد [illegible] في سوق [illegible] دكان [illegible] بيد علي [illegible]	١ باب ١ باب ١ باب تماما	في سنة ٢٠ في سنة ٢٤ في سنة ١٠
														فرن ١ باب						دكان [illegible] دكان في سوق [illegible] دكان [illegible] في سوق [illegible] دكاكين [illegible]	تماما تماما باب ١ [illegible] ٢ باب	في سنة ١٠ في سنة ٢٠
٤٥.	وقف شمس الدين تاج الدين	على نفسه ومن بعده على أولاده وأولاد أولاده وذريته وبعد الانقراض على مصالح زاوية بسطامية/ نابلس	٩٠٩	ذري خيري							غراس زيتون حلة الزيت/ جبل شامي غراس بقيع القبلي أرض دوقه غراس زيتون في أرض [illegible] قرية دوقه غراس زيتون/ كرم الجديد	عدد زيتون ١٧ عدد زيتون ١٣ عدد ٢٠ أشجار عدد ٥٠ ٣ط										
٤٦.	وقف الشيخ حموده ابن يوسف الغوثي النابلوسي	على نفسه ثم من بعده على أولاده الذكور والاناث وبعد الانقراض على مصالح مدينة النبي عليه السلام.	٩٦٢	ذري خيري							غراس نارنج في بقيع الحراورين/ نابلس غراس في قطان الرعاطة/ نابلس غراس زيتون/ حاكورة السلطان	٦,٥ ط ٩ ط ونصف ٩ ط ونصف ط					بيوت في محلة الغرب/ نابلس	٢ باب	تماما	دكان في محلة الغرب حانوت في محلة الغرب	١ باب ١٦ ط ١ باب ١٢ ط	
٤٧.	وقف جامع العكر في غرب نابلس		لا يوجد	خيري							غراس زيتون في كرم المسجد غراس زيتون في أرض مندوبات قرية عسكر غراس زيتون/حاكورة حقل الغرب في قرية عسكر	٨ط ٨ط ٨ط										

أوقاف نابلس (من دفتر تحرير الطابو (T. D. 312) : التاريخ ٩٦٤هـ/١٥٥٦-١٥٥٧م)

الرقم	الوقفية / الواقف	شروط الوقفية	تاريخ ثبوت الوقفية	نوعها	مصادر الواقفيات وحصصها: قرى / مزارع	حصة	حاصل	قطع أراضي/ أحكار / حواكير	حصة	حاصل	بساتين ، غراس ، كروم: النوع	حصة	حاصل	طواحين، معاصر، مصابن، أفران، مسالخ، حمامات، خانات: النوع	حصه	حاصل	بيوت	حصه	حاصل	دكاكين	حصه	حاصل
٤٨.	وقف الحاج يوسف بن أحمد الطحاوي	على أولاده وذريته وبعد الانقراض على مصالح الجامع الكبير الصلاحي / نابلس	٩٤٢	ذري خيري							غراس أشجار مختلفة /كرم البيت غراس زيتون في أرض بواله حلة المغفر غراس زيتون/ كفة الخروبة/ بواله غراس زيتون المعروف بالاسرب أرض بواله غراس زيتون بقيع الزيتونة/ بواله	٨ط ١٦ط ١٦ط ١٦ ط ١٦ط										
٤٩.	وقف حضرت يحيى وزكريا عليهما السلام في قرية سبسطية		لا يوجد	خيري				قطعة أرض في سبسطية قطعة أرض في سبسطية تعرف بخيط الملوح قطعة أرض سبسطية تعرف بالحمرا	زيتون ثمن ٥٨	٤٢٠ أشجار بلم			عدد ٥									
٥٠.	وقف مولانا الشيخ عبد القادر ابن الصادي النابلوسي	على أولاده وأولاد أولاده وذريته، وبعد الانقراض على الصخرة وعلى زاويته	٩٦٠	ذري خيري							رمان ٤٠			مسطل	١		دار في محلة العقبة مشتملة بالبيوت بيوت متلاصقة تكرارية	٢ بيوت ٤	؟			
٥١.	وقف مولانا قاضي عز الدين محمد بن قاضي بهاء الدين الباعوني		لا يوجد	؟							غراس أشجار مختلفة النوع والجنس/ بستان الأمين	١٤ ط وثلثين ط										
٥٢.	وقف محمد بن عبد اللطيف المشهور بابن المهير	على أولاده وذريته وبعد الانقراض على حرم النبي صلى الله عليه وسلم.	٩٦٣								غراس زيتون/ كرم الحاكم الغربي غراس زيتون كرم يعقوب غراس زيتون كرم بيت جور غراس أشجار مختلفة/ كرم العراق غراس زيتون في حاكورة قطامي	تماما تماما ١٢ط تماما تمام تماما										
٥٣.	وقف القرشي خليل بن أبي بكر ابن شاق	على نفسه وعلى أولاده وذريته ونسله وعقبه بعدهما يصرف في كل سنة على مصالح المعروف بالبناء (له بناء الواقف) بقرية القنكومية ١٠٠٠ درهم وإذا انقرضوا عاد على الحرمين في مكة والمدينة	٨٦١ وذري	خيري	قرية بيت لين	٨ط	٤٤٠١															
٥٤.	وقف أمير يشبك عبد الله الناصري	على مدرسته ومسجده في مدينة الرملة يعرف الآن بالخاصكية	٧٦٠	خيري	قرية دير شرف / جبل شامي مزروعة قانون عرب	تماما تماما	١٧٠٠	حاصل مع أرض ميره وطبليه في سنة ٦٤٢٠														
٥٥.	وقف حضرت سيدي باسيلا عين أولاد يعقوب عليه السلام وعلى مصالح الباسيلا		٩٦٣	خيري				قطعة أرض المعروفة بالهلسا في قرية باسيلا	تماما		غراس في أرض فوق سبسطية غراس مختلفة النوع / حاكورة القصبة قرية باسيلا	تماما تماما										

أوقاف نابلس (من دفتر تحرير الطابو (T. D. 312) : التاريخ ٩٦٤هـ/١٥٥٦-١٥٥٧م)

الرقم	الوقفية / الواقف	شروط الوقفية	تاريخ ثبوت الوقفية	نوعها	مصادر الوقفيات وحصصها: قرى / مزارع	حصة	حاصل	قطع أراضي/ أحكار / حواكير	حصة	حاصل	بساتين ، غراس ، كروم: النوع	حصة	حاصل	طواحين، معاصر، مصابن، أفران، مسالخ، حمامات، خانات: النوع	حصه	حاصل	بيوت	حصه	حاصل	دكاكين	حصه	حاصل
٥٦.	وقف زين الدين عمر بن جمال الدين	على أولاده وذريته (الآن في تصرف أولاد وبنات الواقف) وبعد الانقراض على الحرمين الشريفين	٨٣٨								غراس زيتون/ رأس الأنبار غراس رسان نابلوس	تماما ١١ط وربع ط		طاحون ابن كلبة/ نابلوس	١ حجر ٨ ط		بيوت في محلة ياسمينة	٣ باب	٢	دكاكين محلة ياسمينة	١٢ط	
٥٧.	وقف قاضي بدر الدين بن شرف الدين الجعفري الحنبلي	على نفسه وعلى أولاده وعلى قراءة حديث البخاري وبعد الانقراض على الجامع	٨٩٢	ذري وخيري خيري							غراس الحاكورة بالمعروف بابن عبد الصمد غراس زيتون ورمان وبلاسي ظاهر نابلوس غراس زيتون في قرية جماعين غراس زيتون الجورة/ ظاهر نابلس غراس زيتون المعروف بقلعة الجبل/قرية جماعين غراس زيتون/ قرية جماعين	تماما ١٢ط تماما تماما ١٩ط ١٢ط		حمام شجاع نابلوس مع قدر نحاس حمام الريش/ نابلوس	عن حمام ٥ط عن قدره ١٢ط ٩ط							
٥٨.	وقف قاضي محب الدين الجعفري	على أولاده الذكور وأولاد أولاده الذكور دون الإناث وبعد الانقراض على جامع الحنبلي / نابلس	٩٣١	ذري خيري				قطعة أرض أم سمعان	تماما		غراس أشجار مختلفة	٦ط										
٥٩.	وقف الشيخ عماد الدين ابن الشيخ بدر الدين بدران	على المدرسة الصالحية في مسجد الشيخ بدران في نابلوس والذرية	٧٧٤	خيري وذري				قطعة أرض مرج الحمص في الطور الشمالي	١٢ ط مدرسه ١٢ط ذرية		غراس أشجار مختلفة / حاكورة الشويطره غراس أشجار مختلفة / أطلال البخاخية غراس مختلفة الألوان في حبلس عسكر	١٢ط ١٢ط مدرسة ١٢ط ذرية وقف المدرسة تماما	تماما	طاحون البلاط	١ حجر ١٢ط مدرسه ١٢ط ذريه							
٦٠.	وقف حاج إبراهيم بن محمد الشهير بابن الباز	على نفسه وعلى أولاده وبعد الانقراض على الحرم الشريف النبوي	٨٦٣	ذري خيري							غراس زيتون محلة العامر/ نابلس غراس زيتون عين عامر / نابلس غراس زيتون/ حاكورة الصومعة نابلس غراس زيتون/ حاكورة الجون نابلس غراس زيتون وأشجار مختلفة حاكورة السوق/ نابلس غراس زيتون في حواكير ناصر الدين	١٢ط ١٣ط تماما ١٢ط ١٢ط ١٢ط ١٢ط										
٦١.	وقف شرف الدين بن يونس	على نفسه ثم على ابنه أبو السعادات وبنته ست الملوك وعلى أولادهم الذكور دون الإناث وبعد الانقراض على جامع الأزهر في مصر	٨٧٠	ذري خيري							غراس أشجار مختلفة الفاخورة في محلة الجودة	تماما		حمام مرج تعرف بالجديدة في نفس نابلس	تماما							
٦٢.	وقف يوسف ابن عيسى من قرية بيت وزن	على أولاده وذريته وعقبه وبعد الانقراض على مصالح الحرم الشريف النبوي	٩٥٨	ذري خيري							غراس زيتون وخرنوب نابلوس غراس زيتون كف الزعزون/ بيت وزون غراس زيتون المغطرة غراس زيتون وخرنوب / أطلال الخرنوبة غراس زيتون وخرنوب / الكفة القبلية	تماما تماما تماما تماما تماما										
٦٣.	وقف الحاج مطلوب بن محمد وعلي بن خورشيد والآن في يد	وبعد الانقراض على الحرمين الشريفين إسماعيل الشريفي وإبراهيم الخياط	٧٧٣	ذري خيري							غراس زيتون المعروف حاكورة صومعة/ نابلس	تماما										

.٦٤	وقف صارم الدين بن يونس	على نفسه وأولاده وعقبه وبعد الانقراض على الحرمين الشريفين	٩٦٣	ذري خيري							غراس مختلفة الأنواع/حاكورة المسرابي/ نابلس	شلسا		حمام شجاع مع الفدرة في محلة ياسمينة	٨ط							
.٦٥	وقف زين الدين بن عمر بن جمال الدين والآن بيد رملة وملوك وجمال الدين وست الملوك	على أولاده وأولاد أولاده وبعد الانقراض على حرم سيدنا الخليل	٨٣٨	ذري خيري							غراس زيتون رأس أبي رعاد نابلس غراس رمان غرب المحلة غراس زيتون/ حاكورة الزراكية نابلس	شلسا شلسا عدد ٩ أشجار		طاحون ابن كليلة في محلة الغرب/نابلس	٨ط			حوش في نفس نابلس في محلة ياسمينة	شلسا		دكان في محلة [illegible]	ملعب ١ ٩ ط
.٦٦	وقف قطب الدين الخضري	على مدرسته في نفس الشام وصدقة الفقراء وعلى أولاده وأولاد أولاده وذريته	٨٨٧	خيري وذري	قرية عاتر/ ناحية جبل شامي/نابلس قرية بيت سلوم تابع جبل شامي	شلسا شلسا	٢٩٤٠ ٣٢٤٠															
.٦٧	وقف محمد بن خليل يعرف بجاندية عن نفس نابلس من بني البشر المعروف بابن مراد	على نفسه ومن بعده على أولاده وذريته وبعد الانقراض على الحرمين الشريفين	٨٨٣					جميع أرسلته كفات في طور الزمان/ نابلس قطعة أرض الوعر قطعة أرض الجيب جميع كفة الدار / نابلس جميع سلالم الحطب قطعة أرض بموسكي / نابلس قطعة أرض الرطرز/ مزرعان قطعة أرض السلم	شلسا شلسا شلسا شلسا شلسا شلسا شلسا شلسا شلسا شلسا		كرم خانه العبد كرم سكيب	١٢ ط شلسا										
.٦٨	وقف حنجة عايشة	على والديها وبعد الانقراض على الحرمين الشريفين	٩١٠	ذري خيري				حاكورة السوق / نابلس	١١ط													
.٦٩	وقف جمال الدين يوسف الشهير بالريشي النابلسي	على نفسه ونسله وعقبه وبعد الانقراض على حرم سيدنا خليل الرحمن	٩٢٩	ذري خيري							غراس زيتون / وادي الرحيم غراس زيتون/ كفه خنيجه غراس زيتون/ الطاحون أبو علي نابلوس غراس كرم بقيع الكبيري غراس زيتون الكلالين غراس زيتون/ الجوزه وجبل الورد/ نابلوس غراس زيتون المسجد/ نابلس غراس زيتون/جوار المسجد وبريكه الكروش	١١ط ١٢ط ١١ط ١١ط ١٢ط ٨ط ١٠ط ٦سهم										
.٧٠	وقف شهاب الدين أحمد بن الحاج يحيى الدين يحيى ابن جمال الدين النابلسي (الآن بيد إسماعيل بن لرزان النابلسي)	على أولاد الواقف وباقي الشركا	٧٩٦	ذري							كرم زيتون الطاحونة كرم زيتون مصطبة	٣٠ روماني ٣٥ إسلامي ١٠ روماني ١٥ إسلامي		طاحون شتوي حاج إسماعيل وشركاه	١ حجر							
											غراس زيتون بقيع الكبير غراس زيتون/ كرم هارون كرم عنب كرم القصة	٣٠ روماني ٦٠ إسلامي ٣٠ روماني ١٣٠ إسلامي ١٢ زيتون ١٥٠ عنب										
.٧١	وقف الشيخ تقي الدين يوسف ابن أبو بكر ابن ابي الفوارس	لا يوجد	٩٣٤	٢							غراس زيتون مختار الكريم غراس زيتون الفرس/ نابلوس غراس زيتون أرض سور الغربي نابلوس	٣ط ٣ط ٢ط					بيت العمرة محلة ياسمينة	١ باب				

أوقاف نابلس (من دفتر تحرير الطابو (T. D. 312) : التاريخ ٩٦٤هـ/١٥٥٦-١٥٥٧م)

الرقم	الوقفية / الواقف	شروط الوقفية	تاريخ ثبوت الوقفية	نوعها	مصادر الوقفيات وحصصها: قرى / مزارع	حصة	حاصل	قطع أراضي/ أحكار / حواكير	حصة	حاصل	بساتين ، غراس ، كروم: النوع	حصة	حاصل	طواحين، معاصر، مصابن، أفران، مسالخ، حمامات،خانات: النوع	حصة	حاصل	بيوت	حصة	حاصل	دكاكين	حصة	حاصل
											غراس زيتون	٧ط										
											غراس زيتون	٣,٥ ط										
											مسجد بني فلاح	وربع ط										
											غراس زيتون	٣,٥ ط										
											بقيع السروت كلهف السمز	وربع ط										
											غراس زيتون / وادي	٣,٥ط										
											الرحيم وكفا حديمه	وربع ط										
											غراس زيتون	٣,٥ ط										
											أرض البركة	وربع ط										
											غراس زيتون	٣,٥ط										
											قطاز ابو علي	وربع ط										
											غراس زيتون	٣,٥ط										
											كربره	وربع ط										
											غراس زيتون	٣,٥ط										
											بقيع غرس ابن عبد الزعار	وربع ط										
											غراس زيتون أرض الفارس	٧ط										
											غراس زيتون مسجد بني لسه	٤,٥ ط										
											غراس زيتون جبل الفرد	٤,٥ ط										
											غراس زيتون ترس كليف	٤,٥ ط										
٧٢.	وقف خديجه بنت سونك تابع غزة	لا يوجد	لا يوجد		قرية عبدين/غزه	١٢ط	١٨٠٦,٥															
٧٣.	وقف فاطمة بنت ابي بكر بن الســر الدين الشريفة	على نفسها والنسل على اولادها وعلى اقربيها واقاربها ثم من بعدهم على اولادهم ونسلهم واعقابهم وبعد الانقراض على الفقراء والمساكين والأرامل والمقيمين بالرباطات الشريفة.	٨٦٢	ذري خيري	قرية بيت حنايا	١٢ط	٥٣٥٠															

جوانب من تاريخ لدّ العثمانية
في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

مكانة لــدّ وأهميتها:

توحي النصوص التاريخية والجغرافية التي توردها المصادر العربية عن لدّ بأنها كانت تشغل مركزاً متميزاً بين المدن والقرى الفلسطينية، حتى أنها ترد في المصادر المبكرة باسم مدينة، وكانت مركز كورة وعاصمة لجند فلسطين في العهد الراشدي، ومطلع العهد الأموي، وبأنها بدأت تفقد دورها المتميز هذا تدريجياً بسبب تأسيس مدينة الرملة بجوارها، ونقل قسم من سكانها إلى المدينة الجديدة[1].

ويلاحظ المدقّق في النصوص التاريخيّة المتاحة أنّ مثل هذه الصورة التي توردها المصادر بحاجة إلى تمحيص وتدقيق، وعلى الأغلب أن لدّ استطاعت أن تصمد وتحافظ على استمرار وجودها ونشاطها على الرغم من منافسة الرملة لها، ويعود ذلك إلى عدة أسباب كان من أهمها وجود كنيسة القديس جاورجيوس (الخضر) في لدّ، مما وفرّ لها عنصراً مسيحياً من السكان مرتبطاً بهذه الكنيسة، ويبدو هذا الأمر واضحاً من خلال النسبة الكبيرة من السكان المسيحيّن في البلدة، ولقد

---

[1] لمزيد من المعلومات عن لدّ في الحقب الإسلامية المبكرة، انظر على سبيل المثال أبو العباس أحمد ابن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، كتاب فتوح البلدان، تحقيق دي غوية، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٨٦م، ص١٣٨، ١٤٣؛ أحمد بن أبي يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)، كتاب البلدان، نشر مع كتاب الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م، ص٣٢٨؛ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، كتاب معجم البلدان، ٦ج، منشورات مكتبة الأسدي، طهران، ١٩٦٥م، ج٢، مادة الرملة، ص٨١٧-٨٢٠، ج٤، مادة لدّ، ص٣٥٤؛ الأب مرمرجي الدومنيكي، بلدانية فلسطين العربية، وقف عليها وفهرسها محمد خليل الباشا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٩٩-٣٠٠.

أدركت المصادر العربية أهمية هذا العنصر وأشارت إلى الكنيسة وأهميتها وأوقافها في غير مناسبة[1].

كما أنّ بلدة لدّ كانت مهمة من حيث المنظور الإسلامي على الأقل من جانبين، إذ يورد الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي[2] (٢١٠هـ/٨٢٥م – ٢٧٩هـ/٨٩٢م) في الجامع الصحيح (السنن) حديثاً منسوباً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مفاده أن الله تعالى يبعث عيسى عليه السلام فيطلب الدجّال حتى يدركه بباب لدّ فيقتله[3]، ومن هنا نجد أن لدّ قد أدرجت ضمن البلدانيات المشمولة بأدب الفضائل، هذا إلى جانب وجود مشهد ومقام بظاهر البلدة له احترام واعتبار لدى المسلمين، وإن اختلفت المصادر في بيان اسم صاحب هذا المقام الذي أضاف قيمة دينية للدّ.

---

[1] عن هذه الكنيسة ووصفها، انظر: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد البشاري المقدسي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي غوية، مطبعة بريل، ١٩٠٦م، أعادت تصويره بالأوفست مكتبة خياط، بيروت، د.ت، ص١٦٥؛ محمد بن عبد المنعم الحميري (القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي)، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م، ص٥١٠، سيشار له عند وروده فيما بعد: الروض المعطار؛ أبو اليمن مجير الدين العليمي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢ج، مكتبة المحتسب، عمّان، ١٩٧٣م، ج٢، ص٧١-٧٢، سيشار له عند وروده فيما بعد: العليمي، الأنس الجليل. انظر أيضاً:

M. Sharon, "Ludd", E.I.^{2}, vol. v, 798-803.

سيشار إلى هذا المرجع عند وروده فيما بعد: "Sharon", "Ludd"؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين: في الديار اليافية، ج٤، ق٢، ص ٤٦٦، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٢م، سيشار إلى هذا المرجع عند وروده فيما بعد: الدباغ، بلادنا فلسطين.

[2] عن الإمام أبو عيسى محمد الترمذي، انظر:

G. H. A. Juynbol, "Al Tirmidhi", E. I.^{2}, vol. x, p. 546.

[3] أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ/١٨٩٢م)، الجامع الصحيح (السنن)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٢م ج٤، ص ٥١٥-٥١٦.

وتقع لدّ على الخطّ التجاري الواصل بين دمشق والقاهرة، ومن هنـــا تـــرد الإشارات إلى أنها كانت مركزاً للبريد، ومحطة لنقل الثلج من جبال لبنان وسوريا إلى القاهرة، ولا شك في أن موقعها أيضاً كنقطة واصلة بـــين القـــدس ومنـــاطق الساحل الفلسطيني قد عظّم من مكانتها على خطوط المواصلات والطرق، ويبـــدو ذلك واضحاً في أثناء حروب الفرنجة والمسلمين إذ كانت تعتبر بوّابة القدس(١).

ومما لا شكّ فيه أنّ خصوبة أراضي لد وانبساطها، وارتفاع معدّلات هطول الأمطار فيها قد أضاف بعداً زراعياً لمحيطها، هذا إلى جانب موقعهـــا التجـــاري والاستراتيجي ومنزلتها الدينية التي أشرنا إليها(٢).

وإذا ما دقّقنا النصوص والإشارات التاريخية التي توردها المصادر العربيـــة فإننا نجد أن لدّ بدأت تنتعش من جديد بعدما كانت قـــد تعرضـــت للهـــدم زمـــن الأيوبيين، ويعود ذلك إلى العناية الخاصة التي أولاها إياها السلاطين المماليـــك، وبخاصة الملك الظاهر ركن الدين الصالحي السلطان بيبرس (٦٢٠هـ/١٢٣٣م – ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) الذي بنى جسراً شمالي المدينة يعرف بجسر الجنداس، كما أنه وضع القواعد الأساسية لإعمارها(٣)، ومن هنا فقد ازدهرت في عهد الناصر محمد

---

(١) شهاب الدين بن فضل الله بن يحيى العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة العاصمة، القاهرة، ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، ص١٩١، ١٩٨؛ العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٧١؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥١٠. انظر أيضاً:

Sharon, "Ludd", pp. 799-800.

(٢) حول موقع الرملة الطبوغرافي والزراعي. انظر:

Sharon "Ludd", E. I.^{2}, vol. v, pp.799-800.

الموسوعة الفلسطينية، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، ج٤، دمشق، ١٩٨٤م، "مادة لدّ "، ص٣٧-٤١.

(٣) العليمي، الأنس الجليل، ص٧٢-٧٣. انظر أيضاً:

Sharon, "Ludd", E. I.^{2}, vol. v, pp, 800-801.

حول السلطان الظاهر بيبرس، انظر:

G. Wiet, "Baybars J", E. I.^{2}, vol. i, pp. 1124-1126.

ابن قلاوون[1] حتّى أصبحت مركزاً لولاية صغيرة يديرها جندي، إلا أنها اتبعت فيما بعد إلى كاشف الرملة المملوكي عند استقراره بها[2].

مجتمع لدّ في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي:

توفر دفاتر الطابو والأوقاف العثمانية في القرن السادس عشر مادة قيمة عن الحياة الاجتماعية في لدّ[3]، إذ نجد أنها كانت بلدة مزدهرة يشتمل مجتمعها مقارنة ببقية المدن الفلسطينية الرئيسة على عدد كبير من السكان المسلمين والمسيحيين.

---

[1] حول الناصر محمد بن قلاوون، انظر:

P. M. Holt, "Al-Nasir Muhammad b. Kalawun", E. I.^{2}, vol. vii, pp. 991-992.

[2] أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ج، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ج٤، ص١٩٩.

[3] اعتمدت هذه الدراسة على دفاتر الطابو الآتية:

١. دفتر طابو رقم T.D.427 وتاريخه حوالي ٩٣٢هـ/١٥٢٥م (دار محفوظات رئاسة الوزراء في ٢٠٠٥استانبول) تحقيق محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود. نشرته مؤسسة الفرقان بلندن ٢٠٠٥م.

٢. دفتر طابو القدس، الرملة، غزة، رقم T.D.1015 تاريخه حوالي ٩٤٠هـ/١٥٣٣م دار محفوظات رئاسة الوزراء في استانبول قيد النشر حاليا.

٣. دفتر طابو غزة T.D.427 وتاريخه ١٠٠٥هـ/١٥٩٦ (محفوظات مديرية الأراضي في أنقرة).

كما اعتمدت الدراسة دفاتر الأوقاف الآتية:

١. دفتر طابو صفد، عجلون، غزة، القدس، نابلس رقم T.D.522، وتاريخه حوالي ٩٥٤هـ/١٥٤٧م، وهو منشور ضمن كتاب أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، حققه وقدم له محمد إيشرلي ومحمد داود التميمي، نشر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (ارسيكا)، استانبول، ١٩٨٢م.

٢. دفتر طابو الرملة، غزة، نابلس، رقمT. D 312 وتاريخه حوالي ٩٦٤هـ/١٥٥٦-١٥٥٧م (دار محفوظات رئاسة الوزراء في استانبول).

٣. دفتر طابو خليل الرحمن، دمشق الشام، الرملة، رقم T.D 602 وتاريخه حوالي ٩٤٠هـ/١٥٣٣م-١٥٣٤م، دار محفوظات رئاسة الوزراء في استانبول.-

وتبين قراءة دقيقة لهذه المادة أنّ عدد السكان المسلمين كان فـــي ازديـــاد مســـتمر (انظر الجدول رقم ١)، في حين لاحظ الدارسون للسكان في المدن الفلسطينية في هـــذه الفترة أن عدد السكان في مختلف ألوية ولاية دمشق قبيل نهاية القرن العاشر الهجـــري/ السادس عشر الميلادي كان يتّجه نحو النقصان، وتشمل هذه الزيادة السكان المســـيحيين أيضاً، مما يدلّ على أن لدّ قد نجحت في الاحتفاظ بكثافة سكانية متزايدة.

وكانت لدّ جزءاً من إقطاع الخاص الشاهي[١]، أي السلطاني، ثم أصبح ريعها ينفق فيما بعد على العمارة العامرة التي أسستها زوجة السلطان سليمان القـــانوني في القدس، وكانت تعرف باسم خاصكي سلطان[٢].

-٤. دفتر طابو غزة رقم T.D.131، (٩٣٢هـ/١٥٢٥م – ٩٣٨هـ/١٥٣١-١٥٣٢م)، دار محفوظات رئاسة الوزراء في استانبول.

كما اعتمدت في هذا المقال على بعض الدراسات التي اعتمدت بعض هذه الدفاتر وهي:

1. B. Lewis, "Studies in the Ottoman Archives-1", in Studies in Classical and Ottoman Islam (7th-16th Centuries), Variorum Reprints, London, 1976, pp. 469-501.
2. Amnon Cohen and Bernard Lewis, Pupulation and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century, Princeton University Press, 1978.
3. Wolf-Dieter Hutteroth and Kamal Abdulfattah, Historical Geograph of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the Late 16th Century, Erlangen, 1977.
4. M. A. Bakhit, "the Christian Population of the Province of Damascus in the Sixteenth Century", in Christians and Jews in the Ottoman Empire, Edited by Benjamin Braude and B. Lewis, vol. ii, The Arabic-Speaking Lands, London, 1982, pp. 19-66.

[١] انظر دفتر طابو رقم T.D.1015 (أس)، ص١٣٦.

[٢] حول خاصكي سلطان، انظر: غسان موسى محيبش، وقفية خاصكي سلطان في بيت المقدس، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م. حول مفهوم الخاص الهمايوني أو خاص الباديشاه، انظر: --

ويلاحظ أن الدولة كانت تجبي الجزية من السكان المسيحيين الذين أوردتهم الدفاتر باسم نصارى، ومما يلفت النظر هنا أن الدفاتر تشير إلى هؤلاء النصارى باسم فئتين هما: نصارى دعواتيين؟ ونصارى دون توصيف لهم، وفي كلتا الحالتين كانت تعدّهم على أساس النفر، وكانت الدولة تتقاضى (٨٠) آقجة[١] من كل نفر، وذلك مع مطلع الربع الأخير من القرن السادس عشر، في حين ارتفعت القيمة إلى (٩٠) آقجة في أواخر القرن نفسه[٢]، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الريع المتحصل من الجزية كان ينفق على الصخرة المشرفة في القدس.

ولا تورد الدفاتر أسماء رجال الدين المسيحيّن ولا عددهم، مما يوحي بأنّ الدولة كانت تتقاضى مبلغاً إجماليّاً بغض النظر عن أعمار الواجب عليهم دفع الجزية أو فئاتهم.

أما فيما يتعلق بالسكان المسلمين فإن الدفاتر توردهم على اساس الخانة (الأسرة)، والمجردين (العزاب أو الغرباء)، كما أنها تورد أسماء المصابين بعاهات كالعميان وعددهم أربعة في أواخر القرن السادس عشر[٣]، هذا بالإضافة إلى عدد وأسماء الخطباء والأئمة، ويلاحظ أن عددهم كان قليلاً بالنسبة إلى عدد السكان، ويلفت النظر أن دفتر طابو رقم (192-An. أن) المؤرخ بـ ١٠٠٥هـ/١٥٩٦-

---

= -Cengiz Orhonlu, "Kh̲āss", E. I.², vol. iv, pp. 1094-1097.

انظر دفتر طابو رقم T.D. 304 (أس)، ص٢٩٠، دفتر T.D. 192n(أن)، ص١٤٤.

[١] الآقجة: قطعة النقد الفضية التي كان يستخدمها العثمانيون، انظر:

H. Bowen, "Akçe", E. I.², vol. i, pp. 317-318.

[٢] يشير الدفتران: دفتر طابو رقم T.D. 1015، استانبول، ص١٤٠، ودفتر طابو رقم T.D.304 استانبول، ص٣٠٢-٣٠٣، إلى أن الجزية المأخوذة هي (٨٠) آقجة على النفر الواحد، بينما في دفتر طابو رقم T.D.192 نجد أن الجزية قد ارتفعت إلى (٩٠) آقجة، ص ١٤٥-١٤٧.

[٣] دفتر طابو رقم T.D 192 (أن)، ص١٤٦.

١٥٩٧م يشير إلى أربعة منقطعين[1]، وربما يقصد بذلك رجال الصـــوفية الــذين كانوا ينقطعون للعبادة في المسجد الذي أشرنا إليه.

جـدول (١) يبيّن عدد سكّـان قريـة لـدّ

السكان وفئاتُهم	دفتر طابو T.D.427 (ح٩٣٢هـ/١٥٢٥م)	دفتر طابو T.D.1015 (ح٩٤٠هـ/١٥٣٣م)	دفتر طابو T.D.304 (٩٦٤هـ/١٥٥م)	دفتر طابو T.D.192 (١٠٠٥هـ/١٥٩٦-١٥٩٧م)
مسلمون				
خانة	١٩٧	٢٥٢	؟٣٣٢	٢٣٧
مجرد	٣٣	٧	-	١٤
إمام وخطيب	-	٤	٣	١
أعمى	-	-	-	٤
منقطع	-	-	-	٤
مسيحيون[2]				
خانه(نفر)	١٢٩	١٥٠	٢١٨	٢٣٣
مجرد	١١	-	-	-
	خانه ٣٢٦	٤١٣	٥٥٠	خانه ٤٧٩
	مجرد ٤٤	-	-	مجرد ١٤

---

[1] دفتر طابو رقمT.D.192 (أن)، أنقرة، ص١٤٦.

[2] يضاف إليهم ما تذكرة الدفاتر باسم (النصارى الدعاوتين).

الحياة الاقتصاديّة:

تقدم دفاتر الطابو وسجلاّت الأوقاف معلومات وإحصاءات مفيدة عن بعض مظاهر الحياة الاقتصاديّة، سواء ما يتصل منها بالحركة التجارية والوضع الزراعي والثروة الحيوانية وبعض الصناعات البسيطة أم ما يتصل منها بأنواع الرسوم التي كانت تحصّلها الدولة، كما أنها تزوّدنا بمعلومات محدودة عن الحياة العمرانية في لدّ وجوارها.

ويظهر من الإحصاءات المستخلصة من الدفاتر المعنية والمدونة أدناه (أنظر جدول رقم ٢)، أن زراعة كل من الحنطة والشعير والذرة كانت في تدنٍّ مستمر.

كما أننا لا نعود نجد ذكراً للفول والذرة مع بداية المنتصف الثاني للقرن، هذا إلى جانب أننا لا نجد تفصيلاً لذكر الأشجار المثمرة والمحاصيل الصيفية، ومما يؤكّد ذلك أنّ الدفترين T.D.304 و T.D.192 يجملان هذه المحاصيل والمنتوجات بشكل عام تحت عنوان "مال صيفي مع خراج أشجار وكروم وبها (ثمن، عائد) قطن وزيت".

وتدل الدفاتر الثلاثة على أن زراعة السمسم في أراضي لدّ كانت منتشرة، وأنّ قيمة الغرارة[1] قد بقيت ثابتة طوال القرن.

---

[1] الغرارة: من المكاييل الإسلامية المستخدمة في بلاد الشام في ذلك الوقت، وكانت غرارة دمشق تزيد بقليل عن ٢٥٠ لتر، حول ذلك انظر:

B. Lewis, "Jaffa in the 16th Century According to the Ottoman Tahrir Registers", in Necati Lugal Armagani , Ankara, 1966.

جدول رقم (٢) يبين تحصيلات الدولة من منتجات اللدّ

الزراعية وقيمتها بالآقجة

رقم الدفتر وتاريخه	حنطة غ/آقجة	شعير غ/آقجة	ذرة غ/آقجة	فول غ/آقجة	قطن غ/آقجة	سمسم غ/آقجة	رسم بطيخ	رسم زيت	مال صيفي مع خراج أشجار وكروم وبهاء قطن وزيت	حاصل مزارع(*)
1015 T.D (٩٤٠هـ/١٥٣٣م)	١٤٤٠٠٣٠	٧٨٠٠٣٠	٣٦٠٠١٦	١٨٠٠٥	٥٠٠٠٢٥	١٦٠٠٢	٣٨٠٠	٥٠٠	–	٦٠٠
T.D.304 (٩٦٤هـ/١٥٥٦م)	٧٢٠٠١٥	٣٩٠٠١٥	–	–	–	١٦٠٠٢	–	–	١٩٠٠٠	–
T.D.192 (١٠٠٥هـ/١٥٩٦-١٥٩٧م)	٨٠٠٠١٦	٤٠٥٠١٥	–	–	–	١٦٠٠٢	–	–	٢٠٠٠٠	–
المجموع	٢٩٦٦١٦١	١٥٧٥٠٦٠	٣٦٠٠١٦	١٨٠٠٥	٥٠٠٠٢٥	٤٨٠٠٦	٣٨٠٠	٥٠٠	٣٩٠٠٠	٦٠٠

ويلفت الانتباه هنا ما ورد في دفتر **T.D.1015** وهو أن كميّة القطن المجبية بلغت ٢٥ قنطاراً قيمتها النقدية ٥٠٠٠ آقجة، بينما ورد إنتاج القطن مجملاً في الدفترين **T.D.302** و **T.D.192** ضمن "مال صيفي مع خراج أشجار وكروم وبهاء قطن وزيت".

ويشير دفتر الأوقاف رقم **T.D.602** إلى وجود معصرة للسيرج في لدّ، مما يؤكد ازدهار زراعة السمسم وعصره لاستخراج زيته[1].

(*) تجدر الإشارة هنا إلى وجود مزرعتين غير مستثمرتين.

[1] دفتر طابو **T.D 602** (أس)، ص٤٥٦.

أما فيما يتعلق بالمزارع والكروم والحواكير فنجد أن الإشارة إليها في الدفاتر متعددة، ومن الأمثلة على ذلك أنَّ دفتر T.D.1015 يشير إلـى ثـلاث مـزارع تحصل الدولة من إحداها ما قيمته (٦٠٠) آقجـة، أمـا الأخريـان فهمـا غيـر مستثمرتين(١)، ويرد في دفتر الأوقاف T.D.312 ذكر لمزرعة دير عمرا وقد بلغ ما تجبيه الدولة منها ١٨٠٥ آقجات(٢).

وترد إشارات متعددة إلى ظاهرة انتشار الكروم والحواكير في لدّ منها علـى سبيل المثال: كرم زيتون تعود ملكيته إلى إبراهيم زيني(٣) وكرم البلوط الحماميـة وكرم سيدي فضل وكرم شاهين وكرم التين، ومن الأمثلة على الحواكير حاكورة دار الفران وحاكورة سيدي فضل(٤).

أما فيما يتعلق بالثروة الحيوانية فإن الإشارة إليها تأتي مقتضبة تحت رسـم "معز ونحل"، ومقدار هذا الرسم ١٨٠٠ آقجة بموجب دفتر T.D.1015 ليرتفع مع رسم النحل إلى ٢١٣٣ آقجة، كما يرد في دفتر T.D.304، وليستقر المقدار على (٣٠٤٠) آقجة في نهاية القرن، كما دُوِّن ذلك في دفتر T.D.192. (انظر جدول رقم ٣).

---

(١) دفتر طابو T.D.1015 (أس)، ص١٤٠.

(٢) دفتر طابو T.D.312، ص١١٦.

(٣) دفتر طابو T.D.304(أس)، ص٣٠٤، دفتر طابو T.D.192(أن)، ص١٤٨.

(٤) دفتر طابو T.D.312 (أس)، ص١١٤، ١١٥، دفتر طابو T.D.602 (أس)، ص٤٥٦.

جدول رقم (٣) يبين أنواع وقيمة الرسوم المختلفة المجبية من قرية اللّد

رقم الدفتر	جزية نصارى	رسم عروس/ بادهوا	محصول احتساب مع قصابية وباج بازار	دواليب	رسم معزة ونحل	دكاكين باب	قيمة
T.D.1015 ٩٤٠هـ/١٥٣٣م	١٢٠٠٠	٣٠٠٠	٢٠٠٠	-	١٨٠٠	-	-
T.D.304 ٩٦٤هـ/١٥٥٦م	١٩٦٠٠	٢٥٠٠	٤٥٠٠	٢٥٠	٢١٣٣	٨	١٦٠
T.D.192 ١٠٠٥هـ/١٥٩٦-١٥٩٧م	٢٠٩٧٠	٣٠٠٠	٥٠٠٠	٣٠٠	٣٠٤٠	٨	١٦٠
المجموع	٥٢٥٧٠	٨٥٠٠	١١٥٠٠	٥٥٠	٦٩٧٣	١٦	٣٢٠

وكانت الدولة تحصل سنوياً من دواليب بساتين قرية لدّ ما مقداره ٢٥٠ آقجة في منتصف القرن السادس عشر، وارتفع هذا الرقم ليصل إلى ٣٠٠ آقجة في السنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م-١٥٩٧م، وكانت عائدات هذه الدواليب مخصّصة للإنفاق على العمارة العامرة في القدس.

وتؤكّد المعلومات المدونة في الدفاتر أن لد قد شهدت نشاطاً تجارياً ملحوظاً، في الوقت الذي كانت تشكل فيه مركز خدمات للقرى المجاورة لها، وقد بلغ رسم الاحتساب المتحصّل على السوق والمسلخ ٤٥٠٠ آقجة في منتصف القرن، ليرتفع إلى ٥٠٠ آقجة في نهايته (انظر جدول رقم ٣)، وينفرد دفتر رقم T.D.1015 بذكر باج بازار (رسم السوق)، وكان مقداره٢٠٠٠ آقجة في الثلث الأوّل من القرن، كما يورد الدفتر نفسه أنّ الدولة كانت تجبي رسماً مقداره ٣٨٠٠ آقجة عن البطيخ

المباع. ومن الرسوم التي كانت تجبيها الدولة من الرعية، وأشارت إليها الدفاتر، "رسم عروس"، وهو الرسم الذي يؤخذ عند عقد القران، "ورسم بادهوا"، وهو يقابل رسم الطيارات المعروف في كتب الخراج الإسلامية، ونلاحظ أن هذا الرسم كان يوفر ٣٠٠٠ آقجة في الثلث الأول من القرن، وقد تدنّي إلى ٢٥٠٠ آقجة سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٦م، ثم عاد ليرتفع فيما بعد إلى ٣٠٠٠ آقجة (انظر جدول رقم ٣).

وتزوّدنا الإشارات الواردة في دفاتر الأوقاف على قلتها، بمعلومات إضافية عن الفعاليات الاقتصادية التي كان يمارسها سكان قرية لد. ففي الوقفية التي تعود لآمنة بنت أحمد تاريخها سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م، نجد ذكر معصرة للزيتون تعرف بالبد ومراد الدين[١]، هذا إلى جانب وجود ثماني دكاكين قدرت رسومها السنوية بـ ١٠٨٠ آقجة، وكان ريع هذه الدكاكين مخصصاً للصرف على العمارة العامرة في القدس الشريف[٢]، بينما يشير الدفتران T.D.304 و T.D.192 إلى ثماني دكاكين قد أوقفت على الحرم الإبراهيمي في الخليل[٣] ويضيف دفتر T.D 192 أن حاصل هذه الدكاكين قد دوّن بموجب ما جاء في الدفتر العتيق[٤]، وفي وقفّية أخرى يعود تاريخها إلى سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م نجد ذكراً لطاحون يعرف بابن عليكة، ومعصرة للسيرج، وفرن، وبيت مكون من طبقات يحتوي على حمام واصطبل، وجميعها تقع في قرية لدّ، وكانت جميع هذه الأماكن تشكل إطاراً لالتقاء أبناء القرى المجاورة على اختلاف مذاهبهم، كما هو معروف في المدن العربية في أثناء المواسم.

---

[١] دفتر طابو T.D.602 (أس)، ص٤٥٦.

[٢] دفتر طابو T.D.131، ص٩٤.

[٣] دفتر طابو T.D.304، ص٣٠٤؛ دفتر طابو T.D.192 (أن)، ص١٤٨.

[٤] دفتر طابو T.D.192 (أن)، ص١٤٨.

وممّا هو جدير بالملاحظة قلّة الوقفيات في قرية لدّ وجوارها، سواء الذرية أو الخيرية، إذ إننا لم نعثر في الدفاتر موضوع البحث إلا على اثنتي عشرة وقفية معظمها أوقاف ذرّية، وقد نصت شروط الوقف في اثنتين منها، وهما وقف محمد ابن سماك وتاريخه ٨٤٠هـ/١٤٣٦م، ووقف صارم الدين إبراهيم بن عمر حسين وتاريخه ٩٠٩هـ/١٥٠٣م، على أنهما يحولان إلى وقف خيري في حالة انقطاع الذريّة، فالوقف الأول يعود ريعه لسماط سيدنا الخليل، والوقف الثاني ينفق ريعه على الفقراء والمساكين (انظر جدول رقم ٤)، أمّا الوقف الخيري الذي تشير إليه دفاتر الأوقاف السابقة فهو الكرم المعروف بكرم سيدي فضل الذي ينفق ريعه على مسجد وتربة سيدي فضل ولد عباس في الرملة[1].

جدول رقم (٤) – الأوقاف في قرية لدّ وجوارها

رقم الدفتر وتاريخه	وقف ذري الواقف ونوع الوقف	شروط الوقف	وقف خيريّ / الواقف ونوع الوقف	شروط الوقف	وجوه الأنفاق
دفتر T.D.1015 (حوالي ٩٤٠هـ/١٥٣٣م)	–	–	–	–	–
دفتر 304 (٩٦٤هـ/١٥٩٦م)	–	–	جميع قرية لد جزية نصارى لد دكاكين عدد٨	–	على العمارة العامرة في القدس على الصخرة المشرفة بالقدس على خليل الرحمن
دفتر T.D.192 (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م)	–	–	جميع قرية لد جزية نصارى لد دكاكين عدد ٨	–	على العمارة في القدس على الصخرة المشرفة على خليل الرحمن
دفتر T.D.522 (حوالي ٩٥٤هـ/١٥٤٧م)	عماد الدين بن بدر الدين المسارعي، تاريخ الوقف سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م، قطعة أرض الديانية.	–	–	–	–

---

[1] حول مسجد وتربة فضل بن عباس انظر: العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٦٩-٧٠. حول الرملة انظر محمد عدنان البخيت، البحث التالي لهذه الدراسة.

دفتر T.D.312 (حوالي ٩٦٤هـ/١٥٥٦-١٥٥٧م)	محمد بن سماك: كرم بلّوط، كرم الحمامية. صارم الدين إبراهيم بن عمر بن حسين	بعد انقراض نسله، يوقف على سماط سيدنا الخليل بعد انقراض نسله يوقف على الفقراء	وقف مسجد وتربة سيدي فضل ولد عباس تاريخها سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م: بستان دولاب، كرم سيدي فضل٢، قطعة، بيت، حاكورة، دار الفران، حاكورة أخرى، حاكورة سيدي فضل، كرم شاهين.	–	على مسجد وتربة سيدي فضل
دفتر T.D.602 (حوالي ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣-١٥٣٤م)	آمنة بنت أحمد تاريخ الوقفية: سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩١م معصرة زيتون، كرم ظاهر لد عدد٣. وقف الصارمي، إبراهيم بن الزيني، تاريخ الوقفية سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م قطع أراض عدد٣، طاحون، بيت حمام واصطبل، دار، معصرة سيرج، كرم عدد٢، فرن.				

الإدارة والقضاء:

كانت قرية لدّ تابعة لناحية الرملة التي تتبع إدارياً سنجق غزة[١]، ومن خلال أحد الأوامر السلطانيّة، نجد بعض المعلومات المتعلقة بنواحي الإدارة القضائية في قرية لدّ، فالأمر السلطاني الشريف الصادر في ٤ رجب سنة ٩٩٦هـ، الموافق ٣٠ أيار ١٥٨٨م، الموجّه إلى قاضي القدس الشريف، يفهم منه أنّ الرملة كانت تخضع لقاضي القدس، وأنه لم يكن من المألوف تعيين نائب للقاضي في قرية لدّ، إلا أن أحد قضاة القدس المعروف باسم عمر قد عين نائباً للقاضي في لدّ، ونتج عن ذلك أن تأذي الناس المستفيدون من الوقف من ظلم القاضي وأذاه، حيث إن قرية لدّ، كما أشرنا فيما تقدم، كانت موقوفة على العمارة العامرة، وبناءً على توصية غضنفر آغا، وهو أحد عبيد السدة السعيدة في القصر السلطاني، والناظر على أوقاف القدس، أمر السلطان بنقل النائب السالف الذكر وأن لا يعين بديل له، وأن تبقى لدّ تابعة لنائب القاضي في الرملة[٢].

---

(١) البخيت "الرملة " ص١٨٩.

(٢) انظر:

Uriel Heyd, Ottoman Documents on Palestine 1552-1615, Oxford,1960, pp.155-156.

الرّملة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

الموقع والتاريخ:

تقع مدينة الرّملة إلى الشمال الغربي من مدينة القدس، على الطريق الواصل ما بين القدس ويافا، وتمثّل نقطة اتصال بين شمال فلسطين وجنوبها، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر بين ٧٥-١٠٠م. وتشتهر سهولها الواسعة بإنتاج الحبوب والقطن، وأشجار الفاكهة، ومن ذلك النخيل. وتشكّل الأودية التي تخترق هذه السهول مصدراً مائياً مهمّاً أثناء فيضانها في فصل الشتاء مُغذّيةً الآبار الموجودة في المنطقة (انظر الخارطة المرفقة)[١].

وأول من اختط مدينة الرملة سليمان بن عبد الملك عندما كان والياً على جند فلسطين، لتكون مركزاً لهذا الجند بدل مدينة لُد[٢]، فبنى فيها المسجد وقصر الإمارة، ثم حفر فيها الآبار. وأوصل إليها الخليفة هشام بن عبد الملك فيما بعد

---

[١] أبو اليمن مجير الدين العليمي الحنبلي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢ج، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣م، ج٢، ص٦٧-٦٨، سيُشار له عند وروده فيما بعد: الأنس الجليل؛ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ج، نسخة مصورة عن نسخة المطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ج٤، ص٩٩-١٠٠، سيُشار له عند وروده فيما بعد: صبح الأعشى؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين (في الديار اليافية)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢م، ج٤، ق٢، ص٣٧١-٣٨٠، سيُشار له عند وروده فيما بعد: بلادنا فلسطين؛ الموسوعة الفلسطينية، ٤ج، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤م، ج٢، ص٤٧٤-٤٧٥؛ أنيس صايغ، بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨-١٩٦٧م)، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨م، ص١٦٥-١٦٦؛ الوقائع الفلسطينية، العدد ١٣٧٥، (٢٤/١١/١٩٤٤م)، ص١٦٠٦.

[٢] حول لُد، انظر: محمد عدنان البخيت، جوانب من تاريخ لُدّ العثمانية في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، الدراسة السابقة في هذا الكتاب.

الماء من قيسارية[1] بقناة ضيقة، عُرفت بقناة بردة[2]. ونالت الرملة عناية كبيرة من خلفاء بني أمية وبني العباس حتى أصبحت أعظم مدينة في فلسطين، وأشار إلى ذلك الاصطخري (ت ق ٤هـ/ ١٠م) بقوله: "ومدينتها (أي فلسطين) العظيمة الرملة وبيت المقدس يليها في الكبر " [3].

أما المقدسي (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، فقد وصفها بأنها كثيرة الفاكهة، ذات مياه عذبة، وتجمع بين فضائل الريف والمدن التي تقوم في السهل وتجاور التلال والبحر، وفيها الحصون والمساجد والخانات والحمامات المريحة والمساكن الرحبة والطرق الفسيحة [4]. ويذكر ابن شداد (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) في كتابه "الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة" أوضاع مدينة الرملة في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي حيث يورد "لم تزل الرملة منذ مصّرت عامرة الأسواق،

---

[1] قيسارية: قرية على بُعد ٤٢كم جنوب غربي حيفا. حول تاريخها، انظر: (قيسارية)، الموسوعة الفلسطينية، ٤م، ط١، ١٩٨٤م، م٣، ص٦١٨-٦١٩.

[2] أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، كتاب البلدان، تحقيق دي غويه، نشر مع كتاب الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م، ص ٣٢٨؛ أبو العباس أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، كتاب فتوح البلدان، تحقيق دي غويه، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٧٨م، ص ١٤٣؛ مرمرجي الدومنيكي، بلدانية فلسطين، تحقيق محمد خليل الباشا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٣٧-١٣٨، سيشار له عند وروده فيما بعد: بلدانية فلسطين؛ هونيكمان (الرملة)، ترجمة أحمد الشنتناوي، الموسوعة الإسلامية الطبعة الأولى، ترجمة أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، م١، ص١٩٣-١٩٤، سيشار له عند وروده فيما بعد: دائرة المعارف الإسلامية.

[3] أبو اسحق إبراهيم بن محمد الاصطخري (ت ق ٤هـ/ ١٠م)، كتاب مسالك الممالك، تحقيق دي غويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٧م. أعادت تصويره بالأوفست انتشارات كاتبخانه صدر، طهران، د. ت، ص٥٦.

[4] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري المقدسي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي غويه، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦م. أعادت تصويره بالأوفست مكتبة خياط، بيروت، د. ت، ص ١٦٤-١٦٥.

ودّارة الأرزاق ينتابها السفّار، ويحط بها التجار إلى أن جاءتها زلزلة في العاشر من جمادى الأولى سنة ستين وأربعماية [١٠٦٨/٣/١٧م] ، هدمت دورها، وشقت سورها وعفت الآثار. وأطلعت الماء من الآبار [١] فانتقل أكثر أهل الرملة بعد إلى ايليا فعمروها ومصّروها"[٢]. وذكر القلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) أن سكان الرملة في أيامه كانوا يشربون من صهاريج يجمع فيها ماء المطر[٣].

توالت على مدينة الرملة فترات تاريخية حاسمة، لعل أهمها الفترة التي خضعت خلالها للنفوذ الفاطمي، حيث شهدت الرملة سيطرة بني الجراح، وأصبحت مركز إمارتهم الأولى التي عرفت باسم "الإمارة الطائية (٣٦٠هـ/٩٧١م - ٤٣٠هـ/١٠٣٩م) وحاول بنو الجراح إبّان هذه الفترة إقامة خلافة عَلَوِيّة فيها[٤]. وقد دامت الخلافة ثلاث سنوات (٤٠١هـ/١٠١٠م -

---

(١) يذكر الرحالة ناصر خسرو (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) أثناء مروره بمدينة الرملة سنة ٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م، أنه شاهد في كل منزل حوضاً لجمع مياه المطر فيبقى ذخيرة دائمة، وشاهد كذلك في وسط مسجد الجمعة حوضاً يمتلئ بالماء فيأخذ منه ما يشاء، ويذكر أيضاً أنه في سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م ضرب زلزال مدمر مدينة الرملة ، فخربت عمارات كثيرة. انظر ناصر خسرو، سفرنامه رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري، نقلها إلى العربية يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٥٤.

(٢) عز الدين أبو عبد الله محمد بن شداد (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٧م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (تاريخ لبنان وفلسطين)، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٦٢م، ص ١٨٢، سيشار له عن وروده فيما بعد: الأعلاق الخطيرة.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٩٩ - ١٠٠.

(٤) لمزيد من المعلومات عن بني الجراح والإمارة الطائية، انظر: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ١٨٢-١٨٣؛ مصطفى الحياري، الإمارة الطائية في بلاد الشام، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٧٧م، ص ٤٤-٥٧؛ صادق أحمد داود جودة، مدينة الرملة منذ نشأتها حتى عام ٩٤٢هـ/ ١٠٩٩م، مؤسسة الرسالة، عمان، ١٩٨٦م، ص ١٠١ - ١٦٨، سيشار له عند وروده فيما بعد: = =

٤٠٣هـ/١٠١٢م). وبايع معظم سكان بلاد الشام الخليفة الراشد بالله ابا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي، وضربت النقود في الرملة باسمه[١].

وخضعت الرملة للأيوبيين بعد أن تم تحريرها من الفرنج على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٨م [٢]. وحظيت باهتمام المماليك وبخاصة من لدن السلطان الظاهر بيبرس الصالحي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) الذي عمر الرملة "وصيّرها عملاً وولّى فيها عاملاً وقاضياً، وقواها وصيّرها مصرا، وجمع إليها الناس من كل قطر، وأسكنهم فيها، وأنزلهم في نواحيها"[٣].

ووصف غرس الشاهين بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م) مدينة الرملة بأنها كانت عامرة وحسنة، وبها الجوامع والمدارس والمزارات[٤]. ويبدو أن وصف ابن شاهين الظاهري يناقض ما أورده أحد المؤرخين المحليين المعاصرين

= مدينة الرملة؛ سامي نسيب مكارم، "بنو الجرّاح أمراء الرملة "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، م٣، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٣م، ص ٦٨٩-٧٠٩.

[١] سمير شما " الراشد بالله خليفة بلاد الشام "، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام: بلاد الشام في العصر العباسي (١٣٢هـ/٤٥١هـ - ٧٥٠هـ/ ١٠٥٩م)، المنعقد في الجامعة الأردنية، عمان بين ٤-٨ آذار ١٩٩٤م، ص ٣.

[٢] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ص ١٨٣.

[٣] ابن شداد، المصدر السابق، ص ١٨٤. ولمزيد من المعلومات عن تاريخ مدينة الرملة وبخاصة في فترة الحروب الصليبية وما بعدها يفضل الرجوع إلى المقالين الذين كتبهما عبد الله مخلص (ت ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) في مجلة الكلية في العددين/ م ١٧، ج٢، (١٩٢١م)، ١٧، ج٣، (١٩٣١م) وقد نشرهما كامل جميل العسلي في كتاب تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص مع دراسة مفصلة عن حياته وشخصيته العلمية ، منشورات دار الكرمل، عمان، ١٩٨٦م. ص ٢١٤-٢٣٨، سيشار له عند وروده فيما بعد: تراث فلسطين.

[٤] غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، حققه بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤، ص٤٢.

لأواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ومطلع القـرن العاشـر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وهو مجيـر الـدين العليمـي (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) الذي ذكر أن المدينة قد اصابها خراب كبير ذهب معـه معظـم معـالم المدينة من مساجد ومدارس وأبواب ومزارات بسبب تـوالي الكـوارث عليهـا. ويشير إلى ذلك بقوله : "وأما في عصرنا فلم يبق اثر لتلك الأوصاف التي بالرملة، وقد زالت أسوارها وأسواقها القديمة، لاستيلاء الإفرنج عليها نحو مائة سنة، ولـم يبق من المدينة ثلثها، بل ولا ربعها ... والموجود الآن من الأبنية فـي المدينـة معظمه خراب متهدم ..." [١] ويضيف العليمي قائلاً: "ولم يبـق حـول الجـامع المذكور (الجامع الأبيض) من الأبنية القديمة سوى حارة بجواره من جهة الشمال حُكمها حكم القرى ..." [٢]. أما المدينة فيقول عنها العليمي: "وأمـا المدينـة يـومئذ فقد تقهقرت ونقصت جداً، وقل ساكنها ومع ذلك فهـي مقصـودة للبيـع والشـراء ..." [٣]. ولعل مرد هذا هو تعرض المدينة للتدمير مـن قبـل القـوات العثمانية أثناء اجتياح العثمانيين لها في سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، فهجرهـا أهلهـا الذين عادوا إليها فيما بعد[٤].

---

[١] العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص ٦٨.

[٢] العليمي، المصدر والمكان ذاتهما.

[٣] العليمي، المصدر السابق، ج٢، ص ٦٩، وانظر كذلك:

Amy Singer, "The Countryside of Ramle in the Sixteenth Century": A Study of Villages with Computer Assistance, Journal of Economic and Social History of the Orient, 1990; Vol. xxxiii, part1 , pp. 50-58.

سيشار له عند وروده فيما بعد: Singer, The Countryside. انظر أيضاً دراستها:

Palestinian Peasants and Ottoman Officials: Rural Administration Around Sixteenth Century Jerusalem, Cambridye U. Press, 1994.

[٤] احمد بن علي بن زنبل الرمال (ت ح ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م) تاريخ السلطان سليم مع قانصوه الغوري، ج٢، مخطوط في دار الكتب المصرية، نسخة رقم ٤٤، نسخة رقم١٩٢ رقم ٤٤، ص ١٣٤-١٣٨.

ولكن المعلومات المستقاة من الوقفيات والملكيات موضوع الدراسة تبين لنا أن مدينة الرملة وقضاها كانت عامرة ومزدهرة اقتصادياً وكذلك ريفها الملحق بها. وإذا اعتمدنا على دفاتر المفصل العثمانية الخاصة بقضاء الرملة فإن الصورة تكون عندئذ اشمل وأكثر وضوحاً[1].

---

[1] اعتمدت هذه الدراسة على الدفاتر الآتية:

- دفتر طابو خليل الرحمن، دمشق الشام، الرملة، صفد، صيدا، غزة، القدس، نابلس، ويحمل رقم T.D.602 استانبول (وتاريخه بحدود ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م- ١٥٣٤م).
- دفتر طابو صفد، عجلون، غزة، القدس، نابلس، ويحمل رقم T.D.522 استانبول. وقد نشر هذا الدفتر ضمن كتاب أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين تحقيق وتقديم محمد ابشرلي ومحمد داود التميمي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ١٩٨٢م، وتاريخ هذا الدفتر بحدود ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م.
- دفتر طابو الرملة، صفد، غزة، نابلس. ويحمل رقم T.D.312 استانبول. وتاريخه بحدود ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦ – ١٥٥٧م. وجميع هذه الدفاتر من محفوظات رئاسة الوزراء باستانبول.
- دفتر طابو غزة رقم T.D.192 (انقره). وهو من محفوظات مديرية الأراضي بأنقرة يرجح أن تاريخ هذا الدفتر يعود إلى بداية حكم السلطان سليمان القانوني.

ولمزيد من المعلومات عن الأوقاف في فلسطين انظر:

Ureil Heyd, Ottoman Documents on Palestine 1552-1615, Oxford: Clarendon Press, 1960, pp. 139-150; Mehmet Ipşirli, "The Waqfs of Palestine in the Sixteenth Century According to the Tahrir Registers, "The Third International Conference on the History of Bilad al-Sham: Palestine", 19-24 April 1980, vol. ii, Geography and Civilization of Palestine, University of Jordan, Amman: 1984, pp. 95-107.

ومن باب المقارنة حول الأوقاف في بعض النواحي القريبة من الرملة انظر: محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر وتوابعها ولواحقها التي كانت في تصرف الأمير طره باي سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م، ص ٢١؛ محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، دفتر مفصل لواء اللجون: طابو دفتري T.D.181، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م، ص ٢١.

إدارة قضاء الرملة

كانت الرملة أحد الأعمال الصغيرة التابعة لنيابة دمشق، وبقيت كذلك معظم فترة الحكم المملوكي[١]، وكان يولّى عليها "كاشف"[٢]. برتبة أمير طلبخانه. وبقيت على هذا النحو حتى سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م حيث استقرت نهائياً بيد نائب غزة، واستمرت على هذا الوضع في مطلع العهد العثماني، حيث تشير دفاتر الطابو العثمانية (دفتر طابو T.D.192 أن) ودفاتر الأوقاف والأملاك إليها بأنها أحد أقضية لواء غزة وأحياناً تذكرها بأنها ناحية[٣]، إلا أن الدفاتر لم تذكر نواحي قضاء الرملة مما يدل على صغر قضائها.

بلغ عدد قرى قضاء الرملة ٨١ قرية تورد الوقفيات والملكيات التي بين أيدينا اسماء ٢٥ قرية منها: الرملة، وميداس (منداس)، وطيرة البيرة، وصرفند الكبرى، وكفر هر، وساكبة (ساكنه)، وبدروس (بدريس)، وعنابة، وبيت دجن، وسافرية، وبيت سويس، وسنين(؟) واوتارية (لوتارية)، ويبنا، وبيت قوقة، والدبورية، ويازور، وعمواس، ودير أيوب، وعبارية، ولد، وقرعونية.

أما القرى التي لم ترد فهي[٤]:

---

[١] القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٩٨-٩٩.

[٢] القلقشندي، المصدر السابق، ج٤، ص ١٩٩،ج٢، ص ٢٢٢، ج١٢، ص ٣١٥-٣١٧.

[٣] دفتر طابو T.D.192 أن، ص ١١٨، ١٢٨، محمود علي خليل عطا الله، نيابة غزة في العهد المملوكي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١٢٢. سيشار لهذا المرجع عن وروده فيما بعد هكذا: نيابة غزة.

[٤] انظر دفتر طابو رقم T.D.192 أن، ص ١١٩-١٥٩، وقارن ذلك بما ورد عند هوتيرث في كتابه: Wolf-Dieter Hutteroth and Kamal Abdulfatah, Historical Geography of Palestine, Transjordan and southern Syria in the late 16th Century, Erlangen: 1977, pp. 151-156.

قولـــه، ودير طريف، ويافه، وعلســ؟، ونعين الشرقية والغربية، وجمزو، وخرنوبة، وبرفلية، وعين شمس، وعرفات، ودير غربي، وعرطوف، وبلعين (؟)، وكفر دربة، وحديثة، وخلدا، وقبيا، وبيت نبالة، ودكريت، ودير سلام، وبني ابرق، وسوانح، وعاقر؟، وستبل؟، وكفر عاصون، وحرر، وصيدا، ومنكــوس، وديــر قديس، ويالو، وبدية الشرقية، ودير ذاكر، وبيت مر، وكفر ردة، وسغيا، وســلفة، وبيت لومة، وفجية، وصرعا، وجنداس، وستيان، ويهودية، ورانطية، وبئر معين، وبيت شنة، ونعلين، وخربثا، وكيلة، وقباب، ولطرون، وعبور، وبيت سرا، وكفر كنا، وحنين، وكفر غابة.

وكانت الرملة المركز الإداري للقضاء، بينما كانت لــد مركــز النشــاط التجاري والاقتصادي للقضاء، كما أنها كانت أكثر بلدان القضاء سكانا. وكانــت يافا الواقعة إلى الشمال الغربي من الرملة الميناء الرئيسي للقضاء علــى ســاحل البحر الأبيض المتوسط.

الأراضـــي

تمدنا الملكيات والوقفيات بذكر نوعين من الأراضي همـــا: أرض الملــك وأرض الوقف، ولكن إذا ما استعنا بدفتر الطابو T.D.192. أن فإننا نستطيع أن نحدد أراضي القضاء بثلاثة هي:

١- أراضي الإقطاع العسكري.
٢- أراضي الملك.
٣- أراضي الوقف.

= لمزيد من المعلومات عن العلاقة بين السباهية والفلاحين انظر: خير الدين أحمد الرملــي (ت ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م)، الفتاوى الخيرية لنفع البرية، مطبعة بــولاق، القــاهرة، ١٨٥٧م، ج٢، ص ٧٩، ١٣٩، ١٦٧، ٢١٣.

١. الإقطاع العسكري:

كان الهدف من هذه الإقطاعات هو تأمين مورد مالي دائم لعدد من أفراد القوات العثمانية المرابطة في القضاء المتمثلة بالفرسان السباهية وأتباعهم. وقد أدى هذا النوع من الإقطاع إلى إنعاش الريف من الناحية الزراعية على الرغم مما رافقه من تعسّف السباهية في بعض الأحيان بالفلاحين وحواكيرهم وكان الإقطاع في قضاء الرملة على ثلاثة أشكال هي:

أ. **الخاص**: وهو نوعان: الخاص الهمايوني (خاص سلطاني) وكان منتشراً في مختلف أنحاء القضاء، وقد شمل القرى التالية: الرملة، وقوله، ودير طريف، وسنين (شنيل)، وباقة، وعلس؟، ونعلين الشرقية والغربية، وجمزو، وخرنوبة، وبرفلية، بالإضافة إلى ٣٧ مزرعة وعدد من قطع الأراضي.

أما خاص أمير اللواء فكان يشمل القرى الآتية: عين شمس، والرملة، وعرفات، ودير غربى، ولطرون، وأم بلعين؟، بالإضافة إلى سبع مزارع.

ب. **الزعامت**: شمل هذا النوع من الإقطاع أربع عشرة قرية هي : بيت سوسين، ولوتارية، وحديثة، وعمواس، وسونح، وصيدا، ودير قديس، ويالو، وبيت مر، وكفر ردة، وسلفة، وبيت لومة، وصرعا، وفجية، ودير أيوب، وبيت نبالة بالإضافة إلى عشرين مزرعة، وكان هذا الإقطاع مخصصاً لكبار رجال السباهية.

جـ. **التيمار**: وهو أصغر أنواع الإقطاع مخصص لصغار رجال السباهية، وكان يشمل القرى التالية: كفر دربة، وعلس؟، وخلدا، وطيرة، وقبيا، وبدريس، ودكريت؟ ودير سلام، وبني ابرق، وعاقر؟، وستبل؟، وعمواس، وكفر عاصون، وحرر؟ ومنكوس، وبدية الشرقية، ودير ذاكر، وشعيا؟، بالإضافة إلى أربع وعشرين مزرعة.

٢. الملك:

كانت الملكيات عبارة عن مساحات صغيرة من قطع الأراضي والكروم والبساتين والحواكير[1] والأحكار[2]، بالإضافة إلى المنشآت القائمة عليها من بيوت ومساكن وغراس. وكما يبدو من الجدول المرفق فإن قسماً من هذه الملكيات يعود إلى الفترة المملوكية، ويظهر ذلك من خلال تسجيل الملكيات أو أسماء المالكين لها، أو انتقال بعضها إلى مالكين جدد عن طريق الإرث. وقد أشارت الدفاتر الثلاثة موضوع الدراسة إلى وجود ١٠١ ملكية[٢٤] مرتبة زمنياً على النحو الآتية:

السنة	عدد الملكيات
٨٨٦هـ/ ١٤٨١م – ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م	١٢
٩٢٥هـ/ ١٩١٥م – ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م	٥٠
دون تاريخ	٣٩

نرى مما سبق أن معظم الملكيات قد سجلت خلال الفترة (٩٢٥هـ/ ١٥١٩م-٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م) وكان من بين الملكيات الواردة ٣٥ ملكية

[1] جمع حكر: ما يجعل على العقارات ويحبس. المصدر السابق مادة (حكر)؛ انظر كذلك رواس جمع حاكورة: وهي قطعة أرض تحكر لزرع الأشجار وغيرها قريبة من الدور والمنازل. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م) تاج العروس من جواهر القاموس، م ١١، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٣٢م، مادة (حكر) وسيشار له عند وروده فيما بعد: تاج العروس. محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي وقطب مصطفى سانو، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٦م. ص ١٦٢.

[2] انظر الجدول المرفق.

مشتركة[1]، منها ٨ ملكيات انتقلت إلى مالكيها عن طريق الإرث[2]. ونلاحظ كذلك أن من بين المالكين أحد الأشراف وهو القاضي الشريف أبو السعادات[3]. ومما يلفت الانتباه أن عدداً غير قليل من الملكيات تعود إلى النساء[4]. وترد إشارات إلى ظاهرة الملكية المشتركة بين بعض الأوقاف والأملاك كوقف الشيخ موسى القبي الذي يرد مع ملك سيد محمد وسيدي علي (ملكية رقم ٩)، ووقف بيمارستان الرملة الذي يرد مشتركاً مع ملك الشيخ سليمان (ملكية رقم ٢٦).

ولم تشر الدفاتر إلى وجود عناصر محلية من الملاك إلا في ملكية واحدة (ملكية رقم ٢٦) حيث أشارت إلى الملك المشترك بين محمد وأحمد وعلي ووصفتهم بأنهم من أهالي الرملة.

ونستطيع حصر الملكيات التي أشارت إليها الدفاتر بالأنواع التالية:

النوع	العدد
كرم (غراس كرم)	٨٧
حاكورة (غراس حاكورة)	٣٣
حكر	١(ملكية رقم ٧٣)
قطع أراض (أجزاء من قرى)	٤

---

[1] هذه الملكيات هي: ١، ٤، ٦، ٨، ١٠، ٢٢، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥١، ٥٤، ٥٦، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٠، ٧٢، ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٨٧، ٨٩، ٩٧، ٩٨، ١٠١.

[2] هذه الملكيات هي: ١، ١٠، ٢٢، ٣٢، ٦١، ٦٤، ٧٧، ٧٩.

[3] هذه الملكيات هي: ١٦، ٣١، ٥٦.

[4] هذه الملكيات هي: ١٠، ٢٤، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٤٤، ٥٢، ٥٨، ٦١، ٦٣، ٧١.

٣. أراضي الوقف، وهي نوعان:

أ. **أرض الوقف الخيري**: وهي التي توقف على المنشآت الخيرية ذات النفع العام. كالجوامع والمدارس والبيمارستانات، والزوايا والتكايا، وعلى الترب والأضرحة وعلى أعمال البر والتقوى.

ب. **أرض الوقف الذُّري**: وهي تلك الأراضي التي يوقفها أصحابها على أنفسهم طوال حياتهم ثم من بعدهم على أولادهم وأولاد أولادهم وعقبهم إلى أبد الدهر وفي حالة انقراض الذرية فإن الوقف يتحول إلى خيري.

وكانت أراضي هذين النوعين من الوقف تشتمل على المزارع والحواكير وقطع الأراضي الصغيرة وغراس البساتين والكروم. وعلى حصص في بعض القرى، وأحياناً قرى بكاملها.

وبالإضافة إلى ما ذكر فإن هناك منشآت أخرى قد أوقفت على هذين النوعين من الوقف، كالمعاصر على اختلاف أنواعها، والطواحين والأفران (المخابز) والحمامات والخانات والإسطبلات والبيوت والدور[1].

وبلغ مجموع الوقفيات التي أوردتها الدفاتر الثلاثة (٥٠) خمسين وقفية. وكما يتضح من الجدول المرفق بهذه الدراسة فإن عدداً كبيراً منها (٢٠ وقفية) يرجع تاريخ تسجيلها إلى الفترة المملوكية (٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م - ٩٠٩هـ/١٥٠٣م) وأن ١٨ وقفية يرجع تاريخ تسجيلها إلى مطلع العهد العثماني (٩٢٣هـ/١٥٠٧م - ٩٦٥هـ/١٥٥٧م) بينما بلغ عدد الوقفيات غير المؤرخة ١٢ وقفية. ويمكن تصنيف هذه الوقفيات على النحو التالي:

---

[1] انظر الجدول المرفق في الصفحة التالية.

نوع الوقف	العدد
الوقف الخيري	١٦
الوقف الذري	٦
أوقاف مشتركة (خيري وذري)	٢٠
دون تحديد صفة الوقف	٨

ويُظهِر الجدول المرفق أن معظم أصحاب الوقف من أسر تعود في أصولها إلى عائلات مملوكية كانت قد استوطنت في مدينة الرملة وقضائها [١]، بالإضافة إلى إلى عدد محدود من الأسر المحلية.

وجوه الإنفاق:

تأتي الجوامع والمساجد في المرتبة الأولى من حيث الإنفاق عليها من ريع هذه الوقفيات، سواء في أعمال الإصلاح والترميم، والتنوير وفرش المساجد وغير ذلك، وقد ورد ذكر المساجد والجوامع التالية:

---

[١] برزت هذه الأسر وبخاصة المحلية منها بشكل كبير خلال القرن التاسع عشر الميلادي وأصبحت ذات ذات نفوذ كبير نتيجة تكدس الثروة لديها وملكياتها الواسعة، وفي الوقت نفسه سيطرت هذه الأسر على إدارة هذه الأوقاف وانظر:

Gabriel Baer, "Jerusalem's Families of Notables and the Wakf in the Early 19th Century, "In: David Kushner, ed., Palestine in the Late Ottoman Period, E.J. Brill, Leiden: 1986, pp. 109-122; "The Dismemberment of Awqaf in early 19th century Jerusalem "In Asia and Africa studies, 1979, 13, No. 3, 220-241.

اسم الجامع / المسجد	رقم الوقفية
جامع شهاب الدين بن رسلان [١]	١
الجامع الأبيض [٢]	١٧، ٣٢، ٤٩
مسجد أحمد أبو نيص	٢١
مسجد وتربة سيد فضل ولد عباس [٣]	٢٨
مسجد يلبغا بن عبد الله [٤]	٤٦
الجامع الكبير في يازور	٣٤

---

[١] هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن حسن بن يوسف بن رسلان، ولد ونشأ بالرملة، وهو الذي بنى المشهد على ضريح روبيل (روبين) بن يعقوب في ظاهر مدينة الرملة، توفي في بيت المقدس سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م. العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٢؛ كامل العسلي، تراث فلسطين، ص ٢٤٦-٢٤٧.

[٢] لمزيد من المعلومات عن الجامع الأبيض وتاريخه انظر: كامل العسلي، تراث فلسطين، ص ٢٢٩-٢٣٧.

[٣] هو الفضل بن العباس رضي الله عنهما، ابن عم الرسول ﷺ، كانت وفاته في طاعون عمواس سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م، وبنى الأمير شاهين الكمالي استاذدار الرملة منارة على ضريحه سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م، وجعل فيها مسجداً جامعاً، ووقف عليه أماكن ورتب فيه الوظائف. وقد تلاشت معالم هذا الجامع وخرب معظم وقفه أيام المؤرخ مجير الدين العليمي، وقد دون عبد الله مخلص نص النقش المدون على ضريح الفضل. انظر: العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص ٦٩ – ٧٠؛ كامل العسلي، تراث فلسطين، ص ٢٣٩-٢٤١.

[٤] يلبغا بن عبد الله الخاصكي الناصري، أمير مملوكي كبير، أصبح صاحب الأمر والنهي أيام سلطنة الأشرف شعبان، وأصبح عدد كبير من مماليكه نواب البلاد ومقدمي الوف، وأكثر من المماليك الجلبان، ووصل عدد مماليكه إلى ثلاثة آلاف مملوك. وكان يدخل خزانته في اليوم ألفا دينار. قتل سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م. انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٥ج حققه محمد سيد جاد الحق، ط٢، القاهرة، ١٩٦٦-١٩٦٧، ج٥، ص ٢١٤ – ٢١٥.

كما خصص ريع بعض الوقفيات للإنفاق على مساجد وجوامع خارج قضاء الرملة، فهناك أربع وقفيات ينفق جزء من ريعها على حرم الخليل (وقفيات ٧، ١٠، ٢٣، ٢٤). أما الحرمان الشريفان في مكة المكرمة والمدينة المنورة، فقد خصص للإنفاق عليهما من خلال ريع ١٤ وقفيه[1]. منها ٣ وقفيات على حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد النبوي.

ومما يلفت الانتباه في هذه الوقفيات أنها تكاد تخلو من ذكر وقفيات للمسجد الأقصى والإنفاق على الفقراء والمساكين في مدينة القدس. بينما يذكر دفتر المفصل (رقم T.D.192أن) عدداً من الوقفيات في قضاء الرملة قد خصص ريعها للإنفاق على العمارة العامرة في القدس الشريف[2] بالإضافة إلى بعض الوقفيات الأخرى، وجميعها لا ترد في دفاتر الأوقاف مصدر البحث، ونورد هنا قائمة بأعداد الوقفيات للإنفاق من ريعها على عدد من المساجد في القدس وفي مكة المكرمة والمدينة المنورة على النحو الآتي:

---

(١) هذه الوقفيات هي: ١، ٤، ٦، ٩، ١٢، ١٣، ١٥، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٦، ٣٧.

(٢) العمارة العامرة أو تكية خاصكي سلطان: أنشأتها خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني سنة ٩٥٩هـ/ ١٥٥١-١٥٥٢م لإطعام الفقراء والطلبة ووقفت عليها عقارات كثيرة في أنحاء فلسطين. وهي من أهم المنشآت التي أقامها العثمانيون في القدس. لمزيد من المعلومات عن هذه التكية انظر:

U,Heyd Ottoman Documents, pp. 134-145.

وانظر أيضاً: كامل جميل العسلي، من آثارنا في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٢. ص ٩-٣٨؛ رائف يوسف نجم وآخرون، كنوز القدس، مؤسسة آل البيت، عمان، ١٩٨٣، ص ٣٦٤-٣٦٦. انظر كذلك:

David Myres, al-Imara al-Amira of Khassaki Sultan (959/1552), in Ottoman Jerusalem, in 2 parts, London, 2000, p. i, pp. 539-581.

انظر أيضاً: غسان موسى محيبش، وقفية خاصكي سلطان في بيت المقدس، رسالة دكتوراة، جامعة عيش شمس، القاهرة، ٢٠٠٥م.

نوع الوقف	العدد
وقف على العمارة العامرة في القدس الشريف	١٢
وقف على الحرمين الشريفين	١
وقف على خليل الرحمن	٢
وقف على داود عليه السلام	١
وقف عـــام	٣

وكان في مدينة الرملة مدرستان هما المدرسة العليمية، ومدرسة يلبغا بن عبد الله وهي ملحقة بمسجده، وكان الإنفاق عليهما من ريع وقفيتين مخصصتين لذلك (وقفية رقم ١٦، ٤٦).

وشمل الإنفاق أيضاً الزوايا المنتشرة في قضاء الرملة. فقد وجد في قضاء الرملة زاوية سيدي جندرة في يازور (وقفية رقم ٣٤) وزاوية الشيخ سليم في قرية يبنا (وقفية رقم ٣٥). وتشير الدفاتر كذلك إلى وقفيتين خصص ريع إحداهما للإنفاق على الزاوية البسطامية[١] (وقفيـة رقم ٢)، وعلى الزاوية الطواشيـة وكلتيهمـا في مدينة القدس (وقفية رقم ٥)[٢]. ويلاحظ أن هذه الزوايا كانت تلقى عناية فائقة من جانب الموقفين حيث خصص ريع الوقفيـات بأكملها للإنفـاق عليها وعلى

---

[١] الزاوية البسطامية: سميت بهذا الإسم نسبة إلى واقفها الشيخ عبد الله البسطامي، وكانت الزاوية موجودة قبل سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م وكانت تقع بحارة المشارقة، ولهذه الزاوية أوقاف متعددة في مدينة القدس وظاهرها وفي مدينة الرملة. الأنس الجليل، ج٢، ص ٤٣، ٤٨؛ كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨١م، ص ٣٥٧-٣٥٩، سيشار له عند وروده فيما بعد: معاهد العلم.

[٢] الزاوية الطواشية بحارة الشريف التي كانت تعرف قديماً بحارة الأكراد، واقفها الشيخ شمس الدين محمد بن جلال الدين بن فخر الدين أحمد المجاور بالقدس في سنة ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م. العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص ٤٥؛ كامل العسلي، معاهد العلم، ص ٣٥٣.

المقيمين فيها، الأمر الذي يوحي بانتشار حركة التصوف والزهد في القضاء وبخاصة الطريقة القادرية.

وكان في مدينة الرملة بيمارستان ينفق عليه من عائدات الوقفية المخصصة له في مدينة الرملة (ملكية رقم ٢٦)، كما خصص وقف آخر على ساقية هذا البيمارستان (وقفية رقم ٣٨).

أما فيما يتعلق بالترب فيشار إلى تربة الشيخ أحمد القبطي[١] في مدينة الرملة حيث خصص للإنفاق عليها ريع وقفيتين (وقفية رقم ٤٣، ٥٠)، وخصص ريع وقفية بكاملها على تربة ومسجد فضل ولد العباس (وقفية رقم ٢٨)[٢] ويشار كذلك إلى وقفية كان يخصص ريعها للإنفاق على التربة الكيلانية في القدس (وقفية رقم ١٨).

وهناك بعض الوقفيات التي خصص جزء من ريعها للإنفاق على أعمال البر والصدقة ووجوه الخير (وقفية رقم ٧) وعلى أهل الخير والصلاح (وقفية رقم ٨) وعلى الفقراء والمساكين (الوقفيات أرقام ٢، ٤، ٨) ويأتي ضمن الإنفاق على أعمال البر والصدقة سماط سيدنا الخليل حيث خصص للإنفاق عليه جزء من ريع الوقفيتين (رقم، ١، ٢١).

أما الأوقاف الذرية التي خصص ريعها بالكامل أو جزء منها على الواقفين أو على أولادهم وعلى أولاد أولادهم ونسلهم وعقبهم إلى حين انقراضهم فقـــد

---

(١) يذكر الهروى عن زيارته للرملة أنه شاهد قبر الشيخ أحمد الأشمولي المشهور بالقبي. انظر: أبـــو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (ت ٦١١هـ/ ١٢١٤م)، كتاب الإشارات إلى معرفة الزيـــارات، عنيت بنشره وتحقيقه جانين سورديل – طومين، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٣م، هـــ ص ٣٣. سيشار له فيما بعد: الزيارات.

(٢) انظر ترجمته في الهامش رقم ٣٤ من هذه الدراسة.

بلغت ٢٤ وقفية[١]، وشمل هذا النوع من الوقف كذلك البنات[٢] والشقيقات[٣] والعتقاء[٤] وأفراداً غير أقارب الواقف كما جاء في وقفية الشيخ علي بن إسماعيل الحامي على الحاج حسن بن عمر بن منصور (وقفية رقم ١٦)، ولم يعرف سبب هذا الوقف، وربما كان الشخص أحد الصلحاء.

وكان الدخل المُتأتّي من المرافق الآتية يُشكِّل مصادر الإنفاق على هذه المُنشآت:

مصدر الإنفاق	العـــدد
دكان وحانوت	٩
معصرة زيت زيتون	٥
معصرة زيت سيرج	٢
طاحـــونة	٥
فران	٤
خان	١
اسطبل	٢
مصبنة	١
حمـــام	١
دولاب	١
ساقية	٣
بئر ماء	١

---

[١] هذه الوقفيات هـي: ١، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٦، ٣٧، ٤٥.

[٢] انظر الوقفيتين : ١، ١٩.

[٣] انظر الوقفيات: ٣، ٧، ٢٠.

[٤] انظر وقفية رقم ٣.

بيت ودار	١٣
غراس بستان وكروم	٤٦
حاكورة	١٦
قطعة أرض	١٨
حاصل قرى	١٦
حاصل مزارع	٣

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في القضاء:

نستطيع أن نتبين حجم النشاط الاقتصادي من خلال ما توفره لنا الملكيات والوقفيات من معلومات. ففي المجال الزراعي نجد أن مدينة الرملة وقضاءها كانا في غاية الخصب، وأن الأراضي الزراعية كانت مستغلة استغلالاً جيداً، إذ تشير المعلومات الواردة إلى وجود ٧٣ ملكية جميعها متعلقة بالكروم والبساتين وغراس الأشجار المختلفة، وكذلك وجود ٣٢ وقفية جميعها كروم وبساتين، وإذا ما أضفنا إلى ذلك ما يزرع في الحواكير (وعددها ٤٥ حاكورة) من غراس وخضار وغير ذلك، وما ينتجه ريف الرملة (من قرى ومزارع) من الحبوب كالحنطة والشعير والسمسم والمحاصيل الصيفية والقطن بالإضافة إلى الزيتون (روماني وإسلامي)، فإننا نستطيع القول أن اهتمام السكان الرئيسي كان منصباً على الزراعة، وأن قرى القضاء ومزارعه جميعها كانت عامرة، ولم يرد ذكر لقرية أو مزرعة كانت خراباً، وكانت المحاصيل الزراعية في القضاء تعتمد اعتماداً رئيسياً على مياه الأمطار، مع وجود إشارات قليلة إلى السواقي والدواليب كدولاب ابن زين العابدين (وقفية رقم ١٠)، وساقية الحلق (وقفية رقم ٤) وساقية بيمارستان الرملة (وقفية رقم ٣٨) وإلى آبار الماء (وقفية رقم ٤٣) وبعض البرك (وقفية رقم ٤٣، ملكية رقم ١). وقد دفع النشاط الزراعي السكان إلى إنشاء المعاصر بمختلف أنواعها، فهناك خمس معاصر لاستخراج زيت الزيتون، ومعصرتان لاستخراج زيت السيرج، كما وجدت بعض

الصناعات التي تعتمد على زراعة الزيتون كالمصابن، حيث يشار إلى وجود مصبنة في مدينة لد (وقفية رقم ١)، هذا بالإضافة إلى المطاحن، فقد وجد في المنطقة (٥) خمس مطاحن[١]، وتمت الإشارة إلى وجود ٤ أفران (مخابز)[٢].

وشهدت مدينة الرملة حركة تجارية نشطة فهي تتوسط السهل الساحلي الفلسطيني من جهة، وواقعة على الطريق التجاري الممتد بين يافا ميناء القضاء الرئيسي ومدينة القدس الشريف من جهة أخرى، وتوفر المعلومات المستخلصة صورة واضحة للنشاط التجاري في مدينة الرملة، فتشير إلى وجود ٣ دكاكين في سوق الزاوية و ١٥ دكاناً في سوق الحلوانية الذي يشار إليه في بعض الأحيان بالحلوانيين، و ٣ دكاكين في الصف الشرقي، ودكان واحد في الصف الغربي. وتشير المعلومات المستخلصة من جدول الأوقاف كذلك إلى وجود ٣ خانات؛ اثنين منها في قلب المدينة حيث النشاط التجاري كالخان الذي يوجد في زقاق المبايعة (وقفية رقم ٣١) وخان في سوق الرملة في الصف الغربي (وقفية رقم ٥)، والخان الثالث هو المعروف بخان قورقماز (وقفية رقم ٣٣)، وتشير المعلومات كذلك إلى وجود اسطبلين في مدينة الرملة من أجل إيواء دواب التجار (وقفية رقم ٢٠، ٣٩).

وكان مركز النشاط الاقتصادي في القضاء في هذه الفترة مدينة لُدّ، ويعطينا دفتر "T.D.192" أن معلومات تفصيلية وافية عن هذه المدينة وأهميتها التجارية والاقتصادية، حيث بلغت عائدات الرسوم السنوية للاحتساب والقصابية وباج بازار (رسم السوق) ٥٠٠٠ آقجة.

---

(١) الوقفيات ١، ٣٩، ٤٣، ٥٠؛ وانظر كذلك:

Amy Singer The Countryside, pp 59-60, 67-72.

(٢) الوقفيات ١، ٣١، ٤٣.

السكان:

كانت الغالبية العظمى من السكان تقيم في قرى القضاء ولكن دون إعطاء رقم محدد لعددهم، بعكس دفاتر الطابو التي تعود للفترة نفسها، حيث حددت عدد سكان القضاء بـــ (٣٦٢٠) خانه و ٢٦ مجرداً و ١٢ شريفاً و ١٠ خطباء ومؤذنين و ٤ عميان، منهم ٣٣٤٠ خانة من النصارى. وكان أكبر تجمع لسكان القضاء في مدينة لد التي بلغ عدد سكانها ٢٣٧ خانة من المسلمين و ٢٣٣ خانة من النصارى بينما بلغ عدد سكان مدينة الرملة ١٨٣ خانة من المسلمين و ٢٠ مجرداً بالإضافة إلى٨٢ خانة من النصارى. والجدير بالذكر أن الوقفيات تستخدم مصطلح "بيت" بمعنى "أسرة" مثل حاكورة بيت السائح (وقفية رقم ٤)، وحكر بيت الفرح (وقفية رقم٤)، وبيت إبراهيم العواسي (وقفية رقم ٣٣).

وتعطينا المعلومات المتوافرة لمحة عن تخطيط مدينة الرملة، فهي تشير إلى أسماء المحلات التي تتكون منها المدينة وهي:

- محلة التركمان (يشار إليها احياناً بحارة التركمان)
- محلة باشقاردي.
- محلة شفى
- محلة المصريين (يشار إليها أحياناً بمحلة المصرية)
- محلة الجامع الأبيض

ويضيف دفتر (T.D.192 أن) إلى ذلك محلة أخرى هي محلة حلق[١] (انظر مخطط الإحياء).

---

[١] يورد دفتر طابو T.D.192 أن (ص ١١٩-١٢٢) أسماء هذه المحلات وعدد سكانها كما يلي:

المحلة	خانه		مجرد	شريف	إمام	مؤذن	أعمى
	مسلم	نصارى					
محلة المصريين	٥٦		١١	٠	١	٢	٠
محلة حلق	٣٤		٤	٠	٢	١	٠
محلة شفى	٢٩	٧٧	٠	٠	٠	٠	١
محلة تركمان	٥٢	٥	٠	١	٢	٠	١
محلة الجامع الأبيض	١٢		٠	٠	٠	٢	٠
محلة باشقاردي	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠

وقارن ذلك بما ورد في :

Amnon Cohen and Bernard Lewis, Population and Revenuein the Towns of Palestine in Sinen the Sixteenth Century, Princeton: Princeton University Press, 1978: 135-140; The Countryside , pp. 78-79.

هذا المخطط مأخوذ بتصرف عن المخطط الذي أورده Amnon Cohen & Bernard Lewis في كتابهما:

Population and Revenue in The Towns of Palestine in The Sixteenth Century, p. 136

وتشير كذلك إلى بعض الأزقة والدروب كزقاق المبايعة (وقفية رقم ٣١)، والدرب السالك إلى البيمارستان (ملكية رقم ٩٦)، وتذكر كذلك أسواق المدينة وترتيبها كسوق الزاوية وسوق الحلوانيين (الحلوانية)، وكانت دكاكين الرملة في صفين: الصف الغربي والصف الشرقي (وقفية رقم ٤)، وقد أوردت الوقفيات أرقام عدد كبير من الدكاكين والحوانيت. وتشير الوقفيات إلى بعض الأراضي تقع داخل الرملة كأرض البسطامية (وقفية رقم ٢) وأرض الكنيسة (وقفية رقم ٣)، وتشير إلى الأراضي التي على أطراف مدينة الرملة (وقفية رقم ٤)، كما تشير إلى بعض الترب في مدينة الرملة كتربة الجبانة (ملكية رقم ٩٥) وتربة سيد فضل (وقفية رقم ٢٨) وتربة الشيخ عزاوي (وقفية رقم ٣٤)، ونستطيع أن نتعرف من خلال المعلومات الواردة على الفئات الاجتماعية والعرقية التي كانت تكون مجتمع الرملة وقضائها، فعلاوة على سكانها الأصليين نعثر على أسماء كثيرة تعود في أصولها إلى أسر مملوكية، ومن بين هذه الأسماء: عدد من الأمراء المماليك كالأمير ولي بن موسى الذكري (وقفية رقم ٣٧) والأمير علم الدين بن سنجر الجاولي[1] (وقفية رقم ٤٤)، والأمير يلبغا بن عبد الله الناصري (وقفية رقم ٤٦).

---

[1] هو الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولي، خدم السلطان الملك المنصور قلاوون وولي نيابة الشوبك (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م – ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)، ثم عين نائباً على القدس والخليل ونابلس وقاقون ولد في الرملة، وكان محباً للعلم واشتهر بأعماله العمرانية وبخاصة في نيابة غزة. الدرر الكامنة، ج٢، ص ٢٦٦-٢٦٨؛ العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص ٢٧١-٢٧٢.

ومن بين الأسماء المملوكية الأخرى التي يرد لها ذكر على سبيل المثال لا الحصر: علي بن الأبوغا، وحسن الصيقلي، وأحمد سنبوسكي، وصارم الدين بن إبراهيم بن عمر. ونرى أن هذه الأسماء وغيرها من الأسماء المملوكية هي التي تشكل الفئة الاجتماعية المتميزة في المدينة والريف، فهي التي توقف الأوقاف وتشرف عليها، وهي التي بيدها الأملاك. كما أن ورود مثل هذه الأسماء تنسجم مع ما يجيء في دفاتر الطابو العثمانية عن "أجناد الحلقة" الذين كانوا يمثلون بقايا المؤسسة العسكرية المملوكية[١].

وهناك إشارات إلى بعض أفراد القوة العسكرية العثمانية المرابطة في الرملة كالصوباشي سنان الشهير بقولاقسوز (وقفية رقم ١) بالإضافة إلى فرسان السباهية الموجودين في قرى قضاء الرملة وعددهم تسعة عشر زعيماً وعشرون تيمارياً. وترد إشارات واضحة إلى المصريين والتركمان الذين سكنوا الرملة، وكوّنوا أحياء خاصة بهم. كذلك ترد بعض الأسماء من أصل كردي، فهناك إبراهيم الكردي (ملكية رقم٤٢، ٨٥) ويحيى الكردي (ملكية رقم ٤٤) وخديجة بنت علاء الكردي (ملكية رقم ٧١).

ويبرز من بين السكان الأصليين عدد من السادة الأشراف والقضاة، الذين كانوا يتمتعون بمنزلة اجتماعية مرموقة سواء من الناحية الاجتماعية أم الاقتصادية، ومنهم على سبيل المثال: القاضي شمس الدين محمد الجلجولي (الوقفيتان ٣٢، ٤٥) الذي كان يتمتع بمنزلة رفيعة أشار إليها مجير الدين العليمي بقوله : "قدوة العباد وإمام

---

[١] لمزيد من المعلومات عن أجناد الحلقة، انظر:

Bernard Lewis, “Studies in Ottoman Archives I, “In Classical and Ottoman Islam (7th – 16th Century) London: Variorum Reprints, 1976, p. 479; Harold Rhode, The Administration and Population of the Sancak of Safad in the Sixteeth Century, Columbia University , 1979 (unpublished), PhD., p. 177. لـم اتمكن من الاطلاع عليها بعد ان نشرت على شكل كتاب

وانظر كذلك طه ثلجي الطراونة، مملكة صفد في عهد المماليك، دار الآفـاق الجديـدة، بيـروت، ١٩٨٢م، ص ١٤٨.

الزهاد وبركة الوجود والعباد"، واعتبره من سادات القادرية بالمملكة الإسلامية[1]. والقاضي سعد الدين بن شهاب الدين المقدسي (ملكية رقم ٢) والقاضي فخر الدين (ملكية رقم ٢)، والشريف القاضي أبو السعادات (الملكيات رقم ٦، ٣١، ٥٦) وسيدي علي بن جماق (الملكيات رقم ٥، ٣٦، ٦٩) ومن المشايخ مولانا بدر الدين قبي (ملكية رقم ٢٥) والشيخ يحيى الكناني (ملكية رقم ٣). ومن أعيان المدينة كذلك أحمد أبو نيص الذي بنى جامعاً باسمه وأوقف عليه حاكورة في محلة التركمان (وقفية رقم ٢١)، وله أيضاً كرم ملك في مدينة الرملة يعرف بكرم أحمد ابن أبي نيص (ملكية رقم ٣٧). ومن بين العائلات المحلية التي تبرز في مجال الأوقاف الذرية والخيرية عائلة آل جماق (الوقفيتان ٩، ٢٠).

ويلفت الانتباه في مجتمع الرملة أن المرأة كان لها دور متميز في الحياة الاقتصادية والاجتماعية فكن يشاركن في إدارة الأوقاف[2] في الوقت الذي يباشرن به إدارة ممتلكاتهن[3].

وعلينا أن نشير إلى ما تؤديه الفعاليات الاقتصادية كالمطاحن والمعاصر والدواليب من تفاعل السكان وإنعكاس ذلك على الوضع الاجتماعي داخل مدينة الرملة والقضاء.

أما عن الوضع الصحي في القضاء فترد عدة إشارات إلى وجود بيمارستان في مدينة الرملة، وكان هذا البيمارستان يجد العناية اللازمة، فكان ينفق عليه من ريع

---

[1] يذكر مجير الدين العليمي أن شمس الدين أبا العون محمد الغزي كان ينزل قرية جلجولية وإليها ينسب، وأنه قام ببعض الأعمال العمرانية مثل تعميره مشهد تربة الولي أبي الحسن علي بن عليل المشهور بابن عليم، وحفر بئراً بصحن المسجد، وعمل برجا على ظهر الإيوان من جهة الغرب ووضع فيه آلات الحرب لقتال الفرنج، وتوفي أبو العون الغزي سنة ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م بمدينة الرملة. انظر: العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٢-٧٣.

[2] انظر الوقفيات: ٦، ١١، ٤٠.

[3] انظر الملكيات: ٢٤، ٣٢، ٣٤، ٤١، ٥٢، ٥٨، ٦١، ٧١، ٩٢.

وقفية خصصت له (ترد مشتركة مع ملكية رقم ٢٦). كما أن الطريق إليه كانت ممهده وسالكة (ملكية رقم٩٦)، وكانت تصله المياه عن طريق ساقية عرفت باسمه (وقفية رقم ٣٨)، وللاستمرار في عملها بشكل جيد ودائم فقد حبست بعض الوقفيات عليها (وقفية رقم ٣٨).

الحياة العلمية:

لا تعطي الإشارات التي توفرها الوقفيات صورة واضحة عن الحركة العلمية في القضاء، وكل ما أشارت إليه هو وجود مدرستين تقعان في مدينة الرملة، هما المدرسة العليمية الواقعة في محلة التركمان، وكان ينفق عليها من ريع الوقف الذي خصص لها (وقفية رقم ١٦) ، ومدرسة الأمير يلبغا بن عبد الله الناصري التي أوقف عليها وعلى مسجده أوقافاً في قرية دير شرف ومزرعة قاقون وكلاهما في قضاء نابلس (وقفية رقم ٤٦) ولا ترد إشارات لأوقاف خصصت لقراءة القرآن أو الحديث الشريف في مساجد القضاء، ما عدا الإشارة الواردة في وقفية الشيخ كمال الدين بن أبي شرف المخصصة للإنفاق على قراءة القرآن الكريم في المسجد الأقصى (وقفية رقم ٨).

الرقم	الواقف	الوقف	سنة الوقف	درجة الوقف	وجوه الانفاق	مصادر الوقف	المنشآت الموقف عليها	الحصة	ملاحظات
١.	سنان صوباشي	وقف سنان صوباشي الشهير بقولافسوزسنان	٩٦٣•/ ١٥٥٥م	(١) على نفسه ثم على أولاده وعلى أولاد أولادهم وذريتهم. (٢) وإن لم يكن ذكور فعلى ابنتيه ثم على أولادهما الذكور وذريتهم بعد ذلك (٣) على من يحدث له من البنات سوية ثم على أولادهن الذكور.	(٤) الحرمين الشريفين. (٥) سماط سيدنا الخليل. (٦) جامع شهاب الدين ابن رسلان:اصلاحه، تنويره، حصيره وغيره.	دكاكين	خليل الرحمن والحرمان	٢ باب	سوق الزاوية- رملة
						مصبنه		١٢ ط	جامع شهاب الدين بن رسلان-رملة
						معصرة سيرج		٨ط	قرية اللد
						فرن خبز		١باب/١٢ط	محلة التركمان - رملة
						دكان		١باب/١٢ط	محلة التركمان – رملة
						دكان		١باب/١٢ط	محلة التركمان - رملة
						دكان		١٢ ط	محلة التركمان – رملة
						بيوت		تماماً	محلة باشقاردي
						بيوت			محلة عقبة الست في القدس
						دكاكين			محلة عقبة الست
						طاحون		١٢ط تماماً	محلة باشقاردي - رملة
						دكان		١حجر تماماً	سوق الزاوية – رملة
						بيوت		١باب تماماً	محلة باشقاردي – رملة
						طاحون		تماماً	محلة تركمان – رملة
						فرن خبز		٩ط وخمس ط من ط تماماً	محلة باشقاردي – رملة
٢.		وقف زاوية بسطامية والمقيمين بها.	-*		(١) المقيمين بالزاوية من الفقراء	قطعة أرض		١٢ط خيري ١٢ ط ذري	أرض البسطامية في رملة

• ذري ● خيري وذري * خيري

الرقم	الواقف	الوقف	سنة الوقف	درجة الوقف	وجوه الانفاق	مصادر الوقف	المنشآت الموقف عليها	الحصة	ملاحظات
٣.	الزيني أمير حاج	وقف الزيني أمير حاج	٨٧٢• /١٤٦٩م	(١) على نفسه (٢) على اخته شقيقته (٣) على أولاده (٤) عتقائه وعتقاء اخيه		قطعة أرض		تماماً في السنة ٥٠٠٠	أرض الكنيسة في الرملة
٤.	عماد الدين بن بـدر الدين بن السابح	وقف عماد الدين بن بدر الدين بن السابح	٩٠٩• /١٥٠٣م	(١) على ابنته (٢) على اولاده ونـسلها وعقبها	(٣) على الحجرة النبوية. (٤) على الفقراء.	قطعة أرض	الحجرة النبوية	١٩,٥ ط	قرب الجامع الأبيض – رملة
						قطعة أرض		١٩,٥ ط	قرب الجامع الأبيض – رملة
						قطعة أرض		١٩,٥ ط	في رملة
						قطعة أرض		١٩,٥ ط	بر الرملة
						معصرة زيت		تماماً	في الرملة
						بستان		١٩,٥ ط	في رملة / بستان محدث
						بستان		تماماً	بستان رسلان – رملة
						كرم		تماماً	كرم ابن عائشة في ارض صرفند
						كرم		تماماً	كرم الصف قرب رملة
						حاكورة		حاصل ٢٠	حاكورة بيت السابح
						كرم		حاصل ٣٣٠	كرم ترلن ؟ قرب رملة
						حاكورة		تماماً	حاكورة بيت السابح
						حكر		١٩,٥ ط	حكر بيت الفرح في رملة
						ارض		تماماً	ارض الدباسة في لد
						ساقية		تماماً	ساقية خراب–(ساقية الحلق) رملة
٥.		وقف زاويـــة طواشـــية/ القدس الشريف	*–		الزاوية الطواشية	دكان		٣ باب	في الصف الشرقي – رملة
						دكان		١ باب	في الصف الغربي – رملة

• ذري ● خيري وذري * خيري

الرقم	الواقف	الوقف	سنة الوقف	درجة الوقف	وجوه الانفاق	مصادر الوقف	المنشآت الموقف عليها	الحصة	ملاحظات
						خان		٢ باب	رملة
٦.	محجة بنت يوسف بن السمان	وقف محجة بنت يوسف بن السمان	٩٣٩°/١٥٣٢م	(١) على أولادها وأولاد أولادها	(٢) الحجرة النبوية الشريفة	كرم	الحجرة النبوية	تماماً	كرم ابن سمان – رملة
٧.	علي بن الابوغا بن عبد الله	وقف علي بن الأبوغا	٨٦٧°/١٤٦٣م	(١) على نفسه (٢) شقيقته (٣) زوجته (٤) على من سيحدث لـه من الأولاد ونسلهم وعقبهم.	(٥) الحرم النبوي (٦) حرم سيدنا إبراهيم الخليل (٧) على وجوه الخير	ق . ميداس م. طيرة البيرة	حرم الخليل	٤ط / ١٢٢٢ ٨ط / ٢٦٧	قضاء رملة
٨.	شيخ كمال الدين بن ابي شرف	وقف شيخ كمال الـدين بن أبي شرف	٨٩٣°/١٤٨٨م	(١) أولاده وأولاد أولاده	(٢)على خمسة أنفار من أهل الخير والصلاح (٣) قـراءة القرآن في مسجد الأقصى (٤) الفقراء والمساكين فـي القدس.	ق. كفر هر	المسجد الأقصى	٦ ط	قضاء الرملة
٩.	أولاد ناصر الـدين بن جماق	وقف أولاد ناصر الدين بن جماق	٨٦٨°/١٤٦٤م	(١) على أولاده	(٢) الحرمين الشريفين	ق. ساكبة ق. بدروس ق. مندا س	الحرمان الشريفان	٣ ط ٧ ط ٥ ط	قضاء رملة قضاء رملة قضاء رملة
١٠.	أبو بكر الوفائي	وقف أبو بكر الوفائي	٩٠٤°/١٤٩٩م	(١) على .... محمد وعلي		كرم بستان		٣ قطع ٨ ط	كرم الحباس في رملة بستان الدبورية
١١.	مريم بنت إبراهيم	وقف الحرمة مريم بنت إبراهيم	٩٦٣°/١٥٥٦م	(١) على نفسها (٢) على ولديها		دولاب كرم		١٢ ط	دولاب ابن زين العابدين كرم الدري – صرفند الكبرى

° ذري ● خيري وذري * خيري

الرقم	الواقف	الوقف	سنة الوقف	درجة الوقف	وجوه الانفاق	مصادر الوقف	المنشآت الموقف عليها	الحصة	ملاحظات
						معصرة زيت		١ باب / ٨ ط	في رملة
١٢.	ميكائيل بن ميكائيل وابراهيم بن مناع	وقف ميكائيل بن ميكائيل وابراهيم بن مناع	°٩٥٥ /١٥٤٨م	(١) أولاده وذريته	(٢) الحرمين الشريفين	ارض	الحرمان الشريفان	حاصل ٥٠	ارض دويدار [زيتون إسلامي وروماني]
١٣.	الشيخ عماد الدين بن المالكي	وقف الشيخ عماد الدين بن المالكي	°٩٦٤ /١٥٥٧م	(١) على نفسه (٢) على شقيقه وموسى		ارض	الحرمان	تماماً / ١٠٠	ارض ابن حايك
			•	ابن عبد الله (٣) وعلى أولاده وذريته	(٤) الحرمين الشريفين	حاكورة كرم	الشريفان	حاصل٥٠ حاصل ٣٠	حاكورة المغارة قرب عنابة كرم ابن مالك
١٤.	الشيخ احمد أبو شعرى	وقف الشيخ أحمد أبو شعرى وملك عبد العزيز وابو الرجب أولاد علقماوي	°٩٦٤ /١٥٥٧م			حاكورة		تماماً / ١٠٠	حاكورة بيت (كرم السدر) جورة
١٥.	سيدي محمد الشيخ شباب	وقف سيدي محمد ابن الشيخ شباب	°٩٦٤ /١٥٥٧م	(١) على اولاده وأولاد أولاده وذريته	(٢) الحرمين الشريفين	أرض ٥ قطع	الحرمان الشريفان	حاصل ٣٣٦	تعرف بكفان شيخ شباب / رملة
١٦.		وقف مدرسة عيلمية	*٩٦٤		(١) المدرسة العيلمية	حاكورة بيت		حاصل ٢٠ ٢ باب	المدرسة العيلمية في محلة تركماتان في محلة تركماتان
١٧.		وقف الجامع الأبيض (ملك محمد بن برهوش وابو النصر ويحيى كردى)	*٩٦٤ /١٥٥٧م		الجامع الأبيض – رملة	كرم		٢٤ ط	كرم لداوي / جورة المقام حصة الجامع الأبيض منه ٦ ط
١٨.		وقف التربة الكيلانية	– *		التربة الكيلانية	أرض		تماما / ٣٠٠	التربة الكيلانية / القدس
١٩.	علي بن إسماعيل بن موسى الحمامي	وقف علي بن إسماعيل بن موسى الحمامي	٨٤٩ /١٤٤٦م	علي الحاج حسن بن عمر بن منصور ومن بعده على ابنته وعلى من سيحدث له من الأولاد		كرم كرم		تماما / ٥٠٠ ١ باب	كرم السقطى / ناحية مارستان كرم الدار – ملحة شقى – رملة

° ذري • خيري وذري * خيري

الرقم	الواقف	الوقف	سنة الوقف	درجة الوقف	وجوه الانفاق	مصادر الوقف	المنشآت الموقف عليها	الحصة	ملاحظات
٢٠.	جمال الدين ابن محمد بن أحمد بن جماق	وقف جمال الدين ابن محمد بن أحمد بن جماق	٩٠٤° /١٤٩٨م	(١) أولاده وشقيقه (٢) على من سيحدث له من الأولاد والذرية .	(٣) الحرم النبوي	دار اصطبل أرض أرض كرم تين كرم	الحرم النبوي	 تماماً / ٥٠ ١٢ ط ٢١ ط تماماً /٤٠	في نفس رملة في نفس رملة أرض كرم التاج / رملة أرض صرارة قرب خماسية قرب صرفند الكبرى / رملة كرم الحمام
٢١.	احمد بن أبو نيص	وقف احمد بن أبو نيص	٩٦٤° /١٥٥٧م		على مصالح جامعه	حاكورة		٢٤ ط	في محلة تركمانان / حاكورة الأبيض
٢٢.	محمد بن حاج علي السمنودي	وقف محمد بن حاج علي السمنودي	٨٣٩° /١٤٣٥م	(١) على أولاده	(٢) الحرمين الشريفين	ارض دار		٢ قطعة / ٥٠٠ ١ باب	قطعة سمنودى الصغرى / عنابه محلة الشفي – رملة
٢٣.	الحاج محمد بن علاء الدين	وقف الحاج محمد بن علاء الدين	٨٧٥° /١٤٧٠م	(١) على نفسه (٢) على أولاد وذريته	(٤) حرم سيدنا خليل الرحمن	أرض	الخليل	تماماً ١٠٠٠	ارض دولاب فرعونية – رملة
٢٤.	محمد بن سماك	وقف محمد بن سماك	٨٤٠° /١٤٣٦م	(١) على نفسه وعلى أولاده	(٢) سماط سيدنا الخليل	كرم كرم	الخليل	تماما ٢٠٠ تماماً ٢٠٠	كرم بلوط – لد كرم الحمامية – لد
٢٥.	إسماعيل بن احمد	وقف إسماعيل بن احمد وملك فاطمة وأبو نواس وابو النصر ومحمد بن مقار	٩٤٤ /١٥٣٧م			كرم		١٨ط تماما	كرم الرمادي / صرفند/ رملة
٢٦.	إبراهيم بن الشيخ الشباب	وقف إبراهيم بن الشيخ الشباب واخيه خليل.	٩٣٠° /١٥٢٤م	(١) على أولاده وذريته	(٢) على الحرمين الشريفين		الحرمان الشريفان	تماما	كرم شيخ الشباب / رملة

° ذري ● خيري وذري * خيري

الرقم	الواقف	الوقف	سنة الوقف	درجة الوقف	وجوه الانفاق	مصادر الوقف	المنشآت الموقف عليها	الحصة	ملاحظات
٢٧.	خليل بن محمد بن مهرز	وقف خليل بن محمد بن مهرز	٨٩٤° /١٤٨٩م	(١) على أولاده وذريته	(٢) الحجرة النبوية	كرم	الحجرة النبوية	تماماً	كرم ابن مهرز
٢٨.		وقف مسجد وتربة حضرت سيد فضل ولد العباس	٨٥٧* ١٤٥٣م		مسجد وتربة حضرت سيد فضل ولد العباس	بستان كرم		تماماً ٣٣٥ ٢ قطعة / ٣٠٠	المسجد والتربة في رملة كرم سيدي فضل
						بيت قصب حاكورة حاكورة حاكورة كرم		١٠٨ ١٥ ١٥٠ تماماً ١٤ ٢ قطعة / ٣٠٠	 حاكورة دار الفران حاكورة ديكر حاكورة سيدي فضل
٢٩.	صارم الدين إبراهيم بن عمر	وقف صارم الدين إبراهيم بن عمر	٩٠٣° ١٤٩٨م	(١) على نفسه وعلى أولاده وذريته.	(٢) الحرمين الشريفين	ق. بيت دجن ق. سافرية	الحرمان الشريفان	١٦ ط ٢ ط	تابع قضاء رملة تابع قضاء رملة
٣٠.	امير ولي بن موسى الدكري	وقف امير ولي بن موسى الدكري	•	(١) على أولاده وذريته	(٢) الحرمين الشريفين	بيت سوسين	الحرمان الشريفان	١٢ ط	تابع قضاء رملة
٣١.	بدر الدين بن محمد أبو الهدى بن ابي العون محمد الغزي	وقف الشيخ بدر الدين بن محمد أبو الهدى بن ابي العون محمد الغزي	٩٢٧* /١٥٢١م			ق. سنين ق. سافرية حوانيت فرن		١٨ ط ٦ ط ١٤ باب ١ باب	تابع قضاء رملة تابع قضاء رملة في سوق الحلوانية / رملة يعرف بحلوانيين / رملة

° ذري ● خيري وذري * خيري

الرقم	الواقف	الوقف	سنة الوقف	درجة الوقف	وجوه الانفاق	مصادر الوقف	المنشآت الموقف عليها	الحصة	ملاحظات
						فرن		١ باب	في خان زقاق المبايعة
						كرم			وقف شيخ غزاوي على تربته
٣٢.	شمس الدين محمد الحلحولي	وقف شمس الدين محمد الحلحولي	٩٣٣هـ /١٥٢٧م	(١) على ولده بدر الدين حسين وعلى أخيه		ق. اوتارية؟		٤ ط	تابع رملة
٣٣.		وقف الجامع الأبيض	ـ		الجامع الأبيض	حاكورة			حاكورة المكاربه
						حاكورة		حاصل ٢٠	حاكورة السمنوديه
						حواكير			سر بصار؟ قرب الجامع الابيض
						ارض			في رملة
						ارض		١٠٠	ارض حيران
						كرم		٥٠	كرم ابن محيرز
						كرم			كرم في صرفند
						كرم			كرم الزيتون
						كرم		١ ط	كرم برحوش
						كرم			كرم العطش
						حاكورة		٣ قطع / ٥٠	حاكورة الحليق
						حاكورة		٢٠	حاكورة الدامور
						كرم		١٠	كرم أبو ترابه
						حاكورة			حاكورة الادرلزي
						بيت		١ باب	بيت قرب خان قورقماز
						بيت		٢ باب	بيت إبراهيم العواسي
						حاكورة		١٠٠	حاكورة معادية
						ارض		٥٠	ارض محمد الحمّار
						حاكورة		١٢ ط	حاكورة صبيعه
						كرم		٦ ط	كرم خالد

الرقم	الواقف	الوقف	سنة الوقف	درجة الوقف	وجوه الانفاق	مصادر الوقف	المنشآت الموقف عليها	الحصة	ملاحظات
٣٤.	حاج أبو بكر بن عمير	وقف حاج أبو بكر بن عمير	٩٦٤° /١٥٥٦م		(١) مصالح زاوية سيدي جندره (٢) على الجامع الكبر في قرية يازور	كرم		١ قطعة	زاوية جندره في يازور / كرم اشجار الجامع في يازور
٣٥.		وقف زاوية شيخ سليم	٩٦٥* /١٥٥٧م		(١) زاوية الشيخ سليم في يبنا	ارض		حاصل ١٠٠	ارض شيخ سليم / الزاوية في يبنا
٣٦.	جمال الدين بن يوسف الهيدباني	وقف جمال الدين بن يوسف الهيدباني	٨٩٢° /١٤٨٧م	(١) على نفسه(٢) على أولاده وذريته وعقبه	(٣) الحرم النبوي	ق. يبنا	الحرم النبوي		
٣٧.	امير ولي بن موسى الذكري	وقف امير ولي بن موسى الذكري	● -	(١) على أولاده وذريته	(٢) الحرمين الشريفين	بيت سوسين	الحرمان الشريفان	١٢ ط	
٣٨.		وقف على ساقية بيمارستان رملة	*-	(١) ساقية بيمارستان		ق . بيت قوقه		٣٨٢٠	ساقية بيمارستان – رملة
٣٩.	الصارمي إبراهيم بن الزيني عمر بن حسين	وقف الصارمي إبراهيم بن الزيني	٩٠٣ /١٤٩٨م			ارض ٣ قطع طاحون بيت حمام واسطبل دار معصرة سيرج كرم		٨ ط ٨ ط ٦ ط تماماً	قرب لد لد حمام واسطبل لد
						فرن كرم		١١ط من ط تماماً	بيت دجن صرفند الكبرى

° ذري ● خيري وذري * خيري

الرقم	الواقف	الوقف	سنة الوقف	درجة الوقف	وجوه الانفاق	مصادر الوقف	المنشآت الموقف عليها	الحصة	ملاحظات
٤٠.	أمية بنت أحمد	وقف أمية بنت أحمد	٨٩٧ /١٤٩٢م			معصرة زيتون كرم كرم كرم كرم			لد لد لد لد لد
٤١.	الصارمي المذكور اعلاه	وقف الصارمي إبراهيم المذكور اعلاه	٩٨			م. دير عمران		١٥ ط	رملة
٤٢.	تقي الدين أبو بكر الوفائي	وقف تقي الدين أبو بكر الوفائي				غراس ساقية		٨ط	الدبورية / رملة
						غراس ٣ كروم		٦ ط	
٤٣.		وقف تربة شيخ أحمد القطبي في الرملة	°		تربة شيخ أحمد القطبي في الرملة	بيوت			محلة تركمانان
						معصرة زيت طاحون		١ باب ١ باب	حارة تركمانان محلة المصريين
٤٤.	الأمير علم الدين سنجر الجاولي	وقف الأمير علم الدين سنجر الجاولي	*			ارض ، غراس			ارض، غراس، بئر ماء وساقية
٤٥.	القاضي شمس الدين الجلجولي	وقف القاضي شمس الدين الجلجولي	°٩٣٣ /١٥٢٧م	(١) على ولده (٢) على عائشة بنت حسين		ق. اوناريه كرم		٤ ط ١٦ ط	رملة
٤٦.	أمير يلبغا بن عبد الله الناصري	وقف أمير يلبغا بن عبد الله الناصري	*٧٦٠ /١٣٥٩م		على مدرسته ومسجده في مدينة الرملة	ق. دير شرف م . قانون		حاصل ٥٣٨٠ ١٥٠٠	نابلوس نابلوس

° ذري ● خيري وذري * خيري

الرقم	الواقف	الوقف	سنة الوقف	درجة الوقف	وجوه الانفاق	مصادر الوقف	المنشآت الموقف عليها	الحصة	ملاحظات
٤٧.	محمد بن أحمد بن شيخ شباب الرملي	وقف محمد بن أحمد بن شيخ شباب الرملي	٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م			كرم		تماماً	رملة
٤٨.	أحمد بن خالد العراقي	وقف بن خالد العراقي وولده عبد العزيز	٨١٥هـ/ ١٤١٢م			كرم			رملة
٤٩.		وقف الجامع الأبيض	- *			كرم		٦ / ط ١٢٥	كرم حلق / رملة
٥٠.		وقف تربة شيخ أحمد القطبي	- *			بيت معصرة زيت طاحون		٢ باب ١ باب ١ باب	محلة تركمانان حارة تركمانان محلة المصرية

أملاك قضاء الرملة

الرقم	الملك	المالك	رقم T.D.552				رقم T.D.312	رقم T.D.602
			السنة	نوع الملك	الحصة/حاصل	القرية	نوع الملك	نوع الملك
١.	ملك أولاد عبد القادر بن محاسن	اولاد عبد القادر بن محاسن على أولاده	٩١٩ /١٥١٣م	مزرعة بيت داجون	٦ ط	رملة		
٢.	ملك قاضي سعد الدين المقدسي	قاضي سعد الدين بن شهاب الدين المقدسي	٩١٩ /١٥١٣م	عن قرية عمواس عن قرية دير ايوب	٢ ط وثلثين ط ٢ط وثلثين ط	رملة رملة	عن قرية عمواس عن قرية دير أيوب	
٣.	ملك الشيخ يحيى بن الكناني	الشيخ يحيى بن الكناني	٩٤٣ /١٥٣٩م		٥٠	رملة	كرم ابن الكناني	
٤.	ملك قاضي فخر الدين وأولاد شيخ سليمان	قاضي فخر الدين وأولاد شيخ سليمان	٩٦٤ /١٥٥٧م		٢ قطعة	رملة	كرم قاضي فخر الدين وشيخ سليمان	
٥.	ملك سيدي علي بن جماق	سيدي علي بن جماق	٩٦٤ /١٥٥٧م		٢٠ تماماً ٢٠ تماماً ١٠ ١٠	عبارية عبارية	حاكورة سويدان حاكورة بلاطة حاكورة تل حاكورة البد	
٦.	ملك سيدي الشريف أبو السعادات وصلاح الدين	سيدي الشريف أبو السعادات وصلاح الدين بن بهاء الدين	-		تماماً	رملة	كرم أبو عظم	
٧.	ملك احمد بن فريج	احمد بن فريج وصالح بن صيام	٩٥٢ /١٥٤٥م		تماماً	رملة	حاكورة بلاني	
٨.	ملك محمد بن الشعلة وابن سماك ورجب	محمد بن الشعلة وابن سماك ورجب	٩٦٤ /١٥٥٧م		تماماً	رملة	كرم حجة	
٩.	ملك سيد محمد وسيدي علي	سيد محمد وسيدي علي ووقف شيخ موسى القبي	-		١٠٠ تماماً	رملة	كرم بستان القاضي	

الرقم	الملك	المالك	رقم T.D. 552				رقم T.D.312	رقم T.D.602
			السنة	نوع الملك	الحصة /حاصل	القرية	نوع الملك	نوع الملك
١٠.	ملك أحمد بن عبد الله واخوته	احمد بن عبد الله واخوته	١٥٥٧/٩٦٤م		١٠٠ تماماً	رملة	كرم احمد بن عنتري	
١١.	ملك حاج شهاب الشجيعي	حاج شهاب بن محمد الشجيعي	١٥٣٧/٩٤٤م		١٠٠ تماماً	جورة	كرم محير زي	
١٢.	ملك حسن بن عرمان	حسن بن عرمان	-		٢٠ تماماً	رملة	كرم حسن ابن عرمان	
١٣.	ملك محمد بن عيسى	محمد بن عيسى	-		١٠٠ تماماً	صرفند/رملة	كرم ابن عيسى	
١٤.	ملك حاج خليل بن قمصاني	حاج خليل بن قمصاني	-		١٠٠ تماماً	رملة	كرم خليل قمصاني	
١٥.	ملك محمد بن برهوش	محمد بن برهوش	١٥٥٦/٩٦٣م		٥٠ تماماً	رملة	حاكورة محيرز	
١٦.	ملك علي بن عواسي	علي بن عواسي بيد الشريف أبو السعادات	١٤٨١/٨٨٦م		١٢ ط	رملة	كرم سيواسي	
١٧.	ملك حسن بن محمد	حسن بن محمد بن قريط	١٥١٩/٩٢٥م		تماماً	رملة	كرم هواري	
١٨.	ملك محمد بن حسن الحارثي	محمد بن حسن الحارثي	١٥٢٠/٩٢٦م			رملة	كرم الرحبي	
١٩.	ملك شهاب للدين ازداري	شهاب الدين بن بدر الدين ازاري	١٥٠٧/٩١٢م		٢ قطعة	رملة	حاكورة شهاب الدين	
					١ قطعة	رملة	حاكورة وقف مارستان	
					١ قطعة	رملة	حاكورة بيت	
٢٠.	ملك زين الدين وشيخ موسى	زين الدين وشيخ موسى	١٥٥٥/٩٦٢م		تماماً	رملة	كرم مجاهد	
٢١.	ملك علي بن برهان	علي بن برهان	١٥٣٩/٩٤٦م		٨ ط	رملة	كرم درهم	
٢٢.	ملك عبد القادر ومحمد	عبد القادر ومحمد أولاد رباطي	-		تماماً	رملة	كرم رباطي	
٢٣.	ملك برهوش بن خليل	برهوش بن خليل	-			رملة	كرم برهوش	
٢٤.	ملك فاطمة بنت خليل	فاطمة بنت خليل	-		١٢ط تماماً	رملة	كرم أبو راس	
٢٥.	ملك مولانا بدر الدين قبي	مولانا بدر الدين	١٥١٩/٩٢٥م		٦٠؟	رملة	كرم الحلواني	
					١٦ط	رملة	كرم مشعور	
					٢٠٠	رملة	كرم قبي	

الرقم	الملك	المالك	رقم T.D.552				رقم T.D.312	رقم T.D.602
			السنة	نوع الملك	الحصة /حاصل	القرية	نوع الملك	نوع الملك
					٢٠ ٢٠	رملة رملة	قطعة ارض المصاحبة عشر من مال الوقف.	
٢٦.	ملك شيخ سليمان ووقف مارستان/رملة	شيخ سليمان ووقف مارستان/ رملة	١٥٥٦/٩٦٤م		١٠٠	جورة المقام	كرم جبار	
٢٧.	ملك محمد بن أبي طبيخ	محمد بن أبي طبيخ	١٥٥٦/٩٦٤م		٣٠	جورة المقام	حاكورة الحليق	
٢٨.	ملك محمد بن يسرى وأخيه	محمد بن يسرى وأخيه وباقي شركائه	١٥٥٦/٩٦٤م		٥٠	- / رملة	كرم يسرى	
٢٩.	ملك محمد بن حارثية وأولاده نحله وشعله	محمد بن حارثية وأولاده وحله وشعله	١٥٥٦/٩٦٤م		٤٠	- / رملة	كرم كداش	
٣٠.	ملك محمد بن سبع	محمد بن سبع بيد عبد الرحمن وعمر وحسن سمنودي	١٥٥٦/٩٦٤م			- / رملة	حاكورة محمد بن سبيعة	
٣١.	ملك زريق بن فريج	زريق بن فريج وقاضي شريف أبو السعادات	١٥٥٦/٩٦٤م		٣٠	- / رملة	كرم زريق	
٣٢.	ملك منقار بن بيطار	منقار بن بيطار في يد خديجة بنت منقار وكافية بنت منقار ومحمد بن برهوش	١٥٥٦/٩٦٤م		تماماً	- / رملة	كرم منقار زكزرمان	
٣٣.	ملك أبو النصر وسعد الملوك	أبو النصر وسعد الملوك	١٥٥٦/٩٦٤م		٥٠ رملة		كرم بلبان	
٣٤.	ملك خديجة وكافية بنتي الاسطواني	خديجة وكافية بنتي الاسطواني	١٥٥٦/٩٦٤م		٣٠ تماماً ٣٠ تماماً	رملة	كرم اسطواني حاكورة اسطواني	
٣٥.	ملك أحمد بن جاموس	احمد بن جاموس	١٥٥٦/٩٦٤م		٣٠	رملة	كرم مجاهـد	
٣٦.	ملك سيدي علي بن جماق	سيدي علي بن جماق	١٥٥٦/٩٦٤م		تماماً	رملة	كرم بنت عتيقة	
٣٧.	ملك أحمد بن أبي نيص	أحمد بن ابي نيص	١٥٥٦/٩٦٤م		٢٠	رملة	كرم احمد بن أبو نيص	

الرقم	الملك	المالك	رقم T.D.552				رقم T.D.312	رقم T.D.602
			السنة	نوع الملك	الحصة /حاصل	القرية	نوع الملك	نوع الملك
٣٨.	ملك أحمد بن سنبوسكي وخليل ومحمد	أحد بن سنبوسكي وخليل ومحمد	١٥٥٦/٩٦٤م		١٠٠	رملة	كرم علم الدين	
٣٩.	ملك محمد بن بهاء الدين	محمد بن بهاء الدين	١٥١١/٩١٧م		٢٠٠	رملة	كرم الدرهم شرقي وغربي	
٤٠.	ملك سليمان بن الحاج حسين	سليمان بن الحاج حسين بن أمين	١٥٢٨/٩٣٤م		٥٠٠ ٥٠٠	رملة رملة	كرم ابن أميرة حاكورة ابن أميرة	
٤١.	ملك زبيدة بنت إسحق	زبيدة بنت اسحق	١٥٢٩/٩٥٩م		١٣,٥ ط / ٣٠٠	رملة	كرم كوردي وابن مجاهد	
٤٢.	ملك إبراهيم الكردي	إبراهيم الكردي	١٥٤٤/٩٣٥		١٠,٥ط / ٢٠٠	رملة	كرم كوردي وابن مجاهد	
٤٣.	ملك عبد القادر بن إبراهيم	عبد القادر بن إبراهيم	١٥٠٥/٩١٠م		٣٠٠	رملة	حاكورة خميصاني	
٤٤.	ملك حسن الصيقلي ويحيى الكردي	حسن الصيقلي ويحيى الكردي وخديجة	١٥٢٢/٩٢٨م		٢٤ ط	رملة	كرم صيقلي	
٤٥.	ملك الحاج علي بن خليل	الحاج علي بن خليل بن عيسى	١٤٨١/٨٨٦م		تماماً		كرم ابن الكريم	
٤٦.	ملك علي بن سالم ومحمد بن حمدان	علي بن سالم ومحمد بن حمدان	١٥٢٥/٩٣١م			صرفند / رملة	كرم ابن حمدان	
٤٧.	ملك أبو خريطة	أبو خريطة	١٥٢٥/٩٣١م		تماماً	قرعونية/ رملة	كرم أبو خريطة	
٤٨.	ملك الحاج صالح بن الحاج محمد	الحاج صالح بن الحاج محمد الشهير بابن الهشاش	١٥١٥/٩٢١م		تماماً	ساكنة / رملة	قطعة أرض	
٤٩.	ملك محمد وسالم ولدي حمدان	محمد وسالم ولدي حمدان	١٥٢٥/٩٣١م		تماماً	رملة	حاكورة شبوط	
٥٠.	ملك علي بن بسيسي	علي بن بسيسي	/١٥٥٦/٩٦٤		تماماً	رملة	حاكورة بسيسي	
٥١.	ملك شهاب الدين ومحيى الدين	شهاب الدين ومحيى الدين وباقي شركائه	١٥٥٦/٩٦٤م		٢٠	رملة	كرم ابن برهان	

الرقم	الملك	المالك	رقم T.D.552				رقم T.D.312	رقم T.D.602
			السنة	نوع الملك	الحصة /حاصل	القرية	نوع الملك	نوع الملك
.٥٢	ملك فاطمة بنت أبو عصيدة	فاطمة بنت ابي عصيده	١٥٥٦/٩٦٤م		٢٠	رملة	كرم ابن ابي عصيده	
.٥٣	ملك برهان الدين بن حجيج	برهان الدين بن حجيج	١٥٠٧/٩١٢م			رملة	حاكورة ابي عصيده	
.٥٤	ملك قورقماز بن مسلم وأحمد	قورقماز بن مسلم وأحمد بن قسي	١٥٥٣/٩٦١م		تماماً	رملة	كرم شهدي	
.٥٥	ملك حاج محمد الهنيدي	حاج محمد الهنيدي	١٥٥٦/٩٦٤م		تماماً	رمله	حاكورتان تعرفان بالنخل	
.٥٦	ملك ابن عواسي وشريف أبو السعادات	ابن عواسي وشريف أبو السعادات	١٥٥٦/٩٦٤م		٢٠	رملة	كرم عواسي	
.٥٧	كرم احمد بن محروقه	احمد بن محروقة بن شهاب	١٥٥٦/٩٦٤م		٥٠	رملة	كرم سنجاب	
					٥٠	رملة	كرم صيابوري	
.٥٨	ملك بنت لباد	بنت لباد بيد صالح بن إبراهيم	١٥٥٦/٩٦٤م		٢٠	رملة	حاكورة بنت لباد	
.٥٩	ملك شهاب الدين بن بدر الدين	شهاب الدين بن بدر الدين الأزداري	٩١٥هـ/١٥٠٩م			رملة	حاكورة شهاب الدين الأزداري	
.٦٠	ملك علي بن ابرهيم	علي بن إبراهيم	١٥٤٧/٩٥٤م		١٠٠	رملة	كرم بروقة	
.٦١	ملك حليمة وفاطمة وأحمد	حليمة وفاطمة وأحمد بن عمر ومريم وأمينة بنت حسن	١٤٩٢/٨٩٧م		١٠٠	رملة	كرم شريم	
.٦٢	ملك أحمد بن شبيل	احمد بن شبيل	١٥٤٥/٩٥٢م		١٠٠	رملة	حاكورة السعد الدين	
.٦٣	ملك سالم بن عبد الرحمن	سالم بن عبد الرحمن وشريكه بركة بنت أبي زيتون	١٥٥٥/٩٦٢م		٣٠	رملة	كرم علي بن زيتون	
.٦٤	ملك محمد وأحمد ولدي حسن	محمد وأحمد ولدي حسن بن فريح	١٥٥٦/٩٦٤م		٥٠	رملة	حاكورة خرينوبه	
					٤٠	رملة	كرم فار	
					٥٠	رملة	كرم راح	

الرقم	الملك	المالك	رقم T.D.552				رقم T.D.312	رقم T.D.602
			السنة	نوع الملك	الحصة /حاصل	القرية	نوع الملك	نوع الملك
٦٥.	ملك أبو بكر بن الصديق وإبراهيم وعلي	أبو بكر الصديق وابراهيم وعلي	١٥٥٦/٩٦٤٩٦٤م			رملة	كرم أبو بكر الصديق	
٦٦.	ملك محمد وأحمد وعلي	محمد وأحمد وعلي من أهالي رملة	١٥٥٦/٩٦٤م			رملة	كرم الأقباعي	
٦٧.	ملك إبراهيم ومحمد وعبد الله وبركة وإسماعيل	إبراهيم ومحمد وعبد الله وبركة وإسماعيل	١٥٥٦/٩٦٤م		١٠٠	رملة	حاكورة بقيع	
٦٨.	ملك شريف العجمي	شريف العجمي	١٥٥٦/٩٦٤م		١٠٠	رملة	كرم سعد الدين	
٦٩.	ملك سيدي علي بن جماق	سيدي علي بن جماق	١٥٥٦/٩٦٤م		١٠٠	رملة	كرم أبو عصيده	
٧٠.	ملك عبد النور وموسى وخميس	عبد النور وموسى وخميس أولاد حديد	١٥٠٧/٩١٢م		٨٠	رملة	كرم اولاد حديد	
٧١.	ملك خديجة بنت علاء الدين الكردي	خديجة بنت علاء الدين الكردي				رملة		كرم الحمام
٧٢.	ملك شهاب الدين بن تاج الدين	شهاب الدين بن تاج الدين ابي الوفا وابن عمه			٣ ط ٣ ط ٣ ط ٣ ط	رملة رملة رملة رملة		كرم الكبير غراس في أرض عميره كرم الخروبه كرم الفطر
٧٣.	ملك زين الدين بن سيف الدين	زين الدين بن سيف الدين بن عبد الله بن شعيب			٢٠ ط			الطاحون والأرض
٧٤.	ملك شرف الدين موسى	شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري			؟			ارض حكر المحتسب
٧٥.	ملك حسين بن بكير	حسين بن بكير نسّاج الكتان			؟			غراس
٧٦.	ملك علاء الدين علي بن حسام الدين	علاء الدين بن حسام الدين حسين من أولاد شهاب			؟			غراس حاكورة الصمدي

الرقم	الملك	المالك	رقم T.D.552				رقم T.D.312	رقم T.D.602
			السنة	نوع الملك	الحصة /حاصل	القرية	نوع الملك	نوع الملك
٧٧.	ملك شرف الدين محمد وأخيه	شرف الدين محمد وأخيه سعد الدين ولدي بدر الدين بن كاتب السر			١٢ ط ؟			غراس كرم الأعسر غراس كرم سعد الدين
٧٨.	ملك عبد القادر بن يوسف	عبد القادر بن يوسف بن ترجمان			١٢ ط			غراس كرم الترجمان
٧٩.	ملك محمد بن أحمد بن ترجمان	محمد بن أحمد بن ترجمان وشقيقه علي			١٢ ط			غراس كرم ارسلان
٨٠.	ملك سلمان بن أحمد	سلمان بن أحمد الشهير بابن أخي القبقاني الرملي			١٦ ط ٥ ط وربع ط			معصرة زيت غراس كرم ابن دبور
٨١.	ملك عبد الوهاب بن موسى	عبد الوهاب بن موسى العطّـار الرملي			عدد ٢٠			أشجار زيتون
٨٢.	ملك محمد بن علي بن الداقور	محمد بن علي بن الداقور وعلي بن حسين الشهير بابن الخولي			؟ ؟	رملة		غراس حاكورة البيت حاكورة زيتون
٨٣.	ملك محمد بن الحارثية	محمد بن الحارثية			٦ ط	رملة		غراس كرم في طربيه أم الشرايط
٨٤.	ملك علي بن إبراهيم القواسي	علي بن إبراهيم القواسي			١٢ ط	رملة		غراس زيتون
٨٥.	ملك إبراهيم بن يحيى الكردي	إبراهيم بن يحيى الكردي			؟	رملة		غراس زيتون
٨٦.	ملك أحمد بن الفقيه	أحمد بن الفقيه			١٦ ط	رملة		غراس زيتون
٨٧.	ملك جمال الدين بن محمد وابن عمه	جمال الدين بن محمد السنودي وابن عمه				رملة		غراس زيتون
٨٨.	ملك علي بن عيسى	علي بن عيسى قطين			٨ ط	رملة		غراس كرم في طربيه أم الشرايط
٨٩.	ملك عبد القادر بن إبراهيم	عبد القادر بن إبراهيم بن الخمصاني الرملي وشريكه			؟	رملة		غراس حاكورة

الرقم	الملك	المالك	رقم T.D.552				رقم T.D.312	رقم T.D.602
			السنة	نوع الملك	الحصة / حاصل	القرية	نوع الملك	نوع الملك
.٩٠	ملك حسين بن ضيفات	حسين بن ضيفات			٩ ط	رملة		غراس حاكورة
.٩١	ملك حسن بن عبد القادر بن الطافح	حسن بن عبد القادر بن الطافح يعرف بالأزراري			١٨ ط	رملة		حاكورة قرب الجامع الأبيض
.٩٢	ملك فاطمة بنت حسن	فاطمة بنت حسن الرملي			٨ ط	رملة		غراس في أرض الجامع الأبيض
.٩٣	ملك أحمد بن محمد	أحمد بن محمد بن سنجاب وابراهيم بن محمد السيباري			١٠ ط	رملة		غراس كرم
.٩٤	ملك الحاج ملك بن يندا	ملك بن يندا			٥ ط			غراس كرم
.٩٥	ملك حسن بن محمد بن طرنطاي	حسن بن محمد بن طرنطاي			؟	رملة		حاكورة تربة الجبانة
.٩٦	ملك حسن بن عبد القادر	حسن بن عبد القادر الازداري			 ١٢ ط ٨ ط	رملة رملة رملة		حاكورة بستان الساقية غراس الحاكورة بالدرب السالك للبيمارستان حاكورة
.٩٧	ملك سليمان بن علي وإبراهيم بن عبيد	سليمان بن علي وإبراهيم بن عبيد				رملة		غراس حاكورة
.٩٨	ملك الحاج علي وشركاه (بطريق الإرث الشرعي)	الحاج علي وشركاه			٢١ ط	رملة		غراس زيتون
.٩٩	ملك علي بن إبراهيم بن القواسي	علي بن إبراهيم القواسي			٦ ط ١٢ ط	رملة رملة		غراسي كرم غراس كرم
.١٠٠	ملك سليمان بن حسين	سليمان بن حسين بن الأميرة						غراس كرم
.١٠١	ملك محمد وسالم ولدي حمدان (إرث)	محمد وسالم ولدي حمدان			١١ ط	رملة رملة		غراس كرم غراس حاكورة

بيت لحم، وبيت جالا، وبيت ساحور النصارى وجوارها

تشير المصادر الجغرافية وكتب الأنساب إلى استيطان مبكر قبل الإسلام لكل من عشائر لخم وجذام منذ مطلع القرن الرابع الميلادي في فلسطين، وتفيد أيضاً أن منطقة بيت لحم وجوارها بما في ذلك منطقة الخليل كانت مأهولة بعشائر لخم وجذام [١]. وكان هذا الاستقرار متزامناً مع إعلان الدولة البيزنطية الديانة المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية .ومن هنا نلاحظ اهتمام الإمبراطور قسطنطين ووالدته هيلانة بالأماكن المسيحية المقدسة في فلسطين ومنها بيت لحم مهد السيد المسيح حيث تم إنشاء كنيسة فيها حوالي ٣٣٠م تعتبر من اقدم الكنائس التي احتفظت بشكلها الأول وبخاصة في هياكلها وقبتها إلى يومنا هذا. وكان طبيعياً أن تعنى المصادر العربية الإسلامية على نطاق كتب الرحلات والمزارات والفضائل[٢] بهذا الموقع، حيث يشير القران الكريم إلى مولد السيد المسيح بن مريم عليه السلام في هذا المكان، ويرد ذكر شجرة النخل كآية من آيات الله

---

(1) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي، مراجعة حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٤م، ص ٢٧١-٢٧٣ .راجع أيضاً المعالجة الوافية لموضوع تحالف جذام ولخم لدى خليل عثامنة، فلسطين في خمسة قرون من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي ٦٣٤-١٠٩٩م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، سنة ٢٠٠٠م، ص ٧، ص ٤٦-٤٧.

(2) حول الإشارات الواردة عن بيت لحم ومزاراتها، راجع ما جمعه الأب أ. س. مرمرجي الدومنيكي بعنوان، بلدانية فلسطين العربية، مطبعة جان دارك، بيروت، ١٩٤٨م، ص ٢٧-٣٠ .وكذلك النصوص التي جمعها من العربية وترجمها إلى الإنجليزية :

Guy Le Strange, Palestine under the Moslems, Khayats, Beirut, 1965, pp. 298-300.

وانظر أيضاً :

J. Sourdel - Thomine, “Bayt Lahm”, E.I^2, vol. i, p. 1141.

"Beth Lehem” E.J. Vol. iv, pp. 741-6.

وانظر أيضاً مقالة (بيت لحم) في الموسوعة الفلسطينية، ٤م، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٨٤م، م١، ص ٤٥٧-٤٦١.

سبحانه وتعالى[٣] لأن المنطقة لم تكن مناسبة لزراعة النخيل، كما يجيء حديث نبوي برواية أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم في إسرائه إلى بيت المقدس نزل بيت لحم، وصلى[٤] ركعتين حيث وُلد أخوه عيسى [٥].

وتذكر بعض الروايات أن الخليفة عمر بن الخطاب عند سفره إلى بلاد الشام وذهابه لتسلم مدينة القدس سنة ١٦هـ/٦٣٧م، جاءه راهب من بيت لحم وذكره بأن يحتفظ بأمان على بيت لحم من عمر نفسه، وعندما أظهره أقر عمر بصحة هذا الأمان. وتذهب الرواية إلى أن عمر بن الخطاب قال :"ولكن لابد في كل موضع للنصارى أن نجعل فيه مسجداً" فقال الراهب :"إن في بيت لحم حنية مبنية على قبلتكم فاجعلها مسجداً للمسلمين ولا تهدم الكنيسة" .ووافق عمر بن الخطاب على ذلك، فإذا ما صحت الرواية أنه زار بيت لحم فإنه صلى في تلك الحنية واتخذها المسلمون مسجداً وجعل على النصارى اسراجها وعمارتها وتنظيفها، ولم يزل المسلمون منذ ذلك التاريخ يقصدون هذه الحنية ويصلون فيها ويقدمون الزيت لإيقاد المسجد .ولكن سعيد بن البطريق (ت ٣٥٧هـ/٩٦٨م) يقول إن المسلمين قد خالفوا عهد عمر، وأنهم قد قلعوا الفسيفساء من الحنية وكتبوا فيها ما أحبوا وجمعوا الصلاة وأذّنوا فيها، بل فعلوا مثل ذلك في الدرجة التي كانت على باب كنيسة قسطنطين وأخذوا نصف دهليز الكنيسة المذكورة وبنوا فيه

---

(3) انظر سورة مريم، القران الكريم، آية ٢٣-٢٥ (فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يلتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً، فناداها من تحتها ألاّ تحزني قد جعل ربك تحتك سريا، وهُزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً).

(4) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، فضائل القدس، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق، بيروت، ١٩٧٩م، ص ١٢٠.

(5) ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م، م١، ص ٥٢١-٥٢٢ . كذلك راجع : خليل عثامنة، المرجع ذاته، ص ١٤٩ - ١٥٠، ومما يذكره علي بن أبي جميلة عن طوق قال (رأيت عبد الله بن عمرو بن العاص يقدم إلى بيت لحم يصلي فيه ويأمر بزيت لإيقاده) .راجع : شهاب الدين احمد بن محمد المقدسي الشافعي (ت ٧٦٥هـ/١٣٦٣م)، كتاب مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تحقيق محمود إبراهيم، ضمن كتاب فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٩٨٥م، ص ٣٥٥.

مسجداً سموه باسم مسجد عمر، ويذكر ياقوت الحموي أن الفرنجة عندما احتلت بيت لحم لم يعتدوا على الحنية [٦].

وإذا ما عدنا إلى المصادر التاريخية المتوافرة لدينا وجدنا أن المعلومات التاريخية عن بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور وجوارها شبه معدومة. وأن تاريخ بلدة بيت لحم هو امتداد للأحداث في مدينة القدس الشريف. وإذا ما نظرنا إلى فترة الحروب الصليبية فإن الإشارات تؤكد تعاون أهالي بيت لحم من النصارى مع الصليبيين الفرنجة عندما كانوا بالرملة وتشجيعهم على احتلال المدينة، وأثناء حصار الصليبيين لمدينة القدس قام المسلمون بتدمير البرك ورمي الجيف في مصادر المياه، فبادر نصارى بيت لحم إلى إرشاد الصليبيين إلى مصادر مياه بديلة، وكانت بيت لحم قد سقطت بأيدي الفرنجة بعيد احتلالهم للقدس في تموز ١٠٩٩م، وكان سقوطها على يد القائد الصليبي تنكرد Tancred. وفي كنيسة المهد توّج كل من ملكي القدس الصليبيين بلدوين الأول (ت ٢ نيسان ١١١٨م) وبلدوين الثاني (ت ٢١ آب ١١٣١م)، وأصبحت بيت لحم مقر أسقفية Bishopric ومحصنة بقلعة جديدة [٧]. وكان في ذلك إنعاش للبليدة كما يصفها ياقوت، وعندما وقع صلح الرملة في ٢١ شعبان ٥٨٨هـ/ ١ أيلول ١١٩٢م بين صلاح الدين الأيوبي وملك الإنجليز رتشارد قلب الأسد، كان من شروطه السماح للنصارى السوريين

---

[6] سعيد بن البطريق (ت٣٥٧هـ/٩٦٨م)، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٩م، ص٢٥ – ٢٦، ياقوت، المصدر والمكان ذاتهما. وكذلك أنظر: الأب مار مرجي. وحول دلالة (الحنية) ... والحنية من البناء ما كان منحنياً كالقوس ومنه حنيّة الكنيسة وهي نصف قبة في صدرها فوق الهيكل، المعلم بطرس البستاني (ت ١٨٨٣م)، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٨م، ص٢٠٢.

[7] مصطفى الحياري، القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، ١٩٩٤م، ص٤٠، راجع الهامش رقم ٣، حول المصادر باللغة الإنجليزية لهذه المعلومات ولاحظ ما يذكره المؤرخ الفرنجي وليم الصوري : ومع ذلك فإن أهل بيت لحم... وغيرهم من النصارى كانوا يردون إلى الجيش باستمرار وكانوا يرشدون الحجاج إلى الينابيع والعيون التي تبعد مسافة أربعة أو خمسة أميال من مكان الحصار، ص ١٤٨.

ولراهبين من اللاتين وأعوانهما الوصول إلى كنيسة المهد وإقامة الصلوات في ذلك المكان[٨]. ونلاحظ أن الإشارة تأتي موجزة عن بيت لحم وأعمالها في فترة الحرب ما بين الأيوبيين ومن بعدهم المماليك والصليبيين، وإنها كانت ضمن المناطق التي سلمت للصليبيين في عهد الملك الكامل وأعيدت بعد ذلك، ونلاحظ أيضاً أن ذكرها في كتب السير والموسوعات كصبح الأعشى وغيره يأتي عرضاً مثل القول "بيت لحم وأعماله وبلاده " [٩]. ولكن مؤرخ القدس والخليل القاضي مجير الدين العليمي الحنبلي يذكر في أحداث سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م أنه تم هدم البناء المستجد في بيت لحم وكان ذلك ضمن حملة كبيرة ضد النصارى في القدس وبيت لحم. وفي سنة ٨٨١هـ/١٤٦٦م جاء مرسوم شريف من القاهرة بالقبض على الإفرنج المقيمين بدير صهيون وبيت لحم وكنيسة القيامة، وأن يجهزوا إلى الأبواب الشريفة على أثر أسر الإفرنج لأربعة من أبناء الإسكندرية نقلوهم معهم إلى بلادهم [١٠]. وأن الحجاج والسكان النصارى من أهالي البلاد كانوا يزورون الكنيسة ويقدمون لها النذور ويوقدون فيها المصابيح ويزينونها،

---

[8] عن صلح الرملة انظر بهاء الدين يوسف بن رافع ابن شداد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٥م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤، ص ٢٣٤ – ٢٣٥، انظر أيضاً الحياري، المرجع ذاته، ص٨٦. كذلك راجع مصطفى الحياري، صلاح الدين القائد وعصره، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤، ص ٤٣٥-٤٦٢.

[9] انظر محي الدين بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م) تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦١م، ص٣٦ .وانظر أيضاً احمد القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، القاهرة، ، م٢، ص ٤٢٦، م٤، ص١٠٢، ص١٧٧، م١٣، ص٢٧١، ص٢٨٣، م١٤، ص٥٢.

[10] العليمي، المصدر ذاته، م٢، ص٣١٧، لمزيد من التفاصيل حول معاملة العثمانيين المسيحيين في القدس وبيت لحم في القرن السادس عشر، أنظر،

Muhammad Adnan Bakhit, “The Christian Population of the Province of Damascus in the Sixteenth Century” Christians and Jews in the Ottoman Empire, 2vols, edited by Benjamin Braude and B. Lewis, New York & London, 1982, vol. ii, pp. 49-50.

وعندما حاول الرهبان الفرنجة المسؤولون عن كنيسة المهد منع السكان المسيحيين من أهل الذمة والزوار المسلمين من تعليق القناديل نرى أن السلطان العثماني أحمد الأول (١٦٠٣-١٦١٧) يرسل حكماً شريفاً بتاريخ ١٠١٨هـ/١٦٠٩م يأمر فيه قاضي القدس بالتدخل لإيقاف الرهبان، وان يُسمح بتعليق القناديل وأداء الصلوات، وبعد سنتين (١٠١٩هـ/١٦١١م) يأمر السلطان بفتح بئر كنيسة المهد أمام السكان للسقاية منه [١١]. كما يشار أيضاً إلى ظاهرة انتشار الأديرة في محيط منطقة الدراسة وعلى امتداد ضفتي نهر الأردن وعلى حوافه البرية في شرقي منطقة الخليل وجوارها، كما يتضح ذلك من كثرة ذكر أسماء الأديرة في دفاتر التحرير (الأراضي) العثمانية، ومن أهم هذه الأديرة دير مار سابا إلى الجنوب الشرقي من بيت لحم[١٢].

ويلاحظ كثرة المقامات في محيط المدينة مثل مزار راحيل وقبر داوود وسليمان في بيت لحم بالإضافة إلى المزارات في بلدة حلحول وفي مدينة الخليل. وقد ورد في المعاهدات التي عقدها المسلمون مع الفرنجة الصليبيين ذكر "بيت لحم وأعماله وبلاده" مما يدل على المنزلة الخاصة التي كانت تتمتع بها تلك البلدة التي لم تصل إلى مستوى المدينة، وجل ما يذكر عنها أن غالبية سكانها من المسيحيين. ويذكر هنا أن كنائس المسيحيين من الأرثوذكس والملكانية والكاثوليك والأقباط والأرمن والسريان كان لها حضور. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر قسّمت كنيسة المهد بين أتباع هذه الكنائس على أثر سرقة النجمة من داخل الكنيسة عام ١٨٤٧م وما تبعها من حرب القرم التي كان من نتائجها تنظيم حقــــوق مختلف المذاهب الكنسية في كنيسة المهد، وتحت إشـــراف المســـؤولين

---

(11) U.Heyd Ottoman Documents on Palestine, 1552-1615, Oxford, 1960, p 184.

حققها وترجمها عن العثمانية إلى الإنجليزية يوريل هايد Uriel Heyd. وكذلك الهامش رقم ٤ في نفس الصفحة.

(12) U. Heyd، المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٣، انظر هوامش : (٦) ص ٣٨٩، (٥٨) ص ٣٤٤ عند عثامنة .وانظر كذلك ما أورده خليل عثامنة.

العثمانيين فيذكر القاياتي (ت ح ١٣٢٠/١٩٠٢) عند زيارته للدير سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م ما يلي: "ورأينا في الدير كثيراً من طوائف النصارى يدخلون طائفة بعد طائفة ومعهم الحرس من عساكر الدولة العثمانية خوفاً من وقوع بعض فشل أو خلل"(١٣). ونجد أن الرحالة المسلمين قد اعجبوا بالكنيسة بناءً وهيكلاً وقبةً وأطنبوا في وصفها، وأشاروا إلى عدد الزوار من بلاد بيزنطة الروم والفرنجة إليها وإلى الأموال التي كانوا يتبرعون بها في سبيل الحفاظ عليها وإدامتها بالإضافة إلى الإنفاق على المجاورين بها من الرهبان والفقراء، فقد وصفها المقدسي بقوله: "بها كنيسة ليست بالكورة مثلها " (١٤).

وبالرغم من أن الشريف الادريسي لم يزر فلسطين، إلا أنه - كما يبدو من خلال وصفه التفصيلي والمبدع - كان قد استقى معلوماته عن بيت لحم من الرحالة أو الحجاج النصارى الذين زاروا الموقع وزودوا الادريسي بالمعلومات التالية :"... وبيت لحم هناك كنيسة حسنة البناء متقنة الوضع فسيحة مزينة إلى أبعد غاية، حتى أنه ما أبصر في جميع الكنائس مثلها بناءً، وهي في وطأة من الأرض ولها باب من جهة الغرب وبها من الأعمدة الرخام كل مليحة، وفي ركن الهيكل في جهة الشمال المغارة التي ولد بها السيد المسيح، وهي تحت الهيكل وداخل المغارة المزود الذي ولد فيه، وإذا خرجت من بيت لحم ونظرت إلى المشرق منه كنيسة الملائكة الذين بشروا الرعاة بمولد السيد المسيح" (١٥).

---

(13) محمد بن عبد الجواد القاياتي، (ت ح ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، نفحة البشام في رحلة الشام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م، ص٩٩.

(14) محمد بن احمد بن أبي بكر البناء البشاري (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق M. J. De Goeje, Lyden, Brill, 1906, نسخة مصورة، مكتبة المثنى، بغداد، لا. ت. ويذكرها المقدسي بما يلي : (وبيت لحم قرية على طرف فرسخ من نحو حبرى [الخليل] بها ولد عيسى وثم كانت النخلة وليس يرطب النخيل بهذا الرستاق ولكن جعلت لها آية وبها كنيسة ليس بالكورة مثلها)، ص ١٧٢.

(15) محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الادريسي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، لا.ت، ص ٣٦٢ .مثل هذه المعلومات أوردها محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) في كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ص ١٢٣، ص ٥٥٧.

ومثل ذلك ما ذكره أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (ت ٦١١هـ/١٢١٤م) "وبهذه الكنيسة آثار عمارة عجيبة من الرخام والفص المذهب، وتاريخ عمارتها يزيد على ألف ومائتي سنة منقور في الخشب لم يتغير إلى زماننا هذا، وبه موضع النخلة المذكورة في القرآن العزيز (وهزي إليك بجذع النخلة ...) وبه محراب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لم تغيره الفرنج إلى الآن" [١٦]. وجاء الرحالة المسلمون على ذكر الكنيسة والمجاورين والقرابين فقد أشار إليها الرحالة الفارسي الإسماعيلي ناصري-خسرو سنة ١٠٤٧م "مكان للنصارى يعظمونه كثيراً ويقيم بجانبه مجاورون دائماً ويحج إليه كثيرون اسمه بيت اللحم. وهناك يقدم النصارى القرابين ويقصده الحجاج من بلاد الروم، وقد بلغته مساء اليوم الذي قمت فيه من بيت المقدس" [١٧]. ويزيد على ذلك محمد بن عبد الله ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) إذ يذكر أنه زار المكان "وعليه عمارة كثيرة والنصارى يعظمونه أشد التعظيم ويضيفون من نزل به" [١٨]. ولعل وصف الشيخ الأزهري محمد بن عبد الجواد القاياتي المصري (ت ح ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م) للضيافة التي قدمت له في دير بيت لحم عند زيارته لها سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م – أوفى الأوصاف عن كرم القائمين على "المسافر خانة" (دار الضيافة). حيث يقول القاياتي: "ثم أن الرئيس أمرنا بالمسافر خانة المعدة للمسافرين فدخلنا فيها فوجدنا فيها لكل واحد تختاً وناموسية وكرسياً للجلوس وكرسياً آخر عليه شربة ماء وطشت وإبريق للوضوء. ثم دعينا لتناول طعام العشاء فنزلنا لأودة [غرفة] السفرة فرأينا فيها طرابيزة [طاولة] وعليها أنواع الطعام من لحوم

---

[16] علي بن أبي بكر الهروي (ت ٦١١هـ/١٢١٤م)، كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات، حققه جانين سورديل – طومين، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٥٣، ص ٢٩.

[17] ناصري – خسرو (تح ٤٥٥هـ/١٠٦٣م)، سفرنامة ، نقله عن الفارسية إلى العربية يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت : ١٩٨٣م، ص٧٠.

[18] محمد بن عبد الله بن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ٢م، تحقيق علي الكتاني، بيروت، ١٩٧٥م، حيث يذكر : (ويضيفون من نزل به)، أي مجلد ص٧٦.

وأطبخة وحلواء فأكلنا ورجعنا إلى محلنا الأول ونمنا إلى الصباح ثم خرجنا خارج الدير "[١٩].

ويورد مؤرخ القدس والخليل مجير الدين العليمي الحنبلي معلومات تفصيلية عن كنيسة بيت لحم حيث يشير إلى ثلاثة محاريب مرتفعة في الكنيسة، واحد منها موجه إلى القبلة والثاني إلى الشرق والثالث إلى جهة الصخرة الشريفة "وسقفها خشب مرتفع على خمسين عموداً من الصخر الأصفر الصلب غير الصواري المبنية بالأحجار، وأرضها مفروشة بالرخام، وعلى ظاهر سقفها رصاص في غاية الإحكام" [٢٠].

وتزودنا مصادر الفترة العثمانية من كتب الرحالة ودفاتر التحرير (الطابو) وقيود الأوقاف بمعلومات واسعة وتفصيلية عن الحياة الاقتصادية والسكانية والاجتماعية والدينية لمدينة بيت لحم، وكانت كنيستها الشهيرة قد استحوذت على اهتمام الرحالة والزوار لها في العصر العثماني.

ويشير الرحالة إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م) إلى موقع الكنيسة المنخفض وإلى أن "الرخام كان مكسواً بصفائح الذهب المرصع بالفصوص"، "وقد غشوا المكان بستور الحرير وما يناسب ذلك". ويزودنا بمعلومة مهمة مفادها وجود خان [نُزل] في تلك القرية أمضى فيه ليلته في بيت لحم [٢١].

وهناك زيارتان للشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي(ت١١٤٣هـ/١٧٣٠م) تذكران الموقع أولاهما رحلته الموسومة بـ: "الحضرة الإنسية في الرحلة القدسية" التي

---

(19) محمد بن عبد الجواد القاياتي، المصدر ذاته، ص٩٩.

(20) مجير الدين العليمي الحنبلي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢م، دار الجليل، بيروت، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣م، م٢، ص ٥٦-٦٦ .والجدير بالملاحظة ما ذكره عن إرسال الأموال إليها من بلاد الإفرنج حيث يقول : (ويرد إليها من بلاد الإفرنج وغيرها الأموال لها وللرهبان المقيمين بالدير المجاور للكنيسة)، ص ٦٦.

(21) إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني، (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م) تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، ٣م، تحقيق رجاء محمود السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٩، م٢، ص١٩٦.

قام بها سنة ١١٠١هـ /١٦٩٠م والرحلة التالية "الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز" بدأها سنة ١١٠٥هـ/١٦٩٣م وانتهى من تدوينها في عام ١١١٠هـ/١٦٩٨م. ويلحظ الباحث أن الشيخ يورد المعلومات التي ذكرها الهروي بالإضافة إلى المعلومات التي تجئ عند العليمي وذلك إلى جانب إشارته إلى صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم ببيت لحم في رحلة الإسراء والمعراج. وقد نظم الشيخ قصيدة من خمسة أبيات في مخطوط الحضرة الإنسية تؤرخ لزيارته لكنيسة بيت لحم ويصف مهد سيدنا المسيح عليه السلام بقوله :"وعليه قناديل موضوعة من الذهب مشعولة في الليل والنهار، والمغارة مزينة بأنواع الأقمشة وأمتعة الديباج والنظار حتى أن مهبط رأسه عليه السلام غايص في الصخر، وقد زمّكوه بالذهب ووضعوا فيه الماء ورد للتبرك، وعليه القناديل الموقودة من الذهب في جميع الأوقات، ومكان جذع النخلة نقرة في الأرض صغيرة مزمكة أيضاً بالذهب وعليها القناديل من الذهب أيضاً مشعولة في جميع الحالات" (٢٢).

ويذكر في مقام آخر انه ذهب لزيارة المسجد العمري وصلى فيه الظهر، ويشير أيضاً إلى أن نصف السكان مسلمون والنصف الآخر نصارى، وأن من عادة السكان صناعة المسابح من خشب الزيتون ويخرقونها على أنواع مختلفة ويبيعونها للزوار، ويضيف: "فوقفوا لنا على حافة الطريق وفي أيديهم أشياء كثيرة فاشترينا منهم نحن وجماعتنا لأجل التبرك ما يسّره الله تعالى وصحبناه معنا إلى الشام".

أما في رحلته الثانية وكانت في ٩ ربيع الأول سنة ١١٠٥هـ/ ٨ تشرين ثاني ١٦٩٣م، فقد أشار بشكل موجز إلى المعلومات الواردة أعلاه ولكنه يشير باستفاضة

---

(22) عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت ١١٤٣هـ/١٧٣٠م) الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، مخطوط في الخزانة العامة بالرباط رقم ٣٣٢٠ك، صورة عنه موجودة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، والنسخة المتوفرة من المخطوط غير مرقمة الأوراق.

الزّمك: أي ملأها، راجع البستاني، المحيط، ص٣٧٨، أما جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، فيذكر زمك على أنه "إدخال الشيء بعضه في بعض"، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م، م١٠، ص٤٣٦.

إلى الرهبان الذين أضافوا الشيخ ورفاقه "بما تيسر من الزاد" "واسمعونا فيه صوت الارغولا فكأنهم استنطقوا شحروراً وهازاراً وبلبلاً" وأوحى له ذلك بقصيدة نظمها في سبعة عشر بيتاً [من بحر الرمل]، منها (٢٣):

قد سـمعنا نغمـات الأرغـلا	وهو بالارغون يدعي في الملا
فسمعنا كل صـوت مطـرب	ضمن صوت واحد قد حصـلا
صوت طنبـور وسنطير معـاً	ورباب ثـم مزمـار تـلا

ويذكر العالم المقدسي الشيخ محمد الخليلي (ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤م) الذي زار بيت لحم سنة ١١٢٦هـ/١٧١٤م برفقة الوالي رجب باشا، -المسجد العمري، ويضيف: "وكانت النصارى كرهوا [كذا] مجيئه لبيت لحم وكأنهم كاتبوا بعض العظماء في ذلك ... وسبب كراهتهم دخوله لبيت لحم ما أحدثوه من البناء والحصارات [الحصون] العظيمة المنيعة التي لا يوجد في بلادنا مثلها مع علمهم بدينه وصلاحه وعدم طمعه وإقباله على الدنيا ففزعوا من ذلك فزعاً شديداً وقالوا لابد أن يحل بنا أمراً عظيماً فلم يلتفت إلى كفرهم وضلالهم ولم يدخل لهم الكنيسة ولا معبداً وإنما نزل بالقرب من مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصلينا به الظهر [٢٥أ] جماعة ... وكان قد نقل مطبخه العامر إلى بيت لحم "لأنه لم يكن يأكل كما جرت العادة من ضيافة النصارى، ويلمح أن السكان النصارى يعرضون على المسؤولين الأمور عن طريق التدليس بحجة الترميم "وما هي في نفسها إلا تجديد ومعهم حجج من أهل الولاية" [٢٦أ] ويزيد بالوصف عن الكنائس والأديرة فيقول: "فلهم [أي النصارى] من الخارج من الحصون المنيعة بيت لحم مشتملة على أربعة ديورة دمرها الله متظاهرة متلاصقة منظماً [منضماً] بعضها لبعض مع كنيستها ومولد عيسى عليه الصلاة والسلام بحيث صارت كشيء واحد دير منها لطائفة الإفرنج ودير لطائفة الروم ودير لطائفة الأرمن ودير القبط والسريان، هذا من جهة جنوب بيت

---

(23) عبد الغني النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، نسخة مصورة، تقديم وإعداد احمد عبد المجيد هريدي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٢٤-١٢٥.

المقدس، وفيها أيضاً لهم دير مار إلياس دير حصين على طريق المتوجهة لمدينة السيد الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام" [٢٦ب] (٢٤).

وقد استحوذ إنتاج أهل المدينة من المسابح والهدايا على انتباه الشيخ عبد الغني النابلسي ومن بعده على انتباه نعمان القساطلي (٢٥) (ت ١٣٢٨هـ/١٩٢٠م) بعد زيارته لمدينة بيت لحم مرافقاً لبعثة كوندر (٢٦) لاستكشاف منطقة الخليل وما جاورها في عام ١٨٧٥م، حيث يشير إلى أن أهلها نحو ألف رجل (خانة) من النصارى وستين (خانة) من

---

(24) الشيخ محمد بن محمد شرف الدين الشافعي الخليلي، (ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤م) تاريخ القدس والخليل، مخطوط، مكتبة بودليان Bodleian، أكسفورد، OR33، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات، رقم ٥٦٠، ورقة ٢٥أ، ٢٦أ، ٢٦ب. انظر النسخة المطبوعة حققها محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

(25) حول القساطلي انظر عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ١٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا. ت.، م١٣، ص١٠٦.

(26) ويذكر في صدر وصفه لإحدى الخرب القديمة جداً "وبجانبها بئر ماء تجمع فيه ماء المطر وقد قال لي القبطان كندر بعد أن صور ذلك المكان بأنه يظن بأن هذا المكان ربما بُني قبل أن تدخل اليهود هذه الأماكن بأكثر من ألف سنة... "، ويذكر أنه "في ٢٧ تشرين الأول غربي سنة ٧٤ "زرتُ هذه الخربة مع جناب القبطان المذكور... "، ص٢٥، من مخطوطة المؤلف وبخط يده بعنوان "قسم أول من السياحة في بعض آثار جبل الخليل مع ذكر بعض أوصافه الحالية"، صورة عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، وفي الأساس المخطوط كان ملك المكتبة الحولية في بيروت وتخص إبراهيم صادر، صورة ورقية محفوظة في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، النص حول بيت لحم يقع ما بين ص ٨٥-٩٥، ونظراً لأهمية هذا النص فإننا ننشره كملحق لهذه الدراسة .حول مسوحات كوندر وزملائه لغربي فلسطين أنظر :

Capt. C. R. Conder R. E. and Capt. H. H. Kitchener R. F., The Survey of Western Palestine, vol. iii,Judea, Archive editions and The Palestine Exploration Fund, London, 1998, vol. iii. pp. 83-84.

ومعلومات القساطلي أكثر إحاطة من معلومات كوندر وزملائه الذين يقدمون وصفاً معمارياً للكنيسة مع مخطط لها يورده أيضاً القساطلي، والجدير بالذكر أن اليونان [الأرثوذكس] قد أقاموا جداراً سنة ١٨٤٢ يفصل الكنيسة عن Transept، ص ٨٣-٨٥ أنظر أيضاً الملحق. وتذكر الدراسات الحديثة قروش "عملة بيت لحم" وتشير إلى تداول الناس الليرة الفرنساوية في بيت= لحم، أنظر أمين مسعود أبو بكر، قضاء الخليل ١٨٦٤-١٩١٨م، منشورات مؤتمر بلاد الشام، عمان، ١٩٩٤م، ص٢٤٠، ص٢٨١.

المسلمين. وقدر مجموعهم بأربعة آلاف نفس، ويشير إلى مقدرة رجالهم ونسائهم على التكلم باللغات دون أن يعرفوا القراءة. ولهم نشاط في الأسفار وبخاصة برسم التجارة حيث يعملون الصدف المنقوش والمسابح المختلفة الأجناس والأشكال، والكاسات المصنوعة من حجر موسى. كما يصف لنا إحاطة البساتين بها وأن اكثر أشجارها من الزيتون، وأن سكانها وإن كانوا يدمنون المسكرات إلا انهم بعيدون عن المنكرات. أما على مستوى التجارة المحلية فإن نساءهم يجمعن المحصولات والحطب لبيعه في القدس. وأما فيما يتعلق بالسكان المسيحيين فمن بينهم الروم واللاتين والبروتستانت وأن الغلبة العددية للروم وهم ثلاثة أخماس الجميع واللاتين ثلاثة أعشار أما البروتستانت فهم ثلاث خانات .ويذكر لنا بالتفصيل الكنيسة وهيكلها، وقسمتها ما بين الروم والأرمن والسريان والقبط. ويشير بهذا الخصوص إلى الأعياد والملابس التي كان يرتديها الرهبان بالإضافة إلى الزوار من مختلف الطوائف. ويلحظ وجود مدرستين للاتين واحدة للصبيان وأخرى للبنات ومدرسة للروم وأخرى للبروتستانت وأنها تعلم العربية والفرنسية.

أما فيما يتعلق بالمياه فلا يوجد فيها نبع والناس يعتمدون على مياه الأمطار يجمعونها في آبار أو على ما يصلهم من برك سليمان *. أما عدد دكاكينها فكان خمس عشرة لبيع البضائع ودكاكين أخرى لشغل الكنادر والأحذية وفيها مستشفى (خستخانة) وجميع بناياتها من الحجر الأبيض وبعض البيوت كان من أربع طبقات، ثم يذكر وجود دواوين جميلة في الطوابق العليا في مثل هذه البيوت. ويستفاد من قرار صادر عن رئاسة الوزراء في شباط ١٨٨٠م، بوجود مدرسة في قصبة بيت لحم التابعة لسنجق القدس، أنشأها الخواجا مولر الألماني (Mueller) وأن الدولة تجني العشر عن مساحة الأرض التي تشغلها المدرسة، وجاء قرار مجلس الوزراء إلى متصرف القدس بأخذ "إجازة زمين" عن

---

* ومن اللافت للنظر في هذا المجال أن الدولة العثمانية كانت قد كلفت الشيخ معالي ابن فغالي (؟) شيخ قرية بيت لحم المسلم، وياقو (يعقوب) النمّي، شيخ النصارى، وغيرهما بمهمة حماية قناة المياه التي تزود القدس من برك المرجيع إلى أن تصب في برك سليمان، وذلك كما جاء في الوثيقة الشرعية رقم ٨٥ المستخرجة من السجل الشرعي من سجلات محكمة القدس المؤرخة في أواخر محرم الحرام ١١٠٦هـ/ أيلول ١٦٩٤م. كامل العسلي، وثائق مقدسية، م٣، ص ١١٢ – ١١٣.

كامل الأرض التابعة للمدرسة، وهذه الإجازة تعادل قيمة عشر ريع الأراضي المقام عليها المدرسة والبساتين التابعة لها(٢٧). ومع نهاية ق١٩ بدأت دفاتر الكنيسة تزودنا بأوامر سلطانية موجهة إلى متصرف القدس بإنشاء كنائس أو مدارس أو مستشفيات. واللافت للنظر أن بعض أراضي الوقف قد حولت إلى أراضي مقاطعة وتؤجر من اجل إقامة مثل هذه المنشآت، وعلى سبيل المثال: صدر حكم سلطاني سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٤م إلى متصرف القدس الشريف رؤوف باشا يتضمن الموافقة السنية على إقامة كنيسة مع عدة أبنية للطائفة البروتستانتية المقيمة ببيت جالا تابعة لسنجق القدس. ويشير هذا الحكم إلى أن عدد السكان ١١٦ شخصاً وانهم جميعاً من غير المسلمين، وان قسماً من الأبنية حول الكنيسة سيخصص لتعليم الأطفال الذكور والإناث وإقامة المعلم والراهب: "إن هذه الأبنية سوف تقام فوق قطعة أرض من أراضي الوقف يجري تحويلها إلى نظام المقاطعة مقابل ٥٠ قرشاً سنوياً"، ويحدد الحكم طول الكنيسة وعرضها وارتفاعها، وأن عدد الغرف ثلاث (٢٨).

وفي العام التالي ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م يقدم راهب الطائفة البروتستانتية الألماني طلباً لإنشاء مستشفى لمعالجة المرضى من أهالي بيت لحم وبيت جالا فوق "دونم مقاطعة معلوم الحدود"، ولقد وافق مجلس الوكلاء واقترنت موافقته بإرادة السلطان شريطة أن لا يتجاوز الراهب المقاسات التي حددها الحكم، وأن لايستقبلوا مرضى "من غير الطائفة

---

(27) تم العثور على هذا التبليغ وهو يحمل تاريخ ٥ شباط ١٢٩٥/ ١٧ شباط ١٨٨٠م، وشعار "نظارت جليلة مالية" ضمن أوراق دفتر تحرير (طابو دفتري) رقم T.D.515 أن تاريخ ١٠٠٥هـ/١٥٩٧م بين الورقتين ٧١-٧٢، المحفوظ بمديرية الأراضي والمساحة بأنقرة، حول أسرة مولر ودورها في إنشاء المدرسة ونزل وقاعة للصلاة ١٨٦٤م، أنظر: علي محافظة، العلاقات الألمانية- الفلسطينية من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٨٤١-١٩٤٦م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ص٥٩.

(28) راجع ترجمة هذه الأوامر السلطانية في كتاب الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني ١٨٦٩-١٩٢٢م، جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي، المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، ١٩٩٨م، ص ٥٥-٥٦. أما تاريخ الحكم السلطاني ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٣هـ/ ١٢ آذار ١٨٨٦م) أما مقاييس الكنيسة فكانت، الطول ١٦.٥ ذراع، العرض ٧.٣ ذراع، الارتفاع ٧.٥، بالإضافة إلى الغرف الثلاثة .

المذكور أو بالدعاية والضغط على الناس للدخول في المذهب البروتستانتي" [٢٩].

وبعد ذلك بسنتين يجيء حكم سلطاني لمتصرف القدس لإقامة كنيسة للزوار البروتستانت في بيت لحم، حيث ستقوم "فوق قطعة أرض توجد في محلة الإسلام"، وأن هذه المحلة "تضم العديد من المباني والعرصات اشتراها المسيحيون واستملكوها هناك منذ زمن وأنه لا يوجد هناك الآن إلا نزل صغير يرجع إلى المسلمين، وأن إقامة الكنيسة هناك سالمة من المحاذير" .ولقد وافق مجلس الوكلاء على الطلب وصدرت الإرادة السنية بأن يطبق نظام المقاطعة على العرصة المذكورة وأن تنفذ المقاسات المحددة لها [٣٠].

ونلحظ في سنة ١٩٠٤م أن المؤسسات الألمانية الخاصة بطائفة البروتستانت في قرية بيت ساحور طلبت الترخيص لإقامة مدرسة على قطعة ارض يتصرف بها ألماني يدعى أمانويل تنجير، فجاءت الموافقة على إقامة مبنى المدرسة وبقيت الأرض تستخدم كحديقة مقابل بدل فراغ عن الأرض يتم رفعه إلى عشرة أمثال ليصل إلى ٧.٥ قروش هي قيمة الإيجار السنوي شريطة إلا تتجاوز المقاييس المبينة وأن لا تجمع الأموال عنوة من الطائفة المذكورة [٣١].

أما طائفة الروم فقد قدمت طلباً لإقامة كنيسة جديدة بجوار قرية بيت ساحور حيث يبلغ عدد المتوطنين من أتباعها ٦٧٩ فرداً، وأن الكنيسة سوف تقام على الأراضي الأميرية بكلفة ١٥٠٠ ليرة فرنسية يجري تسويتها من صندوق البطريركية، ولقد صدرت الإرادة السنية بالموافقة حيث تأمر المتصرف والنائب (القاضي) والمفتي بعدم الممانعة

---

(29) المصدر ذاته، ص٥٧، تاريخ الحكم السلطاني ٢٤ ذي القعدة ١٣٠٤هـ/١٣ آب ١٨٨٧م، والملحوظ أن طول المستشفى ٢٤.٤٠م، عرضه ١٦.٤م، ارتفاعه ١٠م، ويضم ١٦ غرفة.

(30) المصدر ذاته، ص ٥٨-٥٩، تاريخ الحكم السلطاني، ٢٤ ربيع الأول ١٣٠٧هـ/١٧ تشرين الثاني ١٨٨٩م.

(31) المصدر ذاته، ص٧٢، تاريخ الحكم السلطاني، ٩ محرم ١٣٢٢هـ/٢٥ آذار ١٩٠٤م، طول المدرسة ٤٠م، العرض ٢٠م، الارتفاع ١٠م.

شريطة الالتزام بالمقاييس المحددة ، وأن لا تجمع الأموال عنوة من أحد [٣٢].

أما بطريركية اللاتين في بيت لحم فقد تقدمت سفارة فرنسا باستانبول بطلب إنشاء كنيسة لها على عرصة من أوقاف خاصكي سلطان، وأن الرهبان الفرنسيين سيتكفلون بنفقات الإنشاء، "وحيث انه كل أراضي بيت لحم أراض موقوفة أنه لا يوجد هناك محل آخر لاستبداله بهذه العرصة، وعلى ذلك فسوف يجري تحويلها إلى أرض مقاطعة بإيجار سنوي قدره ٢٥ قرشاً" وقد وافق مجلس الوكلاء وصدرت الإرادة السنية بالموافقة على ذلك بموجب الأوصاف والمقاييس المحددة[٣٣].

وكذلك تقدمت السفارة الفرنسية نيابة عن الراهبات المعروفات باسم Soeurs de Charite من أجل إنشاء مستشفى بموجب قياسات محددة، على قطعة ارض داخل أراضي الوقف قد جرى ربطها بنظام المقاطعة على أن تتكفل الراهبات بالنفقات. وبعد أن قرر مجلس الوكلاء الموافقة صدرت الإرادة السنية بذلك شريطة التقيد بالمقاييس وأن تتولى الراهبات تسوية نفقات الإنشاء [٣٤].

ويلاحظ من هذه الأحكام السلطانية الحضور اللافت للإرساليات الأجنبية من البروتستانت واللاتين بالإضافة إلى البطريركية الأرثوذكسية، كما يلاحظ أن أجواء التنظيمات قد ألقت بظلالها على اتخاذ القرار بحيث يسمح للمسيحيين ببناء المدارس والكنائس والمستشفيات حتى وإن كانت على أراض وقفية أو أميرية فهي تحول إلى نظام المقاطعة، وهذا توجه جديد في التعامل مع الأرض في سبيل السماح للإرساليات لإقامة مبانٍ لها.

---

(32) المصدر ذاته، ص١٤٢، تاريخ الحكم السلطاني، ١٦ ربيع الثاني ١٣١٢هـ/١٦ تشرين الأول ١٨٩٤م، أما الاقيسة للكنيسة فكانت على النحو التالي : الطول ٣٤ ذراعاً، العرض ١٩ ذراعاً، والارتفاع ١٢م.

(33) المصدر ذاته، ص٢٧٠، اقيسة الكنيسة كما نصت عليها الإرادة السنية كانت على النحو التالي : الطول ٢٤م، العرض ١٨م، الارتفاع ١٥م.

(34) المصدر ذاته، ص٢٧٨، أما مقاسات المستشفى كما نصت عليها الإرادة السنية فكانت على النحو التالي : الطول ٦٣م، العرض ١٠م، الارتفاع ١٢م.

السكان

تعتبر الفترة العثمانية ثرية بالمعلومات التي توفرها للباحث سواء على مستوى دراسة السكان: أعدادهم وتصنيفاتهم بموجب ديانتهم أم على مستوى المعلومات الاقتصادية في مجالات الحاصلات والرسوم والضرائب وعائدات الأوقاف. ويتوافر لدينا عدد من دفاتر الطابو (كما هو مبين أدناه) التي تعكس الواقع السكاني والاقتصادي خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .

وقد استحوذت الدراسات السكانية منذ مطلع النصف الثاني من القرن العشرين على اهتمامات مؤرخي الدولة العثمانية وبخاصة بعد فتح دفاتر الطابو أمام الباحثين ، كما حظيت فلسطين – لأسباب سياسية – بمثل هذه الدراسات ، زد على ذلك أن الاهتمام بالأقليات الدينية والعرقية كان من بين القضايا التي أولاها الباحثون عنايتهم، ولقد تم اختيار بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور النصارى نموذجاً لتتبع الحضور المسيحي في تلك المنطقة خلال العصر العثماني ، هذا بالإضافة إلى منزلتها الدينية والوطنية بالنسبة لتاريخ فلسطين . ونلاحظ أن المواقع الثلاثة كانت تشمل المسلمين والمسيحيين، ولكن الحضور المسيحي فيها كان أكثر، ونجد أن عدد السكان كان في ارتفاع مستمر إلى درجة أننا نلحظ جاليات من بيت لحم موجودة ضمن إحصاءات سكان القدس الشريف والزيادة أيضاً كانت تمتد لتشمل السكان المسيحيين ، وعلى ضوء الدراسات التي أجريت حول سكان ولاية الشام في القرن السادس عشر لاحظنا هجرة مسيحية من منطقة شرقي الأردن إلى مناطق فلسطين إما لأسباب أمنية وطلباً للسلامة أو لأسباب تجارية وللبحث عن لقمة العيش، وبهذا الخصوص يورد دفتر T.D.515 (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) عند تعداد سكان بيت جالا أسماء ستة أنفار تحت عنوان مشارقة، وبالرغم من انهم كانوا نصارى إلا أنهم لم يدرجوا في نظام الجزية على غرار بقية المسيحيين في هذه المواقع .

وعند التدقيق في الدفاتر نجد أنها تعطينا أعداد الخانات (الأسر) وأعداد المجردين (وربما يقصد بهم غير المتزوجين أو الغرباء عن المكان). وقد واجهتنا مشكلة من خلال دفتر T.D.515 (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) هي أن عدداً من المسلمين الذين دونوا تحت

أسماء شيوخهم باسم (ربع ...) قد جمعوا مع المسيحيين وحسبت الجزية على هذا الأساس ، ولكن عند تحليل الأسماء وقراءتها وجدنا أن ١٤٥؟ هي أسماء إسلامية وعدد المسيحيين ١٤٢؟[1]. إلا أن هذا الأمر يحتاج إلى تقص على ضوء بقية الدفاتر التي مازالت محفوظة في مديرية الأراضي بأنقرة، ونسعى للإطلاع عليها لاستكمال الصورة واستجلاء هذه الظاهرة.

والأمر الثاني اللافت للنظر هو ارتفاع عدد المسيحيين مع نهاية القرن في بيت جالا إذ وصل عددهم إلى ٢٣٩ نفراً، وهذه الزيادة الكبيرة ربما تكون ناتجة عن هجرة من المناطق المسيحية غير الآمنة إلى بيت جالا . وتميز الدفاتر ما بين بيت ساحور الوادي التي كانت إسلامية وبيت ساحور النصارى التي كانت تجمع بين المسلمين والمسيحيين. وعلى ضوء المعلومات الواردة في دفاتر الطابو نلحظ أن البنية السكانية للقرى الثلاث كانت على النحو التالي :

---

(35) انظر

Cohen, & Lewis, Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century, Princeton, NJ., 1978.

وكان عدد المسيحيين من بيت لحم ٣٠ خانة و٣ مجردين بموجب دفتر T.D.289 (٩٦١هـ/١٥٥٣-٤م) ، وعدد المسيحيين من قرية بيت جالا ١٩ خانة (p.86)

وفي دفتر T.D.516 (٩٧٠هـ/١٥٦٢-٣م) يذكر أن عدد المسيحيين من قرية بيت لحم القاطنين بالقدس كان ٢٦ خانة وواحد وجرد وواحد أعمى . ومن بيت جالا كان عدد المسيحيين ٢١ خانة ، ١ مجرد ، وكانوا من المسيحية المالكانية ص ٩٠،٩٣، وللمقارنة مع الجدول الوارد في هذه الدراسة أنظر أيضاً :

B. Lewis, "Studies in the Ottoman Archives-1" in 7th-16th Centuries, London, 1976, p. 477.

أنظر كذلك :

Wolf-Dieter Hutteroth and Kamal Abdul Fattah, Historical Geography of Palestine, Trans Jordan and Southern Syria in the Late 16th Century, Erlangen, 1977, p.115, 121.

ومن الملحوظ أن قراءتنا تختلف عن قراءة المؤلفين أنظر:

M. A. Bakhit, "The Christian Population of the Province of Damascus In the Sixteenth Century", in Christian and Jews in the Ottoman Empire, ed. by B. Braude and B. Lewis, New York, 1982, p.52.

اسم القرية	دفتر رقم T.D.427 (٩٣٢هـ/١٥٢٥م)				دفتر رقم T.D.1015 (٩٤٥هـ/١٥٣٨-٣٩م)				دفتر رقم T.D.289 (٩٦١هـ/١٥٥٣-٥٤م)				دفتر رقم T.D.516 (٩٧٠هـ/١٥٦٢م)				دفتر رقم T.D.515 (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م)			
	مسلمون		نصارى		مسلمون		نصارى		مسلمون		نصارى		مسلمون		نصارى		مسلمون		نصارى	
	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد
بيت لحم	٣٩	-	٦٠	-	٤٦	١	٨١	٢	١٥٢	١٠	١٥٢	١٢	١٠٦	١	١٤٤	٥	؟١٤٥	-	١٤٢	-
بيت جالا	-	-	١٢٩	-	-	-	١٥١	٦	٢٢٠	٢١	٣٦	-	٢	-	١٧١	٤٧	-	-	٢٣٩	-
بيت ساحور النصارى	٧	-	٥	-	٨	-	٨	-	٢١	-	١٣	١	٢٧	-	٩	-	١٥	-	٩	-

من مراجعة هذه الإحصاءات للسكان والتي يجب أن تؤخذ على أساس أنها مؤشرات وليست بالضرورة أنها دقيقة كل الدقة، نلاحظ الزيادة المضطردة في عدد المسيحيين في كل من بيت لحم وبيت جالا مع وجود سكان مسلمين وبخاصة في بيت لحم، وهنالك مشكلة نلحظها في دفتر رقم T.D.289 (٩٦١هـ/١٥٥٣-٥٤م) وجود مفاجئ لعدد المسلمين (٢٢٠ خانة) مضافاً لهم (٢١ مجرد) فهذا بحاجة إلى تفسير، إما إلى هجرة إسلامية أو أن القائمين على التعداد قد اعتبروا من باب الخطأ عدد المسيحيين عدداً للمسلمين. ونلحظ بشكل عام أن عدد السكان يبدأ بالهبوط بعيد نهاية وهذا يتوافق مع الدراسات التي تمت حول سكان السلطنة العثمانية في القرن السادس عشر. وكما أشرنا أعلاه فإن سكان بيت لحم سنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م قد سجل المسلمون مع المسيحيين وجمعت الجزية على هذا الأساس مع أن الأسماء المدونة تظهر عدد المسلمين (١٤٥ خانة) وربما جمع منهم درهم الرجالية بما يعادل الجزية**.

من بينهم ٦ خانات جماعة مشارقة.

** أفادني الأستاذ خليل ساحلي أوغلو أن الدولة العثمانية كانت تجبي من بعض السكان المسلمين "درهم الرجالية" بما يعادل الجزية.

الخراج والرسوم وعائدات الأوقاف

كانت الدولة تتقاضى من الفلاحين قسماً من المحاصيل الشتوية تحدد نسبته في كل دفتر عند تناول كل قرية وموقع ، كما كانت أيضاً تأخذ رسوماً على الأشجار والماعز والأغنام والنحل بالإضافة إلى رسوم العروسانة والبادهوا أضف إلى ذلك الجزية التي كان يدفعها المسيحيون والتي كانت تخصص بالدرجة الأولى إلى الصخرة المشرفة والمجاورين هناك وكذلك على المجاورين في المسجد الأقصى وعلى العمارة العامرة في القدس التي أنشأتها سنة ١٥٥٢م خاصكي خرّم سلطان روكسلانا **Roxelana** زوجة السلطان سليمان القانوني[١].

وكانت جزية النصارى ما بين ٨٠ -٩٠ أقجة على النفر الواحد، ولا تذكر لنا الدفاتر فيما إذا كانت تجبى بالتساوي أم يؤخذ بعين الاعتبار التفاوت في الوضع الاقتصادي للمسيحيين فيما بينهم ، ومن مراجعة الجداول المستخلصة من دفاتر الطابو نلحظ أن الغرارة تستخدم عند ذكر الحنطة والشعير وينص كل دفتر على سعر الغرارة وقت إعداد الدفتر، كما أن القيمة ترد إجمالية فيما يتعلق بخراج الكروم والزيتون والتين والأشجار الأخرى، ولكن عند العودة إلى قانون نامة القدس فإن القانون يحدد القاعدة التي يجبى بموجبها الخراج ،ونلاحظ أيضاً أن الزيت كان يعاير على أساس المن ماعدا

---

[36] حول أوقافها راجع

Dror Ze'evi, An Ottoman Century: The District of Jerusalem in the 1600s, State University of N. Y. press, 1996,69, 177, etc.

قام اسطفان حنّا اسطفان بترجمة الأصل العلماني للوقفية المحفوظ بالمكتبة الخالدية بالقدس إلى اللغة الإنجليزية على النحو التالي:

ST. H Stephan " Endowment Deed of Khasseki-Sultan, Dated the24th May 1552" , the Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine, Oxford University press, London,1942,Vol, No. 4,pp.170-194.

وبخاصة ص١٨٤ حيث يرد الذكر لكل من بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور.

كذلك راجع : محمد أحمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر/السادس، ٢م، عمان ، ١٩٩٩، م١، ص٢٤٩-٢٥٠.

حول اتباع ادارة العمارة وأوقافها بأجهزة الأوقاف الحكومية زمن الاحتلال المصري(١٨٣١-١٨٤٠) وما تلى ذلك حتى سقوط الضفة الغربية ، راجع مايكل دمبر ، سياسة إسرائيل تجاه الاوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٩٢م، أنظر صفحات مذكورة في الفهرس خاصكي سلطان ، ص٢٨٦.

[فترة T.D.1015(٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م)] حيث كان يوزن بالقنطار ، مع إعطاء القيمة النقدية لما كان يجبى للدولة . وكما نلاحظ فيما بعد فإن المنطقة كانت معروفة بزراعة الزيتون ومن هنا كان استخدام الأهالي لأخشاب الزيتون في إنتاج المسابح والتماثيل الخشبية كما أشار إلى ذلك الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلتيه إلى بيت لحم، وكما أكد على ذلك بتفصيل أوفى نعمان القساطلي الذي رافق البعثة المسحية برئاسة الكابتن كوندر سنة ١٨٧٤م إلى منطقة الخليل وبيت لحم وجوارها . وكانت الزيادة المتدرجة والملحوظة في الدخل تتأتى من الحاصلات والخدمات المقدمة مثل وجود معصرة للزيتون في منطقة بيت جالا . ونلحظ هنا أيضاً الزيادة في قيمة وكمية الجزية . هذا مع العلم بأن بعض المسلمين قد أدرجوا – كما أشرنا – مع المسيحيين وجمعت الجزية من الطرفين.

وإذا نظرنا إلى المعلومات المتوافرة من خلال دفاتر الطابو وقيود الأوقاف بالإضافة إلى السجلات الشرعية فإن الإشارة تنص على أن هذه القرى الثلاث كانت قرى وقفية، وأن واردات الوقف كانت تنفق على الوجوه المخصصة لها وخاصة على الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى والعمارة العامرة * والحرمين الشريفين[1].

---

* ملحوظة : جاء في نص وقفية العمارة العامرة بالقدس الشريف المنقولة عن الأصل وذلك في سنة ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م ما يلي : (... ومنها جميع الحصة من قرية بيت لحم وقدرها ثمانية عشرة قيراطاً من أصل أربعة وعشرين قيراطاً معلومة الحدود عند الجيران ومنها جميع الحصة من قرية بيت جالا وقدرها ثمانية عشر قيراطاً من اصل أربعة وعشرين قيراطاً معلومة الحدود عند أهاليها مع قطعة أرض خلة الجوز وقطعة ارض رأس الحنية الداخلتين في حدودها الجاريتين في حقوقها ...) أنظر : وثائق مقدسية تاريخية ، المجلد الأول ، تحرير كامل جميل العسلي ، عمان ، ١٩٨٣ ، ص١٣٣ ، ص١٢٦ . كذلك انظر المجلد الثالث ، ١٩٨٩ ، ص٩٦ ، وثيقة ٧٢ (تاريخ ٩٧٨هـ/١٥٧٠م) عن واجب سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م ، وينص النص الشرعي (فمن ذلك ما تحصل من الحصة بقرية بيت لحم حنطة مد ٣٤ وشعير مد ١٣١ ومخلوط مداد ١٩٧.٥ وعدس مداد ٣١.٥ وكرسنة امداد ١٨ وخراج كروم ٩١٣ أقجة وما تحصل من الحصة بقرية بيت جالا حنطة مد ٣٣.٥ وشعير امداد ٣٥ وخراج كروم ١٥٣٠ . فكان جملة الحنطة امداد ٦٧.٥ ومنحط منها غبرتها ٦.٥ وتأخر بعد ذلك امداد حنطة ٦١) ومن هنا نجد أن الممارسة والوثيقة الشرعية تزودنا بمعلومات إضافية لا تتوفر في بعض الأحيان من خلال دفاتر الطابو والأوقاف . راجع كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، ٣م، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩، م٣، ص٩٦.

[37] يلاحظ في دفاتر T.D.289 و T.D.1015 وT.D.515 أن جزية النصارى كانت ١٨ قيراطا من واردات القرى التي كانت تدون اما تحت خاص شاهي او خاص اميرلوا،

وعند التدقيق في الوقفيات العائدة للقرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، التي يوردها دفتر الأوقاف رقم T.D.591 المحفوظ بأنقرة، وبخاصة الوقفية رقم (٩٢) نجد أن (١٨) حصة من ناتج قرية بيت لحم، بالإضافة إلى جزية النصارى فيها، كانت تخصص للعمارة العامرة في القدس الشريف [١]، ومثل ذلك طبق على قرية بيت جالا.

[38] دفتر اوقاف المسجد الاموي رقم T.D. 591 محفوظ بمديرية الأراضي بانقره ، ورقة ١٨٩-١٩٠.

رقم الدفتر / تاريخه	القرية	حنطة غرارة	حنطة القيمة	شعير غرارة	شعير القيمة	خراج الكروم والأشجار والزيتون	زيت منّ	زيت القيمة	رسم معز/غنم ونحل	رسم عروس وبادهوا	معصرة باب	معصرة رسم	الجزية	يكون	الأوقاف الحرمسان الشريفان	الأوقاف وقف العمارة العامرة
T.D.427 (٩٣٢هـ/١٥٢٥م)	بيت لحم	١٢	٥٧٦٠	١٢	٣١٢٠	١٥٠	-	-	٣٦٠	٤٠٠	-	-	٦٦٤٠		-	-
	بيت جالا												٩٣٢٠			
	بيت ساحور النصارى												٤٠٠			
T.D.1015 (٩٤٥هـ/١٥٣٨-٣٩)	بيت لحم	١٢	٥٧٦٠	١٢	٣١٢٠	١٥٠	-	-	٧٦٠	٤٠٠	-	-	٦٦٤٠	-	ط٨/٢٥٤٠	ط٨/٧٦٤٦
	بيت جالا	٨	٣٨٤٠	٨	٢٠٨٠	١٧٥٠	-	-	٧٠٠	٥٥٠	-	-	١٢٥٦٠	-	ط٨/٢٢٣٠	٦٦٩٠ ط٩/١٦
	بيت ساحور النصارى	٥	٢٤٠٠	٥	١٣٠٠	٤٠٠	١ قنطار	٤٠٠	٨٠							
T.D.289 (٩٦١هـ/١٥٥٣-٥٤م)	بيت لحم	٢٠	٩٦٠٠	٢٠	٥٢٠٠	٣٠٠٠	-	-	٤٣٧	٤٣٠	-	-	١٣٢٠٠	١٨٦٦٧	ط٦/٤٦٦٧	[39]
	بيت جالا	٧,٥	٣٦٠٠	٩	٢٣٤٠	٣٥٧٤	-	-	٢٠٠	١٢٠	-	-	٩٢٠٠	٩٣٣٤	ط٦/٢٣٣٤	[40]
	بيت ساحور النصارى	٣	١٤٤٠	٧	١٨٢٠	١٠٠	-	٢٩٠	٥٨	٥٢	-	-	١١٢٠	٣٧٦٠	-	-

* وقف السلطان قايتباي على دشيشة الحرمين الشريفين وسماطهما .

(39) بموجب هذا الدفتر T.D.289 : كانت جزية نصارى بيت لحم البالغة (١٣٢٠٠) مخصصة لأمير اللواء .

(40) بموجب هذا الدفتر T.D.289 : كانت جزية نصارى بيت جالا (١٨ قيراطاً) من ربع القرية حصة لأمير اللواء .

T.D.516 (٩٧٠هـ/١٥٦٢م)	بيت لحم	٢٥	١٢٠٠ .	٢ .	٥٢٠٠	١١٢٠٠	-	-	١٣٠٠	١٢٨٠	-	-	١١٩٢٠	٣١١٠٠	ط٦/ ٧٦٧٥	ط١٨/ ٢٣٩٢٥
	بيت جالا	١٥	٧٢٠٠	٨	٢٠٨٠	١٣٤٠٠	-	-	٤٠٠	١١٠٠	١	٨٠	١٧٤٤٠	٢٤٢٦٠	ط٦/ ٦٠٦٥	ط١٨/ ١٨١٩٥
	بيت ساحور النصارى	٣	١٤٤٠	٤	١٠٤٠	٢٠٠	١٠٠	١٢٠ .	١٠٠	١٣٠	-	-	٧٢٠	٤١١٠	-	-
T.D.515 (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م)	بيت لحم	٣٠	١٥٠٠ .	١ ١	٣٠٨٠	١٥٠٠٠	-	-	١٥٠٠	٤٢٠	-	٣٥٨٣ .	٣٦٠٠٠	ط٦/٩٠٠٠	ط١٨/ ٢٧٠٠٠[41]	-
	بيت جالا	٢٤	١٢٠٠	٣ .	٨٢٠٠	٥٦٠٠	-	-	٢٠٠٠	٩٢٠	١/ ٨٠	-	٢١٥٠٠	٣٠٠٠٠	ط٦/ ٥٥٠٠	ط١٨/ ٢٤٥٠٠[42]
	بيت ساحور النصارى	٣	١٥٠٠	٣	٨٤٠	٣٧٠	١٠٠	١٢٠ .	١٠٠	١٠٠	-	٨١٠	-	٤١١٠	-	-

(41) يضاف إلى ذلك جزية النصارى (٢٥٠٢٠) .

(42) دونت تحت خاص شاهي .

ملحـــق

يذكر نعمان بن عبده القساطلي (١٨٥٥-١٩٢٠م) الذي رافق القبطان كوندر في مسوحاته لمنطقة الخليل وصفاً دقيقاً وشاملاً لبيت لحم وجوارها، ومن المفيد تقديم هذا النص للقراء من مخطوط آثار جبل الخليل وذكر بعض أوصافه الحالية: "يوم الخميس الواقع في ٢٥ شباط غربي سنة ٧٥ خرجنا من القدس لأجل الشغل بعد أن قطعنا في القدس ثلاثة أشهر ويوم واحد فبعد أن سرنا ساعة ونصف وصلنا إلى بيت لحم وهي إلى الجنوب الغربي عن مدينة القدس، وهذه المدينة قديمة جداً وفيها داؤود النبي والملك وبها وُلد المسيح من مريم العذراء في مزود للبقر، وأهلها الآن يبلغون نحو ألف رجل من النصارى وستين من المسلمين وبناء على ذلك يكون عدد سكانها يقارب الأربعة آلاف نفس، وهم قوم أصحاب عقول حاذقة وفطانة عظيمة، فلو وجدت عندهم وسائط كافية لتقدمهم لساروا بكل سهولة لأعلى درجاته، ومن الغرائب تجد النساء والرجال منهم يعرفون أن يتكلموا بلغات بدون أن يعرفون [يعرفوا] القراءة في اللغة العربية، فلذلك يحق أن يعتبروا من أصحاب العقول الرايقة [الراقية] والفطانة والزكاء [الذكاء] إذا اتخذنا ذلك برهاناً عليها فضلاً عن إدارتهم وحذقهم في شغل الصدف ونقشه الأمر الذي فاقوا به جميع من سواهم إن في أوروبا أو آسيا. ولهم نشاط في الأسفار فإنه قلما تجد مملكة من ممالك أوروبا ولا تجد بها ولو نفراً واحداً منهم سار إليها برسم التجارة في صدفه المنقوش بأجمل النقوش وأدقها وفي مسابحه المختلفة الأجناس والأشكالِ وفي كاراته المتنوعة المشغولة من حجر موسى "إن حجر موسى هو نوع من الحجارة أسود اللون يشبه الحجارة التي يصنعون منها ألواحاً لكتابة الأرقام الهندية في المدارس" [ص٨٥].

وأهل هذه المدينة عندهم عدم القيام بالأشغال من الأمور المعيبة جداً (بخلاف جميع سكان البلاد حولهم الذين يعتبرون الكسل من الأمور الشريفة) فبواسطة جدهم تمكنوا من أن يجعلوا لبلدتهم أهمية تجارية في البلاد حولهم، وقد فازوا بذلك فوزاً تاماً حتى أن جميع العربان التي في تلك الجهات تأخذ بضائعها ولوازمها من عندهـــم، وقد

أخذ بأن يحذو حذوها بعض الفلاحين، وأهلها أكثرهم في أيسار وارفة من جهة المعيشة، وهم بالإجمالي أصحاب الأبدان لجودة الهوا عندهم، ونسائهم [ونساؤهم] حسنة الصورة ويوجد بينهن كثيرات ممن يحسبن في أعلى طبقات الجمال، ورجالهم أيضاً حسنو الصورة وأشداء غير انهم مع ما هم عليه من الحذاقة لا تخلو طباعهم من نوع من الشراسة، وفي تصرفهم مع نسائهم يظهر بأنهم لحد هذا الزمان النيّر لم ينتظموا في سلك الحرية ولا وضعوا أرجلهم ولا في أدنى درجة من سلم التمدن، فإنهم يستخدمون نسائهم (نساءهم) كالعبيد ويشترونهم شراً ولا يلبسوهن صوى (سوى) الثوب، وفي أيام الشتاء عباءة زنارية فوقه، ويوجد كثيرات منهن بغير أحذية صيفاً وشتاءً، وعليهن أن يقمن بأعمال نظير أعمال نساء جبل الخليل الذين (اللواتي) تقدم ذكرهن، غير انه لا يسوغ أن نعتبرهن مظلومات كأولئك وإن كانت أتعابهن تكاد تكون واحدة، والسبب لأن رجالهن يشاركوهن [كذا] بأتعاب تكاد تكون كأتعابهن .ومن عادات النساء في هذه البلدة [ص٨٦] أن يلبسن على رؤوسهن شكلاً من الذهب والفضة (إن هذا الشكل لا يسوغ أن تكون سوى من العملة وأكثره يستعمل من الريال الفرنسة أو البشلة، وهذا الشكل تُصف أجزاؤه متلاصقة بعضها بجانب الآخر وحينما تضعه الحرمة على رأسها تضئ حروفه على رأسها والجميع عصابة وانقة، ولابد من أن تضع صورة لإحدى نسائهم إذ منها يقرب كل شيء على الفهم اكثر، ثم أن رجال هذه البلدة قد اخذوا بأن يرتبون (يرتبوا) ملابسهم ترتيباً يوافق اصطلاح المدن، ومن عادتهم أن يلبصون (يلبسوا) على رؤوسهم طربوش (طربوشاً) كالذي يلبسه أهالي الخليل ويلفون فوقه كفيّة مثلهم . واكثر واردات هذه البلدة التجارية من أشغال الشام، ولا يوجد ما يصدر منها سوى الصدف المنقوش والمسابح والأقداح الحجرية وبعض الحبوب كالقمح والشعير، وأكثر ذلك إذا ما قلنا كله يصدر منها إلى القدس ويتصرف هناك .. ويوجد في هذه المدينة نحو خمسة عشر دكاناً لبيع البضايع ودكاكين خلافها لشغل الكنادر والسرامي (والصرامي) وبيع بعض الأشياء العطرية وبها خستخانة (مستشفى) وجميع بناياتها من الحجر الأبيض ويبنونها طبقة فوق الأخرى حتى تصل أحياناً لأربعة (لأربع) طبقات ومنظرها الخارجي جميــل إذ

نرى جميع البيوت بيضاء ولها نوافذ في كل حجرة على الطريق واحدة كبيرة أو عدد ٢ صغار، وبعض البيوت لها في الطبقات العليا دواوين جميلة وهذه المدينة محاطة بوديان [ص٨٧]. عميقة من كل جهاتها خلا الغربية وجانب من الشمالية الغربية، فإن الأرض هناك مرتفعة وعالية ويحيط بها بساتين من كل جهاتها وأكثر شجرها من الزيتون، ولها كروم كثيرة متفرقة في جهاتها، وأهلها يحبون كثيراً إدمان المسكرات كأهالي القدس غير أنهم أقل منهم ميلاً إلى المنكرات، ومن عادة أكثر نسائهم أن ينزلن إلى القدس ... محصولات أو حطب لكي يبيعونه (يبعنه) وبناء على ذلك أمصى (أمسى) كثيرات منهم في مصاف فلاحات القدس الذي يعتبرون صورة الخروج من الأمور المعيبة وذات الإدارة منهن هي من تحصي بعض البارات بغير إعطاء (ما) يقابلها سوى تسليم نفس ... والأهالي بها من روم ولاتين وبرتستانط ومسلمين، فالروم يبلغون ثلاثة أخماس الجميع واللاتين ثلاثة أعشار والبروتستانط ثلاث عيال والمسلمين الباقي .

أما آثار هذه المدينة فمنها بير كبيرة منقورة بالحجارة ولها ستة أفواه ويسمونها آبار داوود، وهي واقعة إلى الشمال الشرقي من الطريق الموصل إلى القدس قبل أن تصل إلى المدينة بنحو ماية ذراع، وأخص آثارها الكنيسة التي بها المبنية على المغارة التي وُلد بها السيد المسيح، وهي كنيسة كبيرة بنيت في أيام الملك قسطنطين أول ملوك المسيحيين، وهذه الكنيسة كبيرة يبلغ طولها نحو خمسين ذراعاً وعرضها نحو ثلاثين وهي قائمة على أربعة وأربعين عموداً مركبة في أربعة صفوف. [ص٨٨] ولم يزل فوق تلك الأعمدة نحو السقــف بعض صور قديمة مركبة من قطع صغيرة ذهبية كالفسيفسة، ودايــرة هيكلها الآن قداست (؟) الكنيسة بذاتها، ويوجد قاطع من حائط بينها وبين فتحة الكنيسة ودايرة الهيكل مقسومة بين الروم والأرمن والسريان والقبط، فالروم لهم الهيكل الأوسط والجانب الجنوبي، السريان لهم هيكل وبالأحرف مائدة في الجانب الشمالي عند مدخل المغارة التي ولد بها المسيح، وهذه المائدة يقدس عليها القبط أيضاً، وإلى الشمال منها في الزاوية أيضاً مائدة للأرمن اليعقوبية، وما وراء ذلك كنيسة للاتين، وبها باب ينزل منه إلى المغارة التي ولد بها السيد المسيح له المجد، وهذا الباب واقع في جانب الكنيسة الجنوبي

بقرب الباب، ويدخل لكنيسة اللاتين من باب قبال هيكل الأرمن لجهة الغرب .وأما المغارة التي ولد بها السيد فينزل إليها بدرج صغير وضمنها المزود والمهد، فالمزود للروم والمهد للإفرنج، وسوف يأتي رسم ذلك وتقف على كل شيء بالتفصيل .هذا ولا يخفى بأن هذه المغارة قد أمست في أوقات مختلفة موضعاً لخصومات كثيرة بين الروم والإفرنج والأرمن، حتى أنه في السنة الماضية قد اتصلت بها الشرور بين الروم والفرنج، وقد اتصلت إلى الباب العالي وأوجبت قالاً وقيل (وقيلاً) اشغل أعمدة كثيرة في الجرايد وأقلق أفكار أرباب السياسة، وكانت أسبابه ثماني أيقونات قديمة فاعل بها السوس [ص٨٩] وتعليق ثوب على جدران المغارة، وكانت النتيجة تعليق ثوب من اللاتين (؟) وتلك الأيقونات البالية فوق ذلك الثوب من الروم، منه جرى تلك القلاقل والشرور، التزمت الدولة أن تبني هناك مسكناً للعساكر لأجل قطع النزاع وحفظ الراحة العمومية، وأن تجعل بيت لحم قيمقام متعلقة في قدس الشريف، وكان ذلك في سنة ١٢ مسيحية، ويوجد دائماً في تلك القلعة بلك أو بلكان من العساكر الشاهانية ونحو عشرين نفراً من الضابطين، وعند الأعياد التي تصير في بيت لحم تلتزم تلك العساكر أن تدخل الكنيسة ... مع قيمقام لأجل حفظ السلام وحسم الشرور التي قلما تنقطع .أما الأعياد التي تصير بها قداديس احتفالية في كنيسة بيت لحم المذكورة فهي عيد الميلاد عند الإفرنج أو اللاتين وعيد الروم وعيد الأرمن، فعند حدوث هذه الأعياد تتقاطر هناك زوار كثيرة من القدس والقرى المجاورة ومن غير جهات وخصوصاً عند عيد الروم فإنـــك تجـــد المسكوب هناك أسراباً أسراباً، وكذلك كثيرون من الزوار اليونـــان، وكذلك عند عيد الأرمن فإنه يوجد هناك زوار كثيرة منهم من أقطار بعيدة وقريبة وتجدهم في كسّوسة وملابس متنوعة، وكل طائفة من الطوائف المذكورة عند ذلك العيد ملزوم بطريركها مع بعض مطارنتها أن يقدسون (يقدسوا) هناك، وعنـــد عيد اللاتين يذهب لهناك قنصل الفرنساوييـــن، وعند عيـــد الروم قنسلوس المسكوب وتصير ملاقاتهما احتفالية مع البطارقة [ص٩٠] . وكل يلاقيه أبناء مذهبه، وأما السريان والقبط فيقدسون بقداديس على الموائد المختصة برسم هذا وكل عاقل لا يحب أن تكون تلك القداديس والصلوات الاحتفالية على ما هي عليه

ويفضل أبطالها عن وجودها فإن شهامة الكنيسة تصبح وقتئذ مرسحاً لإدمان المسكرات وارتكاب المنكرات وميداناً للخصومات والشرور والشتايم وكلما يأبه (يأباه) ذو العقل السليم، فيا حبذا لو انتبه عقال القوم لذلك وسعوا في حسم أمور ترفع عن دياناتهم الإهانة والاحتقار وتنسبهم إلى عدم الشهامة وفقدان الناموس .ثم أنه يوجد في هذه البلدة مدرسة للاتين لأجل الصبيان ومدرسة أخرى للبنات عدد تلامذة جميع اللاتين تنوف عن الخمسين، وكذلك بها مدرسة الروم ومدرسة للبروتستانط، وما يعلم في كل المدارس المذكورة العربية البسيطة وفي مدرسة اللاتين تعلم اللغة الفرنساوية .

ويوجد فيها أيضاً دير للروم وهو اكبر الجميع، ودير للاتين ودير للأرمن والجميع متلاصقين بعضاً لبعض. ومن عادة بعض الزوار في أيام الأعياد المار ذكرها أن ينزل كل في دير طائفته مدة إقامته في زيارته وبالأحرى مدة إطلاقه شهوته الوحشية حيث يصل لميدان أن يمكن من بلوغ مأربه والتمتع بقياته (؟).

وفي جانب بيت لحم الجنوبي قبالة الدير المختص بالروم مغارة يسمونها بمغارة الحليب، وهي نقر، ويقال أن السيدة مريم العذراء در حليبها هناك .وهذه المغارة بيد اللاتين فينزل إليها بدرج وصخرها من نوع كالكدان الذي يوجد في جهات دمشق الشام، وربما هذه المغارة كانت بئر ماء لأنه في سقفها فوهتين كأفواه الآبار القديمة الموجودة بهذه البلاد، وحينما زرتها كانوا يشتغلون في أمر توسيعها وهي تحتوي على حجرتين كما ترى في الشكل أدناه، وهذه المغارة يبلغ معظم طولها مع فرعيها نحو ٦٥ قدماً وعرضها نحو ٢٠ أو خمسة وعشرين قدماً. فهذا ما قدرنا أن نقف عليه من أحوال هذه المدينة وآثارها المهمة الشهيرة المهمة وذلك بعد أن زرناها اكثر من ثلاث مرات، ولابد من زيارتها مرة أخرى إن شاء الله وذكر ما نقف عليه زيادة عما ذكر بعد الاستناد على [ص٩٤] الحقيقة والتدقيق في الآثار .

(تنبيه قد فاتنا أن نذكر شيئاً عن مياه هذه المدينة الشهيرة والآن نقول إنه لا يوجد ما (ماء) نبع مطلقاً فيها، والأهالي يشربون من ماء يصل إليهم بقناة من برك سليمان ومن آبار يجمعون بها ماء المطر .ثم انه يوجد أمام باب الكنيسة الخارجي فسحة كبيرة وواسعة

الطول والعرض وبعض جانبها الشمالي حيثما تنزل إلى الوادي نحو نصفه مقابر للنصارى .

ومن الآثار أيضاً بهذه البلدة بعض قواديس[1] فاتني مشاهدتها في الجنوب الشرقي منها على بعض (بعد) عشر دقائق عنها قادوسين شغل اليهود، وقد سمعت من الأهلين بأنهم وجدوا قواديس كثيرة بالبساتين وردمت بالتراب، ثم على الطريق بينها وبين القدس ؟ على بعد عشرة دقايق (عشر دقائق) منها لجهة الشمال الغربي مقاماً (مقام) بيد المسلمين يسمونه قبة راحيل يقولون بأن يعقوب دفن امرأته راحيل فيه [٩٥] .

---

(43)القادوس ما يجعل فيه الحب عند الطحن ووعاء للماء وعند العامة رزمة من أقفال الحرير المطوية على مقدار قصير، ج قواديس . انظر بطرس البستاني (ت.١٨٨٣م) ، محيط المحيط مكتبة لبنان، طبعة ١٩٩٨م ، ص٧١٩، وترد هذه الكلمة في السجل الشرعي ، فيذكر سجل القدس رقم (١٩٧) بصدد تعمير السبيل الوارد ماؤها من برك المرجيع إلى القدس الشريف...عمارتها بالقواديس المتينة والكتان النقي والزيت الطيب والشيد العال وساير آلات العمارة ، سجل ١٩٧، أواخر محرم الحرام سنة ١١٠٦/أيلول ١٦٩٤ ويكرر ذلك في عاشر شعبان ٢٦/١١٠٦ آذار ١٦٩٥ بصدد تعمير قناة مياه القدس..بأن يصرف على عمار القناة ما يحتاج إليه من زيت وشبة وقواديس وحديد وقطن وغير ذلك وجميع اللوازم اللازمة ..سجل ١٩٧، ص٢٨٧.

أشكر زميلي الدكتور نوفان رجا الحمود الذي زوّدني بهذه المعلومة ، ولما قدّمه لي من مساعدة أثناء إعداد هذه الدراسة.

أريحا وجوارها[1]

(1) عند إعداد هذا البحث عُدتُ إلى المادة العربية من جغرافية وتاريخية، المتوافرة في المصادر والدراسات والمقالات التالية:

Guy Le Strange (d. 1933), Palestine Under the Moslems, Khayats Oriental Reprints, Beirut, 1965.

وهناك ترجمة عربية لهذا الكتاب تحت عنوان: فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايري، دائرة الثقافة والفنون، ط١، عمان، ١٩٧٠م؛ الأب أ. س. مرمرجي الدومنيكي، بلدانية فلسطين العربية، مطبعة جان دارك، بيروت، ١٩٤٨م؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٨، ق٢، في ديار بيت المقدس: أريحا وقضاؤها، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٧٤م، ص٥٢٦-٥٧٩؛ فوزية شحادة، أريحا: دراسة حضارية، رسالة ماجستير، الجامعة اليسوعية، بيروت، (١٩٨٢م)، طبعت ١٩٨٥م

(E. Honigmann), "Rīhā", E. I.², vol. viii, pp. 527-528; (F. R. Buhl [D. Sourdel]), "al-Ghawr", E. I.², vol. ii, pp. 1024-1025; (F R. Buhl [D. Sourdel], "Fahl" E. I.², vol. ii, p. 743; (R. Hartmann), "Bahr Lūt", E. I.², vol. i, p. 933.

انظر أيضاً: مقالة (أريحا) في الموسوعة الفلسطينية، ٤م، ط١، ١٩٨٤م، م١، ص١٩٣ – ١٩٦.

حول أحواض أريحا، تذكر الأحواض التالية:

رقم الحوض	اسم الحوض	رقم الحوض	اسم الحوض	رقم الحوض	اسم الحوض
٣٣٠٠١	دارسيد الفوقا	٣٣٠٠٢	صبيحة الشمالية	٣٣٠٠٣	صبيحة القبلية
٣٣٠٠٤	درب الحبش	٣٣٠٠٥	النرقومة والمدرسة	٣٣٠٠٦	جدر البلد
٣٣٠٠٧	القصيب	٣٣٠٠٨	قطر النمر ودرسيد التحتا	٣٣٠٠٩	البياض والبطابيط
٣٣٠١٠	الخارجة الغربية والجرف	٣٣٠١١	أبو خرس	٣٣٠١٢	الخريجة الوسطانية ودير الله الغربي
٣٣٠١٣	الخريجة الشرقية ودير الله الشرقي	٣٣٠١٤	أبو العقارب وعلوان	٣٣٠١٥	الحيط القبلي
٣٣٠١٦	أبو الخرواع	٣٣٠١٧	النبرة وأم قرينات	٣٣٠١٨	الشقاق
٣٣٠١٩	الحيط الشمالي	٣٣٠٢٠	الحيط الوسطاني	٣٣٠٢١	واصل الشمالي
٣٣٠٢٢	واصل الوسطاني	٣٣٠٢٣	واصل القبلي الغربي	٣٣٠٢٤	واصل القبلي الشرقي
٣٣٠٢٥	واصل الغربي	٣٣٠٢٦	المصنع	٣٣٠٢٧	واصل شعب فرح
٣٣٠٢٨	درب البحر	٣٣٠٢٩	أم الطوابين	٣٣٠٣٠	الدبة وأبو صلع
٣٣٠٣١	الصمتة الشرقية ومغيفر الشرقي	٣٣٠٣٢	الصمطة الغربية ومغيفر الغربي	٣٣٠٣٣	زور الجسر الشمالي الغربي
٣٣٠٣٤	زور الدير	٣٣٠٣٥	زور الحبش وزور المغطس	٣٣٠٣٦	القطاف الشمالي
٣٣٠٣٧	القطاف الوسطاني	٣٣٠٣٨	القطاف القبلي	٣٣٠٣٩	شجرة الكبريت وزور الجسر القبلي
٣٣٠٤٠	البصة	٣٣٠٤١	القطار وزور الرمانة	٣٣٠٤٢	شجرة العويس
٣٣٠٤٣	زور الجسر الشمالي الشرقي				

وأشكر الفاضلة هالا حجازين من مديرية الأراضي والمساحة – عمّان، التي زودتني بهذه المعلومات.

تتناول هذه الدراسة الاستقصائية تاريخ أريحا وجوارها منذ قبيل الفتح العربي الإسلامي لبلاد الشام وحتى آخر يوم من أيام السلطنة العثمانية في القدس، عندما سلّم رئيس بلدية القدس حسين أفندي الحسيني (ت ١٩١٨م) مدينة القدس صباح يوم الأحد في ١٩١٧/١٢/٩م إلى الإنجليز بتفويض من الضباط العثمانيين والألمان وبتكليف من متصرف القدس عزت بك[١].

والمعروف أن أريحا (ترد في بعض المصادر ريحا وهكذا يلفظها جمهور الناس) تقوم اليوم في موقع غير موقعها الأول الذي ما زالت آثاره قائمة وموضع اهتمام المنقبين وعلماء الآثار[٢]. وهي تعتبر أجلّ بلاد الغور بل "مدينة الغور" كما يسميها الجغرافيون العرب، وتقع على هضبة خصبة تحت سطح البحر بمعدل ٢٧٦م،

---

(١) جاء في نص التكليف ما يلي: (نظراً لشدة حصار المدينة وما يلقية [كذا] هذا البلد الأمين من مدافعكم الثقيلة وخوفاً من تأثير هذه القنابل الفتاكة على الأماكن المقدسة نضطر مرغمين على تسليمكم البلد بواسطة حسين بك الحسيني رئيس بلدية القدس آملين أن تحافظوا على القدس كما حافظنا عليها مدة ما تقرب من الخمس مابة سنة [كذا]). انظر: واصف جريس جوهرية (ت ١٩٧٣م)، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية، الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية ١٩٠٤ – ١٩١٧م، تحرير وتقديم سليم تماري وعصام نصار، مؤسسة الدراسات المقدسية، القدس، ٢٠٠٣م، ص٢٥٦. سيُشار إليه فيما بعد: واصف جوهرية، القدس العثمانية. أما الكتاب الثاني: القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية ١٩١٨-١٩٤٨م، تحرير وتقديم عصام نصار وسليم تماري، مؤسسة الدراسات المقدسية، القدس، ٢٠٠٥م. حول حياة حسين أفندي الحسيني، انظر: جواهرية، القدس الانتدابية، ص٢٨٩.

(٢) حول الجهود المبذولة للتنقيب في تاريخ أريحا التوراتية والرومانية والصليبية، راجع:

Capt. C. R. Conder and Capt. H. H. Kitchner, The Survey of Western Palestine, vol. iii, PEF, London, 1883, pp. 166-232.

انظر أيضاً:

John Garstang and J. B. E. Garstang, The Story of Jericho, London, 1940.

أشكر الزميل الدكتور محمد هاشم غوشة، من مؤسسة أحياء التراث والبحوث الإسلامية بالقدس، الذي زودني بصورة ورقية عن هذا الكتاب.

وتشكّل هذه الهضبة – بما حباها الله من الينابيع والعيون والآبار – واحةً خضراء في نهاية الغور الأوسط، يحدّها من الشرق، وعلى بُعد ١٤كم نهر الأردن "الشريعة" الذي يصبّ في البحر الميت، أو البحرة المنتنة أو بحيرة لوط، إلا أن المؤرخ والرحالة المشهور علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م) يسميها "بحيرة أريحا"[١] نظراً لقربها من أريحا. ويحيط بها من الجهة الغربية سلسلة من التلال المتدرجة في ارتفاعها إلى أن تصل إلى القدس، يُشار إليها عادةً باسم "الكتار"، ومعظم جبالها جرداء صعبة المسالك[٢] يوجد بها عدد من الكثبان[٣] من أهمها الكثيب الأحمر حيث يوجد مقام كليم الله النبي موسى عليه السلام الذي كان له موسم سنوي في الربيع يأتيه الزوار من مختلف مناطق فلسطين[٤]، وكان قسم منهم يذهب لزيارة أريحا ومنها يصلون في بعض الأحيان إلى الشريعة. وكانت أريحا أيضاً ممراً، وفي بعض الأحيان مقراً مؤقتاً لأفواج الحجاج المسيحيين من داخل بلاد الشام ومن خارجها من أوروبا ومن روسيا الذين كانوا يحجون لزيارة المغطس على الضفة الغربية من نهر الأردن في المكان الذي كان قد عُمِّد فيه السيد المسيح عليه السلام.

---

(١) علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م)، كتاب التنبيه والإشراف، الطبعة الأوروبية، أعيد تصويرها في مكتبة خياط، بيروت، ١٩٦٠م، ص٧٣-٧٤.

(٢) انظر: ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ٥ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج٣، ص١١١

(٣) الكثيب: " هو التل المستطيل المحدودب من الرمل "، السيد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٠ جزءاً، الكويت، (١٩٦٥-٢٠٠١م)، ج٤، (١٩٦٨م) ص١٠٨.

(٤) حول الموسم انظر: كامل جميل العسلي، موسم النبي موسى في فلسطين – تاريخ الموسم والمقام، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٠م.

أما حدّها من الشمال فكان امتداد الغور الأوسط إلى أن يصل إلى بيسان، وأما من الجنوب فكانت الجبال الجنوبية المشرفة على البحر الميت تشكل حاجزاً طبيعياً يعزلها عن التواصل السهل مع مناطق الخليل وما يليها من بيت جبريل وغزة.

وكان اعتماد أريحا وما يجاورها من القرى والخرب والمواقع المجاورة لها على مياه الينابيع الحلوة، وقلّما كانت تعتمد على مياه الأمطار نظراً لضآلتها ولأن نسبة التبخر عالية جداً، فأريحا في موقعها تشبه في مناخها إلى حد ما مناخ المناطق المدارية. وهناك عدد من المواقع تطورت فيما بعد في جوار أريحا منها: عين السلطان المشهورة بمياهها والتي تحولت فيما بعد إلى منتجع يقصده الناس للترويح، فهذا الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت ١١٤٣هـ/١٧٣٠م)[1] فضلّها للإقامة بها - ولو لإقامة عابرة - على أريحا. وفيها يقول: "فوجدناها [أي أريحا] قرية قديمة البناء غالبها الآن خراب من كثرة الظلم والجور"، ويذكر عين السلطان المكان فيصفه بأنه: "الزاهي بظله الوريف والزهر"، وقد أدى فريضة صلاة الظهر والعصر "على شط ذلك الماء الزلال". ومما قاله فيها شعراً [البحر الخفيف]:

يا رعا الله عينَ ماءٍ لطيف	من أريحا بالغور في فيِّ أغصان
قد جلسنا منها بمجلسِ أنسٍ	ورأينا المنى بعين السلطان

وأصبحت مقاهي "عين السلطان" في مطلع القرن العشرين من المرابع الليلية التي يقصدها كبار الضباط العثمانيين المرابطين في المنطقة، ويشير واصف جوهرية إلى أجواء السمر والغناء والموسيقى هناك[2]. وعُرفت كل من "العوجاء" بغزارة مياهها

---

[1] عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت ١١٤٣هـ/١٧٣٠م)، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم وإعداد أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص١٣٧-١٣٨.

[2] واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢١٠-٢١١.

وكذلك "النويعمة" التي اشتهرت أيضاً بوجود مقام فيها يُنسب للإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه. أما عقبة جبر وعينها فكانت من مصادر المياه في المنطقة، وقد هاجر إليها سنة ١٩٤٨م قسم من السكان الفلسطينيين الذين أُجبروا على ترك منازلهم، وبفضل هذا الحضور الكبير من السكان الجدد، بدأت المنطقة تزدهر نظراً لوجود الأيدي العاملة من اللاجئين.

وتقع "خربة المفجر" قرب أريحا، ولقد شاد الخليفة الأموي العاشر هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ/٧٢٤م – ١٢٥هـ/٧٤٣م) قصراً شتوياً فيها جرّ إليه المياه بأقنية محمولة على قناطر مازالت آثارها قائمة من كل من "عين السلطان" و"النويعمة" و"الديوك". وكان هذا القصر الذي تبدت ضخامته من خلال التنقيبات والحفريات التي جرت منذ ثلاثينات القرن الماضي، يحوي على القسم الرئيس من القصر وعلى مسجد وحمّام، والذي يهمنا هنا مجموعة الرسومات النباتية والحيوانية على جدران الحمّام[1]. إلا أنه دُمِّر نتيجة للزلزال القوي الذي ضرب المنطقة في رمضان ١٣٠هـ/٧٤٧-٧٤٨م، وهو الذي تشير إليه المصادر باسم "الرجفة"، وكان أكثرها في بيت المقدس حيث هلك فيها كثير من الأنصار. ونظراً لوقوع أريحا في وسط منطقة معروفة بنشاطها الزلزالي، فقد تعرضت لهزة قوية "نهار الخميس لعشرٍ خلونَ من

---

[1] حول هذا القصر، وعن نتائج الحفريات بالتعاون مع ديمتري برامكي، انظر:

R. W. Hamilton, Khirbat al-Mafjar, An Arabian Mansion in the Jordan Valley with a Contribution by Oleg Grabar, Clarendon Press, Oxford, 1959.

وكذلك انظر مقالة " المفجر "، الموسوعة الفلسطينية، م٤، ص ٢٤٧-٢٥١. وانظر كذلك: محمود سليمان العابدي (ت ١٩٧٨م)، الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، عمان، ١٩٧٣م، حيث يقدم وصفاً حيّاً لقصر هشام، ص٤٩-٥٧.

صفر سنة ٤٢٥هـ/ [١٠٣٤/١/٤م] وسقط نصف أبنية مدينة الرملة ... وانقلبت ريحا [أريحا] على أهلها وكذلك نابلس"[١].

وكانت أريحا وجوارها من المناطق التي لجأ إليها المسيحيون المضطهدون قبل الاعتراف بالديانة المسيحية وفقاً لمرسوم ميلان الذي أصدره عام ٣١٣م الإمبراطور قسطنطين الأول.

ويُذكر أن قسماً من طائفة النساطرة التي عاد بعض أفرادها من بلاد العراق، كانوا قد استقروا في محيط القدس وفي أريحا[٢]، وأحاطت مجموعة من الأديرة بمنطقة أريحا، من أهمها: دير "قرنطل" على ارتفاع ٣٢٠م عن سطح البحر، والذي يحوي نحو أربعين مغارة يعتقد المسيحيون أن السيد المسيح أقام في إحداها لمدة أربعين يوماً بعد أن عُمِّد في نهر الأردن، وكان هذا الدير بحوزة الطائفة الأرثوذكسية، وفي سنة ١٨٨٢م قامت هذه الطائفة بتعمير دير "القديس يوحنا المعمدان" الواقع شمالي وادي "القلط"، إلا أن زلزال عام ١٩٢٧م ألحق به أضراراً جسيمة[٣]، وربما كان هذا الدير الذي قصده الرحالة (John Fulton) بالإشارة أن حجارة قصر (دير) "حجلة" قد نُقلت لتعمير دير جديد في الموقع نفسه[٤]. وامتد

---

[١] حول النصوص المتعلقة بهذين الزلزالين انظر: سجل الزلازل العربي: أحداث الزلازل وآثارها في المصادر العربية، جمع وتحقيق عبد الله يوسف الغنيم، مطبوعات جامعة الكويت، ٢٠٠٠م، ص٧١-٧٢، ١١٠.

[٢] انظر: خليل عثامنة، فلسطين في خمسة قرون من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي (٦٣٤-١٠٩٩م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٤٦-١٤٧.

[٣] انظر: مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٨، ق ٢، ص ٥٦٩.

[٤] انظر

John Fulton, Palestine The Holy Land, Philadelphia, 1900, p. 197.

وانظر: وصف دير قرنطل ووادي القلت في المصدر نفسه، ص ٢٠٢، ٢٠٦.

الاهتمام ليشمل دير حجلة القريب من إحدى المخاضات[1] لعبور المسافرين إلى فلسطين ومنها إلى شرق الأردن. وأقامت طائفة الفرنسيسكان كنيسة لها بجانب المغطس مع نزل لإيواء الزوار والحجاج، وكان الحجاج المسيحيون – كما أشرنا أعلاه – يقصدون هذه الأديرة عند زيارتهم لموقع المغطس[2] مما كان ينعكس إيجاباً على أهالي أريحا في زمن الاستقرار والأمن.

المحاصيل الزراعية: أشاد الجغرافيون[3] والرحالة بخصب أراضي واحة أريحا التي كانت تعتمد السقي من مياه الينابيع، ويشار عادة في المصادر إلى شجر النخيل وأرطابه في أريحا، والذي يبدو أنه انقرض في القرن التاسع عشر كما يشير الرحالة إلى ذلك، بالإضافة إلى البرتقال الذي ينسب إليها باسم الريحاوي، هذا بالإضافة إلى أشجار الرمان[4] والسفرجل والأجاص (إنجاص)، والخروب الذي كان يستخدم ثمره في الغذاء أو علف الدواب، كما كان الأهالي يعصرونه ويستخرجون منه

---

(١) المخاضة: (ما جاز الناس فيه مُشاة أو رُكباناً، وهو الموقع الذي يتمخضض ماؤه فيُخاض عند العبور عليه)، السيد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص٣٢٢-٣٢٣. من ذلك مخاضة دامية ومخاضة أريحا.

(٢) حول الحجاج، انظر:

A. Goodrich – Freer, In a Syrian Saddle, London, 1905, pp. 12-13.

انظر كذلك:

Selah Merrill, East of the Jordan: A Record of Travel and Observation in the Countries of Moab, Gilead, and Bashan, London, 1881, p. 413.

حيث يتحدث عن مخيم لمجموعة من الفرنسيين كانوا قد خيّموا قرب أريحا.

(٣) شمس الدين محمد بن أحمد البشاري المقدسي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق M. J. De Goeje، ط٢، E. J. Brill، ١٩٠٦م، عن النباتات والأشجار المثمرة وغيرها التي كانت تجتمع في كورة فلسطين، ص ١٨١.

(٤) زياد عبد العزيز المدني، مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني ١٢٤٦-١٣٣٦هـ/١٨٣١-١٩١٨م، ط١، عمان، ٢٠٠٤م، ص١٤٠. سيُشار إليه فيما بعد: زياد المدني، مدينة القدس وجوارها.

الدبس. واشتهرت معاصر قصب السكر لاستخراج السكر الذي اشتهرت به أريحا. والجدير بالذكر هنا أن منطقة الغور على ضفتي النهر قد عرفت زراعة قصب السكر على نطاق واسع وبخاصة في العهد المملوكي، كما يعكس ذلك العديد من معاصر السكر التي عُثر عليها مؤخراً[١]. كما شهرت أريحا بالليمون، وعُرفت كذلك بإنتاجها من الموز الذي يُنسب إليها أيضاً.

أما على مستوى الإنتاج الخضري، فيُشار إلى البندورة والباذنجان والكوسا والبطيخ والشمام والخرشوف والخيار[٢]. وأما على مستوى المحاصيل الشتوية،

---

[١] انظر: صالح الحمارنة، "**زراعة قصب السكر وصناعته عند العرب المسلمين**"، حولية دائرة الآثار العامة، م ٢٢ (١٩٧٧-١٩٧٨)، ص ١٢ – ١٨. كان هناك موظف يحمل لقب شادار الأغوار يقيم في بيسان ومهمته الإشراف على زراعة قصب السكر وعصره تحت إشراف نائب دمشق الشام نظراً لأهمية هذا الحاصل للدولة وللناس، انظر: يوسف حسن غوانمة، دمشق في عصر المماليك الثانية، ط١، دار الفكر، عمان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٢١، بالاعتماد على شهاب الدين أحمد بن حجي الحسباني (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م).

Ibrahim, M., Sauer, J., Yassine, K., "**The East Jordan Valley Survey - 1975**", BASOR: 222, 1976, pp. 41-66;

وأعيد طبعه مرة ثانية:

M. Ibrahim, M. Sauer, J., Yassine K., "**The East Jordan Valley Survey – 1975 (Part One)**", Archaeology of Jordan: Essays and Reports, edited by Khair Yassine, University of Jordan, Amman, 1988, pp. 159-188; M. Ibrahim, M. Sauer, J., Yassine K., "**The East Jordan Valley Survey – 1976 (Part Two)**", Archaeology of Jordan: Essays and Reports, edited by Khair Yassine, University of Jordan, Amman, 1988, pp. 189-207.

انظر كذلك: ربى أحمد أبو دلو، **مَعاصر السكر في غور الأردن في القرن الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين في ضوء المصادر التاريخية والمكتشفات الأثرية**، رسالة ماجستير مخطوطة مقدمة إلى معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، ١٩٩١م، ص ٦٢-٦٤

[٢] زياد المدني، مدينة القدس وجوارها، ص ١٠٨، ١٣٧. انظر أيضاً:

Selah Merrill, East of the Jordan, p. 430.

حيث يشير إلى وجود زراعة قصب السكر في الغور، وبالتالي عصره، قبل اكتشاف أمريكا.

فكان الإنتاج الرئيسي من الحنطة والشعير والذرة. ويُبيِّن الجدول التالي الصورة التفصيلية التي تقدّمها دفاتر الطابو العثمانية في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، عن عدد خانات السكان وأنواع المحاصيل ومقدار الرسوم التي كانت تجبيها الدولة العثمانية:

رقم الدفتر وتاريخه	السكان					المحاصيل الزراعية									رسوم الحيوانات			رسوم أخرى	حصة وقف تربة النبي موسى ع. م	
	خانه	مجرد	إمام	مكسح	أعمى	الحاصل على وجه المقطوع	حنطة		شعير		ذرة		نيل	مال صيفي وخراج أشجار وبذر نيل	رسم معزة ونحل	رسم معزة وغنم	رسم جاموس	بادهوا	فدان	مقدار الريع
							غ	ق	غ	ق	غ	ق								
T. D. 427 (٩٣٢هـ/١٥٢٥-١٥٢٦م)، ص٢٨٥-٢٨٦	٥٠	-	-	-	-	٨٠٠٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣٠٠	١	٤٤٥
T. D. 131 (٩٣٢هـ/١٥٢٥-١٥٢٦م)، ص٧	-	-	-	-	-	٨٠٠٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣٠٠	-	-
T. D. 1015 (٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م)، ص ٢١٨-٢١٩	٥٩	٧	١	-	-	-	١٥	٧٢٠٠	١٥	٣٩٠٠	٣	٧٨٠	-	-	-	١٠	١٠	١٠٠	١	٤٤٥
T. D. 289 (٩٦١هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م)، ص ٧٥ - ٧٦	٥٧	٦	-	١	١	-	٢٥	١٢٠٠٠	٢٥	٦٥٠٠	-	-	٧٠	-	٣٠	-	٢٠٤	١٩٦	١	١٠٠٠

T.D.516 (٩٧٠هـ/١٥٦٢-١٥٦٣م)، ص ٦٦-٦٧	٥٠	-	-	-	-	-	٢٥	١٢٠٠٠	٢٥	٦٥٠٠	-	-	٣٠٠٠	١٣٠٠٠	٥٠	-	٧٥٠	٢٥٠	١	١٠٠٠
T.D.112 [٢١] (١٠٠٥هـ/١٥٩٦-١٥٩٧م) (أنقرة)	٥١	-	-	-	-	قسم من الثلث	-	١٢٠٠٠	-	١٠٠٨٠	-	-	-	٣٠٠٠ + ١٣٠٠٠	٩٢٠	-	٥٠٠	٥٠٠	-	

(21) انظر:

Wolf – Dieter Hutteroth and Kamal Abdul Fattah, Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the Late 16th Century, Erlangen, 1977, p. 114.

يُلاحظ أن هذا الإحصاء لم يورد حصة وقف تربة النبي موسى عليه السلام، إلا أنه يورد مبلغ (٤٠٠٠٠) آقجة سنوياً كمجموع عام لكامل الرسوم.

كان عدد السكان يُقدّر على أساس الخانة، أي الأسرة، والمجرد، أي الأعزب أو الغريب، مع بيان عدد الأئمة والمرضى من مكسح (كسيح) وأعمى، لأن الأئمة والمؤذنين والقائمين على خدمة المساجد، مُضافاً إليهم أصحاب الإعاقات المزمنة، كانوا يُعفون من العوارض الديوانية والتكاليف العرفية.

وتشير البيانات الواردة في دفاتر الطابو المدرجة في الجدول السابق، والتي أعدت خلال ثلاثة أرباع قرن إلى نسبة ثبات في عدد السكان ما بين خمسين خانة ليرتفع مع زيادة السكان الملحوظة في المنطقة خلال تلك الفترة إلى ٥٩ خانة وسبعة مجردين وإمام واحد، ثم يعود الرقم متراجعاً إلى ٥٧ خانة وستة مجردين مع مكسح وآخر أعمى، ثم يعود الرقم ليستقر ما بين ٥٠-٥١ خانة. ويلحظ أن محاصيلها الزراعية شملت الحنطة والشعير والذرة والنيل والمال الصيفي مع الأشجار المثمرة وبذر النيل، ويدفع مالكوها الرسوم لصاحب التيمار، ومن خلال الرسوم على الحيوانات نجد الإشارة إلى الماعز والغنم والجاموس ورسم النحل مع رسم البادهوا، وهو الرسوم المتفرقة، وتقابل رسوم الطيارات في العهد العباسي. والمهم أن نشير هنا إلى أنه كان هناك دونم واحد مفروز ومقسوم خصص ربع ريعه وقفاً على تربة النبي موسى عليه السلام.

ويلحظ من خلال النصوص الواردة في سجل القدس الشرعي، أن نماذج من إنتاج الشعير كانت ترسل إلى قاضي الشرع الشريف بالقدس للاطلاع عليها وإجازتها على أنها من موسم العام الحالي، وذلك بحضور الشهود حسب الأصول المرعية. وتوضح لنا قضية تاريخها ٢٦ ربيع الأول ١٠٢٥هـ/ ١٣ نيسان ١٦١٦م، حضور سالم بن سويدان، من أهالي قرية أريحا الغور من توابع القدس الشريف وصحبته بدر الدين بن علي الزين، كيال الغلال بالعرصة بالقدس الشريف، ومحمد بن محمود، أحد العلافين بالقدس الشريف، وأحضروا معهم "مخلاة" كبيرة فيها شعير

جديد من شعير سنة تاريخه، أخبر سالم المذكور وبدر الدين الكيال ومحمد بن محمود أن الشعير المذكور من إنتاج سنته، وذلك بحضور الشهود اخباراً مرعياً[1].

وكانت نبتة الوسمة من الشجيرات البرية المهمة في أريحا وجوارها، وكانت تُجمع في نهاية موسمها وتُطبخ وتُعصر لاستخراج النيلة منها، ويبدو أن كثرة الطلب على النيل، الذي كان يُستخدم مع السماق وقشر الرمان في محلات الصباغة لمعالجة الأنسجة الصوفية والقطنية في القدس وغيرها[2]، كان قد دفع الناس في أريحا لزراعتها، لذا نجد دفاتر الطابو تشير بشكل واضح للنيل، وتشير أيضاً إلى بذر [بذار] النيل، وكانت قرية العوجا بجوار أريحا، الواقعة في وقف المسجد الأقصى، تنتج ١٤ رطلاً من النيل[3]. ومن هنا كان هناك دور أساسي لأريحا في تزويد أصحاب الصباغة بالنيلة الغورية[4]. وعُرفت أريحا أيضاً بإنتاج مادة الحناء التي هي مادة مطلوبة للأعراس وغيرها من المناسبات الاجتماعية. ومن المحاصيل التي اشتهرت بها أريحا زراعة البلسم (البيلسان) الذي تشبه شجرته شجرة الرمان، وكان الأهالي يستخرجون من البلسم مادة عطرية زيتية تستخدم في معالجة

---

(1) محمود علي عطا الله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، ٢ج، جامعة النجاح، نابلس، ١٩٩١-١٩٩٢م، ج٢، ص ٧٩-٨٠. أما المِخْلاة، فهي ما يوضع فيه أو ما يجعل فيه وهي تشبه العليقة، انظر: السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٣٨، (الكويت، ٢٠٠١م)، ص١٧.

(2) انظر:

Beshara Domani, Rediscovering of Palestine: Merchants and Peasants in Jabal Nablus 1700 – 1800, University of California Press, 1995, p. 125.

(3) السجل الشرعي للقدس، رقم ٤٠، حجة ٥٢٠، ص١٢٨، تاريخها ذي القعدة ٩٤٠هـ/ ١٥٣٤/٥/١٧م.

(4) انظر:

Amnon Cohen, The Guilds of Ottoman Jerusalem, Leiden, Brill, 2001, p. 132.

القروح، وكان زهره يُجمع أيضاً للعلاج الطبيعي، ويشير الرحالة الفرنسي (M. C-F Volney) إلى أن أهالي أريحا عدلوا عنها لزراعة شجرة الزقوم لاستخراج الزيت(١).

ويشير الرحالة (John Fulton) أثناء مروره بأريحا إلى حقول البلسم في سهول أريحا وأنه مشهور لقوته في العلاج(٢). ويذكر أيضاً كلاً من الدوم والنبق، وهما من الأشجار البرية المثمرة في أريحا وجوارها. ومثل ذلك من الأشجار البرية، أشجار السدر(٣) المنتشرة بكثرة في أريحا وجوارها، حيث كانت تُستخدم سياجاً في البساتين، ويُستفاد من ظلال الأشجار الكبيرة منها في أيام الصيف.

---

(١) يذكر فولني أن السكان قد عدلوا عن شجرة البيلسان التي تشبه شجرة الرمان وتحمل ثمراً على شكل جوز ومنها يُستخلص عصير أو دهن العطور، وأن هذه الشجرة لم تعد موجودة وحلّ محلها شجرة الزقوم التي تنتج عصيراً حلو المذاق يصلح لمعالجة القروح.

M. C-F Volney (d 1820), Travels Through Syria and Egypt in the Years 1783, 1784, 1785, 2 vols., translated from the French, Reprinted by Gregg International Publishers, Hants, 1972, vol. ii, pp. 321-322.

انظر كذلك: مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١٨ق، ص٥٤٤؛ السيد مرتضى الزبيدي، (مادة بلسم – بيلسان)، تاج العروس، ج٣١، (٢٠٠٠م)، ص ٣٠٣ – ٣٠٤. كذلك ج٣٤، (٢٠٠١م)، ص ٢٧٥. حول القيمة الطبية لدهن هذه الشجرة، انظر: ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المعروف بابن البيطار (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٤م، لا. ت، م١، ص ١٠٧–١٠٨. انظر كذلك:

Selah Merrill, East of The Jordan: A Record of Travel and Observation in the Countries of Moab, Gilead and Bashan, London, 1881, p. 383, 430.

حول وصف سيلاه مرل لمنطقة الشرق من الأردن سنة ١٨٧٥م، انظر: سليمان موسى، في ربوع الأردن من مشاهدات الرحالة: ١٨٧٥–١٩٠٥م، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٧٣م، ص١١–٨٩.

(٢) انظر:

John Fulton, Palestine the Holy Land, Philadelphia, 1900, p. 199.

(٣) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص ٢٠٧.

وعلى مجاري الينابيع، كانت تنمو أشجار الكينا والصفصاف والحور وتشكل "زوراً"(١)، لكن "الزور" الأكبر كان على امتداد نهر الأردن. وكان القصب (القصيب عند جفافه) ينمو على مجاري الينابيع، ونذكر هنا ما أشار إليه الشيخ شمس الدين محمد الخليلي (ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤م) عند ذهابه مع صحبه إلى أريحا لجلب القصيب لعمارة خلوتين لأجل نزول الزوار في مقام النبي موسى(٢). وإلى جانب القصيب كان ينمو الصفصاف والطلحا والدفلى، وكثيراً ما تشير المصادر إلى نباتات الزينة والرياحين والزهور في أريحا.

الموارد الطبيعية لأريحا وجوارها: يقذف البحر الميت سنوياً مادة سوداء على شكل البقر، كان السكان يجمعونها ويستخدمونها في معالجة الأشجار لمكافحة الآفات الزراعية والحشرات. ونظراً لأهمية هذه المادة، فإن التجار كانوا يحملونها إلى العطارين الذين كانوا أيضاً يستخدمونها في معالجة الدودة التي تصيب البذور وتُسمى النقرة، وإلى مثل هذا أشار أبو الفداء المؤيد عماد الدين بن إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) عندما ذكر أن بحيرة لوط تقذف "الحمر" الذي يلطخ به المزارعون أشجار الكرمة ويزعمون أنه "للشجرة كالتلقيح للنخلة". ويضيف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) أن هذه المادة كانت تُنقل وتُخزن في قلعة الكرك(٣). ومن المعروف أن المنطقة بكاملها شرق النهر وغربه تشتهر

---

(١) الزور من زار وهي الأجمة ذات الحلفاء والقصب والماء، انظر: السيد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١١، (١٩٧٢م)، ص٤٧٢.

(٢) شمس الدين محمد الخليلي، تاريخ القدس والخليل عليه السلام، ص١٧٧.

(٣) انظر: محمد عدنان البخيت، مملكة الكرك، عمان، ١٩٧٦م، ص٣٥-٣٦ والمصادر المذكورة هناك.

بالينابيع الكبريتية وبمقالع الكبريت، ويقدر أن الأهالي كانوا يحصلون على حاجتهم من الملح، وربما أيضاً للاتجار به مما يجف في سبخات البحر الميت.

وبالإضافة إلى صناعة استخراج السكر وتصنيع النيلة واستخراج البلسم، كانت أريحا مشهورة بصناعة المرايا ذات الجودة العالية[1].

شبكة طرق المواصلات:

دأب الجغرافيون على الإشارة إلى أريحا على أنها "مدينة الغور" للتدليل على أهميتها، حيث كانت ترتبط مع مدن الساحل ومواقع بالضفة الشرقية ومع القدس، وكذلك مع بقية مدن الغور، بشبكة من الطرق البرية، ويذكر المقدسي في (باب المسافات إلى أريحا) الطرق والمسافات التالية :

- من بيت المقدس إلى أريحا بريدان
- من نابلس إلى أريحا مرحلة
- من أريحا إلى بيت الرام بريدان
- من أريحا إلى عمان مرحلة

ويشير القلقشندي بعد ذلك بأربعة قرون تقريباً إلى طريق يافا – الرملة – بيت المقدس – أريحا – زغر – جبل الشراة – معان[2]. أما أبو عبد الله الشريف الإدريسي الحسني (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، فيحدد المسافات على النحو التالي[3]:

---

(١) خليل عثامنة، فلسطين في خمسة قرون، ص ٣٠٠، ٣٠٦.

(٢) محمد بن أحمد المقدسي، (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) أحسن التقاسيم، ص ١٩٢. وأنظر أيضاً: أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٤، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، لا. ت، ص٧٧.

(٣) محمد بن الشريف الإدريسي الحسني (ت ٦٥٠هـ/١٢٧٢م)، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق E. Cerulli وآخرين، ٧ج، نابولي، ١٩٧٠م، ج٤، ص ٣٥٥. سيُشار إليه فيما بعد: الإدريسي، نزهة المشتاق. كان هناك صوى (ضبعات) في أماكن متقاربة على الطريق =

- ومن ريحا إلى زغر، يومان.
- ومن زغر إلى جبال الشراة يومان.
- ومن جبال الشراة إلى آخر الشراة يومان.
- من ريحا إلى بيت المقدس مرحلة.
- من بيت المقدس إلى عمان والبلقاء يومان.

وأشار ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) إلى صعوبة الطريق بين القدس وأريحا إلا أن هذه الصعوبة قد ذُلِّلت عندما أقدمت الدولة العثمانية سنة ١٨٩٢م بتشغيل الرجال ما بين عمر ٢٠-٦٠ سنة عن طريق السخرة ولمدة ثلاثة أيام سنوياً وبمعدل ثماني ساعات يومياً، في شق الطرق وأعمال البناء. ويُذكر أن أهالي ثلاث وعشرين قرية من قضاء الخليل شاركوا في شق الطريق الممتدة من القدس إلى أريحا، وأصبح بذلك الأمر ميسوراً للعربات ذات العجلات التي تجرها الخيول، أن تنقل المسافرين بين الموقعين في تسع إلى عشر ساعات[١]. ويشير واصف جوهرية أنه في سنة ١٩١٦م كانت هناك سيارات تقل جمال باشا (قتل ١٩٢٢م) وأنور باشا (ت ١٩٢٢م) ومعهم بعض القادة الألمان، وقد وصلت بهم من القدس عند زيارتهم لأريحا، ومن هناك تابع بعضهم السفر بسياراتهم إلى شرق الأردن[٢].

= = ما بين أريحا والقدس، محمود العابدي، الآثار الإسلامية، ج٤، ١٩٧٠، ص١٨٨، ٣٥٥.
والضبع: (الحجارة المنضدة تشبيهاً لها بالضبع وعُرفه)، السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج ....، (١٩٨٤م)، ص٣٩٢.

(١) انظر عارف العارف (ت ١٩٧٣م)، المفصل في تاريخ القدس، ج١، مطبعة المعارف، القدس، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، ص ٣٣١. انظر أيضاً: أمين مسعود أبو بكر، قضاء الخليل ١٨٦٤-١٩١٨م، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، ١٩٩٤م، ص ٢٩٢-٢٩٣، حيث يذكر المؤلف أسماء القرى في ص ٣١٥.

(٢) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص ٢٣٣.

ويُذكر أن جمال باشا الذي سُرّ بمستوى الميناء البحري على البحـــر الميـــت الذي أسسه حسين أفندي الحسيني بدعم من المسؤولين العثمانيين وحلفائهم الألمان وسلّمه للجيش التركي، وضع سيارته الخاصة (الأتومبيل الأحمر Automobile) لتأخذ حسين أفندي الحسيني من أريحا إلى القدس. ومن الممتـــع أن نـــورد هنـــا توصيف واصف جوهرية لتجربته وهو يركب سيارة لأول مرة، فيقول: "وهكـــذا بعد مدة قليلة ركب المرحوم حسين أفندي وركبتُ في معيّته بجانبه، وكان ركوبي لأول مرة في السيارة، فدهشت جداً، ولم أُبدِ أي كلام بل كُنـــتُ أنظـــرُ بعيـــوني الطريقة التي يسوق بها السيارة من قبل السائق وكان يدعى سليم من لبنـــان .... وما هي إلا ربما ساعة من الزمن حتى قال لي حسين أفندي ولك واصـــف هـــذه العيزرية ..."[1].

وكانت هناك طريق تربط الكرك بالقدس عبر أريحا، فتمر بوادي الكرك إلـــى غور المزرعة، وشبه جزيرة اللسان ومنها إلى أريحا عبر البحر الميت حيث كانت توجد مراكب شراعية، وقوارب للتجار وللدولة تنقل المسافرين، ولعله من المفيد هنا أن نذكر ما ورد لدى الشريف الإدريسي، وربما أخذها عـــن مصـــادر صـــليبية (إفرنجية)، حيث يشير إلى الملاحة في البحر الميت، فيقول: "وفيه سفن صغار يسافر بها في تلك الناحية، وتحمل عليها الغلات، وصنوف التمر من زغر والدارة إلى ريحا وسائر أعمال الغور، وطول هذه البحيرة ستون ميلاً، وعرضها اثنا عشر مـــيلاً"[2]. ويزودنا واصف جوهرية بتفاصيل وافية عن استخدام المراكـــب الشـــراعية، وعـــن القوارب التي تستخدم الوقود (اللنشات) في عملية نقل الحبوب والســـمن والجميـــد وبقية السلع الزراعية، ومنتوجات الحيوانات من الكرك وجوارها إلـــى القـــدس، عبـــر البحر الميت، مروراً بأريحا، وبخاصة بعد أن أنشأ حسين أفندي الحسيني، بالتعاون مع

---

(1) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص ٢٣٤.

(2) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٤، ص٣٥٥.

ممثلي الدولة العثمانية، ميناءً على الشاطئ الغربي من البحر الميت، واستقدموا له البحارة من يافا، والقوارب من استانبول[١].

وعند توجه الناس إلى شرق نهر الأردن، كانوا يعبرون الشريعة بمساعدة أناس احترفوا مهمة نقل المسافرين عند المخاضات (مثل مخاضة دامية[٢] ومخاضة أريحا)، ويُشار فيما بعد إلى استخدام "المعديات" والقوارب. ولقد أقام العثمانيون سنة ١٨٨٥م جسراً من الخشب شمال منطقة المغطس، ولكن أمطار شتاء ١٨٩١م[٣] جرفته، ويبدو أن الدولة أعادت إعماره، حيث كان المسؤول العثماني عليه يأخذ البخشيش من المسافرين.

---

(١) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٢٠-٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٧-٢٣٠.

(٢) بنى السلطان الظاهر بيبرس البندقداري جسراً على نهر الشريعة قرب دامية، أنجز في شهر رمضان ٦٧١هـ/ آذار - نيسان ١٢٧٣م. انظر: محمود العابدي، الآثار الإسلامية، ص٦٥-٦٦.

(٣) انظر:

R. Abu-Jaber, Pioneers Over Jordan: The Frontier of Settlement in Trans Jordan 1850-1914, I. B. Tauris, London, 1989, pp. 99-101; Selah Merrill, East of the Jordan, p. 220.

حيث يتحدث عن عبور النهر بواسطة قوارب (Ferry – Boats) مقابل الأجرة. حول هذا الجسر، انظر أيضاً: عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٧٠٠ - ١٩١٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٢١٨.

انظر أيضاً:

A. Goodrich-Freer, In A Syrian Saddle, London, 1905, pp. 22-23.

يذكر وصفه للجسر الخشبي، وكان الموظفون العثمانيون يأخذون البخشيش عند مدخله.

الفتح العربي الإسلامي:

يذكر محمد بن عبد الله الأزدي البصري (توفي حوالي نهاية القرن الثاني الهجري / مطلع القرن التاسع الميلادي) في استعراضه لأحداث محاصرة المسلمين للبيزنطيين وأعوانهم في قلعة فحل في ذي القعدة ١٣هـ/ كانون ثاني ٦٣٥م)، وما لجأ إليه البيزنطيون من تفجير المياه بينهم وبين المسلمين فأقبل المسلمون يخوضون تلك المياه والأوحال، بالإضافة إلى إغارة المسلمين على أهل القرى والسواد والرساتيق، فانقطعت الميرة عن البيزنطيين. فلما رأى ابن الجعيد (ابن الجعديد) ذلك[١]، وهو على الأغلب زعيم قبلي عربي مقيم في فلسطين منذ أيام البيزنطيين، أتى أبا عبيدة عامر بن الجراح وصالحه على سواد الأردن[٢]. وعندما نزل الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (١٣هـ/٦٣٤م - ٢٣هـ/٦٤٤م) بإيلياء، بعث أبو عبيدة عامر بن الجراح إلى أهلها أن ينزلوا ليستوثقوا من أمير المؤمنين لأنفسهم: "نزل إليه ابن الجعيد في ناس من عظمائهم فكتب لهم عمر رضي الله عنه كتاب الأمان والصلح. فلما قبضوا كتابهم وأمنوا، دخل الناس بعضهم في بعض"[٣].

يُستنتج من هذا أن بلاد أريحا لم تتعرض للمحاصرة، وعلى الأغلب فُتحت صُلحاً وشملتها بنود العهدة العمرية سنة ١٥هـ/٦٣٦م[٤]. ويُستفاد من

---

(١) محمد بن عبد الله الأزدي البصري، كتاب فتوح الشام، دراسة وتحقيق عصام مصطفى عقلة ويوسف أحمد بني ياسين، إربد، ٢٠٠٤م، ص٢٠٠. انظر أيضاً:

F. R. Buhl, [D. Sourdel], "Fahl", E. I.^{2}, vol. ii, p. 743.

(٢) الأزدي، كتاب فتوح الشام، ص٢٠٠. انظر: خليل عثامنة، فلسطين في خمسة قرون، ص١٨.

(٣) الأزدي البصري، كتاب فتوح الشام، ص٣٦٦.

(٤) حول نص العهدة العمرية، انظر: محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٣٧٩-٣٨٠. من المعلوم أن هناك أكثر من تاريخ للعهدة العمرية.

الإشارات المتفرقة في المصادر الجغرافية والتاريخية المتأخرة أن سكانها كانوا من جذام مع حضور قيسي، حيث يشير أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م): "وأهلها [أهل أريحا] قوم من قيس وبها جماعة من قريش"[١]. ويبدو أن الحضور العربي فيها كان قد سبق الإسلام، أما الحضور الأموي فليس مستغرباً إذا ما علمنا أن بني أمية كانوا قد انتشروا في بلاد الشام، وقيل أن الخليفة الأموي السابع سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م) الذي كان والياً على فلسطين عندما اختير للخلافة، كان في أريحا وانتقل منها إلى صحن المسجد الأقصى لأخذ البيعة، ومن ثم إلى الرملة التي اختطّها عاصمة له[٢]. وكما أشرنا سابقاً، فإن الخليفة الأموي العاشر، هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ/٧٢٤م - ١٢٥هـ/٧٤٣م) كان قد شيّد له قصراً في خربة المفجر، ومن عيون المناطق المجاورة لأريحا، جرّ المياه على قناطر إلى قصره الذي تهدّم في زلزال عام ١٣٠هـ/٧٤٨م)[٣].

وكانت عشائر فزارة مجاورة لأريحا من الجهة الشرقية[٤]، ورحل إلى أريحا قسم من اليهود كبني النضير، من أحلاف الأوس، الذين تآمروا على حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فأُجلوا عن حصونهم في السنة الرابعة من الهجرة / ٦٢٥م -

---

(١) انظر: الأب مرمرجي الدومنيكي، بلدانية فلسطين العربية، ص ١٠. انظر أيضاً مناقشة خليل عثامنة للموضوع، فلسطين في خمسة قرون، ص٢٢، حول قريش، انظر: ص٤٣.

(٢) خليل عثامنة، فلسطين في خمسة قرون، ص٢١٨. ويرى خليل أن سليمان كان قد استقر في القدس بعد أخذه البيعة، ص٢١٨-٢١٩.

(٣) حول نصوص الزلزال، انظر: عبد الله يوسف الغنيم، سجل الزلازل العربي، ص ٧١-٧٣.

(٤) انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٧٧. حول فزارة في منطقة طبرية وعكا، انظر: خليل عثامنة، فلسطين في خمسة قرون، ص٣٧. وحول سكن فزارة في الأزرق، انظر أيضاً: عثامنة، ص٥٧.

٦٢٦م، بعد أن أمر الرسول "بقطع النخيل والتحريق فيهـا". وبعـد مفاوضـات خرجوا بأسْرِهم وبما يستطيعون حمله إلى واحة خيبر، وبعضهم خرج إلـى تيمـاء، ويُذكر أن قسماً منهم وصل إلى أذرعات وأريحا[١]. وكما هو معلوم، فـإن سـورة الحشر قد نزلت في بني النضير، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُـوا وَظَنُّـوا أَنَّهُـم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْـبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ الحشر(٢).

وعندما تعرض بنو قينقاع، حلفاء الخزرج، لإحدى نساء المسلمين في سوق لهـم، حاصرهم الرسول صلى الله عليها وسلم[٢]، ومن ثم وهبهم الرسول لعبد الله بـن أبـي السلول وهاجروا من هناك إلى وادي القرى، وقسم إلى أذرعات في جنوبي بلاد الشام. ويذكر أن قسماً من يهود بني حارثة قد أخرجوا واستقروا في عدد من المنـاطق مـن بينها أريحا. وارتفع عدد اليهود المُهجرين عندما قام الخليفة عمر بن الخطاب بإجلائهم من بلاد الحجاز وبخاصة من تيماء وخيبر أخذاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يجتمع دينان في جزيرة العرب"[٣]، ولكن لا تذكر المصادر شيئاً فيما بعد عن مصير هؤلاء اليهود.

---

(١) حول ظروف إجلائهم عن حصونهم في جوار المدينة المنورة انظر: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية، حققها مصطفى السقا وإبـراهيم الأبيـاري وعبـد الحفيظ شلبي، ٤ج، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، ج٣، ص ١٩٩-٢١٣. حول ظروف إجلاء اليهود من المدينة المنورة، انظر أيضاً: نور الدين علي بن عبـد الله السمهودي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥-١٥٠٦م)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ٥ج، تحقيق وتقـديم قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، جدة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج١، ص٥١٤. انظر أيضاً:

V. Vacca, " Banū Nadir ", E. I.^{2}, vol. vii, pp. 852-853.

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٥٠-٥٣، ٢٥٠. انظر أيضاً:

A. J. Wensinck- R.Paret, "Banū Kaynukā", E. I.^{2}, vol. iv, p. 824.

(٣) حول حديث "**لا يجتمع دينان في جزيرة العرب**"، انظر:

إلا أن المصادر العربية، مع إيرادها ما ذُكر أعلاه كلياً أو جزئياً، تكرر العبارة التالية عن سكان أريحا: "أهلها سمر وسودان"[1]، وتعني هذه الإشارة على الأغلب أن السكان المُشار إليهم هنا كانوا من القوى العاملة التي كانت تُستقدم من إفريقية

---

١. مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/٨٩٥-٧٩٦م)، الموطأ، ٢ج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ج٢: كتاب الجامع: باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة، ص٨٩٢-٨٩٣، رقم الحديث ١٧.
٢. كتاب أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/٨٥٥-٨٥٦م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٥٠ج، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣-٢٠٠١م، ج١: كتاب الجهاد والسير، ج١، ص٣٤٣، حديث رقم ٢١٩.
٣. أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م)، سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م، ج٢: باب إخراج المشركين من جزيرة العرب، ص٣٠٥-٣٠٦، رقم ٢٤٩٨.
٤. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤-٨٧٥م)، صحيح الإمام مسلم، ٥ج، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م، ج٣: كتاب الوصية: باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، ص ١٢٥٧-١٢٥٨، رقم ٢٠ (١٦٣٧)؛ كتاب الجهاد والسير: باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، ص ١٣٨٨٧، رقم ٦٣ (١٧٦٧).
٥. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨-١٤٤٩م)، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله حمد بن إسماعيل البخاري، ١٣ج، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج٦: كتاب الجزية والموادعة: باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ص ٢٧٠-٢٧١، رقم ٣١٦٨.

أشكر كلاً من الزميلين الدكتور سلطان العكايلة من كلية الشريعة بالجامعة الأردنية والدكتور نوفان رجا السوارية من قسم التاريخ بالجامعة الأردنية، اللذين ساعداني في تخريج هذا الحديث النبوي الشريف.

[1] انظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق M. J. De Goeje، ليدن، بريل، ١٩٠٦م، ص ١٧٤-١٧٥. يقول الشريف الإدريسي مشيراً إلى أن أريحا من أجمل بقاع الغور: "وأهله [أي أهالي الغور] سمر بل إلى السواد أقرب"، نزهة المشتاق، م٤، ص٣٥٦.

للعمل في الزراعة، وربما في تشغيل معاصر السكر والطواحين وبقية الخـدمات مثل استخلاص النيلة وجمع دهن البلسم وما إلى ذلك، وهذه الظاهرة الاجتماعيـة بين السكان ملحوظة إلى يومنا هذا في مناطق الغور على ضـفتي نهـر الأردن ومنها في غور الصافي جنوب شرق البحر الميت التابع إدارياً لمحافظة الكرك[١]. والمؤسف أن هذه الظاهرة لم تُدرس على مختلف المستويات.

ولا نعلم شيئاً عن واقع السكان في زمن الاحتلال الإفرنجي لغور أريحـا، وبخاصة بعد ما توسع الفرنجة، واحتلوا المنطقة بدءاً من وادي الموجب وانتهـاءً بخليج العقبة (أيلة)، وأخضعوا لنفوذهـم منطقة البلقاء وحسـبان والسلـط[٢]، وأخذوا جزءاً من ريعها، وكل ما يفهم أن الصليبيين بنوا قلعة وأقاموا كنيسة فـي أريحا ومعاصر للسكر، وقد استخدموا البحر الميت للملاحـة، ويُقـدر أن عـدد الحجاج المسيحيين قد زاد إلى المنطقة لزيارة منطقة المغطس[٣].

---

[١] يُعالج Peter Gubser موضوع الغوارنة في أغوار الكرك، وأن أصلهم غامض، انظر: السياسـة والتغير في الكرك – الأردن، دراسة لبلدة عربية صغيرة ومنطقتها، ترجمـة خالـد الكركـي، منشورات أمانة العاصمة، عمان، ٢٠٠٢م، ص ٧٠، ٨٤-٨٥. كـذلك انظـر (T. D. 342) (٩٧٠هـ/١٥٦٢م)، حيث يشير إلى (جماعت غوارنة) يدفعون عن أغنامهم وعددها ٨١ رأسـاً ٢٤٣٠ آقجة كجزء من ريع العمارة العامرة بالقدس الشريف، سجل أراضي لواء القدس، حسب الدفتر (T. D. 342)، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، عمان، ٢٠٠٢م، ص٧٧. ويصف لنا جون لويس بيركهارت (ت ٢٧/١٠/١٨١٧م) في رحلته إلى الكرك سـنة ١٨١٢م الوضـع البائس للغوارنة في الغور، الذين كانوا يتعرضون لعدوان البدو ويدفعون لهم الخاوة، رحلات في البلاد المقدسة والنوبة والحجاز، ترجمة فيصل أديب أبو غـوش، عمـان، ١٩٩٣م، ص ٢٤٨-٢٤٩.

[٢] انظر:

M. A. Bakhit, "al-Salt", E. I.^{2}, vol. viii, pp. 999-1000.

[٣] انظر:

R. Hartmann, "Bahr Lut", E. I.^{2}, vol. i, p. 933.

ولا تسعفنا مصادر العصر في معرفة فيما إذا نقل السلطان الملك صلاح الدين الأيوبي عشائر وقبائل لأريحا لملء الفراغ السكاني الذي ترتّب على خروج الفرنجة من فلسطين. وتُسعفنا المصادر أكثر عند مطلع العهد المملوكي في العثور، ولو على شكل نتف من الأخبار المتفرقة، عن منطقة الأغوار بما فيها أريحا، فلقد عُني السلطان الظاهر بيبرس البندقداري (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م-٦٧٦هـ/١٢٦٦م) بمقام أمين الأمة أبي عبيدة عامر بن الجراح، وبكلمات العليمي: "وبنى على قبر أبي عبيدة بن الجراح مشهداً ووقف عليه شيئاً للواردين"[١].

كما أن السلطان الظاهر بيبرس أمر سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٨-١٢٦٩م، في طريق عودته إلى القدس من أداء فريضة الحج، ببناء قبة ومسجد على مقام النبي موسى، وأوقف عدداً من القرى والمرافق لإدامة خدمة المقام، وسجل هذا العمل من خلال النقش التالي:

" إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر.
أمر بإنشاء هذا المقام الكريم على ضريح موسى الكليم
عليه الصلوة والتسليم مولانا السلطان الملك الظاهر السيد
الأجل، العالم العادل المؤيد، المظفر المنصور ركن الدنيا
والدين سلطان الإسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين
فاتح الأمصار مبيد الفرنج والتتار مقتلع القلاع من أيدي
الكفار وارث الملك سلطان العرب والعجم والترك،

---

[١] مجير الدين العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٨٨. زار أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (ت ٦١١هـ/١٢١٦-١٢١٥م) قرية عمتا في غور نابلس وبها قبر أبي عبيدة بين الجراح رضي الله عنه. انظر: كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل - طومين، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ١٩٥٣م، ص١٧. وكان هذا بطبيعة الحال قبل تشييد السلطان الظاهر بيبرس للمشهد.

اسكندر الزمان صاحب القرآن، مسترد ضوال الإسلام من أيدي الطغيان، ملك البحرين مالك القبلتين خادم الحرمين الشريفين الآمر ببيعة الخليفتين، أبو الفتح بيبرس، قسيم أمير المؤمنين خلد الله سلطانه وذلك بعد عود ركابه العزيز من الحج المبرور وتوجهه لزيارة القدس الشريف تقبل الله منه في نيابة عبده ووليه الأمير الكبير المثاغر جمال اقوش النجيبي كافل الممالك الشامية، أعزه الله في شهور ثمان وستين وستماية [من] الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلوة [...] بولاية العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن رحال ...."[1]

وأوقف السلطان الظاهر بيبرس "عدة من أصناف الأوقاف" على المقام، "ومنها جميع الطاحونة الواقعة على المياه المعروفة بواد القلط وجميع مياه وأراضي هذا الوادي وجميع مياه وأراضي الفوّار وقرية أريحا بكاملها ومنها جميع أراضي الغور

---

(1) حول نص النقش، راجع:

L. A. Mayer, "Two Inscriptions of Baybars", The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine, vol. ii, No. 1, (1932), pp. 27-40.

حول تاريخ المقام وما طرأ عليه من توسعات، وللاطلاع على أسماء الذين أوكلت لهم وظائف فيه وبخاصة من عائلة غضية التي يرد اسمها في سجل القدس الشرعي في ١١ رجب ٩٩٥هـ/١٥٨٧/٦/١٧م – ربيع الأول ٩٩٧هـ/ كانون ثاني- شباط ١٥٨٩م، وكذلك لمعرفة ما لحق بالأوقاف من تقصير وحول الموسم، انظر: كامل جميل العسلي، موسم النبي موسى في فلسطين: تاريخ الموسم والمقام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٠م، ص ٥٠-٥٢، ٥٩ – ٦٧.

الواقعة بين دير السيق [دير مار سابا] غرباً إلى زعترة [زغر] والبحيرة المنتنة شرقاً من أعمال القدس الشريف"[١].

ويذكر مجير الدين العليمي أن السلطان الظاهر بيبرس مرّ في تلك الزيارة على دير السيق [دير مار سابا] فوجد حوله القلالي للرهبان عامرة ومسكونة، وأحضروا له ضيافة استكثرها، وذكروا له أن عدد الرهبان في القدس نحو ثلاثماية راهب فأمر السلطان بهدم القلالي "خوفاً على بيت المقدس من العدو المخذول"[٢].

وبعيد نهاية القرن السابع الهجري، وفي عام ٦٩٥هـ/١٢٩٥م، أنشأ الأميرعلم الدين أبو موسى سنجر بن عبد الله الدودار الخانقاة - المدرسة التي عُرفت باسم الدويدارية شمالي الحرم بالقدس الشريف، وأوقفها على ثلاثين نفراً من العزاب وعشرة متزوجين يقيمون فيها، وأوقف عليها قرية بيت نبالا من القدس الشريف وقرية حجلا من أريحا، وكانت تدرس على المذهب الشافعي[٣]، وما زالت قائمة حتى اليوم تؤوي المدرسة البكرية الابتدائية للذكور[٤].

---

(١) انظر نص الوقفية وتاريخها أواسط رجب ٦٦٨هـ/ حوالى ١٠/٣/١٢٧٠م، في كتاب كامل جميل العسلي، موسم النبي موسى في فلسطين، ص ٥٢-٥٤.

(٢) العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٨٧. حول دير سابا انظر: حنا جقمان، جولة في تاريخ الأرض المقدسة، ج١، بيت لحم، ١٩٩٢م، ص١٤٦-١٤٩. أما القلية، فهي الصومعة للعبادة عند النصارى، وهي تعريب للفظة كلاذة، راجع عبد الله البستاني (ت ١٩٣٠م)، البستان، ٢ج، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٢٧-١٩٣٠م، ج٢، ص٢٠٠١.

(٣) انظر: كامل جميع العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، ١٩٨١م، ص٢٣٩-٢٤١.

(٤) انظر: رائف يوسف نجم وآخرين، كنوز القدس، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٥٥-١٥٧. انظر أيضاً:
Michael Hamilton Burgoyne, Mamluk Jerusalem – An Architectural Study, London, 1987, pp. 154-166.

والمعلومات المتوفرة لدينا عن أريحا ومنطقتها أثناء العصر المملوكي في بلاد الشام (١٢٥٦-١٥١٦م) قليلة ومتناثرة، ففي ١٩ ذي الحجة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣/١/٢٦م طلع جماعة من أهالي قرية أريحا بعددهم وأسلحتهم وقتلوا علي بن علوان، شيخ جماعة من أهل قرية القصور من أعمال القدس، وجرحوا عدداً منهم كانوا في طريقهم إلى حسبان لشراء الزبيب وحب الرمان، واعتذر نائب السلطنة الشريفة بالقدس الشريف أنه لا يمكن حل المشكلة المترتبة على هذا الاعتداء. والخبر الثاني بعد ذلك بحوالي تسعة عقود، عندما كبس عمرو بن غانم البدوي (جاءت البدري) سنة ٨٨٥هـ/١٤٧٩-١٤٨٠م نائب القدس الأمير ناصر الدين محمد بن أيوب عند أريحا حيث حصلت فتنة وقتل فيها جماعة[١] . ولقد تعرضت نيابة القدس في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي للإصابة بالطاعون ست مرات: ٨٢٥هـ/١٤٢١م، ٨٣٣هـ/١٤٢٩م، ٨٤١هـ/١٤٣٧م، ٨٧٣هـ/١٤٦٨م، ٨٨١هـ/١٤٧٦م، ٨٩٧هـ/١٤٩١م. وربما أصاب هذا الوباء أهالي اريحا[٢].

وكما لاحظنا في إحصاءات دفاتر الطابو، فإن ربع أريحا لم يكن يذهب بكامله إلى مقام النبي موسى عليه السلام، بل أوقف دونم واحد مقسوم ومفروز على تربته، ونجد في دفاتر المهمة دفتري رقم (٦): حكماً تاريخه في ١٧ محرم الحرام سنة ٩٧٢هـ/ ٢٤ آب ١٥٦٤م، موجهاً إلى كل من أمير سنجق القدس الشريف

---

[١] انظر: وثائق مقدسية تاريخية، ٣م، تحقيق كامل جميل العسلي، م٢، منشورات مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٨٤م، ص١٣٢؛ مجير الدين العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٣٢٣. ويذكر العليمي أن الأمير ناصر الدين بن أيوب كان قد دخل إلى القدس ثاني عشر ربيع الآخر ٨٨٥هـ/١٤٨٠/٦/٢١م بخلعة من السلطان، وكان يوماً حافلاً، ص٣٢٣.

[٢] انظر: يوسف درويش غوانمة، تاريخ نيابة القدس في العصر المملوكي، عمان، ١٩٨٢م، ص ١١٨-١١٩.

وقاضيه يشير إلى أن كثيراً من مال الوقف من أثمان القمح والشعير والذرة ورسوم الكروم والجواميس بقيت في ذمة أهالي قرية أريحا التي كانت من أوقاف العمارة العامرة[1]. ونظراً لحالة الفوضى وغياب الأمن، استبدلت بقرية أريحا قرى أخرى أخذت من "إقطاعي" أمير سنجق القدس الشريف وأمير سنجق غزة، وألحقت بالوقف[2]. وهذا الإجراء يخالف ما جرت عليه سياسة السلاطين العثمانيين تجاه احترام شروط الوقف.

ونشير هنا إلى الأضرار التي تسببت بها زلزلة عام ٩٠٢هـ/١٤٩٧م، والزلزلة الثانية الأكبر والأشد التي ضربت المنطقة في العام التالي[3]، ومن المحتمل أنها أصابت أريحا وجوارها، حيث أنها تقع على حافة المنطقة الزلزالية في البحر الميت.

ويبدو أن نظام توظيف قوّاسين لحراسة القرى في الليل، والذي ورثه العثمانيون عن المماليك، قد طُبِّق بأريحا، حيث يشير دفتر التخمين الوارد في

---

(١) حول العمارة العامرة التي أنشأتها روكسلانا، زوجة السلطان سليمان القانوني، في القدس وما أضافه السلطان إلى أوقافها بعد وفاتها، انظر: غسان موسى محيبش، وقفية خاصكي سلطان في بيت المقدس، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤-٢٠٠٥م، وبشأن تحبيس أريحا على العمارة العامرة انظر ص ٣٠١، ٤٦٤، ٤٧٠ من الرسالة.

(٢) انظر: فاضل بيات (إعداد وترجمة)، بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة (٩٥١هـ/١٥٤٤م - ٩٧٣هـ/١٥٦٦م)، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، فله الشكر الجزيل على هذه المعلومة. انظر أيضاً الإشارة الواردة بهذا الخصوص لدى:

Uriel Heyd, Ottoman Documents on Palestine 1552 – 1615, The Clarendon Press, Oxford, 1960, pp. 143-144.

يلاحظ هنا أن هذا الحكم موجه إلى كل من أمير لواء دمشق وإلى أمراء سناجق القدس ونابلس وقضاة هذه السناجق.

(٣) عبد الله يوسف الغنيم، سجل الزلازل العربي، ص ٢٢٩-٢٣٠.

السجل الشرعي لعام ٩٣٨هـ/ ١٥٣١-١٥٣٢م، إلى أسماء اثنين من القواسين يكفلهما اثنان أيضاً زيادةً في الحيطة[1].

ومن المؤسف أن مثل هذه المعلومات عن القرن الثامن عشر ضئيلة، وجلّ ما نعرفه عنه أن أريحا، كما يصفها الشيخ شمس الدين محمد بن حمد الخليلي (ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤م) بقوله: "وهي الآن خراب وبها حصن عظيم"[2]. ويصف الأوضاع العامة في القدس وجوارها بقوله: "ومع أن البلاد كانت قبله (أي المتصرف رجب باشا الذي كان قدومه في أواخر ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وألف / أواخر تشرين الثاني ١٧١٤م) في غاية من الخلاف والظلم والاعتساف، وخوف الطرقات، ونهب الأموال، والتعدي بين سائر الجهات"[3]. ويزودنا بمعلومات عما فعله والي دمشق نصوح باشا ابن عثمان أوغلي (والي دمشق الشام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م - ١١٢٦هـ/١٧١٤م)، أنه كان قد نهب أولاد ونساء عربان المساعيد "ولم يسلم إلا الرجل القوي، هرب بنفسه، وصاروا عبرة للمعتبرين في البلاد، وقتل أميرهم عبد القادر"[4]. والمعلوم أن نصوح باشا كان قد نزل بأريحا وحصل له ولجماعته النهب والقتل[5]، وسبق له أن قتل ونهب أولاد ونساء عرب المسعودي، وكذلك عرب كليب[6]. ويشير الشيخ الخليلي فيما بعد إلى عرب

---

[1] انظر دفتر تخمين البلاد من سجل المحكمة الشرعية بالقدس (٩٣٨هـ/١٥٣١-١٥٣٢م)، سجل رقم (١)، ص٤١٤، اسماء القواسيّن: خاطر عيسى بن عبد الله، وعوض بن حميد من سلوان، أما الكفيلان: إسماعيل جامع عبد العزيز العوفي (الصوفي)، وسليمان حسن المصري.

[2] شمس الدين الخليلي، تاريخ القدس والخليل عليه السلام، ص١٦٣.

[3] شمس الدين الخليلي، تاريخ القدس والخليل عليه السلام، ص١٧١، ٢٠٧.

[4] شمس الدين الخليلي، تاريخ القدس والخليل عليه السلام، ص ٢٠١، ٢٠٧.

[5] شمس الدين الخليلي، تاريخ القدس والخليل عليه السلام، ص٢٠٧.

[6] كان نصوح باشا بن عثمان والي دمشق ١١٢٠هـ/١٧٠٨م - ١١٢٦هـ/١٧١٤م قد قتل شيخ عرب كليب وكسر عربان البلقاء، وهاجم الكرك وهدم جزءاً من سورها وقتل قسماً من أهاليها،

الرميحات في جوار أريحا، الذين كانوا يتعرضون للمسافرين بالنهب، ويورد قصة حول أصحاب له ذهبوا معه لإحضار قصيب من أريحا لإعمار خلوتين في مقـام النبي موسى، وما لحق بهم من نهب على يد هؤلاء الأعراب[1]. ويشير الرحالـة فولني (Volney) إلى أن أريحا كانت في حالة من الدمار[2].

وبعد احتلال إبراهيم باشا لفلسطين قامت ضده حركة عصيان، ويُشار هنـا إلـى مهاجمة عربان البحر الميت سنة ١٨٣٤م مع قوى أخرى إبراهيم باشـا عنـدما كـان محاصراً في القدس[3]، وربما يُفسر هذا الأمر نتيجة لنهب الجنود المصريين لها سـنة ١٨٤٠م لتلقى مصيراً سيئاً من الدمار سنة ١٨٧١م عندما التهمتها النيران[4]. وفي سنة ١٩٠٢م، اجتاحت الكوليرا المنطقة حيث انتشرت من منـاطق طبريـة، وربمـا

وهاجم ونهب عرب المسعودي، كما هاجم الدروز وتغلب عليهم، صدر أمر سلطاني شريف بإلقـاء القبض عليه وقتله، وتم تنفيذ ذلك في غابة قلنسوة في فلسطين، انظر: رسلان بن يحيـى القـاري الشاغوري، الوزراء الذين حكموا دمشق، نشره صلاح الدين المنجد في كتاب يحمـل اسـم: ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق، ١٩٤٩م، ص٧٦. كذلك انظر: محمد بن جمعة المقار، الباشات والقضاة في دمشق، نشره صلاح الدين المنجد في الكتاب المُشار إليه أعلاه، ص ٥٢-٥٥.

(١) شمس الدين الخليلي، تاريخ القدس والخليل عليه السلام، ص١٧٧. حول فقدان الأمـن وانتشـار الفوضى بين العشائر في فلسطين في هذه المرحلة، انظر:

Amnon Cohen, Palestine in the 18th Century: Patterns of Government and Administration, Jerusalem, 1973, pp. 169-172.

(٢) انظر:

M. C-F. Volney, Travels, vol. ii, p. 322.

ويقول عن أريحا ويكتبها (Raha)

"Which is no more than a ruinous village", p. 322.

(٣) عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٧٠٠-١٩١٨م، ص١٤٦.

(٤) انظر:

A. Goodrich Freer, In A Syrian Saddle, p. 12.

أصابت أهالي أريحا وجوارها[١]. وبسبب كثرة المياه في المنطقة وعدم وجـود صرف جيد لها، انتشر البعوض الذي كانت لسعاته تتسبب بمرض جلدي يُعـرف باسم حبة أريحا، و الذي كان معروفاً لدى أهالي البلاد[٢].

ويبدو أن المنطقة عرفت سكاناً جدداً مع مطلع القرن العشرين، وذلك علـى ضوء ما يذكره الرحالة (A. Goodrich) في سنة ١٩٠٣م، أنـه شـاهد عنـد الجسر على نهر الأردن في طريقه إلى شرق الأردن مجموعة مـن البـدو مـع مجموعة من الفلاحين الذين كانوا يفلحون أراضي البدو على أساس الثلث، ويشير إلى وجود الشركس بملابسهم المميزة وكذلك وجود التركمان، ويصـف ملابـس الجميع من البدو والفلاحين والشركس والتركمان[٣]، هذا بالإضافة إلـى مـوظفي الدولة الذين كانوا يعتمرون الطرابيش[٤]. ويضيف إلى ذلك ذكره الدواب التـي شاهدها من أحصنة الفلاحين (Stallions) وأفراس البدو (Mares)، بالإضـافة إلى الأبقار والماعز والأغنام والكلاب والقطط. ولا يفوته أن يشير إلـى أنـواع الأسلحة الموجودة مع الناس من أقدمها إلى أحدثها بما في ذلك الخناجر والسيوف.

ويبدو أن ريف منطقة أريحا عرف عشائر عربية وفدت إليه واستقرت فيـه، فتذكر عشائر الكعابنة[٥]، ولها خمسة فروع: النجوم، والفريجـات، والعطيفـات،

---

(١) انظر:

A. Goodrich Freer, Ibid, p. 13.

(٢) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٤٢-٢٤٤، حيث يصف إصابته بهذه الحبة وكيف عـولج منها في مستشفى بالقدس.

(٣) انظر:

A. Goodrich, In A Syrian Saddle, pp. 23-24.

(٤) Goodrich، نفس المصدر، ص ٢٤-٢٥.

(٥) حول فروع الكعابنة من عشائر بني صخر، انظر: فردريك ج. بيك باشا، تـاريخ شـرقي الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، الدار العربية للتوزيع والنشر، عمان، د. ت، ص ٣٠٠-٣٠٢. حول بني صخر، انظر:

M. A. Bakhit, "Banū Sakhr", E. I.^{2}, vol. viii, pp. 882-883.

والنصيرات، والجماعات، وهي من الفروع الرئيسية من عشائر بني صخر، مضافاً إليهم عرب النصيرات وعرب السعايدة وعرب العرينات[١]، وفروعها: القطعان، والمطاحيل، والشهبان، والطلايبة، ويضيف إليهم عارف العارف عشائر العبيدية والرشايدة والديوك والعريقات[٢]. ويشير سجل المحكمة الشرعية في القدس لعام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م إلى تحرير وبيع تركة شخص باسم خضر بن عبد الله بن خضر من عربان الترابين كان يسكن بأريحا[٣]. ويضيف ماكس فرايهر فون أوبنهايم (Max Frieherr Von Oppenheim) إلى ما سبق عشائر: النويعمة، والفهيدات، والنويرات، والصعايدة، والسمنة (الدبيسات)[٤].

وشهدت أريحا وجوارها في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تحولاً اجتماعياً[٥] كبيراً عندما أقدم عدد من الأسر الإسلامية المقدسية على

وكذلك انظر: مفلح نمر الفايز، عشائر بني صخر تاريخ ومواقف حتى ١٩٥٠م، عمان، ١٩٩٥م. وعن الكعابنة، انظر: ص٣٠٠-٣١٦. وعن الكعابنة وفروعهم انظر أيضاً: البدو، ج٢، فلسطين، سيناء – الأردن، الحجاز، ترجمة محمود كبيبو، تحقيق وتقديم ماجد شبر، دار الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٤م، ج٢، ص٧٣-٧٧.

(١) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٨، ق٢، ص ٥٧٢.

(٢) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٨٠. انظر أيضاً: أمين مسعود أبو بكر، قضاء الخليل ١٨٦٤-١٩١٨م، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٤٢.

(٣) انظر حجة رقم (٦٥)، سجل ٣٨٩، القدس، ٢ جمادى الآخرة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦/٧/٢٤م، أشكر السيدة عبلة المهتدي التي زودتني بهذه المعلومة.

(٤) انظر: Max F. von Oppenheim، البدو، ٤ج، تحقيق وتقديم ماجد شبر، ترجمة محمد كبيبو، شركة دار الوراق، لندن، ٢٠٠٤م، ج٢، ص٧٣-٧٧.

(٥) كان هذا على الأغلب امتداداً للتحولات الاجتماعية في فلسطين في القرن التاسع عشر وتوفر النقد لدى كبار الأسر للاستثمار في الأرض، عن هذه الظاهرة، انظر: الكزاندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢م، دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي السياسي، نقله عن الألمانية إلى العربية كامل جميل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨م.

التملك في أريحا وجوارها، وسكن بعضها في أريحا، مثل عائلة الحسيني والعلمي والحاج مصطفى وعبد اللطيف وعائلة الجاعوني وإبراهيم النقيب وراغب بك النشاشيبي وخليل الداوودي والحاج عبد السلام المغربي، وعائلة عريقات والحاج مبارك وبدر يونس ... الخ. وبجانب ذلك يذكر واصف جوهرية أسماء الأسر المسيحية وغالبيتها من الأرثوذكس، والتي تملكت واستقرت في أريحا وجوارها، ومنها: نخلة وكتن، وأنطوان نزال، وأبو جميلة الشمالي، وحنا الشمالي، وبطرس أفندي مدير البوسطة، وعائلة البيضة، وعائلة بتريدي، وأبو يواكيم كراكور، وعائلة مرقص، وتيود اليوناني، والياس القزاز، والراهب سربيون رئيس دير حجلة الذي "يملك كثيراً من أملاك أريحا من مخازن وأراضي بكثرة ثم فنادق معروفة"، يُضاف إليهم موسى مزراحي اليهودي[١]. ومن الطريف أن نعرف أنه كان هناك بيت لـ: T. E. Lawrence. ويذكر أن دوق جنوة ليبوردو كاريو قد استملك في عين الديوك قطعة أرض مساحتها ١٢ دونماً، كما تملك الراهب ديونيوسيس بن بنايوت بن أسبر اليوناني قطعة أرض في أريحا تعرف بالزقومة[٢]، إضافة إلى ذلك، كان هناك قطعة أرض (٢١ دونماً) ملكاً للسلطان عبد الحميد الثاني (١ أيلول ١٨٧٦ – ٢٨ نيسان ١٩٠٩م) تعرف باسم الجفتلك، تحت إشراف مأمور خاص بها، وبعد انقلاب عام ١٩٠٩م استولت عليها الإدارة الجديدة وأصبحت جزءاً من الأملاك المدورة[٣]. وتشير الوثائق العثمانية فيما بعد والمحفوظة في المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى بالقدس إلى وجود أربعة آلاف وخمسمائة دونم تقع على نهر الأردن أصلها من أراضي المدورة، دفع السلطان عبد الحميد ثمنها مائة ليرة عثمانية وأوقفها، وأن مدير الأوقاف بالقدس يطلب من مسجل الأراضي بفلسطين تسجيلها وقفاً إسلامياً بعد تحديد هذه الأرض.

---

(١) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٠٨.

(٢) زياد المدني، مدينة القدس وجوارها، ص ١٢٢–١٢٣.

(٣) المدني، مدينة القدس وجوارها، ص ٥٨، ١٠٨.

ويتّصل بهذا الموضوع أيضاً أراضي الخربة السمرة علــى مــوازاة نهــر الشريعة والتي كانت أيضاً أراضي وقفية للصــخرة المشــرفة، وكانــت هنــاك مجموعة من السودانيين قد قدّموا طلباً لإسكانهم في خربة السمرة حيث قُدِّم الطلب إلى رئاسة "قوميسيون" المهاجرين بالإسلامية باستانبول إلى الصــدارة العظمــى وأحالت كتابتهم في ٣ محرم ١٣١٨هــ لإبداء الرأي، لذا لم يتم أمر الإسكان بهــا ولكونها وقفية. ويُشار هنا إلى أن كلاً من خربتــي النويعمــة والعوجــة كانتــا أوقافاً[(١)].

وتجد هناك عدداً من الطلبات لاستملاك أراضي خربة السمرة العائدة لأوقاف الصخرة وأصبحت خراباً بعد استيلاء الإسرائيليين عليها، منها طلب مــن حنّــا الشمالي قُدِّم في ١٩١٠/٥/١٩م وتقدّم بطلب آخر بتــاريخ ١٩١٠/٨/٦م طالبــاً الاستعجال للبت بالموضوع، مُبيِّناً ما ستجنيه الخزينة في حالــة تحويــل الأرض

---

(١) انظر:

١. وثيقة العدد (١١١٣)، تاريخ ١٩٣٥/٦/٢٣م.
٢. وثيقة عدد (٢٠٩٣) تاريخ ٩٣٥/١١/١١م.
٣. متصرفية القدس الشريف، رقم (٢١)، ٦ مارت ٣٢٦ [١٩١٠/٦/٨م]، ملحق.
٤. متصرفية القدس الشريف، رقم (٢١)، ٢٠ مارت ٣٢٦ [١٩١٠/٦/٢م].
٥. متصرفية القدس الشريف، رقم (٢٠)، ١٢ نيسان ٣٢٦ [١٩١٠/٦/٢٥م].
٦. متصرفية القدس الشريف، ٢٦ – ٣٠ مايس ٣٢٦ [٨ – ١٩١٠/٨/١٢م].
٧. متصرفية القدس الشريف، ٢٦ مايس ١٣٢٦ [١٩١٠/٨/٨م]، ملحق.
٨. نظارت أوقاف همايون، اورمان وارضى ء وقفيه قلمي، عدد (٨٧٤٥) عمومى، ملحق.
٩. نظارت اوقاف همايون، اورمان وارضى ء وقفيه قلمى، عدد (٨٧٤٥) عمومى.
١٠. قدس شريف سنجاغى، اوقاف محاسبه جيلكى، عدد ١٠٦.

من وثائق المجلس الإسلامي الأعلى، القدس، المحفوظة في محفوظات مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية. أشكر الزميل الدكتور محمد هاشم غوشة الذي زوّدني بصورة عن هذه الوثائق.

الخراب إلى أرض معمورة. وتقدّم كل من محمود جار الله ورشـــيد النشاشـــيبي بعرض لإحياء تلك الأرض حسب الشروط التالية:

تُدفع إلى خزينة الأوقاف خمسة آلاف قرش سنوياً اعتباراً من تاريخ الإحالة وحتى السنة الخامسة و١٥ ألفاً من السنة الخامسة إلى العاشرة و٢٥ ألفاً من السنة العاشرة إلى السنة الخامسة عشرة و٤٠ ألفاً من السنة الخامسة عشرة إلى الســنة العشرين و٥٥ ألفاً من السنة العشرين إلى السنة الخامسة والعشرين و٦٥ ألفاً من السنة الخامسة والعشرين إلى السنة الثلاثين و٨٠ ألفاً من السنة الثلاثين إلـــى مـــا شاء الله.

وأن العمال والفلاحين الذين يتم استخدامهم فيها يكونون مـــن تبعـــة الدولـــة العثمانية. وأن جميع التكاليف الأميرية للأرض تكون عائدة لخزينـــة الأوقـــاف. ويباشر بأمر إعمار هذه القطعة التي لم تتم الاستفادة منها منذ مئات السنين. وفي الوقت الذي تستفيد منها خزينة الأوقاف، لن تدخل هذه الأراضـــي الوقفيـــة فـــي احتكار ومنازعات الأجانب وأهدافها السياسية ولن يجني ثمارهـــا ســـوى أبنـــاء الوطن.

وكان الجواب من معاون ناظر الأوقاف الهمايوني إلى مديرية أوقاف القدس في ١٩١٠/١٢/١٠م بالتوصية بالإعلان عنها لمعرفة فيما إذا كان هناك آخـــرون يرغبون بإحياء هذه الأرض وفق شروط أكثر نفعاً للوقف، وأن يبتّ مجلس اللواء بهذا الموضوع.

ويذكر واصف جوهرية بعض أسماء التجار المعروفين في أريحا، وهم: حنا البيضة وأولاد أخته سمعان وإخوانه والقزاز اليـــاس، وغريغـــوري أنســـطاس، ويعقوب البقلوق، وميخائيل الطبة، وخميس الطبة، وأبو يواكيم كراكوز، ومتـــري المستكلب، ومقهى وبار يني وزوجته في وسط البلد. ويشير إلى تاجر مسلم واحد

هو الحاج عبد السلام المغربي[1]. ويشير واصف إلى أن كثيراً من العائلات الأرثوذكسية كانت، ورغم الحرب تنعم بأريحا: "كنتَ ترى جميعهم يعيشون مسرورين ومستورين بالنسبة إلى بلاد أخرى ... وكانت والحق يقال أريحا ملجأً لكثير من العائلات فقضوا فيها حياتهم طيلة سنين الحرب بمرح وسرور"[2].

وعرفت أريحا ثلاثة فنادق، الأول منها، ويُعرف باسم الجلجال، كان في الأساس ملكاً لآل عريقات ثم باعوه فيما بعد لدير الأرثوذكس[3]، ويديره انطوان نزال وأبو نمر الشمالي وأبو حجلة. وكان هناك فندق المنظر الجميل وفندق جوردان أي لصاحبه بتريدس[4]. ومن هنا نلحظ أن مهنة الفندقة في أريحا كانت في أيدي المسيحيين، ويقدر أن عدداً من السياح والحجاج المسيحيين والمسؤولين والميسورين كانوا يقصدون هذه الفنادق.

دور العبادة:

تأتي الإشارة منذ القرن السادس عشر إلى إمام جامع أريحا الذي كان ربما الوحيد في البلدة على طريق البحر الميت، هذا بالإضافة إلى الجامع على مقام النبي موسى عليه السلام. ولا تذكر المصادر جوامع في محيط أريحا، ولكن يبدو أن الناس كانوا يرتبون أمورهم في إقامة الشعائر الدينية وبخاصة صلاة الجمعة وصلاة العيدين. مقابل ذلك، نجد العديد من الإشارات إلى دير للاتين يقابله دير للأرثوذكس في أريحا وكنيسة للأقباط يديرها الأب فليبوس، إضافة إلى دير ماري الإنجليزي منذ ١٨٨٩م[5].

---

(١) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٠٨.

(٢) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٠٨.

(٣) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٠٦-٢٠٨.

(٤) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٠٧.

(٥) انظر: (T. D. 427) من دفاتر أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، تاريخ (٩٣٢-٩٣٤هـ/ ١٥٢٥-١٥٢٨م)، ص .....؛ زياد المدني، مدينة القدس وجوارها، ص٢٨٧.

والجدير بالذكر أن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني وافق في ١٤ رجب ١٢٩٨هـ/١١ حزيران ١٨٨١م على طلب وكيل بطريرك الروم الأرثوذكس في القدس الشريف بناءً على التماس من رعاياه من الأرثوذكس في قرية أريحا من ناحية الوادية يطلبون إقامة كنيسة جديدة فوق حديقة يتصرفون عليها ويكون طولها ٢٥ ذراعاً وعرضها ١٤ ذراعاً وارتفاعها ١٩ ذراعاً. ويشير الأمر السلطاني إلى أن هذه الكنيسة ملك طائفة الأرثوذكس "وأن الطوائف الأخرى ليس لها علاقة أو دخل أو اشتراك فيها"، مع التوخي بعدم جمع الأموال من الطائفة عنوة[١]. من هنا نلحظ الزيادة في عدد المسيحيين المقيمين في أريحا ومن مختلف المذاهب، وأن الدولة تسمح ببناء كنيسة.

الاتجار بالحبوب مع أهالي الكرك:

يفرد واصف جوهرية مساحة كبيرة في مذكراته حول الدور الذي قام به كل من حسين أفندي الحسيني، رئيس بلدية القدس السابق، وقريبه محي الدين الحسيني وجلال العلمي، في شراء الحبوب ونقلها من الكرك عبر البحر الميت وتخزينها في أريحا ومن ثم نقلها إلى "المنزل" في القدس لاستخدامات الجيش الرابع المرابط في فلسطين. ويذكر واصف جوهرية أنه كان يتسلم الحبوب يومياً ما بين ٢٠ – ٢٥ حملاً من "البدو والعرب السواحرة" ويخزنها في أريحا[٢]، ومنها إلى القدس تحت

---

(١) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني ١٨٦٩ – ١٩٢٢م، جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي، المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، ١٩٩٨م، ص١٢٧.

(٢) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٠٦. يذكر أن المخازن كانت للميري وكان لديه قبان، وفي نهاية الأسبوع يسلم الحبوب إلى الجيش العثماني، وبناؤه المخزن كان من الحجر نظراً لأن معظم بيوت أريحا القديمة كانت مبنية من الطين. حول عرب السواحرة وفروعهم، انظر: ماكس فون أوبنهايم، البدو، ترجمة محمود كبيبو، ج٢، دار الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٤م، ص١١١–١١٣.

إشراف علي روشن بك، قومندان أركان حرب، الضـابط العثمـاني فـي القـدس وصاحب وظيفة "مفتش المنزل" هناك. ويفيد أن المحطة في الجهة الغربيـة مـن ساحل البحر الميت كانت من مسؤولية نظمي العلمي، بينما أقام محي الدين الحسيني محطة من الأكشاك والصفيح والعرش على الجانب الشرقي[١]. ويذكر واصف أنه بمعية حسين أفندي الحسيني ومعهم طاهيهم وتاجر يهودي اسمه اسحاق يشـار قـد سافروا مرة إلى الكرك التي وصلوها بعد عبور البحر الميت بقارب شراعي إلـى الجهة الشرقية حيث يقيم محي الدين الحسيني، ومن هناك انتقلوا على الخيول إلـى الخرزة ومنها إلى سيل الكرك ومنه إلى الكرك حيث أقاموا بدايةً في ديـر الـروم ومن بعد ذلك انتقلوا إلى بيت جاد الله قطان من سكان بيت لحم أساساً، وهناك كـان لهم اتصال مع وجوه وشيوخ الأسر المسيحية من الزريقات والشرايحة والمـدانات والقسوس [يذكرهم القصوص] والصناع والحدادين[٢]، حيث رتبوا معهـم أمـر

---

[١] واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص ٢١٥.

[٢] واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٢٠. حول هذه الأسر المسيحية انظر التقرير الرسمي العام الذي وضعته قيادة القوة السيارة وقدمت منه نسخة للحكومة الأردنية عام ١٩٢٢م وفيه وصـف لواقع العشائر في الكرك، مسلمة ومسيحية. ويذكر أن عشائر النصارى في الكرك كان تتـألف من سبع فرق:

١. هلسة، عدد منازلها (٨٥)، ومنها القسوس.
٢. الحدادين (١٥) داراً.
٣. المدانات (١٥) داراً.
٤. الصناع (١٢) داراً.
٥. الزريقات (١٥) داراً.
٦. البقاعين (٢٣) داراً.
٧. الحجازين والعكشة (٥٤) داراً.

راجع: خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦م)، عامان في عمان، القاهرة، ١٩٢٥م، ص٩٣-٩٦. انظر أيضاً: فردريك ج. بيك باشا، تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، ص ٤٩٣-٤٩٤.

شراء الحبوب ونقلها إلى الميناء على طرف شبه جزيرة اللسان. والملحـوظ أن الاتجار لم يقتصر مع القدس على الحبوب بل شمل، من خلال تجار آخرين، تجارة السمن والكشك (الجميد). ويشير هنا إلى اتصالهم بشيوخ المجالي، ولكن لا يبـدو أنـه كان للمجالي دور في تجارة الحبوب. ويورد إشارة مهمة مفادها أنه شاهد المهـاجرين الأرمن[1] في الكرك التي كانت تعج بأفواجهم[2]. ومن خلال ما تكشفه لنا بعض وثائق المحكمة الشرعية بالقدس نلحظ ظاهرة توجه عرب الحمايدة، من سكان قـرى الكـرك وقرى مادبا، لشراء حاجاتهم مثل السيرج والأرز والحنطة والسمنة والعُبـي والسـجاد ومختلف حاجاتهم من عند عبد الودود أفندي الإمام وشريكه عبد المحسن أفندي الداودي سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٥-١٨٨٦م وكلاهما من تجار القدس[3].

ونظراً للحاجة الماسة للحبوب من شرق الأردن، ركز المسؤولون العثمانيون وحلفاؤهم الألمان على إنشاء ميناء على الضفة الغربية للبحر الميت، وشمل هـذا

---

[1] حول هجرة الأرمن إلى الطفيلة والكرك، انظر:

Eugene L. Rogan, Frontiers of the State in the Late Ottoman Empire Transjordan 1850-1921, Cambridge University Press, 1999, pp. 232-233.

انظر أيضاً: أردا فريج دير كرابديان، الأرمن الأردنيون: الواقع الاجتماعي والهوية، منشورات البنـك الأهلي الأردني، ٢٠٠٥م. حيث تتناول الباحثة استقرار الأرمن في ناحية الكورة وعلـى الخصـوص بقرية دير أبي سعيد وقسم منهم وصل إلى إربد، وكذلك إلى الكرك، ص٥١-٥٣. ونشير هنا إلى كتاب:

Vahram Dadrian, To the Desert: Pages From My Diary: translated by Agop J. Hacikyan, Gomidas Institute, Princeton and London, 2003.

الذي يتحدث فيه عن المعاناة التي لقيها المهاجرون الأرمن في منطقة جرش.

[2] انظر: واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢١٦.

[3] انظر: أمين مسعود ومحمد الطراونة، صورة من وثائق محكمة القدس الشرعية، مجلة دراسـات، الجامعة الأردنية، م١٥، عدد ٧، (١٩٨٨م)، ص٣٣٨-٣٤٧.

تشكيل فرقة بحرية من أربعة عشر عنصراً برئاسة مصطفى الدهشان، وجميعهم جيء بهم من بحارة يافا[١]، وجاءت هذه المجموعة بفلايك كبيرة جداً من يافا على الكارات التي تجرها البغال وزيد من بناء المراكب الشراعية ذات الحجم الكبير وأحضرت الحكومة ثلاث لانشات (Launch) قوية من اسطنبول[٢]. وعُين الشيخ جلال العلمي مراقباً للإدارة في الميناء بعدما تسلمه الأتراك، وموسى الراغب مراقباً في الضفة الشرقية ومعه الياس يحيى الخروف وفيليب جلوق[٣]، وسُلِّمت الموانئ للسلطات العثمانية ممثلة بعلي روشن بك[٤]. ويُعلق جوهرية أنه بفضل خدمات حسين أفندي الحسيني، فقد: "جرى تعيين كثير من أولاد بلادنا من مسلمين ومسيحيين في وظائف في خدمة الجيش"[٥]. وهكذا، تحولت عملية شحن الحبوب من الاعتماد على المراكب الشراعية إلى المراكب التي تعمل بالوقود، والمعلوم أن حسين أفندي الحسيني لم يتوقف عن الاتجار بالحبوب من الكرك[٦] حتى بعد تسلم العثمانيين ميناء البحر الميت على الضفة الغربية منه.

الإدارة:

تبعت أريحا وجوارها إدارياً للقدس الشريف، ولكن المعلومات عن هذه العلاقة شبه معدومة اللهم إلا ما يذكره مجير الدين العليمي: "وقد صارت أريحا في هذه الأزمنة قرية من قرى بيت المقدس وهي إقطاع لمن يكون نائباً للقدس الشريف ...

---

(١) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٢٩

(٢) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٢٩.

(٣) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٤٦.

(٤) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٢٩.

(٥) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٣٠.

(٦) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٣٤.

وفي زمن الإسلام مختصة بحاكم الشرطة[1] وفي العهد العثماني كانت في بعض الأحيان من خاص أمير اللواء[2]. ويؤخذ من حاصلها النصف لصالح الخاص والربع من النيل، وبموجب دفتر T.D.1015 فإنها مصنفة من ضمن زعامت أحمد بك ميرالاي القدس[3]. وفي أواخر العهد العثماني كانت ضمن ناحية الوادية التابعة للقدس الشريف التي شملت أيضاً قرى: أبو ديس والعيساوية والعيزرية وسلوان والطور وبيت ساحور[4]. ويُشار إلى دار للبلدية في أريحا موقعها عند الساحة العمومية[5]، هذا بالإضافة إلى مختارين: إبراهيم خليل الكريشي، مختاراً أول، وعبد المحسن بن عبد الله، مختاراً ثانياً للقرية[6]. وأشير سابقاً إلى وجود تلغراف وبوسطة فيها[7].

ونظراً للحاجة الماسة للخدمات الطبية، حوّل العثمانيون فندق جوردان اي إلى مستشفى، وكان الدكتور يوسف الحجّار من أطبائه العرب، ويشار هنا إلى وجود مستشفى روسي جنوبي أريحا[8]. وكانت دائرة البيطرة تحت مسؤولية ضابط

---

(1) مجير الدين العلمي، الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٤-٧٥.

(2) دفتر (T.D. 289) (٩٦١/١٥٥٣-١٥٥٤م)، ص ٧٥-٧٦.

(3) دفتر (T. D. 1015)، ص ٢١٨-٢١٩.

(4) زياد المدني، مدينة القدس وجوارها، ص٣٤.

(5) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢١١. حول نشوء البلديات في الدولة العثمانية، انظر:
R. L. Hill, "Baladiyya – Arab East", E. I.^{2}, vol. i, pp. 975-976.

(6) زياد المدني، مدينة القدس وجوارها، ص٣٩. برزت وظيفة "المختار"، الذي يقوم بدور الوسيط ما بين الأهالي والمسؤولين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، انظر:
C. V. Findley, "Mukhtar", E. I.^{2}, vol. vii, pp. 519-521.

(7) زياد المدني، مدينة القدس وجوارها، ص١٩٩.

(8) واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢٠٧. حول المستشفى الروسي، انظر: مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٨، ق٢، ص٥٤٥.

عثماني برتبة ملازم (كمال بك)، تحت تصرفه مجموعة مـن الخيـول العربيـة والجمال والعربات ذات عجلات الكاوشوك[1].

ومن هنا نرى أن أريحا تحولت، مع بداية القرن العشرين، من قريـة فـي الغور تعرضت لمختلف أنواع المحن والأمراض، إلى مجتمـع يتّسـم بالتعدديـة الدينية وبتشكيل اجتماعي يشمل السكان الأصليين والعرب والشركس والتركمـان والأتراك، كما أنها أصبحت ممراً للحجاج المسيحيين من داخل بلاد الشام ومـن خارجها. زد على ذلك أنها أصبحت ذات صلة مركزية باعتبارها نقطةً للاتجـار مع أهالي شرق الأردن، وشهدت تحولاً كبيراً في إقبال بعـض الأسـر كأسـرة الحسيني والعلمي وغيرهما على استملاك مساحات واسعة فيها واستثمار مياههـا للتوسع في زراعة بيّارات البرتقال والموز، فأصبحت مشتىً للميسورين ومدينـةً للرياحين من جديد.

---

[1] واصف جوهرية، القدس العثمانية، ص٢١٠.

شكر وتقدير

يسعدني وقد شارف هذا البحث على النهاية أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري الذي قرأ البحث وأفادني بملحوظاته، والشكر موصول إلى الأستاذ الدكتور فاضل بيات والدكتور نوفان رجا السوارية لما لهما من عون ومساعدة. أما الدكتور محمد هاشم غوشة من مؤسسة إحياء التراث الإسلامي بالقدس الشريف الذي زوّدني بصور من وثائق مخفوظة لدى المؤسسة عن أريحا، فله الشكر والتقدير. وقام كل من الأستاذ عبد الله رضوان، والأستاذ حامد الزغول، بمراجعة البحث وأفدتُ كثيراً من ملحوظاتهما ويسرّني أن أعبّر عن امتناني لهما. وتفضّل السيد يوسف عبيد برسم الخرائط التي طبعها لنا المركز الجغرافي الملكي، فلهم جميعاً الشكر والتقدير. وقامت السيدة إيمان عمورة بطباعة هذا البحث منذ مراحله الأولى عدة مرات، فلها الشكر والتقدير.

قراءة في الكتابة التاريخية عن القدس
(المصادر التاريخية العامة عن القدس[1])

لاحظ الباحثون الذين عنوا بتاريخ حواضر بلاد الشام أن القدس لم تحظَ بكتابٍ عن تاريخها خاصٌ بها حتى مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، عندما وضع قاضي القضاة أبو اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي (٨٦٠هـ/١٤٥٦م – ٩٢٨هـ/١٥٢١م)، كتابه: "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل"[2]، وسنعود إليه بالتفصيل لاحقاً، لما له من أهمية كبيرة في التأريخ لمدينتَيْ القدس والخليل وجوارهما.

وتأتي كتب التاريخ المعروفة، مثل: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٣م) في كتابه "تاريخ الرسل والملوك"، وعلي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) في كتابيه "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، و"التنبيه والإشراف"، واهتمّت المصادر الأولى بإيراد بنود العهدة العمرية، وتسلُّم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدينة القدس من البطريرك صفرونيوس.

وتقلُّ المعلومات عن القدس وجوارها في المصادر التاريخية بعد نقل مركز الخلافة من دمشق إلى بغداد، والأخبار الواردة قليلة جداً، حتى أواخر القرن

---

(١) تتناول هذه الدراسة الاتجاهات الرئيسة عند المؤلفين في تناولهم لتاريخ مدينة القدس، والعناوين المذكورة تمثل المصادر والمراجع التي اطّلعتُ عليها، وهناك الكثير منها لم اتوصل إليها، لذا اقتضى التنويه.

(٢) صدر هذا الكتاب في مجلدين وفي عدد من الطبعات، منها طبعة مكتبة المحتسب، بيروت وعمان، ١٩٧٣م، وقام كل من اسحاق موسى الحسيني وحسن عبد الرحمن السلوادي بإعداد فهارس الكتاب، وساعدهما بذلك منيرة محمد الدغلاوي وميسر إسماعيل غنام، القدس، ط١، ١٩٨٨م.

الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، عندما تعرضت المدينة لغزو الفرنجة لها فيما اصطُلح على تسميته مؤخراً باسم الحروب الصليبية. هنا كتب تاريخ العهد الأيوبي، مثل: "تاريخ مُفرج الكروب في أخبار بني أيوب" لجمال الدين محمد بن سالم ابن واصل[١] (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، وكتابَيْ أبي شامة: "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية"[٢] و"الذيل على الروضتين"[٣]، وكتاب "تاريخ الفتح القسّي في الفتح القدسي" لمحمد بن صفي الدين المُلقّب بالعماد الأصفهاني[٤] (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، وغيرها من تواريخ الحقبة الأيوبية. وجاءت مصادر العصر المملوكي الأول والثاني أثرى وأغنى بمعلوماتها عن القدس وجوارها، بعدما أصبحت القدس في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، نيابة قائمة بذاتها[٥].

ونجد أن كتب الموسوعات التي اتصف بها العصر المملوكي قد أوردت مزيداً من المعلومات الإدارية والاقتصادية عن القدس، نذكر منها: "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"[٦]، وكتاب "التعريف بالمصطلح الشريف"[٧]، لشهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري (٧٠٠هـ/١٣٠١م - ٧٤٩هـ/١٣٢٩م)، ومنهم: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، صاحب "نهاية

---

(١) نشر جمال الدين الشيال خمسة أجزاء، دار الكتاب، القاهرة، ١٩٥٣م - ١٩٧٧م.

(٢) شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، حققه إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٧م.

(٣) انظر: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، طبعة بيروت، ٢ط، ١٩٧٤م.

(٤) تحقيق وتعليق محمد محمود صبيح، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

(٥) حول نيابة القدس، انظر: دراسة رشاد الإمام، نيابة القدس في العصر الوسيط، تونس، ١٩٧٦م؛ وكذلك: يوسف درويش غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، عمان، ١٩٨٢م.

(٦) راجع المجلد الأول، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب، القاهرة، ١٩٢٤م.

(٧) انظر الطبعة التي حقّقها سمير الدروبي، جامعة مؤتة، الكرك، ١٩٩٢م.

الأرب في فنون الأدب"[1]، ومثل ذلك موسوعة "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" لأحمد بن علي القلقشندي[2] (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م). ويطول سرد أسماء الموسوعات، ومثل ذلك كتب التراجم التي ازدهر تأليفها في العهد المملوكي التي تعرضت للشخصيات المملوكية التي خدمت في القدس أو أُبعدت إليها، هذا بالإضافة إلى علماء القدس وقُضاتها وأهل الإفتاء فيها.

وتورد كتب الجغرافية والرحلات معلومات وصفية، وغالباً ما تكون موجزة عن مدينة القدس، قام الأب مرمرجي الدومنيكي بجمعها ضمن كتابه المعروف باسم "بلدانية فلسطين العربية"[3]، ويورد القدس تحت مُسمى "بيت المقدس"، والنصوص الأولى تشير إليها بـ "إيلياء"، ومن أمتع النصوص عنها ما جاء لدى شمس الدين محمد بن أحمد البنّاء البشاري المقدسي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"[4]، فيذكر أنها جمعت الدنيا والآخرة، وأطيب هواء ولا

---

(١) صدرت في عدد من المجلدات، بالإضافة إلى مصورة دار الكتب المصرية.

(٢) راجع الطبعة التي أصدرتها وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٣م.

(٣) بلدانية فلسطين العربية، جمع نصوصها وأبجدها وترجمها إلى الفرنسية الأب أ. س. مرمرجي الدومنيكي، مطبعة جان دارك، بيروت، ١٩٤٨م، ص٣٠-٤٢. وأشير هنا إلى المقالات القيّمة التي جاءت في الموسوعة الفلسطينية حول مدينة القدس ومساجدها وكنائسها ومدارسها وبقية مرافقها، وأيضاً عن شخصياتها، انظر: الموسوعة الفلسطينية، القسم الأول، أربع مجلدات، ط١، دمشق، ١٩٨٤م. ومثل ذلك المقالات المعمّقة التي جاءت في= =الموسوعة الإسلامية، الطبعة الجديدة الصادرة في بريل – ليدن. ونشير هنا إلى أهمية كتاب أغناطيوس لي كراتشكوفسكي (ت ١٩٥١م)، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، قسمان، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٦٣م، ١٩٦٥م. ولا بدّ من الإشارة إلى مؤلفات مصطفى مراد الدباغ، وخاصة بلادنا فلسطين، الصادر في عدد من الأجزاء، منها طبعة دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥م؛ وكذلك كتابه القبائل العربية وسلالاتها في بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩م.

(٤) نشره م. دي غويه، بريل، ١٩٠٦م.

أحسن من بنيانها ولا أنزه من مسجدها دقةً، جمع الله فيها فوائد الأغوار والسهل والجبل والأشياء المتضادة كالأترج واللوز والرطب والجوز والتين والموز ... الخ. ويمكن تلخيص القضايا التي تضمنتها هذه النصوص الجغرافية بأنها تحمل توصيفاً جغرافياً لموقع المدينة. وتأتي النصوص أيضاً على بعض المعلومات التاريخية حول ممانعة أهلها على أبي عبيدة عامر بن الجراح (ت ١٨هـ/٦٣٩م)، وأنها فُتحت صُلحاً، وتناولت بعض المصادر الشروط العمرية.

ويذكر ياقوت الحموي، أنه بعد خروج الإفرنج عام ٦١٦هـ/١٢١٩م استظهر الملك المعظم بخراب سور القدس، وقال: "نحن لا نمنع البلدان بالأسوار، إنما نمنعها بالسيوف والأساورة"، وتتحدث المصادر التاريخية، مثل ابن الأثير، تفاصيل فتح صلاح الدين للقدس، ويعطينا أنه جيّر وصفاً للمدينة، ومما يُذكر أنّ الظاهر بيبرس استكمل هدم سورها خشية أن يقصدها الروم فيمتنعوا بها، ويذكر مزاراتها، منها قبر رابعة البدوية. ويشير خليل ابن شاهين الظاهري (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م) إلى أسواقها، ولكن المهم قوله: "وبها مدارس كثيرة وخانات وحمامات وعمائر حسنة"[1]، "ولم يؤخذ بها شيء من المكوس، بخلاف بقية المدن، وبها كنيسة قمامة (القيامة) التي تزورها جميع طوائف النصارى والفرنج". ويذكر والده شاهين الظاهري أنّ فيها قبة وصهريجاً ومسفاة للسبيل.

من هنا نرى أن هذه الإشارات التي ترد متفرقة تأتينا متكاملة ومفصلة عندما نستعرض لاحقاً صورة القدس في دفاتر الطابو وسجلات المحاكم الشرعية، وما دمنا نتحدث عن الحقبة الأيوبية متبوعة بالعصر المملوكي، أي منذ الفتح الصلاحي عام ١١٨٧م إلى نهاية العهد المملوكي ١٥١٦م، فمن أجل استكمال صورة تشييد المؤسسات العلمية والصحية والخدمية، علينا أن نشير هنا إلى دور

---

(١) الأب مرمرجي الدومنيكي، بلدانية، ص٤٠.

الأيوبيين والسلاطين المماليك في إعادة تأهيل المدينة عن طريق إنشاء المدارس الإسلامية السنّية على مختلف المذاهب الأربعة.

كان فتح بيت المقدس في ١٧هـ/٦٣٨م، (تذكرها بعض المصادر أنها في سنة ١٥هـ، ١٦هـ)، أن امتنع أهل بيت المقدس على أبي عبيدة عامر بن الجراح ثم طاوعوه على أن يتسلم الخليفة عمر بن الخطاب المدينة، فأخذ عليهم العهود والمواثيق. ويذكر أن عمر فتح المدينة صُلحاً، حيث أعطاهم العهدة العمرية التي تضمنت أماناً لهم على دمائهم وأموالهم وكنائسهم لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، إلا أن يحدثوا حدثاً ....". ويشير أبو اسحق الفارسي الاصطخري (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، إليها على أنها "مدينة مرتفعة على جبال وليس فيها ماء جارٍ سوى عيون لا تنفع الزرع، وبنيانها حجري لا ترى أحسن منه ولا أتقن من بنائها ولا أنظف من أسواقها ولا أكبر من مسجدها ولا أكثر من مشاهدها ولا تخلو كل يوم من غريب ربما لكثرة الزراعة، وفيها المحشر وإليها المنشر". ويذكر أحدهم أن أهل الشام وأطرافها يُسمّون بيت المقدس "القدس"، ويشير ناصري خسرو (١٠٨٨م) إلى أن من لا يستطيع الذهاب إلى مكة من أهل ولايات الشام، "فيتوجه إلى الموقف ويضحّي ضحيّة العيد، ويحضر إليها في بعض السنين أكثر من عشرين ألف شخص في أوائل ذي الحجة ومعهم أبناؤهم. ويشير أيضاً إلى كثرة الزوار من النصارى واليهود من بلاد الروم لزيارة الكنيسة والكنيس هناك. ورساتيقها جبلية وأشجار التين والزيتون تنبت من دون ماء "وفيها أرباب عائلات يملك الواحد منهم خمسين ألف منّ من زيت الزيتون يحفظونها في الآبار والأحواض، ويصدرونها إلى أطراف العالم". ويشير إلى أسواقها وأرضها المبلطة وسط الجهات الجبلية وجعلوها مسطحة، وفي المدينة صُنّاع كثيرون لكل منهم سوق خاص به، ويشير

إلى سورها الشرقي[1]، ويشير الأنطاكي إلى أن الخليفة الفاطمي، شرع عام ٤٢٥هـ/١٠٣٣م ببناء السور وتوقف بسبب الزلزلة، ويؤكد ياقوت الحموي على طبيعتها الجبلية: "وفيها أسواق كثيرة وعمارات حسنة"، ويشرب أهل المدينة من ماء المطر ... ليس فيها دار إلا وفيها صهريج، وبها ثلاث برك عظام، بركة بني إسرائيل وبركة سليمان وبركة عياض، عليها حمامات وعين سلوان بظاهر المدينة. ويذكر أن بني أيوب كانوا قد أصلحوا السوق ثم خربوه. وجاءت الدراسات العربية عن القدس تحت الحكم الصليبي محدودة، وخير ما نشير إليه هنا دراسة المرحوم مصطفى الحياري عن القدس في زمن الفاطميين والفرنجة[2]، حيث تناول القدس تحت حكم التركمان ثم احتلال الفرنجة لها، ويتطرق لمعالجة أحوال العمران والسكان والمجتمع والحياة الاجتماعية في عهد الفرنجة، ويتبع ذلك بتتبع تاريخ القدس بعد معركة حطين عام ١١٨٧م. وزود دراسته بعدد من الملاحق لمؤلفين زاروا القدس أو عاصروا فتحها الصلاحي[3].

كُنّا قد أسّسنا بالجامعة الأردنية لسلسلة مؤتمراتٍ لتاريخ بلاد الشام في أيار ١٩٧٢م، وكان انعقاد المؤتمر الأول بالجامعة في نيسان ١٩٧٤م، وتلاه المؤتمر الثاني في كانون الأول ١٩٧٩م بجامعة دمشق، أما الثالث فعُقد في رحاب الجامعة الأردنية في ١٩/٤/١٩٨٠م، للمشاركة في احتفالات العالم الإسلامي بانتهاء القرن الرابع عشر الهجري، ومقدم القرن الخامس عشر، وكان موضوعه عن فلسطين عبر العصور، وصدرت محاضر المؤتمر في عدد من المجلدات منها واحد باللغة العربية عن القدس ضم أحد عشر بحثاً تناولت مكانة القدس لدى المسلمين والقدس وإشعاعها

---

(١) الأب مرمرجي الدومنيكي، بلدانية، ص ٣٣.

(٢) مصطفى الحياري، القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، عمان، ١٩٩٤م.

(٣) مصطفى الحياري، القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، عمان، ١٩٩٤م.

الثقافي من المغرب والأندلس من خلال الرحلات العلمية. وتناول أحد الباحثين لواء القدس ومتصرفية القدس، وعالج واحد منهم بناء وزخارف قبة الصخرة، وجاء المتحف الإسلامي والحرم الشريف موضوع بحث آخر، وتمّ استعراض المدارس والعلوم الدينية في القدس، وهناك بحث تناول بعض المساعي الدبلوماسية لمملكة أراغون لدى سلطان مصر المتعلقة بالأماكن المقدسة المسيحية في الشام(١).

وقدّم في المؤتمر نفسه ثلاثة عشر باحثاً بحوثاً باللغة الإنجليزية تمتاز بالدقة والعمق تناولت منزلة القدس في المسيحية، وركز العديد من الباحثين على الأوقاف في القدس، بما في ذلك تناول تاريخ المدارس ودور المسجد الأقصى، على ضوء الأوراق التي اكتشفت في الحرم القدسي الشريف وفهرّسها Donald Little، بالإضافة إلى بحوث تناولت الجالية الأرمنية والحبشة وتاريخ البطريركية الأرثوذكسية، بالإضافة إلى تتبّع حركة الحجاج المسيحيين إلى القدس في القرن الرابع الميلادي(٢). ويورد لنا الكشاف التحليلي لمؤتمرات بلاد الشام (١٩٧٤-١٩٨٧م)، أسماء بحوث عن العهدة العمرية والزعامة السياسية للمفتي الحاج أمين الحسيني بين عهدين: ثورة ١٩٣٦م وما يتبعها، والحفريات الأثرية حول الحرم المقدسي، والأفاريز الرخامية المحفورة والمذهبة في العهد الأموي في قبة الصخرة المشرفة في القدس، والرحالة فيلكس فابري في فلسطين، وهناك أكثر من دراسة حول عهود الصلح، بما في ذلك، العهدة العمرية(٣).

---

(١) المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام: فلسطين - القدس، المجلد الأول، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٣م.

(٢) انظر:

The Third International Conference of Bilad al-Sham: Jerusalem, University of Jordan, 1983.

(٣) محمد تيسير درويش وعدول سلامة البخيت، الكشاف التحليلي لمؤتمرات بلاد الشام (١٩٧٤-١٩٨٧م)، عمان، ١٩٩٠م.

وما دُمنا نتحدث عن مؤتمرات تاريخ بلاد الشام، يجدر بي الإشـــارة إلـــى بحوث المؤتمر السابع والأخير حول الأوقاف في بلاد الشام منذ بداية الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين، الذي عُقد بالجامعة الأردنية في أيلول عـــام ٢٠٠٦م، وقُدِّمت عشرات البحوث العلمية، من بينها بطبيعة الحـــال عـــدد مـــن البحوث حول الأوقاف في مدينة القدس حبست على مدارسها ومساجدها وأقنية المياه إليها وعلى البيمارستان الصلاحي، منها دراسة في مصادر الإنفـــاق علـــى مـــدارس القـــدس الشـــريف ومصـــروفاتها، علـــى ضـــوء دفتـــر تحريـــر (T. D. 131) (٩٣٢هـ/١٥٢٥م - ٩٣٩هـ/١٥٣١-١٥٣٢م)، ودراسة أخـــرى عـــن الوقفيـــات القديمة في سجلات القدس. وهناك موضوع جديد عن وقف النقـــود فـــي القـــدس، ومساهمة المرأة (٩٩٩هـ/١٥٩٦م- ١٠٥٢هـــ/١٦١٦م). وجـــاء بحـــث يتتبـــع موضوع صرة أهالي القدس الشريف عام ١٠٨٢هـ/١٦٧١م المُرسلة من استانبول، مع ذكر أسماء المدارس والمجاورين والعلماء الذين يتقاضون مخصصات من الصرة السلطانية، وكان موضوع الأوقاف الإسلامية في القدس دراسة اجتماعية اقتصـــادية، مدار أحد البحوث. وعالج بحث آخر إنارة الحرم القدســـي مـــن واردات الأوقـــاف (١٩٤٠-١٩٥٥م)، ويوجد لدينا بحثان يعالجان الأوقاف الذرية الإسلامية في القـــدس زمن الانتداب البريطاني على فلسطين (١٩١٧-١٩٤٧م)، كما يعالجان جانبـــاً مـــن الاعتداءات على الأوقاف الإسلامية في فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني مـــن خلال الوثائق العربية في قسم إحياء التراث الإسلامي في القدس، وهناك بحثان، يعالج الأول أوقاف الأقباط في العصر الحديث والمعاصـــر، ويتنـــاول الثـــاني الأوقـــاف الأرثوذكسية في القدس. وجاء أحد البحـــوث ليســـتعرض دور المملكـــة الأردنيـــة الهاشمية في الحفاظ على أبنية الوقف في القدس. ويعالج باحث آخر ظاهرة جديـــدة طرأت على الوقف، وهو انتقاله إلى الأجانب، مثل انتقال ملكية بعض الأوقاف بعـــد التنظيمات إلى الألمان[١].

(١) انظر: محمد عدنان البخيت (محرر)، المؤتمر الدولي السابع لتـــاريخ بـــلاد الشـــام، م٣، فلسطين، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

أرسى السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي تقليداً حافظ عليه بعده أبناء الأسرة الأيوبية، ومن بعدهم سلاطين المماليك وأمراؤهم، وكذلك سلاطين بني عثمان، وأبناء وسيدات الأسرة العثمانية، وكذلك كبار المسؤولين في الإدارة العثمانية، تمثل ذلك في بناء المدارس والزوايا والخوانق والتكايا. وكانت المدارس إنشاءً وتحبيساً ودراسة جهازها التعليمي والإداري وتبعيتها المذهبية، موضع دراسة واسعة قام بها عبد الجليل حسن عبد المهدي، بعنوان: "المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي"، ويقع في جزئين، ونشر بدعم من الجامعة الأردنية[1]؛ وتقوم هذه الدراسة الشاملة والمتقصية على قراءة واسعة للمصادر التاريخية وكتب التراجم والرحلات الأدبية لما كُتب عن العهدين. وتناول، بالإضافة إلى المدارس، المساجد والجوامع، وعلى رأسها المسجد الأقصى ومسجد الصخرة الشريفين والحرم القدسي الشريف، وأفرد مساحة كبيرة للحديث عن المدارس التالية: الاسعردية والتنكزية والدوادارية والصلاحية والخانقاه الفخرية والخانقاه الكريمية، وكانتا تقومان بمهمة مدرسة وخانقاه، هو يستعرض الزوايا، مثل الزاوية الأمينية والبسطامية والختنية وزاوية المغاربة والوفائية وزاوية الشيخ يعقوب العجمي والزاوية اليونسية، ويعرج بعد ذلك للبحث في تاريخ الأربطة، مثل رباط علاء الدين البصير ورباط الملك نجم الدين يوسف وغيرهما.

ولا يفوته أن يستعرض أسماء الخوانق وعددها عشرة، هذا بالإضافة إلى أربع عشرة زاوية وسبعة أربطة، ويُفرد حيزاً لذكر دور القرآن الكريم وخزانة الكتب الأشرفية، وخزانة كتب الشيخ الخليلي ودار كتب المسجد الأقصى ودار

---

(١) عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي: دورها في الحركة الفكرية، مكتبة الأقصى، ٢ج، عمان، ١٩٨١م.

الكتب الإسلامية، وأشار إلى البيمارستان بالقدس، وهو يُحصي أسماء سبع وعشرين مدرسة أنشئت في القرنين السابع والثامن، أما عدد المدارس التي أنشئت في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، فكان عشر مدارس. ومن هنا يجيء هذا العمل فهرساً موسوعياً عن المدارس ودور القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والكتب في القدس خلال ثلاثة قرون.

وبعد ذلك بعامين (١٩٨٣م)، صدر العمل الموسوعي الكبير المعنون باسم "كنوز القدس" الذي نهض به مجموعة من الباحثين، جمعوا بين المنهج الهندسي في تثبيت المقاسات واستخدام الصور الملونة لتوثيق المواقع، أضف إلى ذلك قراءة النقوش المنقوشة على الجدران أو على البوابات والشبابيك وغيرها من المواقع. وتناول الآثار والمواقع الإسلامية في القدس على تعاقب العصور، بما في ذلك الآثار الإسلامية الدارسة والآثار والمواقع المسيحية في القدس الشريف.

وجاء الفصل الخامس ليغطي الآثار والمواقع اليهودية في القدس. ويلحظ أن الفريق قد أفاد من المعلومات الواردة في العمل بالخرائط التفصيلية التي تساعد القارئ الذي لا يعرف القدس ليعرف مواقعها[١].

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى عملين كبيرين:

1. Michael H. Burgoyne: Mamluk Jerusalem, London, 1987.

الذي يتناول بالتفصيل مدارس القدس في العهد المملوكي، مع إيراد المساحات، وصور للمداخل، وعزّز النص بقراءة النقوش، ومثله في الأهمية والشمول كتاب بيت المقدس في زمن العثمانيين:

---

(١) انظر: رائف يوسف نجم (منسق)، كنوز القدس، وجاء نشره بدعم من منظمة المدن العربية، وتم نشره بالتعاون مع مؤسسة آل البيت بعمّان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ضمّ فريق العمل عبد الجليل عبد المهدي ويوسف النتشة وبسام الحلاق وعبد الله كلبونة، والباحثون الثلاثة الأواخر من العاملين بدائرة أوقاف القدس، فهم على معرفة مباشرة بالمواقع.

2. Ottoman Jerusalem.

ويقع في مجلدين، من تأليف S. Auld & R. Hillenbrand، صدر في لندن عام ٢٠٠٠م، وهو مزود بمخططات المدارس والتكايا، وبنصوص من سجلات المحاكم الشرعية المتعلقة بأوقاف كل مدرسة.

ولعل من المفيد أن أشير هنا إلى دراسة نوفان رجا السوارية عن القدس في ظل الحكم العثماني في الفترة ١١١٢-١١٢٣هـ/١٧٠٠-١٧١١م(١)، وهي تتبع حالة الفوضى التي عمّت مدينة القدس خلال هذه الفترة، والدور البارز الذي قام به الأشراف في تزعُّم الحركة، والمطالبة بحقوقهم، وما تلا ذلك من جهود بُذلت حتى استطاعت الدولة أن تسيطر على الأمور.

كتب فضائل القدس والمسجد الأقصى

كنتُ قد ذكرتُ أن مدينة القدس، أو القدس الشريف، بالرغم من أهميتها الدينية، لم تحظَ بعناية المؤرخين ليضعوا عنها كتباً على غرار الخطيب البغدادي عن بغداد، وابن عساكر عن دمشق، إلا أن أصحاب الحديث والمؤرخين عنوا بها تحت عنوان "فضائل بيت المقدس" التي كانت موضع اهتمام أهل الاستشراق، وأعدّ المرحوم كامل العسلي دراسة سمّاها "مخطوطات فضائل بيت المقدس: دراسة ببليوغرافية"، نشرها عام ١٩٨١م بعمّان، حول ترجمات كتب الفضائل عن القدس أو المسجد الأقصى، وقدّم المرحوم محمود إبراهيم جرداً تفصيلياً حول أدب الفضائل في كتابه "فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية

---

(١) راجع مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، م١٤، عدد٢، ١٩٩٩م، ص١١٥-١٤٣. هذه الدراسة قائمة على المعلومات التي تتوفر في سجلات المحكمة الشرعية التي أصبحت مصدراً رئيسياً للباحثين في الآونة الأخيرة.

قديمة"[1]. والمعروف أن عدد المؤلفات حول فضائل القدس تزيد على ستين عملاً، من أهمها:

١. "فضائل القدس"، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، حققه جبرائيل جبور، بيروت، ١٩٧٩م. وجاء هذا العمل جزءاً من كتابه الكبير "مثير الغرام إلى ساكني الشام".
٢. "باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس"، لبرهان الدين بن عبد الرحمن الفزاري، الملقب بابن الفركاح[2] (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨-١٣٢٩م).
٣. "فضائل بيت المقدس"، لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي، حققه اسحاق حسون، القدس، ١٩٧٩م.
٤. "إتحاف الأخصاء بفضائل المسجد الأقصى"، لشمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد السيوطي (ت ٨٨٠هـ/١٤٧٥م).

وقام عدد من المستشرقين بترجمة كلية أو جزئية لبعض كتب الفضائل، ويشار هنا إلى ما قام به المستشرق الإنجليزي Guy Le Strange (ت ١٩٣٣م) من الترجمات التي عاد وضمّنها في كتابه المعروف "Palestine Under the Moslems"[3]، بحيث غطّى الفترة الممتدة من عام ٦٥٠-١٥٠٠م، وجمع النصوص حول القدس والمسجد الأقصى وقبة الصخرة ورحلة سيدنا عمر لتسلُّم القدس وتوصيف القدس لدى الجغرافيين والرحالة العرب. كما يتناول وصف الجغرافيين والرحالة لكنيسة القيامة وأبواب المدينة وبرك المياه والآبار، وكان من

(١) الكويت، ١٩٨٥م، ص١٢-١٨. ونشر دراسته معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، عندما كان مقره في الكويت، عام ١٩٨٥م.
(٢) حقّقه وترجمه تشارلز ماثيوز، ١٩٣٤م، تاريخ الترجمة ١٩٤٣م.
(٣) انظر:

Guy Le Stranged (1933), Palestine Under the Moslems, Khayats, Beirut, 1965.

أهم الجغرافيين الذين اعتمد عليهم في اقتباساته: المقدسي، وابن حوقل، وابن الفقيه، وناصر خسرو، ومجير الدين العليمي.

وكما أشار محمود إبراهيم، فإن عدداً من الباحثين العرب، مثل اسحاق موسى الحسيني، كان قد نشر عام ١٩٧١م بحثاً عن فضائل بيت المقدس[1]، وتبعه كامل العسلي بالمسح الذي قام به ونشره بعمّان عام ١٩٨١م، حول فضائل القدس، واستطاع محمود إبراهيم مراجعة (٤٥) مخطوطة، بعضها حُقِّق وبعضها لم يُحقق بعد، عن فضائل القدس والمسجد الأقصى، وأودع ملحوظاته عليها جميعاً في كتابه المُشار إليه أعلاه.

والملحوظ هنا أن العلماء من إسرائيل، مثل الياهو اشتور Elihahu Ashtor، ومائير كستر Meir Kister، وإيمانويل سيفان Emanuel Sivan، واسحق حسون، ويوسف دروري Joseph Drory، قد عنوا بدراسة أدب الفضائل، ومن علماء الغرب الآخرين يُذكر اسم تشارلز ماثيوز الذي حقق "باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس" لبرهان الدين الفزاري المُلقّب بابن الفركاح (١٩٣٤-١٩٣٥م)، وكذلك العالِم الفرنسي Henri Sauaire، (ت ١٨٩٦م)، الذي ترجم عام ١٨٧٦م كتاب "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل"، لمجير الدين العليمي. وقام المستشرق النمساوي المشهور Joseph Von Hammar Purgstall (١٧٧٤-١٨٥٦م) بدراسة كتاب العليمي وترجم مقتطفات منه. ولكن من أهم الاقتباسات والترجمات ما قام به المستشرق الإنجليزي Guy Le Strange الذي أشرنا إليه أعلاه، والترجمة الركيكة التي قام بها Reynolds لكتاب "إتحاف الإخصاء بفضائل المسجد الأقصى" لشمس الدين السيوطي، ونشير هنا لدراسة وترجمة Lemming الدانماركي لكتاب السيوطي، ومثل

---

[1] انظر مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، عدد ٤، حزيران ١٩٧٣م.

ذلك ترجمة De Guignes لكتاب "باعث النفوس لزيارة القدس المحروس" للفزاري، وذلك عام ١٧٩٠م.

ويوضّح العليمي الأسباب التي دعته لتأليف كتابه بأن الحُفّاظ قد اعتنوا بتاريخ بلاد الشام، وكتبوا ما يتعلق بتاريخها "وبيت المقدس لم أطّلع على شيء من ذلك يختصّ به"، فإن بعض العلماء كتب شيئاً يتعلق بالفضائل فقط، وبعضهم تعرّض لذكر الفتح العمري وعمارة بني أمية لمسجدي الأقصى والصخرة، وبعضهم ذكر الفتح الصلاحي ولم يذكر ما وقع بعده "فأحببتُ أن أجمع بين ذكر البناء والفضائل والفتوحات وتراجم الأعيان وذكر بعض الحوادث المشهورة ليكون تاريخاً كاملاً"[١]، ومن هنا جاء اهتمامه بذكر أسماء المسجد الأقصى، ويستعرض قصص الأنبياء، بدءاً من سيدنا إبراهيم ويعقوب ولوط وأيوب وشعيب وموسى الكليم وأخيه هارون وعيسى، إلى أن يصل إلى ذكر سيدنا محمد وإسرائه ومعراجه. ومن هنا نلاحظ أن قسماً كبيراً من هذه المادة مأخوذة من كتب أهل الكتاب، ثم يذكر خراب بيت المقدس على يد نبوخذ نصّر، وتخريب طيطس لها، ثم ينتقل إلى كتب السيرة النبوية للحديث عن قصة الفيل ونسب الرسول صلى الله عليه وسلم، ابتداءً بالوحي، والهجرة الأولى، وأمر الصحيفة، وبيعتَيْ العقبة، والهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، وبناء المسجد الشريف هناك، وتحويل القبلة. وفتح مكة المكرمة، ثم يذكر فضائل المسجد الأقصى الشريف[٢]، وما ورد في ذلك من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، هذا بالإضافة إلى حكايات أهل الكتاب. ولكن كتب الفضائل تورد معلومات جغرافية واسعة عن مدينة القدس وأكنافها تسعف الباحثين في تاريخ القدس. وفي مدرسة الفضائل نشأت كتابة تاريخ القدس والخليل، ويُقدّر أن مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم الرميلي

---

(١) العليمي، الأنس الجليل، ج١، ص٥.

(٢) العليمي، الأنس، ص٢٢٦.

(ت٤٩٢هـ/١٠٩٦م)، وهو أول من كتب في الفضائل، وهو أول من كتب في تاريخ القدس، ويذكر عنه العليمي ما يلي: "... وكان من الجوالين في الآفاق كثير التعب والنصب والسهر وكان ورعاً سمع بالقدس وبلاد كثيرة وشرع في تاريخ بيت المقدس وفضائله وجمع فيه أشياء كثيرة"، وأخذه الإفرنج بعد احتلالهم القدس عام ٤٩٢هـ/١٠٩٦م أسيراً، ولم يستفكه أحد بألف دينار، "فرموه بالحجارة على باب أنطاكية حتى قتلوه رحمه الله"[١]. ومن الناحية الفعلية، نجد أن كتاب "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" لمجير الدين العليمي هو أول كتاب يصلنا عن تاريخ مدينة القدس وأطرافها، وكذلك عن مدينة الخليل وأطرافها.

والملحوظ أن اهتمام المؤلفين بالكتابة عن فضائل القدس والمسجد الأقصى وشدّ الرحال إليه تعزّز قبل الاحتلال الصليبي لها، ومن ذلك كتاب "فضائل بيت المقدس" لأبي القاسم مكّي بن عبد السلام الرميلي، الذي قتله الصليبيون عام ٤٩٢هـ/١٠٩٨م. وتتوالى العناوين التي تُعنى بفضائل القدس والمسجد الأقصى[٢]، وعبّر المسلمون عن مكانة القدس العالية بالأعداد الكبيرة منهم التي كانت تذهب إلى القدس في موسم الحج ممن لا يستطيع الذهاب إلى مكة، ويحضر في بعض السنين، كما ذكر ناصري خسرو، نحو عشرين ألف، ويشير إلى مثل ذلك أبو بكر الطرطوشي (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م)، من أهالي الأندلس، ويتحدث عن

---

(١) انظر: مجير الدين العليمي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م)، "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل"، ٢ج، ج١، ص٢٩٨-٢٩٩. أشكر الزميل خليل عثامنة الذي لفت نظري إلى هذه المعلومة. انظر كذلك: شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تذكرة الحفاظ، ج٤، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. انظر أيضاً: تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د. ت، ص٣٣٣.

(٢) انظر: محمود إبراهيم، فضائل بيت المقدس، ص ٩٤-٩٧.

دعاء الناس في المسجد الأقصى كأنهم في عرفة[1]، ولاحظ الذين درسوا أدب فضائل القدس أنها تحوي أحاديث، ومنها: فضل الصلاة في بيت المقدس، وشدّ الرحال إليه، وفضل الإهلال بالحج والعمرة من بيت المقدس أرض المحشر والمنشر، وفضل إسراج بيت المقدس عند العجز عن الوصول إليه، وفضل الصخرة والصلاة على يمينها، وذكر الأدعية عند دخول المسجد الأقصى ومسجد الصخرة. ثم يتناول العليمي تفاصيل الفتح العمري صلحاً، ويذكر أسماء الصحابة والتابعين والعلماء والزُّهّاد الذين دخلوا بيت المقدس أو توفّوا فيه، وبعد ذلك يشير إلى بناء عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ/٧٠٥م) قبّة الصخرة الشريفة والمسجد الأقصى عام ٦٦هـ/٦٨٥م، ويذكر بعد صفات المسجد الأقصى وعدد أبوابه، وذلك بالاعتماد على القاسم بن علي ابن عساكر (٥٢٧- ٦٠٠هـ/ ١١٣٣-١٢٠٣م) صاحب كتاب "الجامع المستقصى في فضائل الأقصى"، ثم يُعدِّد أسماء جماعة من التابعين والعلماء والزُّهّاد ممن دخلوا بيت المقدس بعد الفتح العمري وعمارة عبد الملك، ويفرد باباً في ذكر تغلُّب الإفرنج على بيت المقدس واستيلائهم عليه، وندب الخليفة ببغداد، وهو المستظهر بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي (ت ٥١٢هـ/١١١٨م)، الفقهاء إلى الخروج في البلاد ليحرّضوا الملوك على الجهاد ... وساروا في الناس فلم يفد ذلك شيئاً"[2]. ثم يتحوّل ليستعرض الفتح الصلاحي، والفتح الناصري الداودي، والفتح الصلاحي النجمي، ثم يتناول بالتفصيل صفة المسجد الأقصى وما هو عليه في عصر العليمي.

وبعد توصيفه التفصيلي للمسجد الأقصى، يذكر مدارس القدس، مثل الفارسية، والنحوية، والناصرية، والتنكزية، والمدرسة العثمانية، والخاتونية، ويُعدِّد

---

(١) محمود إبراهيم، فضائل، ص١٠٦.

(٢) العليمي، الأنس الجليل، ج١، ص٣٠٨.

بقيــة المدارس والزوايا في القدس، وعددها زهاء خمسين مدرسة وزاوية، كما أنه يذكر التُرَب، مثل السعدية، والكيلانية، والطشمرية، وهو في جميع الحــالات يذكر اسم الواقف للمدرسة أو الزاوية ومذهبها ووجوه الإنفاق عليها من الوقــف المحبس عليها، ويمتاز العليمي باهتمامه بوصف مدينة القدس، وبخاصة بيوتهــا وأشكالها، فبعضها تتألف من أكثر من طابق، وهي كثيرة الآبار المُعــدّة لخــزن المياه، لأن ماءها يُجمع من المطر، ويُعدِّد أسواقها، مثل سوق القطانين، وهو في غاية الارتفاع، وسوق العطارين، وسوق الخضار، وسوق القمــاش. ولا يفوتــه ذكر كنائسها ودياراتها وعددها نحو عشرين من زمن الروم، ويشير إلى كنيســة القيامة والحجاج النصارى الذين يزورونها. ويليها في الأهمية كنيسة صــهيون، ودير الأرمن، وكنيسة المصلبة. ويذكر من حارات القدس حارة المغاربة، وحارة الشرف، وحارة العلم، وحارة الحيادرة، وحارة الصلتين، وحارة اليهود، وحــارة صهيون الجوانية، وحارة الضوية، وحارة بني الحارث خارج الســوق. ويــذكر خطوط المدينة، مثل خط داؤود عليه الســلام، وخــط مرزبــان، وخــط وادي الطواحين. ويستعرض أسماء القصبــات، ولا يفوتــه أن يذكر القلعة ويصــفها لنا.

ولكون القدس لا تتملك ينابيع ضمن السور، فقد عُني بوصف عين سلوان خارج السور، وعين المقذوفات، وبئر أيوب، ويذكر أنه كان يوجد داخل القدس ست برك، وهو يشير إلى بركة المرجيع عند قرية أرطاس، ثم يُعدِّد القرى والمواقع قرب القدس، مثــل دير أبي ثور، وطور زيتا، ودير مريم عليها السلام، ويشير إلى الساهرة بجوار القدس. كما يذكر الزوايا خارج القدس، منها: القلندرية، وزاوية الكبكية. ثم يستعرض البلــدات في فلسطين، مثل لدّ، وعسقلان، وغزة، وأريحا، ونابلس. ويتحول بعد ذلك للحديث عن أخبار مدينة الخليل وذكر حاراتها، ويتتبّع أسماء أعيان الملوك والأمراء المماليك ممّــن ولّوا بيت المقدس والخليل، منذ أيام صلاح الدين الأيوبي إلى أواخر العهد المملــوكي،

ويستعرض أسماء أعيان العلماء بالقدس الشريف وبلد الخليل، بما في ذلك القُضاة من الشافعية، وأسماء الخطباء بالمدينتين، ويأتي على ذكر مشايخ الصوفية والزُهّاد بالقدس والخليل، مع ذكر مؤلفاتهم، ولقد جاء على ذكر فقهاء الحنفية من القضاة والعلماء وطلبة العلم الشريف، ومثل ذلك ذكر فقهاء الحنابلة من القضاة والعلماء وطلبة العلم الشريف، وعُني بسلسلة النسب العُمري، ومَن من القضاة والعلماء كان من تلك السلالة. وبالمناسبة فإن العليمي كان من الأصول العمرية.

ويعود من جديد ليذكر ما تيسّر له من أسماء من ولّي النظر والنيابة بالقدس الشريف والخليل، ويُطعّم سرده بذكر بعض الحوادث، مثل واقعة كنيسة اليهود، وهدم بعض الكنائس، وإعادة كنيس اليهود. ويشير إلى قدوم بعض السلاطين للقدس الشريف، وبناء الملك الأشرف قايتباي (٨٧٣هـ/١٣٦٨م – ٩٠١هـ/١٤٩٥م) للمدرسة الأشرفية. ومن هنا يصحّ القول أن هذا الكتاب شامل جامع لكل جوانب الحياة بالقدس.

وعرف مطلع القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي[1] (ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤م)، الذي وضع عدداً من المؤلفات الفقهية، بالإضافة إلى كتب الفتاوى الكبرى والصغرى، وعدداً من الرسائل، منها رسالة في مقدمة البسملة، والثانية بعنوان "القول المختار"، أو "فخر الأبرار في بعض ما في اسم محمد من الأسرار"، ورسالة في المولد النبوي الشريف. أما في التاريخ، فترك لنا رسالة في تعمير عين بيت المقدس، تحدّث فيها عن واقع المياه في القدس بعد خراب القناة التي تنقل المياه

---

(١) الشيخ شمس الدين محمد بن شرف الدين الخليلي (ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤م)، تاريخ القدس والخليل، حقّقه وقدّم له محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

إليها، وتناول معها بالتفصيل العيون والبرك في القدس، ويذكر تاريخ العمارة الواقعة في عين بيت المقدس. ويبحث الكتاب الآخر في التاريخ المحلّي للقدس والخليل، الذي حقّقه وقدّم له بدراسة ضافية كل من محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، ويتناول هذا الكتاب موضوع الأوقاف في القدس والخليل، وما كانت تتعرض له من اعتداءات، ويذكر حالات الفوضى التي عمّت بلاد فلسطين، والمذابح التي أوقعها الحاكم العثماني حوالي ١١١٣هـ/١٧٠٢م، وذهب ضحيتها نحو سبعمائة شخص من أهالي قرية بيت جبرين، وكان الباعث لتمرُّدهم كثرة الضرائب[١]. وهناك وصف لمعاناة السكان مما تلحقه بهم الجردة، ومع ما يرافق ذلك من أخذ أموال الناس بالباطل، حتى أن قوات الوالي كانت تهاجم بيوت السكان وتنهب ما فيها من الغلال، وهذا أدى بالناس أن يهجروا قراهم، واستغلّ أهل الشقاوة هذه الظروف فقطعوا الطرق وأغاروا على قوافل التجّار وعلى الفلاحين، وكان قد حصل للحجاج المشقّة الشديدة والنهب، من هنا نجد التزام أهالي القرى بحماية الطرق المارة بقراهم. وأشار الشيخ الخليلي إلى ظهور فئات البلطجية الذين تولوا واستولوا على الأوقاف، وزادوا في عذاب الناس، ومثّل ذلك كان تصرُّف العسكر، وهذا الكتاب وثيقة تفصيلية عن تردّي الحال والأحوال، حتى لم تسلم الأموال والمواد العينية التي كانت تُرسل لأعمار المسجد الأقصى والمقامات، ونبّه الشيخ الخليلي على إهمال المسلمين لمقدساتهم في الزمن الذي كانت فيه النصارى تعتني بكنائسها، وأيضاً يشير على أن ذلك يتم في الوقت الذي كانوا يتغلّبون فيه على أهل الإسلام، ولقد دوّن كل هذه المعلومات كشاهد عيان، وبخاصة ما لحق بسماط أبي الضيفان سيدنا إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وهو كتاب قيّم قُرِئ وحُقِّق على ضوء معلومات سجلات المحاكم الشرعية.

---

(١) انظر المصدر ذاته، ص٥٤ من الدراسة.

وزار الشيخ محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م) القدس عام ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، وأقام في بيت آل الحسيني، ووصف لنا بشكل عام القدس ومقام النبي موسى والخليل واللّد والرملة ويافا، وترجم لحوالى خمسة وثلاثين شخصية علمية من القدس ومن بقية المدن الفلسطينية وغير ذلك، التقاها أثناء رحلته من مصر إلى القدس عن طريق البحر، مروراً بقبرس. ومعجم شيوخه وأقرانه قيد الطباعة الآن في مركز الملك فيصل بالرياض، هذا بالإضافة إلى طبعة صدرت بدمشق وبيروت. وهذا يمهّد زمنياً لعمل حسن بن عبد اللطيف الحسيني (١١٥٦هـ/١٧٤٣م – ١٢٢٦هـ/١٨١١م)، الذي حقّقه سلامة النعيمات تحت عنوان تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، مع مقدمة مستمدة من سجلات المحاكم الشرعية عن الحياة العلمية في القدس في القرن الثاني عشر الهجري[1]. وهذا الكتاب يأتي ضمن المشروع الكبير الذي بدأه الشيخ محمد خليل المرادي[2] (ت ١٢٠٦هـ/١٧٩١م) ومحمد مرتضى الزبيدي، وهو يسدّ ثغرة كبيرة في تاريخ مدينة القدس، ومن ثنايا التراجم يمكن استشفاف بعض الحوادث التاريخية. وبهذا الخصوص، نشير إلى مجموعة التراجم التي جاءت في سلسلة التراجم الدمشقية بدءاً من نجم الدين محمد الغزّي[3] (ت ١٠٦١هـ/١٦٥٠م)، مروراً بالشيخ محمد أمين المحبّي[1] (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، والمرادي الذي أشرنا إليه أعلاه.

---

(١) حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت ١٢٢٦هـ/١٨١١م)، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق سلامة صالح النعيمات، جزءان في مجلد، عمان، ١٩٨٥م.

(٢) انظر كتابه "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر"، ٤م، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩١-١٣٠١م، وأعادت طباعته بالأوفست مكتبة المثنّى، بغداد، د.ت.

(٣) انظر كتابه "الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة"، ٣ج، تحقيق جبرائيل جبور، بيروت، ١٩٤٥-١٩٥٩م. وكتابه الثاني "لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر"، ٢ج، تحقيق محمود الشيخ، دمشق، ١٩٨١-١٩٨٢م.

ومضى القرن التاسع عشر ولم يُنجب مؤرخين، إلا بعض الذين كتبوا مذكراتهم فيما بعد، عن أواخر العهد العثماني ومطلع عهد الانتداب، مثل مذكرات واصف جوهرية (ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ١٩٠٤-١٩١٧م، التي حرّرها وقدّم لها سليم تماري وعصام نصّار، تحت عنوان: "القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية"[٢]. وهذه المذكرات ثرية في الإضاءة على تفاصيل الحياة الأسرية والاجتماعية والفنية في مدينة القدس وجوارها، وبخاصة أريحا، حيث كانت تقع أملاك كبار الأسر المقدسية، مثل بيت الحسيني وغيرها. ويجب أن نذكر هنا بهذا الخصوص مذكرات خليل السكاكيني (ت١٣٧٢هـ/١٩٥٣م) ويومياته ومؤلفاته[٣]، فهي ذات مساس كبير بتاريخ القدس[٤]. وكما هو معروف، كان وما زال هناك حضور أرمني في القدس، وللأرمن حارة معروفة بهم، ووضع أحد الأحفاد John H. Melkon Rose، مذكرات عن دور فتاتين أرمنيتين في القدس، عملتا ممرضتين في الجيش العثماني، بعنوان: " Armenians of Jerusalem, Memories of Life in Palestine"[٥]. وعند الحديث عن القرن التاسع عشر، تبرز أمامنا شخصية ابن القدس روحي بن محمد الخالدي (١٨٦٤- ١٩١٣م)، السياسي وعضو مجلس

---

(١) انظر كتابه "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤م، تصوير دار صادر، بيروت، د. ت.

(٢) نشرتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٣م. ولهذا العمل تكملة صدرت تحت عنوان "القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية ١٩١٦-١٩٤٨م"، مؤسسة الدراسات المقدسية، القدس، ٢٠٠٥م.

(٣) انظر على سبيل المثال: خليل السكاكيني (١٨٧٨-١٩٥٣م)، يوميات خليل السكاكيني، ٦ مجلدات، رام الله، ٢٠٠٣-٢٠٠٦م.

(٤) نشير هنا إلى مذكرات ابنته هالة السكاكيني:
Hala Sakakini, Jerusalem and I, A Personal Record, 2nd edition, 1990.

(٥) انظر:
John H. Melkon Rose, Armenians of Jerusalem, Memories of Life in Palestine, Radcliffe Press, London, 1993.

المبعوثان وصاحب المؤلفات العديدة[١]. ويتّصل بهذا الأمر أيضاً ما كتبه أحمد سامح الخالدي (ت ١٣٧٠هـ/١٩٥١م) عن العلم والعلماء في فلسطين عبر العصور الإسلامية، فهي تتناول شخصيات علمية من القدس[٢]. وعادةً، عندما نذكر أحمد سامح الخالدي، نذكر الكلية العربية بالقدس، الذي نشر عنها المرحوم محمد يوسف نجم كتاباً يحمل اسمها مع مقدمة عن التعليم في القدس في مطلع عهد الانتداب[٣]، ولقد سار وليد الخالدي على خُطى والده في العناية بتاريخ القدس خاصة وفلسطين عامة، فنشر كتاباً باللغة الإنجليزية تحت عنوان: "Before their Diaspora: A Photographic History of the Palestinians 1876-1948"[٤]، أورد فيه الكثير من صور القيادات والبيوت والعمائر المقدسية. ونشير هنا إلى الجهود الكبيرة ليعقوب العودات (ت ١٩٧١م)، الذي أرّخ لعلماء فلسطين في كتابه "من أعلام الفكر والأدب في فلسطين"[٥].

وتتعدّد الدراسات، ومنها دراسة عادل منّاع: "تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٨٠٠-١٩١٨م"، وكتابه الآخر باسم "لواء القدس في أواسط العهد العثماني: الإدارة والمجتمع منذ أواسط القرن الثامن عشر حتى حملة محمد علي

---

(١) انظر ناصر الدين الأسد، محمد روحي الخالدي، رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٠م.

(٢) انظر على سبيل المثال: أحمد سامح الخالدي (١٨٩٦-١٩٥١م)، أهل العلم بين مصر وفلسطين، المطبعة العصرية، القدس، ١٩٣١م؛ رجال الحكم والإدارة في فلسطين من عهد الخلفاء الراشدين إلى القرن الرابع عشر الهجري، المطبعة العصرية، القدس، ١٩٥١م؛ المعاهد المصرية في بيت المقدس، المطبعة العصرية، القدس، ١٩٤٦م؛ أهل العلم والحكم في ريف فلسطين، عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٦٨م.

(٣) انظر الكلية العربية (١٩٢٧-١٩٤٨م)، تحرير محمد يوسف نجم، بيروت، ٢٠٠٨م.

(٤) Institute for Palestine Studies, Washington D.C, 1948.

(٥) يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، عمان، ١٩٨٧م.

باشا عام ١٨٣١م"[1]. وإذا ما أجلنا البصر في النصف الثاني من القرن العشرين، نجد شخصية عارف العارف (١٨٩٢-١٩٧٣م)، الذي أرّخ للقدس، فأصدر عام ١٩٤٧م "تاريخ الحرم القدسي"، وأتبعها بكتاب عن المسيحية في القدس عام ١٩٥١م، و"تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى" عام ١٩٥٨م. وتلى ذلك كتابه "النكبة" في سبعة أجزاء (١٩٥٦-١٩٦٢م)، و"المفصّل في تاريخ القدس" عام ١٩٥٨م، وهو يتناول تاريخ القدس قبل الفتح العربي الإسلامي من عهد اليبوسيين إلى أواخر العهد البيزنطي، ويستعرض بعد ذلك تاريخ المدينة بعد الفتح العربي الإسلامي. ويفرد الفصل الثالث للحروب الصليبية، ودور صلاح الدين الأيوبي في تحريرها، ويخصص حيزاً لتاريخ القدس في عهد البيت الأيوبي، ويتوسّع في استعراض تاريخ المدينة في عهد المماليك البحرية والبرجية، مع سرد أسماء المدارس وتاريخ كل واحدة منها، ويجيء الباب الخامس ليغطي القدس في عهد الأتراك العثمانيين، مع بيان معالم الحكم التركي فيها، ثم يجعل الباب السادس عن القدس في عهد الاحتلال البريطاني على ضوء صكّ الانتداب، ويُقدّم مادة أصيلة وأولية في الباب السابع، في توصيف موقعها الجغرافي ومساحتها وسكانها وأحيائها وسورها وجبالها وأوديتها وطرقها وأحيائها ومدارسها ومصارفها ... الخ. ويذكر الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية واليهودية. ومن هنا جاء هذا العمل شاملاً ومستكملاً لتاريخ القدس من مختلف الجوانب في مختلف العهود، وتنوعت مصادره بين العربية والتركية والإنجليزية والفرنسية والألمانية.

وكان للمرحوم عبد اللطيف الطيباوي (ت ١٩٨١م)، إسهامات مهمة في تناول جوانب من تاريخ القدس، فوضع عام ١٩٦٩م كتاباً باللغة الإنجليزية بعنوان: Jerusalem: its Place in Islam and Arab History، نشرته مؤسسة الدراسات

---

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٥م. وكتابه "لواء القدس" أيضاً من منشورات نفس المؤسسة، بيروت، ٢٠٠٨م.

الفلسطينية عام ١٩٦٩م، وترجمته ونشرته عام ١٩٨١م وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بعمّان. وله كتاب آخر بعنوان: The Islamic Pious Foundation in Jerusalem: Origins, History and Usurpation by Israel، صدر في لندن عام ١٩٧٨م، ونشرته وترجمته وزارة الأوقاف في عمّان عام ١٩٨١م، بعنوان: الأوقاف الإسلامية بجوار المسجد الأقصى بالقدس: أصلها وتاريخها واغتصاب إسرائيل لها (١٩١٠-١٩٨١م).

ولقي تاريخ القدس عناية كبيرة على يد المرحوم كامل العسلي الذي وضع عدداً من المؤلفات عن تاريخ القدس، أفاد في إعدادها من المادة المتوفرة في سجلات المحاكم الشرعية. كما أنه ألّف كتاب "أجدادنا في ثرى بيت المقدس"، وكتاب "معاهد العلم في بيت المقدس"[1]. كما أشرنا أعلاه إلى كتابه عن "مخطوطات فضائل بيت المقدس – دراسة وببلوغرافيا"[2]، وكتابه "آثارنا في بيت المقدس"[3]، وقد ساهم وأشرف على إعداد كتاب Jerusalem in History، الذي عاد وترجمه إلى العربية تحت عنوان "القدس في التاريخ"[4]. والجدير بالذكر أن العسلي ساهم بشكل كبير في إصدار مجلة "القدس" مع المرحوم روحي الخالدي، أمين القدس السابق.

ويُشار هنا إلى كتاب "القدس ١٩٤٨م: الأحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨م"[5]، وكتيب وليد الخالدي، بعنوان: "القدس من العهدة العمرية إلى كامب

---

(١) صدر في عمّان، ١٩٨١م.

(٢) صدر في عمّان، ١٩٨٤م.

(٣) صدر في عمّان، ١٩٨٢م.

(٤) صدر عن الجامعة الأردنية، عمّان، ١٩٩٢م، أما الطبعة الإنجليزية فقد صدرت عن دار Scorpion بإنجلترا، ١٩٨٩م.

(٥) تحرير سليم تماري، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٢م.

ديفيد"[١]، وكتيِّبه الآخر: "أرض السفارة الأمريكية في القدس: الملكية العربية والمأزق الأمريكي"[٢]، وكتيِّبه الثالث: "المكتبة الخالدية في القدس ١٧٢٠-٢٠٠١م"[٣].

كُنّا قد أشرنا أعلاه إلى كتاب عارف العارف عن "المسيحية في القدس"، وكان محمد عدنان البخيت قد تناول موضوع الحضور المسيحي في ولاية دمشق الشام في القرن السادس عشر، عام ١٩٧٨م، بالاعتماد على سجلات الدولة العثمانية (دفاتر الطابو)، وكذلك على سجلات المحكمة الشرعية من القدس[٤].

وجاء عمل عبد الرحيم أبو حسين رائداً بالعودة إلى الوثائق العثمانية، لاستخراج المادة المتوفرة فيها عن الكنائس العربية، فأصدر عملاً أصيلاً بعنوان: "الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني ١٨٦٩-١٩٢٢م"[٥]، ذكر فيه كثيراً من الكنائس داخل القدس وفي جوارها. وعالج هذا الموضوع بعد ست سنوات رؤوف أبو جابر في كتابه عن الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين[٦]. ووضع أحمد حامد القضاة من جامعة اليرموك رسالته للدكتوراه عن "نصارى القدس: دراسة في ضوء الوثائق العثمانية"[٧]. ونذكر هنا

---

(١) من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٠م.

(٢) من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠١م.

(٣) من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٢م.

(٤) انظر:

M. A. Bakhit, "The Christian Population of the Province of Damascus in the 16th Century", in Christians and Jews in the Ottoman Empire, 2 vols., edited by Benjamin Braude and B. Lewis, Holmes & Meier Publishes INC,. N. Y, 1982, vol. ii. pp., 19-66.

(٥) من منشورات المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، ١٩٩٨م.

(٦) من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٤م.

(٧) صدرت عن مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م.

أن بعض المسيحيين كان قد اهتم بكتابة تاريخ الكنائس في القدس، مثـل شـحادة خوري، ونقولا خوري، عندما وضعا كتاب "خلاصة تـاريخ كنيسـة أورشـليم الأرثوذكسية"[1]، وكذلك كتاب خليل إبراهيم قزاقيا عن "تاريخ الكنيسة الرسـولية الأورشليمية"، الذي صدر في نفس العام[2]، وكتاب رفيق فرح عن "تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس ١٨٤١-١٩٩١م"[3]، يُضاف إلى ذلك ما كتبـه الأب حنّا كلداني عن "المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين"[4]، مُضافاً إليه مقالـة جورج سابا عن "كنيسة الجسمانية"[5]، ومقالات عبد العزيز عوض عن نصـارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني"[6]. ومن المؤسف أن سجلات الكنائس لم تُفتح إلى الآن أمام الباحثين، كما أن عدد الباحثين الذين يعرفـون اللاتينيـة وغيرها من اللغات الأوروبية قليل. وهنا لا بد من الإشارة إلى أهميـة حائط البراق، والصراع الذي دار حوله إلى أن حوّله الإسرائيليون إلى حائط المبكـى، بعد انكسار العرب في حرب ١٩٦٧م، فيُشار هنا إلى التقرير المعنون باسم "الحق العربي في حائط المبكى في القدس"، تقرير اللجنة الدوليـة المُقدَّم إلى عصـبة الأمم عام ١٩٣٠م[7].

---

(١) طُبعت في القدس عام ١٩٢٥م.

(٢) صدر عن مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٩٢٤م.

(٣) لا يذكر المكان، ١٩٩٥م.

(٤) المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين – تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين، مطبعة الصفدي، عمان، ١٩٩٢م.

(٥) انظر مجلة القدس، عمان، عدد ٢١، ١٩٨٦م.

(٦) انظر مجلة القدس، عمان، عدد ٢٠، عدد ٢١، عدد ٢٣، ١٩٨٦-١٩٨٧م.

(٧) صدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط٢، بيروت، ١٩٧٣م.

السجل الشرعي

مصدر من مصادر تاريخ القدس والدراسات التي اعتمدتها

بدأتُ منذ أواخر سبعينات القرن الماضي (١٩٧٨م) بتصوير سجلات المحاكم الشرعية[١] وأوراق الأوقاف من مختلف المدن الفلسطينية، وبخاصة من القدس الشريف، وشمل ذلك عقود الزواج[٢]، وأوراق المسجد الأقصى[٣]، ومكتبة الشيخ محمد الخليلي، ومكتبة الشيخ محمد البديري، ومخطوطات كلية الدعوة وأصول الدين بالقدس، ومخطوطات مكتبة إحياء التراث بالقدس، هذا بالإضافة إلى صور عن المخطوطات العربية بالجامعة العبرية وعددها (١١٤٠) مخطوط، وعدد آخر من أوراق الكنائس والأسر، حيث حصلنا على نسخة من مكتبة الكونغرس الأمريكي لأوراق ومخطوطات عدد من الكنائس في القدس، مصورة على Microfich وهي (٢٧) علبة. وعلى ضوء هذه المقتنيات النادرة، كان طبيعياً أن يفيد الباحثون، وبخاصة طلبة الدراسات العليا، منها في كتابة رسائلهم، كما توضّح القائمة الآتية، المودعة في مكتبة الجامعة الأردنية، والمرتبة حسب التسلسل الزمني:

---

(١) محمد عدنان البخيت، نوفان الحمود وأحمد خريسات، القدس الشريف: وثائقها وسجلاتها ومخطوطاتها المصورة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ٩٣٦هـ/١٥٢٩م – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٦-٣٠.

(٢) انظر: محمد عدنان البخيت وزملاءه، كشّاف إحصائي لسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام، ج١، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٤م، ص١٧٢-١٨٠؛ خضر سلامة، فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ٣ج، عمان، ......

(٣) راجع: القدس الشريف: وثائقها، ص٥٤؛ وانظر كذلك:

Donald Little, A Catalogue of the Islamic Documents from al-Haram al-Sharif, Jerusalem Wiesbaden, 1984.

١. كامل جميل العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، عمان، ١٩٨١م.
٢. كامل جميل العسلي، معلومات جديدة عن مدارس القدس الإسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس، ١٩٨١م.
٣. كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، ١٩٨١م.
٤. أسماء قضاة المحاكم الشرعية في القدس – نابلس – جنين – الخليل – القدس، ١٩٨٢م.
٥. محمد ابشرلي ومحمد داوود التميمي، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في ألوية غزة، والقدس الشريف، وصفد، ونابلس، وعجلون، حسب الدفتر رقم ٥٢٢ من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة باستانبول، استانبول، ١٩٨٢م.
٦. سلامة صالح النعيمات، الحياة الثقافية والعلمية في القرن الثاني عشر الهجري مع دراسة وتحقيق المخطوطة المعنونة "تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري لحسن بن عبد اللطيف الحسيني، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٨٣م.
٧. كامل جميل العسلي، الدراسات العلمية لتاريخ القدس وأثرها في القضية الفلسطينية، عمان، ١٩٨٣م.
٨. كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية، ٣م، م١، عمان، ١٩٨٣م، م٢، عمان، ١٩٨٥م، م٣، عمان، ١٩٨٩م.
٩. محمد عدنان البخيت وآخرون، كشاف إحصائي زمني لسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام، الجزء الأول، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٤م.

١٠. محمد أحمد اليعقوب، ناحية القدس في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٨٦م.
١١. محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية وأحمد عبد القادر خريسات، القدس الشريف: وثائقها وسجلاتها ومخطوطاتها المصورة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩١م.
١٢. محمود علي عطا الله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، جامعة النجاح، نابلس، ١٩٩١م.
١٣. كامل جميل العسلي، مقدمة في تاريخ الطب في القدس منذ أقدم الأزمنة حتى ١٩١٨م، عمان، ١٩٩٤م.
١٤. حمدان عبد الرزاق حسين منصور، دراسة للنقوش العربية في المتحف الإسلامي بالقدس، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥م.
١٥. أمين مسعود أبو بكر، ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م - ١٣٣٦هـ/١٩١٨م، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م.
١٦. زياد عبد العزيز المدني، مدينة القدس وجوارها ١٢١٥-١٢٤٥هـ/١٨٠٠-١٨٣١م، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م.
١٧. عبلة سعيد المهتدي، القدس تاريخ وحضارة، عمان، ١٩٩٨م.
١٨. قدري جمال مسعود، عائلة الحسيني في مدينة القدس ودورها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ١٩١٨-١٩٣٩م، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م.

١٩. أحمد عبد الرحمن واكد، النظم التعليمية في مدارس بيت المقدس في العصر العثماني، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٩م.
٢٠. محمد هاشم غوشة، حارة السعدية في القدس، رام الله، ١٩٩٩م.
٢١. غالب عربيات، تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٠م.
٢٢. نشأت طهبوب، المصادر المائية في القدس وعمائرها في العصور الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة القدس، ٢٠٠٠م.
٢٣. أمل أكرم أبو الهوى، التطور المعماري في حارة باب الناظر في القدس في العصرين المملوكي والعثماني، ٢٠٠٢م.
٢٤. صادق محمد طلفاح، طريق دمشق القدس في العصر العثماني خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، رسالة ماجستير، اليرموك، ٢٠٠٢م.
٢٥. هشام صالح محسن، الزخارف الحجرية على سور القدس: دراسة أثرية وتاريخية وفنية، رسالة ماجستير، جامعة القدس، ٢٠٠٢م.
٢٦. خضر سلامة، المخطوطات القرآنية في المتحف الإسلامي في الحرم الشريف، القدس، لندن، ٢٠٠٣م.
٢٧. نهيل عبد الله الحامد، منبر صلاح الدين: دراسة وصفية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣م.
٢٨. زياد عبد العزيز المدني، الأوقاف في القدس وجوارها خلال القرن التاسع عشر الميلادي، عمان، ٢٠٠٤م.

٢٩. عبلة سعيد المهتدي، أوقاف القدس في زمن الانتداب، عمان، ٢٠٠٤م.
٣٠. محمد الخليلي، تاريخ القدس والخليل عليه السلام، تحقيق محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٤م.
٣١. أسماء جاد الله خصاونة، عائلات القدس المتنفذة في النصف الأول من القرن الثامن عشر – دراسة من خلال الوثائق الشرعية، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠٠٥م.
٣٢. محمد عدنان البخيت، ونوفان رجا السوارية، دفتر طابو ٤٢٧، لواء القدس الشريف: لواء القدس من دفتر مفصل لواء صفد والغزة والقدس الشريف رقم ٤٢٧، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٥م.
٣٣. أحمد حامد القضاة، نصارى القدس في القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠٠٦م.
٣٤. عبلة سعيد المهتدي، سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٨، فهرسة تحليلية، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٦م.
٣٥. عبلة سعيد المهتدي، سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٧، فهرسة تحليلية، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٦م.
٣٦. عبلة سعيد المهتدي، سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٩، فهرسة تحليلية، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٦م.
٣٧. زهير غنايم وآخرون، الوثائق الوقفية والإدارية العائدة للحرم القدسي الشريف – سجلات محكمة القدس الشرعية، الجزء الأول، منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس، عمان، ٢٠٠٦م، وتتضمن الأبحاث الآتية:

الرقم	اسم المشارك	الجنسية	عنوان البحث
١.	"محمد هاشم" موسى غوشة	أردني	الأوقاف على القدس وأكنافها : دراسة تاريخية موثقة
٢.	مصطفى عبدالغني مصطفى	مصري	الأوقاف على القدس وأكنافها
٣.	علي احمد محمد السيد	مصري	١- بحث "أهم التطورات في أبنية القدس الدينية منذ الغزو الصليبي حتى استرداد المسلمين لها (١٠٩٩-١١٨٧/٤٩٢-٥٨٣ هـ)" ٢- بحث "وثيقة عهد البابا الكسندر الثالث لدير صهيون في القدس : عرض ودراسة وتحليل لهبة بابوية ووقف إسلامي" ٣- كتاب "الخليل والحرم الإبراهيمي في عصر الحروب الصليبية"
٤.	عبلة سعيد المهتدي	أردنية	أوقاف القدس في زمن الانتداب
٥.	مروان محمد عبد الحافظ أبو الربع	أردني	أوقاف بيت المقدس وأثرها في التنمية الاقتصادية
٦.	بهجت حسين صبري	فلسطيني	دور المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في الوعظ والإرشاد خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين

٧.	حامد الشافعي محمد دياب	مصري	مكتبة المسجد الأقصى المبارك: ماضيها وحاضرها
٨.	زبيدة محمد عطا	مصرية	عروبة القدس في ضوء وثائق أوقاف القدس
٩.	عبد الحميد منصور	مصري	التشبت الإسرائيلي بمدينة القدس وتاريخها في المصادر السريانية
١٠	زياد عبد العزيز المدني	أردني	الأوقاف في مدينة القدس وجوارها في القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٠٠- ١٩١٨
١١	غسان موسى احمد محيبش	فلسطيني	وقفية خاصكي سلطان في بيت المقدس دراسة وتحليل

٣٨. الوثائق الوقفية والإدارية العائدة للحرم القدسي الشريف، سجلات محكمة القدس الشرعية، عمان، ٢٠٠٧م.

٣٩. عبلة سعيد المهتدي، سجل محكمة القدس الشرعية رقم ١ ج١، فهرسة تحليلية، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٨م.

أعلنت مؤسسة عبد الحميد شومان عام ٢٠٠٥م عن جائزة عن القدس للدراسات العلمية، أذكر بعضاً منها لأنها اعتمدت بالدرجة الأولى على سجلات المحاكم الشرعية:

نلحظ من مراجعة تواريخ إجازة الرسائل أو طباعتها أن عشراً منها كان قد أُنجز خلال عقد الثمانينات، بعد عقد مؤتمر بلاد الشام الثالث عن "فلسطين عبر العصور"، وبعد تصوير مركز الوثائق والمخطوطات لسجلات المحاكم الشرعية من مختلف المدن الفلسطينية. ومثل هذا العدد تم إنجازه في عقد التسعينات، وما بقي أُنجز في مطلع هذا العقد من زماننا.

صورة القدس في كتب الرحالة والزيارات

اجتذبت القدس الرحالة المسيحيين والمسلمين، الذين دوّنوا عنها ما شاهدوه، وتركوا لنا أوصافاً لها تتراوح في قيمتها، وكان بعض الرحالة ينقلون عن بعضهم بعضاً، وأرفق لكم قائمة بأسماء الرحالة العرب الذين زاروا بيت المقدس:

١. أبو معين، ناصر خسرو القياديـاني (٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م - ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م)، **وسفرنامة**، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٤٥م، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

٢. دانييل الراهب (ت ١١٢٢م)، وصف الأرض المقدسة في فلسطين للحاج الروسي دانيال الراهب من ١١٠٦- ١١٠٧)، ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي، داود إسماعيل أبو هدية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣م.

٣. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري (٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م - ٥٤٣هـ/ ١١٣٩م)، **ترتيب الرحلة للترغيب في الملة**، لكن هذا الكتاب مفقود، وقد وصلتنا أخباره في كتاب أخر لابن العربي، رحلة ابن العربي إلى المشرق، كما صورها قانون التأويل.

٤. الهروي، أبو الحسين علي بن أبي بكر بن علي (ت ٦١١هـ/ ١٢٢٥م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: جانن سورديل تومين، دمشق، ١٩٥٣م.

٥. القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)، مستفاد الرحلة والاغتراب، تحقيق عبد الحفيظ منصور، ليبيا، ١٩٧٥م.

أبو البقاء، علم الدين، خالد بن عيسى البلوي الأندلسي (٧٤٠هـ/ ١٣٤٠م)، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، جزءان، تحقيق الحسن السائح، طبعة المحمدية، المغرب، دون تاريخ.

٦. الوادي آشي، محمد بن جابر بن محمد بن قاسم (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، قام برحلتين إلى المشرق، وزار القدس والخليل في هاتين الرحلتين، انظر: الهيلة، محمد الحبيب، القدس وإشعاعها الثقافي، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، عمان، ١٩٨٣م، ص ٢٩٦- ٢٩٧.

٧. جمال الدين بن نباتة، محمد بن محمد الفارقي الجذامي المصري (٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م – ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)، حظيرة الأنس إلى حضيرة القدس، تحقيق حميد أحمد عبد الله يوسف، ١٩٩٠م.

٨. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن بطوطة الطنجي (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م – ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأقطار وعجائب الأسفار، تحقيق علي المنتصر الكتاني، بيروت، ١٩٨١م.

٩. أوليا حلبي بن درويش بن محمد، (١٠٢٠هـ/ ١٦٢١م)، سياحتنامه، (١٠ أجزاء)، استانبول، ١٩٧١م. انظر الترجمة الإنجليزية:

Ewliya Chalabi Travels in Palestine (1648-1650), Palestine Quarterly Journal, Istifan, Ariel Publishing House, Jerusalem, 1980.

١٠. محمد بن أحمد حافظ الدين القدسي (ت ١٠٥٥هـ/ ١٦٥٤م)، أسفار الأسفار في أبكار الأفكار، مخطوط المكتبة الملكية، برلين، رقم المخطوط: (113.4/wezi4).

١١. إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي الخياري المدني (١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م – ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م)، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، ثلاثة أجزاء، تحقيق رجا محمود السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٩م.

١٢. العياشي، عبد الله بن محمد بن أبي بكر (١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م – ١٠٩١هـ/ ١٦٧٩م)، ماء الموائد، أو الرحلة العياشية، جزءان، دار المغرب، الرباط، ١٩٧٧م.

١٣. عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م - ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م)، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، مخطوط، مركز الوثائق والمخطوطات، ميكروفيلم، الجامعة الأردنية، رقم (٨٢).

١٤. ـــــ، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، مخطوط، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، شريط رقم ٥٩٧.

١٥. ـــــ، مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي، (ت ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م)، الرحلة المحسية في الرحلة القدسية، مخطوط مكتبة عارف حكمت، المدينة المنورة، رقم ٣٨٤٠.

١٦. ـــــ، الخطرات الثابتة الأنسية للروضة الدانية القدسية، مخطوط، مكتبة عارف حكمت، المدينة المنورة.

١٧. إلياس غضبان الحلبي (ت ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م)، رحلة إلياس غضبان الحلبي إلى زيارة الأماكن المقدسة، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، شريط رقم (٧٥٤).

١٨. مصطفى أسعد بن أحمد بن محمد اللقيمي الدمياطي (١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م- ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م)، موانح الأنس في رحلتي لوادي القدس، مخطوط الجامعة الأردنية، رقم ٦٠٢، ص ٤.

١٩. محمد بن عثمان المكناسي (ت ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م)، إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والتبرك بغير الحبيب.

٢٠. ـــــ، الإكسير في فكاك الأسير، تحقيق محمد الفاسي، الرباط، ١٩٦٥م.

٢١. أبو القاسم بن أحمد بن علي الزياني (١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م - ١٢٤٩هـ/ ١٨٠٩م)، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً، تحقيق: عبد الكريم الفلالي، المحمدية، المغرب، ١٩٦٧م.

٢٢. يوهان لودويغ بيركهارت (ت ١٨١٧م)، رحلات بيركهارت، ترجمة أنور عرفات، راجعه الأساتذة: شكري المهتدي، حسني فريز، عبد الرحمن شناق، المطبعة الأردنية، عمان، ١٩٦٩م.

٢٣. محمد بن عبد الجواد بن عبد اللطيف القاياتي (١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م - ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)، نفحة البشام في رحلة الشام، دون تحقيق، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٤. جرجي زيدان، (١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م - ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)، فلسطين: تاريخها وآثارها، مجلة الهلال، ج٣، السنة ١٩١٣م.

٢٥. جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي (١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م - ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)، رسالة حول رحلته إلى القدس، جريدة الدستور الأردنية، عدد ٤٨٦١، تاريخ ١٩٨١/٢/٢٢م.

٢٦. عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار، (١٢٥٤هـ/ ١٨٣٧م - ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م)، الرحلة، تحقيق: محمد بهجت البيطار، دمشق، ١٩٦٣م.

٢٧. نعمان بن عبده بن يوسف بن نقولا القساطلي (١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م - ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م)، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء.

٢٨. ـــــ، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، صورة مخطوط، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم المخطوط ٤٩١٩.

٢٩. عبد المؤمن الحكم (ت ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م)، رحلة مصر إلى فلسطين ولبنان وسورية ومناظر المسجد الأقصى وجميع المشاهد الدينية والأثرية والعمرانية، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

٣٠. رشيد نخلة (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م - ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)، المنفي، دون تحقيق، بيروت، ١٩٥٦م.

٣١. محمد كرد علي (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م - ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م)، الرحلة الأنورية إلى الأصقاع الحجازية والشامية، دون تحقيق، بيروت، ١٩١٦م.
٣٢. محمد ثابت (ت ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م)، جولة في ربوع الشرق الأدنى، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٢م.
٣٣. خليل مردم بيك (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م - ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)، دمشق والقدس في العشرينات، شرحه وقدم له: عدنان مردم بيك، بيروت، ١٩٧٨م.
٣٤. محمد بن أحمد بن مرزوق (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م - ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)، عجالة المستوفي المستجاز في ذكر من سمعت أو من استحازني من المشايخ دون من أحاز من أئمة المغرب والشام والحجاز، تحقيق عنان محمد عبد الله، فهارس الخزانة الملكية، الرباط، ١٩٨٠م.
٣٥. العبدري، أبو عبد الله محمد العبدري الحيحي (مجهول تاريخ الوفاة)، الرحلة المغربية أو رحلة العبدري، تحقيق محمد الفاسي، الرباط، سنة ١٩٦٨م.
٣٦. EvLiya Chalabi, (Seyahatnamesi), Ozyadin, Matbassi, Istanbul, 1971.
٣٧. جرجس فيلوتاوس عوض، مشاهداتي في القدس الشريف، دون تحقيق، المطبعة العصرية الأهلية، القاهرة، ١٩٣١م.
٣٨. سليمان الموسى، رحلات في فلسطين ما بين ٧٠٠- ١١٠٣م، أركولف ويليدا لرز، برنارد الحكيم، دار ابن رشد، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

وسبق أن أشرتُ إلى مؤتمرات بلاد الشام، وهناك عدد من البحوث التي تناول أصحابها تقارير الرحالة، دراسة محمود زايد عن "التقسيمات الإدارية في فلسطين من خلال رحلة براتندون دي لابروكييه De Bertrand de la Brocquiere سنة ١٤٣٢م، الذي وجد القدس مدينة لطيفة ذات شأن، ويشير إلى الخراب في الأسوار

والتحصينات الأخرى[١]. ويلي ذلك دراسة نقولا زيادة عن زيادة "فيلكس فابري إلى فلسطين"[٢]، ولقد زار هذا الراهب الألماني القدس مرتين، الأولى عام ١٤٨٠م، والثانية ما بين سنتَيْ ١٤٨٣-١٤٨٤م، وكان اهتمامه بالبقاع المقدسة، وهو يكتب عن كنيسة القيامة، ويشير إلى هجمات العربان وفسادهم في البلاد، ويذكر أساليب الحكام في تسجيل أسماء الحجاج، ويشير إلى التجار وسلعهم التي عرضوها عليهم، ويصف بيوت القدس بأنها مبنية من الحجارة، باستثناء بيوت الفقراء فكانت من الطين، ولكن معظم المدينة متهدّم ومهجور، وفيها نحو ألف مسيحي، ويصف أسواق القدس، ومنها شارع الطباخين. ويُعدِّد طوائف المسيحيين: اليونان (الأرثونكس)، والكاثوليك، والجورجيّون، واليعاقبة، والسريان، والأرمن، ونشير هنا إلى رحلات John Sanderson الذي زار القدس[٣]، وقام الكن ناثان ادلر

---

(١) محمود زايذ، دراسة للتقسيمات الإدارية في فلسطين: المدن الفلسطينية في القرن الخامس عشر من خلال رحلة براتندون دي لابروكييه De Bertrand de la Brocquiere ١٤٣٢م، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام – فلسطين، مج٢، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٣م، ص٥٨٢-٥٩٢.

(٢) نقولا زيادة، فيلكس فابري في فلسطين، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، فلسطين جغرافية، مج٢، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٣م، ص١٩٢-٢٠٦. راجع أيضاً:
Palestine Pilgrims Texts Society, 13 vols., London, 1896.
وانظر أيضاً: نقولا زيادة، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٤٣م.

(٣) انظر:
The Travels of Johan Sanderson in the Levant (1584-1602), edited by William Foster, London, 1931.
وكان له دور بارز في نشاطات شركة الهند الشرقية، حول ذلك انظر:
A. C. Wood, A History of the Levant Company, 2nd edition, London, 1964, pp. 22-28.

Elken Nathan Adler بجمع رحلات الرحالة اليهود ونشرها، وقسم منها كان إلى القدس[١]. ورحّالة ثالث نشير إليه هو Henry Manndrell، وكان قد زار القدس عام ١٦٩٧م، ودوّن ملاحظاته في رحلة بعنوان: " A Journey From Aleppo to Jerusalem at Easter A.D 1697"[٢]. ومثل ذلك رحلة الفارس دارفيو إلى فلسطين، وتحديداً القدس التي زارها في أعياد الفصح عام ١٦٦٠م، حيث أفرد لها ثمانية فصول من رحلته، وكانت عنايته مركّزة على ذكر الأماكن التي يرد لها ذكر في التوراة والإنجيل[٣]. ولم يكن الرحالة والحجاج من أوروبا فقط، بل كان هناك حجيج من روسيا القيصرية، وبلدان الكنيسة الأرثونكسية، ومن بينهم رحالة[٤].

وتعتبر المادة المتوفرة من خلال رحلات الأجانب لفلسطين بعامة، وللقدس بخاصة، مادة أولية أساسية لازمة لفهم تاريخ المدينة المقدسة من وجهة نظر غير محلية. ونظراً لضيق الوقت والمساحة المخصصة لهذا البحث فإنه ليس بالمقدور استعراضهم جميعاً.

ويحسن بنا أن نشير إلى رحلة John Sandys المعروفة بعنوان (A Relation of A Journey)، لندن، ١٦٥٢م، الذي زار القدس في العقد الأول من القرن السابع عشر الميلادي، الذي يصف فيه حالة الحجاج النصارى من الحبشة، ص١٣٣.

(١) انظر:

Adler, Elken Nathan, Jewish Travellers, London, 1930.

(٢) انظر:

Henry Manndrell, A Journey From Aleppo to Jerusalem at Easter A.D 1697, Oxford, 1732.

(٣) انظر: ليلى الصباغ، فلسطين في مذكرات الفارس دارفيو، البنية الطبيعية والبشرية، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، ١٩٨٣م، مج٢، ص٢٦٦-٣٣٧.

(٤) حول هؤلاء الرحالة، انظر: بوريس بيير دانسنغ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ترجمة وتعليق معروف خزنة دار، دار الفكر، موسكو، ١٩٦٥م، بغداد، ١٩٨١م.

فتحت بحوث برنارد لويس في الأرشيف العثماني، منذ مطلع النصف الثاني من القرن الماضي، الباب للباحثين فيما بعد، خاصة بعد أن عرَّف بدفاتر الطابو المتعلقة بألوية فلسطين الخمسة: صفد، واللجون، ونابلس، القدس، وغزة[١]. وتابع اهتمامه العلمي بالمادة التي توفرها المصادر العثمانية، فنشر مع Amnon Cohen كتاباً عن مدن فلسطين الكبرى، مثل: القدس، والخليل، ونابلس، وصفد، وغزة، تحت عنوان: "Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century"[٢]. ولا بدّ من الإشارة إلى بحوث أمنون كوهين، وبخاصة ما استخلصه من نصوص المحكمة الشرعية عن الطوائف اليهودية في القدس[٣].

وسبق للأستاذ الجامعي والدبلوماسي Urieyl Heyd أن ترجم قسماً من الأوامر السلطانية المتعلقة بفلسطين، تحت عنوان "Ottoman Documents on Palestine 1552-1615"[٤]، فاطّلع الباحثون على أهمية دفاتر المهمة بعد أن عرفوا أهمية دفاتر الطابو التي أشار إليها Wolf – Dieter Hutteroth & Kamal Abdul Fattah، عندما نشرا عام

---

(١) انظر:
B. Lewis, "The Ottoman Archives as a Source for the History of Arab Lands", "Studies in the Ottoman Archives", "The Ottoman Archives As a Source for Jewish History".

هذا بالإضافة إلى ما كتبه عن الناصرة، ونشره في كتاب:
Studies in Classical and Ottoman Islam, 7^{th}-16^{th} Centuries, Variorum Reprints, London, 1976.

(٢) نشر الكتاب: Princeton U. Press, N. J, 1978.

(٣) انظر:
A World Within: Jewish Life as Reflected in Muslim Court Documents From the Sijill of Jerusalem, Part One (Texts), Center for Judaic Studies, University of Pennsylvania, Philadelphia, 1994.

(٤) نشرته مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٦٠م.

١٩٧٧م دراسة قائمة على دفاتر طابو عـام ١٠٠٥هـ/١٥٩٠م، تحت عنوان: "Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the Late 16th Century"[١]. ونشر كل من محمد التميمي ومحمد ابشرلي طابو دفتري رقم (T. D. 522)، وهو يتضمّن تلخيصاً لعدد كبير من الوقفيات علـى مختلف المدارس والمساجد والمزارات في فلسطين بعامة، وعن القدس بخاصة[٢].

وكنتُ قد كلّفتُ فاضل بيات، من كركوك بالعراق، بترجمة الأحكام السلطانية التي كان يصدرها السلاطين من إستانبول، فترجم في المجلد الأول الأحكام الواردة في دفاتر المهمة (٩٥١هـ/١٥٤٤م – ٩٧٣هـ/١٥٦٦م)، ومنها عدد يتعلق بالقدس[٣]. وتشير الأحكام إلى أوقاف القدس والبدو حولها، كما تتناول التجارة، والتجّار، والحجاج النصارى، وكنيسة القيامة، ودير المصلبة، ومقام النبي موسى، وطائفة اليهود، والحمامات، والعمارة العامرة، ومنصب القاضي، وأقنية المياه، وكذلك المسجد الأقصى، من كل ذلك ندرك مدى أهمية القضايا اليومية التي تتناولها الأحكام السلطانية. وجاء الجـزء الثـاني (٩٧٥هـ/١٥٦٧م – ٩٧٧هـ/١٥٧٠م) متناولاً الأحكام الصادرة في أواخر عهد السلطان سليمان

---

(١) صدر في Erlangen، ١٩٧٧م.

(٢) انظر، دفتر أوقاف وأملاك لواء غزة والقدس الشريف وصفد ونابلس وعجلون، رقم (T. D. 522)، تحرير محمد ابشرلي ومحمد التميمي، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (ARCICA)، استانبول، ١٩٨٢م. ونجد مثل هذه الملخصات متوفرة في دفتر طابو رقم (T. D. 342) (٩٠٠هـ/١٤٩٤م – ٩٦٥هـ/١٥٥٧م)، المحفوظ بأرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، ومصوّر في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية. وهناك أيضاً دفتر طابو (T. D. 602)، تتوفر صورة عنه في نفس المركز. وكذلك دفتر طابو (T. D. 591)، من محفوظات رئاسة الوزراء باستانبول. وأصبحت الحاجة ماسّة لتحقيق هذه الوقفيات وتوفيرها للباحثين.

(٣) فاضل بيات، بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة (٩٥١هـ/١٥٤٤م – ٩٧٣هـ/١٥٦٦م)، ج١، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، عمّان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

القانوني، وأحكام هذا الجـــزء تؤكد على المواضيـــع السابقة، دلالـــة علـــى اهتمام السلطان بشؤون القـدس، ودلالة من جهـــة أخرى على البطء في تنفيذ الأوامـر السـلطانية[1]. وغطـى الجـزء الثالـث الأحكـام الصـادرة مـن ٩٧٧هـ/١٥٧٠م – ٩٧٩هـ/١٥٧٢م، ومواضيع هذه الأحكام متصلة مع الأحكام السابقة، مثل الأحكام الموجّهة إلى أمير السنجق بالقدس، وأوقاف الأنبياء موسـى ويونس ولوط، والكنائس وغيرها[2]. ولعلّه من المفيد أن نشير هنا إلى مجموعات دراسات محمد عدنان البخيت عن صفد وحيفا ومرج ابن عامر ونـابلس واللّـد والرملة وبيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا المذكورة في هذا المجلد من "الآثـار الشامية".

وتشكل مادة دفاتر الطابو، وعددها خمسة، مصدراً مهماً عن تاريخ القـدس ولوائها، بما في ذلك محلاتها، وحاراتها، وأسـواقها، وحماماتهـا، ومسـاجدها، ومدارسها، وكنائسها، وقلعتها، وحول أمير اللواء وقاضي القدس والصوباشية فيها والسباهية في أريافها. وقد قام محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية بتحقيق وترجمة الدفاتر ذوات الأرقام (T.D 427) تاريخ (٩٣٢هـ/١٥٢٥-١٥٢٦م – ٩٣٤هـ/١٥٢٧-١٥٢٨م)، والدفتر رقم (T.D 131) تاريخ (٩٣٢هـ/١٥٢٥م – ٩٣٨هـ/١٥٣١-١٥٣٢م)، والدفتر رقم (T.D 1015) تاريخ (٩٤٥هـ/١٥٣٨-

(١) فاضل بيات، بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة (٩٧٥هـ/١٥٦٧م – ٩٧٧هـ/١٥٧٠م)، منشورات لجنة تاريخ بـلاد الشـام، الجامعـة الأردنيـة، عمـان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٢) فاضل بيات، بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة (٩٧٧هـ/١٥٧٠م – ٩٧٩هـ/١٥٧٢م)، منشورات لجنة تاريخ بـلاد الشـام، الجامعـة الأردنيـة، عمـان، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٥٣٩م)، ونشرتها جميعاً مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن[١]. ونقدّم هنا ملخصاً لما جاء في دفتر (T. D. 1015)، وهو يُعبِّر عمّا جاء في بقية الدفاتر.

تكشف هذه الدفاتر التطورات التاريخية والعمرانيـة والديموغرافيـة التـي شهدتها كل من مدينتي القدس والخليل، وتزودنا بأسماء قرى الناحيتين وأوضاعها، ومدى مشاركتها في الحياة الاقتصادية في اللواء، ومساهمة الريف في إدامة كثير من مؤسسات النفع العام الموجودة في المدينتين الرئيسـيتين القـدس والخليـل، ونستطيع القول أن ما توفره هذه الدفاتر من معلومات عن القدس وجوارها تؤكـد لنا على أنها كانت عامرة ومأهولة، وكانت لها مشاركة حضارية بارزة.

قدم الباحثان للعمل بدراسة تحليلية لمضمون الدفتر تناولا فـي هـذه الدراسـة المعطيات الديمغرافية للواء القدس، فرصدا محلات (حارات) المدينة المقدسـة (١١) محلة وهي: شرف (شرق)، وباب القطانين، وباب العمود، وزراعنة، وبني حـارث، وبني زيد، وباب الحطة، والجوالدي، وريشة، وصهيون، ومسلخ، والدابسـة. ومـا أشار إليه الدفتر بالجماعات التي قطنت إلى جانب أهالي هذه المحلات وهي: دوكـر، وعقبة الست، والمغاربة، والسريان، والنصارى الملكية، والقبط، واليهود، وأحصـى الدفتر الأئمة الموجودين في محلات القـدس، كمـا أورد إحصـاء بعـدد الرهبـان المنقطعين بأديرة القدس مثل: دير الفرنج، ودير الزيتون، ودير أندرياس ودير مـار يعقوب. وقدما كشفاً بأعداد سكان المدينة، حسب محلاتها، إذ بلغ عدد سكان مدينـة القدس (١٥٨٨) خانة و (١٢٤) مجرداً، و (٢٦) إماماً، وقد تركـز معظمهـم فـي محلات شرف، وباب الحطة، والزراعنة، وبني زيد، ويأتي ترتيبهم حسب الديانة

---

(١) تم النشر حسب السنوات التالية:
١. (T. D. 427)، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٢. (T. D 131)، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٣. (T. D. 1015)، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

المسلمون أولاً، واليهود ثانياً، والنصارى ثالثاً. وانطبق ذلك بطبيعة الحال على مدينة خليل الرحمن التي شملت ثماني محلات هي: قزازين، والشيخ علي بكا، والوسطى، والقيطون، والمدرسة، والعقبة، والشعانية، والأكراد، واليهود، والنصارى، وقد بلغ تعداد أهالي هذه المحلات: (٧٦٢) خانة و(٢٢٧) مجرداً، و(٢٠) إماماً، وجاءت الكثافة السكانية على التوالي: محلة الوسطى، والقيطون، ومحلة المدرسة، والعقبة، والشعانية، ومن حيث ديانتهم جاء المسلمون أولاً، والنصارى ثانياً، واليهود ثالثاً. ولبيان أثر الاستقرار وفرض النظام في المدينتين عقد الباحثان مقارنة بين عدد سكانهما في الدفترين: دفتر تحرير (T. D.427) لسنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م، وقد سبق نشره سنة ٢٠٠٥م، ودفتر تحرير (T. D. 1015) لسنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨-١٥٣٩م، وتبين النمو الكبير في عدد سكان المدينتين خلال ثلاثة عشر عاماً، وقام الباحثان بإعداد كشف تفصيلي بأسماء القرى التي شهدت نمواً في عددها وبتعداد سكانها؛ فكان يتبع مدينة القدس (١٣٣) قرية جميعها كانت قرى معمورة مأهولة بالسكان بحيث ارتفع عدد سكان قرى القدس بدون عدد سكان المدينة من (١٣٩٤) خانة إلى (١٩٢٢) خانة، وكان من كبريات قرى الناحية: بيت تعمر، وأريحا، وأبو ديس، والجيب، وبيت جالا، وبيت لحم، وبيتونيا، وطيبة الاسم النصارى، وكان معظم سكان القرى من المسلمين يليهم النصارى، وهناك قرى أهلها كانوا جميعاً من النصارى، كبيت جالا، وطيبة الاسم النصارى، وهناك قرى كان سكانها من المسلمين والنصارى كبيت لحم، وبيت ساحور النصارى. ويلحظ هنا أن معظم سكان الناحية قد تركزوا في مدينة القدس. وبلغ عدد القرى التابعة لمدينة الخليل (٣٧) قرية بعد أن كان عددها في دفتر تحرير (T. D. 427) (١٠) قرى فقط. وهنا استعان الباحثان بتعداد قرى مدينة الخليل التي ورد تحريرها في السجل الأول من سجلات محكمة القدس الشرعية، وتم عقد مقارنة بين ما ورد في دفتر تحرير (T. D. 1015) ومع ما أورده السجل الشرعي فوجد أنهما متطابقان بشكل دقيق، وبلغ تعداد أهالي قرى الخليل (٥٨٦) خانة، وكان من كبريات قرى الناحية مجدل

فضيل، وحلحول، وترقومية، وسعير، ويطا. وبين الدفتر التوزيع الديني والإثني لسكان لواء القدس بشكل عام.

وتناول الدفتر نظام الإقطاع، الذي عرف في الدولة العثمانية باسم (التيمار) الذي تم تطبيقه في اللواء، وكان على ثلاثة أنواع: الخاص السلطاني وخاص أمير اللواء والزعامة (الزعامت)، والتيمار العادي، وبلغ عدد المتمتعين بالتيمار العادي في جميع أرجاء اللواء (٥٤) تيمارياً وبلغت عائداتهم المالية (٢٧٧١١٦) أقجة، وبلغت عائدات جميع أنواع التيمار الثلاثة من اللواء ما يزيد عن (٩٣٧٣٣٥؟) أقجة.

ويبين الدفتر أن الزراعة كانت حجر الزاوية في اقتصاد لواء القدس، وجاءت زراعة الحبوب بأنواعها الشتوية والصيفية في المرتبة الأولى، وكان أهالي القرى يدفعون حصة الدولة من هذه الحاصلات بطريقتين هما: المقاسمة (القَسْم)، وهو قسم من الناتج وكان القسم يختلف من قرية لأخرى، فمنه قسم من الربع، وقسم من الثلث. والطريقة الأخرى هي المقطوع وهو مبلغ نقدي يدفعه أهل القرية، وقد يُدفع في أحيان قليلة عيناً، ويلحق بالقرى عدد وافر من المزارع، بلغ عددها (٣٦٠) مزرعة كانت تزرع بالحبوب. وأشار دفتر تحرير (T. D. 1015) أن بعضها (عاطلة). وكانت وحدة الكيل للحبوب كما حددها الدفتر (الغرارة) ويرد مقدار قيمتها بالأقجة.

وبين الدفتر مختلف أنواع الأشجار التي أشار إليها بـ (أشجار سائرة)، وكان على رأسها الاهتمام بشجر الزيتون وأحياناً يرد ذكر لزيت الزيتون، أما الأشجار الأخرى فمنها التين، والتوت، والخرنوب، واللوز، والرمان والكروم والبساتين، وكانت الدولة تجبي على الأشجار (الخراج). واعتنى فلاحو اللواء بتربية الماشية من أغنام وماعز وبقر (جواميس)، وحيوانات الحمل والركوب، حيث كان هناك

سوقان لها في مدينتي القدس والخليل. ويشير الدفتر إلى عناية أهالي القرى بإنتاج العسل حيث انتشرت خلايا النحل في العديد من قرى اللواء.

بالإضافة إلى ذكر الدفتر لزراعة الحبوب والأشجار، فهو يحصي لنا المطاحن لطحن الغلال، والمعاصر لعصر الزيتون، والسمسم لاستخراج زيت الزيتون وزيت السيرج.

وتأتي التجارة في المرتبة الثانية في اللواء، وبين الدفتر بعض الأسواق التي كانت تعقد في مدينتي القدس والخليل، وأشار إلى عدد من الدكاكين الواقعة في كلا المدينتين، وكانت تجارة الزيت والصابون مع مصر.

وأورد الدفتر أيضاً مجموعة الضرائب التي كان يتم جبايتها من قرى اللواء كالعشر، والجزية، والبادهوا، والحماية، كما بين وحدات الكيل والوزن والمساحة، والنقد المستخدمة في اللواء في مطلع القرن السادس عشر الميلادي.

وقدم الدفتر معلومات مفصلة عن الأوقاف وأنواعها، إذ أشار إلى حصة الوقف من أرض القرية، وجهة الوقف خيرية كانت أم ذرية. ومن الأوقاف الذرية ما تم وقفه من قبل عدد من السلاطين على بعض المجاهدين الذين شاركوا جيش صلاح الدين في تحريره لبيت المقدس، ومنها ما أوقفه أمراء وفقهاء على أنفسهم وذريتهم. أما أكثر الأوقاف انتشاراً في اللواء فكانت الأوقاف الخيرية، حيث كان ينفق من ريوعها على المؤسسات الخيرية، ويأتي في طليعتها المساجد والجوامع، وكان بعضها يقع خارج لواء القدس كالحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة. أما ما يقع منها داخل حدود اللواء فكان المسجد الأقصى والصخرة الشريفة وجامع المغاربة العمري في مدينة القدس، ونحن نعرف الدور الكبير الذي لعبه المسجد الأقصى في استمرار الحركة الدينية والعلمية والفكرية في مدينة القدس. وكان للحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل دور رئيس في الحياة الاجتماعية

للمدينة ومحيطها من خلال سماط خليل الرحمن المعد منذ مدة قديمة، لذا لا غرابة أن نجد أوقاف هذا المسجد هي الأكثر انتشاراً في أراضي اللواء وخارجه.

وكان لمؤسسات العلم نصيب وافر من هذه الأوقاف، إذ أورد الدفتر العديد من الأوقاف التي أوقفت على المدارس، فهو يرد أسماء (١٤) مدرسة، منها ما أسسه سلاطين بني أيوب، كالصلاحية، والحسينية، والمعظمية، ومنها ما أسسه سلاطين المماليك كالتنكزية، ومنها ما أسسه أمراء الدولتين.

ولما كانت مدينة القدس كغيرها من مدن الشام تتعرض في سنوات كثيرة لقلة سقوط الأمطار، مما يترتب عليه شح المياه في المدينة المقدسة، وهذا يؤدي إلى عدم وصولها إلى الآبار الخاصة بالتخزين في المسجد الأقصى أو الصهاريج الخاصة بأهل المدينة، لذلك نجد من الواقفين من اهتم بإيصال الماء إلى المدينة من العيون القريبة منها بواسطة قناة السبيل، وخصص من أجل ذلك الأوقاف من أجل الإنفاق على القناة بشكل مستمر. وكجزء من سياسة عامة درج عليها الأيوبيون ثم المماليك أن جعلوا مدينة القدس مدينة جاذبة للعلماء والصوفية والواردين للإقامة فيها حيث أنشأوا الزوايا والربط والخانقاهات لإيواء مثل هؤلاء، وأوقفوا عليها الأوقاف. ونجد بعض الأوقاف قد أوقفت على المقامات وبخاصة مقامات الأنبياء الكرام: موسى، ولوط، ويونس، ومقام المجاهد أحمد أبي ثور، ومقام المجاهد عيسى الهكاري وغيرهم. ونالت المنشآت الصحية الممثلة بوجود البيمارستان الصلاحي في القدس، والبيمارستان العلائي في الخليل الاهتمام وتم الوقف عليهما لكي يستمرا في عملهما.

وتمت الإشارة إلى بعض الأوقاف المسيحية الموقوفة على الأديرة. ومما لا شك فيه أن الأوقاف كان لها دور هام وأساسي في تنمية الحياة الاجتماعية والعلمية والفكرية والاقتصادية في لواء القدس من خلال الإنفاق على هذه المؤسسات وإدامة عينها.

ونشير هنا إلى أن هذا الكتاب الهام يأتي فاتحة خير للعام ٢٠٠٩م، وهو العام الذي اختيرت فيه القدس لتكون عاصمة للثقافة العربية. ومما يزيد من فائدة الكتاب وجود الخارطة التي تبين مواقع المدن، والقرى، والمزارع، والمزارات، والأضرحة، وإضافة إلى وجود الفهارس التفصيلية الملحقة به التي تسهل الوصول إلى المعلومة بأيسر السبل وأسرعها.

ونلفت النظر أن المحققين قد أهديا هذا العمل الكبير إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أول من أعلى قواعد المسجد الأقصى بالقدس الشريف.

ونشير هنا إلى أهمية دفاتر الأوقاف التي تستحق النشر والتعريف بها، على غرار ما قام به كل من محمد إبشرلي ومحمد داؤود التميمي، عندما نشرا معاً دفتر (T. D 522)، تحت عنوان أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في ألوية غزة، والقدس الشريف، وصفد، ونابلس، وعجلون[١]. ونشير هنا إلى الدراسات العلمية الجادّة التي تمّت مؤخراً عدد منها في جامعات العدو، وبعضها أُنجز في أمريكا وأوروبا:

1. A. Makovsky, Sixteenth Century Agricultural Production in the Liwa of Jerusalem: Insights from the Tapu Defters and an Attempt at Quantification" Archivum Ottomanicum, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, vol. ix, 1984, pp. 91-127.
2. Adil Manna, "The Sijill as Source for the Study of Palestine During the Ottoman Period, with Special Reference to the French Invasion" in D. Kushner (ed.), Palestine in the Late Ottoman Period, Jerusalem and Leiden, 1986, pp. 351-362.

---

(١) صدر عن مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

3. Amnon Cohen and Bernard Lewis, Economic Life in Ottoman Jerusalem, Cambridge University Press, 1989.
4. __, The Guilds of Ottoman Jerusalem, Brill, Leiden, 2002.
5. Anton Bertram and J. W. A. Young, The Orthodox Patriarchate of Jerusalem, Report of the Commission: Appointed by the government of Palestine to Inquire and Report Upon Certain Controversies Between the Orthodox Patriarchies of Jerusalem and the Arab Orthodox Community, Oxford University Press, London, 1926.
6. B. Lewis, "The Jews in Palestine in the 16th Century", in Studies in Classical and Ottoman Islam (7th-16th Centuries), Variorum, London, 1976, section xx, pp. 17-18.
7. Dror Ze'evi, An Ottoman Century, The District of Jerusalem in the 1600s, State University of N. Y. Press, 1996.
8. E. Toledano, "The Sanjaq of Jerusalem in the Sixteenth Century: Aspects of Topography and Population", Archivum Ottomanicum, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, vol. ix, 1984, pp. 279-319.
9. F. E. Peters, Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times, Princeton University Press, Princeton, New Jersey, 1985.
10. J. E. Mandaville, "The Jerusalem Shari'a Court Records: A Supplement and Complement to the Central Ottoman Archives", in Ma. Ma'oz, (ed.), Studies on Palestine During the Ottoman Period, Jerusalem, 1975, pp. 517-524.
11. John Wilkinson, "Christian Pilgrimage to Jerusalem in the Fourth Century A. D.", The Third International Conference on Bilad al-Sham: Palestine, vol. i, Jerusalem, Amman, 1983, pp. 177-183.

12. Khader Salameh, The Qur'an Manuscripts in the Al-Haram Al-Sharif: Islamic Museum Jerusalem, UNESCO Publishing, Reading, 2001.
13. Karl R. Schaefer, Jerusalem in the Ayyubid and Mamluk Eras, (PhD Dissertation in the Department of near Eastern Languages and Literatures), New York University, 1985.
14. L. A. Myer, "Two Inscriptions of Baybars", The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine, vol. ii, No. 1, (1932), pp. 27-40.
15. Max Van Berchem, (d. 1921), Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arbiacrum: Jerusalem "Ville", 2 vols., Imprimerie de L'Institut Francais D'Archeologie Orientale, Le Caire, 1922-1923.
16. __, Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum: Jerusalem "Haram", 2 vols., Imprimerie de L'Institut Francais D'Archeologie Orientale, Le Caire, 1925-1927.
17. Michel Hamilton Burgoyne, "Some Mamluk Doorways in the Old City of Jerusalem", Levant, vol. iii, (1971), pp. 1-30.
18. __, "Tariq Bab al-Hadid, A Mamluk Street in the Old City of Jerusalem", Levant, vol. v, 1973, pp. 12-35.
19. __, Mamluk Jerusalem: An Architectural Study, Published on Behalf of the British School of Archaeology in Jerusalem by The World of Islam Festival Trust, London, 1987.
20. Yitzhak Reiter, Islamic Endowments in Jerusalem Under British Mandate, Frank Cass, London, 1996.

من هنا نرى توجّه الباحثين للإفادة من المادة الغنية المتوفرة في سجلات المحاكم الشرعية التي بدأنا الآن بفهرستها[1]، وكذلك الاعتماد على مادة دفاتر

(١) انظر الفهارس التالية التي أعدّتها تحت إشرافي السيدة عبلة سعيد المهتدي:

الطابو والمهمة وأوراق وسجلات الدولة العثمانية التي كنّا قد نبّهنا منـــذ مطلـــع السبعينات لأهميتها، هذا بجانب ما توفّره تقارير القناصل في القدس من معلومات عنها وعن أحوالها. ولا بد من الإشارة هنا إلى أهمية الصور في توثيق تـــاريخ القدس، فالصورة تنطق بالحياة، وأشير إلى ألبوم الصور الذي أعدّه سعيد نسيبة(١)، وما قام به Kevok Kahredjian(٢) وهشام الخطيب من جمع ونشر لصور الرحالة إلى مصر وفلسطين(٣)، ومؤخراً صدور كتاب "المسجد الأقصى المبـــارك"، مـــن إعداد محمد هاشم غوشة(٤)، ومثل ذلك يُقال عن إصـــدار بعـــض المصـــوّرات

---

١. سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٧، فهرسة تحليلية، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٦م.

٢. سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٨، فهرسة تحليلية، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٦م.

٣. سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٩، فهرسة تحليلية، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٦م.

٤. سجل محكمة القدس الشرعية رقم١، ج١، فهرسة تحليلية، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٨م.

(١) انظر:

Said Nuseibeh, Spirituality and Modernity in Two Umayyad Mosques, Darat al-Funun, Amman, 2002.

(٢) انظر:

Jerusalem Through My Father's Eyes.

القدس (؟)، ١٩٩٨م، وهو يوثّق - عن طريق الصور - للحياة في القدس، منذ مطلـــع القـــرن العشرين حتى منتصفه تقريباً.

(٣) انظر:

Hisham Khatib, Palestine and Egypt Under the Ottomans: Paintings, Books, Photographs, Maps and Manuscripts, I. B. Tauris, 2003.

(٤) القدس، ٢٠٠٩م.

الجغرافية المتعلقة بشواطئ فلسطين، مثل التي جاءت في كتاب "بحريه" لبيري ريس Piri Reis، ونسخة عن المصاحف المحفوظة في مكتبة الحرم الشريف، التي نشرها خضر سلامة بعنوان: The Quran Manuscripts in the al-Haram al-Sharif، والذي طبعته اليونسكو عام ٢٠٠١م[١].

ويجيء أخيراً إصدار مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (IRCICA)، لألبوم القدس باللغات الثلاث: التركية والإنجليزية والعربية، معتمداً على صور من عهد السلطان عبد الحميد ومَن تلاه من سلاطين الدولة العثمانية، في توثيق تاريخ القدس في أواخر العهد العثماني.

بعد سقوط القدس في يد قوات الاحتلال في حرب حزيران ١٩٦٧م، أسّست جامعة الدول العربية لجنة القدس، التي أنشئت طبقاً للقرار رقم ١/٦-س، الصادر عن المؤتمر الإسلامي السادس لوزراء الخارجية، الذي عُقد في جدة خلال الفترة من ١٢-١٥ يوليو ١٩٧٥م، بالمملكة العربية السعودية، وكان لها هدفين:

١. متابعة تنفيذ القرارات التي اتخذها ويتخذها المؤتمر الإسلامي، ومتابعة قرارات الهيئات الدولية الأخرى التي تؤيد موقف المؤتمر أو تتمشى معه، والاتصال مع أية هيئات أخرى، واقتراح ما تراه مناسباً على الدول الأعضاء لتنفيذ المقررات وتحقيق أهدافها واتخاذ ما تراه من إجراءات تجاه المواقف التي تستجدّ ضمن حدود هذه الصلاحيات.
٢. تنفيذ جميع قرارات المؤتمر الإسلامي المتعلقة بمواضيع الصراع العربي الإسرائيلي، نظراً للترابط الجذري بين قضية القدس فلسطين وهذا الصراع.

---

(١) انظر:
Khader Salameh, The Qur'an Manuscripts in the al-Haram al-Sharif, Islamic Museum, Jerusalem, UNESCO and the Awqaf Administration, 2001.

وقد أوكلت رئاستها لملك المغرب، كما أن الأردن أسّس، بموجب إرادة ملكية صادرة في ١٩٧١/٦/٧م، اللجنة الملكية لشؤون القدس، قامت بتوثيق قرارات هيئة الأمم المتحدة من عام ١٩٤٧ - ١٩٩٥م فيما يتعلق بالقدس. ومثل ذلك قرارات مؤتمرات القمم العربية عن القدس، قرارات القمم الإسلامية عن القدس، وقائمة بأسماء الشهداء من ١٩١٨-٢٠٠٢م، الذين سقطوا دفاعاً عن القدس، ومثل ذلك توثيق الاستيطان الصهيوني في القدس وجوارها.

وعُنيت اللجنة بنشر بعض الحجج الوقفية المتعلقة بالأوقاف في بيت المقدس، كما قامت عدد من اللجان والجمعيات الأهلية التي عُنيت بتاريخ القدس والتوثيق له، وهذه الجهود بحاجة ماسة لتتبُّعها والتعريف بها.

عمائرة القدس:

جاءت العناية بالبيوت التي سكنتها العامة بالقدس شبه معدومة، وجلّ الدراسات التي عُقدت حول عمائر القدس، على قلّتها، تناولت المسجد الأقصى ومسجد الصخرة الشريفة، والمدارس، كما تمّ التنبُّه للسور وبعض أسبلة المياه، وكان Keppel Archibald (١٨٧٩-١٩٧٤م)، أستاذ علم الآثار فيما بعد في جامعة القاهرة، من أوائل من عُنوا بدراسة الجوانب المعمارية للمسجد الأقصى[1] وقبة الصخرة[2]. ومثل ذلك دراسة مدير المتحف الفلسطيني (١٩٣٨-١٩٤٨م)، R. W. Hamilton (ت ١٩٩٥م)، المعنونة باسم The Structural History of the Aqsa Mosque، (أكسفورد

---

(١) انظر:

"The Original of the Plan of the Dome of the Rock", British School of Archaeology in Jerusalem, 1924:30.

(٢) انظر:

A Short Account of Early Muslim Architecture, Penguin Books, London, 1958, pp. 204-213.

١٩٤٩م). وكان Max Van Berchem (ت ١٩٢١م)، من أوائل الـذين نسـخوا النقوش المملوكية عن العمائر في القدس ونشرها[١].

وكنّا قد أشرنا إلى دراسات رائف نجم وزملائه، ودراسة M. Burgoyne عن مدارس القدس، جاء كتاب S. Auld & R. Hillenbrand في المدارس فـي العهـد العثماني مُكمِّلاً لهذا العمل[٢]. ونشير هنا إلى رسالة جلال أسعد ناصر للماجستير عن عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس، التي قدّمها لجامعـة القـاهرة عـام ١٩٧٤م.

وعُني السلطان سليمان القانوني (حكم ١٥٢٠-١٥٦٦م)، بتوفير المياه لمدينة القدس، وامتدت عنايته لتشمل إقامة أسبلة في القدس، تناولتهـا Myriam Rosen Ayalon في دراسة لها صدرت عام ١٩٩١م.

---

(١) انظر:

Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Le Caire, 1923.

(٢) انظر:

Myriam Rosen Ayalon, "On Suleimani Sabils in Jerusalem", in The Islamic World From Classical to Modern Times, Essays in Honor of Bernard Lewis, edited by C. E. Bosworth & Others, Darwin Press, N. J., 1991, pp. 589-609.

المصادر المخطوطة:

***الأرشيف العثماني ،**

فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثـائق التابعـة لرئاسـة الوزراء باستانبول، إعداد نجاتي أقطاش وعصمت بينـارق، ترجمـة صـالح سعداوي، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول ومركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، عمان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- **دفاتر الطابو (دفاتر التحرير العثمانية):**

*** من محفوظات الأرشيف العثماني في رئاسة الوزراء في اسـتانبول، وتوجـد صور عنها في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية:**

- دفتر طابو رقم T.D.426 ، تاريخه حوالي ٩٣٢هـ/١٥٢٥م .
- دفتر طـابو رقـم T.D.1015، القـدس، الرملـة، غـزة، تاريخـه حـوالي ٩٤٠هـ/١٥٣٣م.
- دفتر طابو رقم T.D.602 ، خليل الرحمن، دمشق الشام، الرملة، صفد، صيدا، غزة، القدس، نابلس، تاريخه حوالي ٩٤٠هـ/١٥٣٣م-١٥٣٤م .
- دفتر طابو رقم T.D.312 ، الرملة، صفد، غـزة، نـابلس، تاريخـه حـوالي ٩٦٤هـ/١٥٥٦-١٥٥٧م
- دفتـر طـابو رقـم T.D.131، محفوظـات اسـطنبول، تاريخـه ٩٣٢-٩٣٨هـ/١٥٢٥-١٥٣١م.
- دفتر طابو رقم T.D.304، وهو بدون تاريخ .
- دفتر طابو رقم T.D.1083 أو T.D.1038، قرية حيفا تابع مرج بني عامر، د. ت.
- دفتر طابو رقم T.D.401، تاريخه
- دفتر ماليه دن مدور رقم MM. 1543.
- دفتر طابو رقم T.D.289، تاريخه ٩٦١هـ/ ١٥٥٣-١٥٥٤م.
- دفتر طابو رقم ٣٤٢، دراسة وتحقيق محمد صالحية ، عمان، ٢٠٠٢م.

* **من محفوظات الأرشيف العثماني في مديرية الأراضي والمساحة بأنقرة.**

- دفتر طابو رقم T.D.181 ، حيفا، تاريخه ٩٤٥هـ/١٥٣٨م.
- دفتر طابو رقم T.D.522، صفد، عجلون، غزة، القدس، نابلس ، تاريخه حوالي ٩٥٤هـ/١٥٤٨م)، وهو منشور ضمن كتاب أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، نشر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول-١٩٨٢م.
- دفتر طابو رقم T.D.289، تاريخه ٩٦١هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م.
- دفتر طابو رقم T.D516 ، تاريخه ٩٧٠هـ/١٥٦٢-١٥٦٣م.
- دفتر طابو رقم T.D.192 ، غزة ، تاريخه ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م.
- دفتر طابو رقم T.D.515، تاريخه حوالي ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م.
- دفتر أوقاف المسجد الأموي رقم T.D.591.

* **سجلات محكمة القدس الشرعية:**

- سجل القدس الشرعي رقم ١.
- سجل القدس الشرعي رقم ٤٠، حجة ٥٢٠، ص١٢٨، تاريخها ذي القعدة ٩٤٠هـ/١٧/٥/١٥٣٤م.
- سجل القدس الشرعي رقم ١٩٧ ، ص ٢٨٧.
- سجل القدس الشرعي رقم ؟ ، تاريخه ٩٩٥-٩٩٧هـ/ ١٥٨٧-١٥٨٩م.

المصادر المطبوعة:

*القرآن الكريم،

- سورة هود ، آية ٤٤.

- سورة مريم، الآيات ٢٣-٢٥.

- سورة الحشر، الآية ٢.

* ابن البطريق ، سعيد (ت ٣٥٧هـ/٩٦٨م)،
التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٩م.

* ابن البيطار ، ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م.)
الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٤م.د.ت.

*ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)،
فضائل القدس، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق، بيروت ، ١٩٧٩م.

* ابن الحميري، عبد الملك بن هشام (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)
السيرة النبوية، حققها مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ٤م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

* ابن الدارمي، أبو محمد عبد الله (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)،
سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

* ابن السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله (ت ٩١١هـ /١٥٠٥م)،
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ٥م، تحقيق وتقديم قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، جدة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

* ابن أنس، مالك (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م)،
الموطأ، ٢م، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

* ابن إياس ، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)،

بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥م، تحقيق محمـد مصطفـى، فيسبادن/ القاهـرة، ١٩٦١م، ١٩٧٤م.
*ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)،
تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ٢م، تحقيق علي الكتاني، بيروت، ١٩٧٥م.
*ابن جمعـة المقـار، محمـد، (ت ح سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م)،
الباشات والقضاة، نشره صلاح الدين المنجد مع نصوص أخـرى، باسـم **ولاة دمشق في العهد العثماني**، دمشق، ١٩٤٩م.
*ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م)،
– **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ٥م ، حققه محمد سيد جاد الحـق، ط٢، القاهرة، ١٩٦٦-١٩٦٧م.
– **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله حمد بن إسماعيل البخاري**، ١٣م، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب ، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
* ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م) ،
مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٥٠م، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣-٢٠٠١م.
* ابن شاهين الظاهري، غرس الدين خليل (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)،
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، حققه بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.
* ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٥م)،
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤م.
*ابن شداد ، عز الدين أبو عبد الله محمد (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)،

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (تاريخ لبنان وفلسطين)، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٦٢م.

*ابن طولون ، شمس الدين محمد الصالحي (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م)،

- **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، ٢م، تحقيق محمد مصطفى، المؤسسة العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، ١٩٦٢م، ١٩٦٤م.
- **أعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٩٦٤م.

* ابن عبد الظاهر، محي الدين (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)،

- **تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور**، تحقيق مراد كامل، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦١م.
- **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٩٧٦م.

* ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)،

التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة العاصمة، القاهرة، ١٣١٢هـ/١٨٩٤م.

*ابن فضل الله ، محمد أمين (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) ،

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤م، تصوير مكتبة خياط، بيروت، د.ت.

* ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،

البداية والنهاية، ١٤م، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦م.

*ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)،

لسان العرب،١٤م، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥-١٩٥٦م.

* أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)،

تقويم البلدان، تحقيق رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس، ١٨٤٠م.

* الأزدي البصري، ، محمد بن عبد الله،

فتوح الشام، دراسة وتحقيق عصام مصطفى عقلة ويوسف أحمد بني ياسين ، اربد ، ٢٠٠٤م.

*الإصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ق ٤هـ/ ٦٢٥م)،
مسالك الممالك، تحقيق دي غويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٧، أعادت تصويره بالأوفست " انتشارات كاتبخانه صدر"، طهران، د. ت.

* البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)،
فتوح البلدان، تحقيق دي غوية، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٨٦م.

*البوريني ، حسن بن محمد (ت ١٠٢٤هـ/١٦١٥م)،
- **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، و ٢م، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٥٩م،١٩٦٣م. الجزء المخطوط الذي لم ينشر، نسخة فينا رقم:
.Cod. Arab. 1190 Mixt.346

*الترمذي ، أبو عيسى، محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)،
الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي،٥م، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٩٣٧، ودار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٢م.

*الجواليقي ، موهوب ابن أحمد بن محمد بن الخصر (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م)،
المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، طبعة الأوفست، طهران، ١٩٦٦م.

*الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر (ت ٩٧٦هـ/١٥٦٨م)،
الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، نشره الشيخ محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة في سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م. وحمد الجاسر ، ٣م ، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٣م.

* الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)،
الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.

*الخالدي الصفدي، أحمد (ت ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م)،

تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني، تحقيق أسد رستم وفؤاد أفرام البستاني، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٦٩م.

* الخليلي، شمس الدين محمد بن محمد شرف الدين (ت ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م)، **تاريخ القدس والخليل عليه السلام**، مخطوط مكتبة بودليان Bodleian، اكسفورد، OR33، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات في مكتبة الجامعة الأردنية. وحققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود السوارية ، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

*الخياري المدني ، إبراهيم بن عبد الرحمن (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)، **تحفة الأدباء وسلوة الغرباء**، ٣م، تحقيق رجاء محمود السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٩م.

*الدمشقي الحنبلي ، محمد بن كنان الصالحي (ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م)، **حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين**، نشره الشيخ محمد أحمد دهمان كملحق لكتاب **أعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، دمشق، ١٩٦٤م.

*الدويهي، اسطفان (ت ١١١٥هـ/ ١٧٠٤م) ، **تاريخ الأزمنة**، تحقيق الأب فردينان توتل اليسوعي، بيروت، ١٩٥١م.

*الرمال ، احمد بن علي بن زنبل (ت ح ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م)، **تاريخ السلطان سليم مع قانصوه الغوري**، ٢ج، مخطوط في دار الكتب المصرية، نسخة رقم ٤٤، نسخة رقم١٩٢.

*الرملي ، خير الدين أحمد (ت ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م)، **الفتاوى الخيرية لنفع البرية**، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٨٥٧م.

* الشدياق، طنوس (ت ١٢٧٧هـ/١٨٦١م) ، **أخبار الأعيان في جبل لبنان**، ٢م، حققه فؤاد أفرام البستاني، بيروت ، ١٩٥٠م.

*الشريف الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)،

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٤م، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت. والمجلد الرابع، روما، ١٩٧٤م.

* الصوفي ، شمس الدين محمد (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م)

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق: م- مهرن، ليبزج، ١٩٢٣م.

*العثماني الدمشقي ، صدر الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٨٠هـ/١٣٧٨م)،

تاريخ صفد . نشرة برنارد لويس مجلة BSOAS مجلد ١٥ ، (١٩٥٣م) ص٤٧٧-٤٨٨.

*العليمي الحنبلي، أبو اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م)،

الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢م، مكتبة المحتسب، عمّان، ١٩٧٣م.

*العماد الأصفهاني، محمد بن صفي الدين (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)،

الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق وشرح محمد محمود صبيح، القاهرة، ١٩٦٥م.

*الغزي، نجم الدين، (ت ١٠٦١هـ/١٦٥٠م)،

- **لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر**، في سفرين، تحقيق محمود الشيخ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨١-١٩٨٢م. والظاهرية، ورقة رقم ٣٩ب.

- **الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة**، ٣م، تحقيق جبرائيل جبور، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٤٥م.

*القاياتي ، محمد بن عبد الجواد (ت ح ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)،

نفحة البشام في رحلة الشام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م.

*القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)،

صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤م، المطبعة الأميرية، دار الكتب المصرية، ١٩١٣-١٩١٩م، ونسخة مصورة عن نسخة المطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م .

*المحبي، محمد أمين بن فضل الله، (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)،

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤م، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م.

*المرادي، محمد خليل بن علي (ت ١٢٠٦هـ/١٧٩١م)،
سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، ٤م، مطبعة بولاق ، القاهرة، ١٢٩١-١٣٠١هـ، أعادت طباعته بالاوفست مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.
*المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م)،
التنبيه والإشراف،الطبعة الأوروبية،أعيد تصويرها في مكتبة خياط، بيروت، ١٩٦٠م.
*المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م)،
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي غوية، مطبعة بريل، ١٩٠٦م، أعادت تصويره بالأوفست مكتبة خياط، بيروت، د.ت.
*المقدسي الشافعي ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٧٦٥هـ/١٣٦٣م)،
مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تحقيق محمود إبراهيم، ضمن كتاب فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٩٨٥م.
* المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) ،
السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤ج ، ج١ و ج٢، تحقيق محمد مصطفى زيادة في ستة أقسام، القاهرة، ١٩٣٤-١٩٥٨م، وج٣ وج٤ تحقيق سعيد عاشور، في خمسة أقسام، القاهرة، ١٩٧٠-١٩٧٢م.
*المنصوري ، بيبرس الدواداري (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م)،
زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، المتحف البريطاني، رقم Add.23325 .
*النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت ١١٤٣هـ/١٧٣٠م)،
- **الحضرة الآنسية في الرحلة القدسية**، مخطوط عاطف أفندي، اسطنبول رقم ١٨٨٠، ورقة ٢٠ب كذلك مخطوط الخزانة العامة، الرباط، ٣٣٢٠ك، رقم ٢٥٩٧ . ونسخة مصورة لدى مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، ورقة ٢١ب.
- **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**، نسخة مصورة، تقديم وإعداد احمد عبد المجيد هريدي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.
*النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م)،

البرق اليماني في الفتح العثماني، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الريـــاض، ١٩٦٧م.
* النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هــ / ٨٧٥م) ،
صحيح الإمام مسلم، ٥م، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٧٨م.
*الهروي ، أبو الحسن علي بن ابي بكر (ت ٦١١هــ/ ١٢١٤م)،
الإشارات إلى معرفة الزيارات، عنيت بنشره وتحقيقه جانين سورديل- طومين، المعهد الفرنسي ، دمشق، ١٩٥٣م.
*الهمذاني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هــ/٩٤٥م)،
صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي، مراجعة حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٤م.
*اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هــ/٨٩٧م)،
كتاب البلدان، تحقيق دي غويه، نشر مع كتاب الأعلاق النفيسة، مطبعة بريــل، ليدن،١٨٩١م.
* اليونيني، قطب الدين يونس بن محمد (ت ٧٢٦هــ/١٣٢٦م) ،
ذيل مرآة الزمان،٢م، حيدر أباد الدكن، ١٣٧٥هــ/١٩٥٥م.
*مرتضى الزبيدي ، أبو الفيض محمد بن محمد (ت ١٢٠٥هــ/ ١٧٩١م)،
تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٠م ، تحقيق مجموعة من العلماء، مطبعة حكومة الكويت، الكويت،١٩٦٥-٢٠٠١م.
*ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي (ت ٤٥٢-٤٥٣هــ/ ١٠٦٠-١٠٦١م)،
سفرنامة رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري، نقلها إلى العربية يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.
*ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هــ/١٢٢٩م)،
معجم البلدان ٦م، تحقيق فردناند وستنفلد، طبعة مصورة، طهــران، ١٩٦٥م.
ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.

المراجع العربية والمعربة:

* أرادا فريج دير كرابديان،
الأرمن الأردنيون: الواقع الاجتماعي والهوية، منشورات البنك الأهلي الأردني، عمان ، ٢٠٠٥م.

* أ.س. مرمرجي الدومنيكي،
بلدانية فلسطين العربية، مطبعة جان دارك، ١٩٤٨م. تحقيق وفهرسة محمد خليل الباشا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.

* الكزاندر شولش،
تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢م، دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي السياسي ، نقله عن الألمانية كامل جميل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٨٨م.

* أمين مسعود أبو بكر،
قضاء الخليل ١٨٦٤-١٩١٨، منشورات مؤتمر بلاد الشام، عمان، ١٩٩٤م.

*أنيس صايغ،
بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨-١٩٦٧)، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨م.

***الموسوعة الفلسطينية**،
إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، ٤م، ط١، دمشق، ١٩٨٤م.

***الوقائع الفلسطينية** ،
العدد ١٣٧٥ ، تاريخ ١٩٤٤/١١/٢٤.

*بطرس البستاني (ت ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م)،
محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٨م.

بيتر غبستر،

السياسة والتغير في الكرك - الأردن، دراسة لبلدة عربية صغيرة ومنطقتها ، ترجمة خالد الكركي راجعه محمد عدنان البخيت، منشورات أمانة العاصمة ، عمان، ٢٠٠٢م

*جميل البحري،

تاريخ حيفا، المطبعة الوطنية، ١٩٢٢م.

*جورج سابا وروكس بن زائد العزيزي ،

مادبا وضواحيها، القدس، ١٩٦١م.

*جون لويس بيركهارت (ت ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م)

رحلات في البلاد المقدسة والنوبة والحجاز، ترجمة فيصل أديب أبو غوش، عمان، ١٩٩٣م.

*حبيب الزيات، (مقال)

معجم المراكب والسفن في الإسلام، المشرق، م٤٣، ١٩٤٩م.

* حنا عبد الله جقمان،

جولة في تاريخ الأرض المقدسة، ٤م، بيت لحم، ١٩٩٢م ، ٢٠٠٠م.

*حيدر أحمد الشهابي (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٥م)

- **الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان**، تحقيق أسد رستم وفؤاد أفرام البستاني، ٢م، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ، ١٩٦٩م.
- **تاريخ أحمد باشا الجزار**، نشره الأب أنطونيوس شبلي والأب أغناطيوس عبده خليفة، مكتبة أنطوان، بيروت، ١٩٥٥م.

*خليل عثامنة،

فلسطين في خمسة قرون من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي ٦٣٤-١٠٩٩م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، ٢٠٠٠م.

* خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)

عامان في عمان، القاهرة، ١٩٢٥م.

*رائف يوسف نجم وآخرون،

كنوز القدس، مؤسسة آل البيت، عمان، ١٩٨٣م.

* ربى أحمد أبو دلو،
معاصر السكر في غور الأردن في القرن الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين في ضوء المصادر التاريخية والمكتشفات الأثرية، رسالة ماجستير مخطوطة مقدمة الى معهد الآثار والانثروبولوجيا، جامعة اليرموك ، اربد ، ١٩٩١م.
* رسلان بن يحي القاري الشاغوري،
الوزراء الذين حكموا دمشق، نشره صلاح الدين المنجد في كتاب يحمل اسم **(ولاة دمشق في العهد العثماني)** ، دمشق ، ١٩٤٩م.
*رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي،
معجم لغة الفقهاء، دار النقاش، بيروت، ١٩٨٥م.
* زياد عبد العزيز المدني،
مدينة القدس وجوارها في اواخر العهد العثماني ١٢٤٦- ١٣٣٦هـ/ ١٨٣١-١٩١٨م، ط١، عمان، ٢٠٠٤م.
*سامي نسيب مكارم،
بنو الجرّاح أمراء الرملة، بحث ، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٣م.
*سليمان موسى،
في ربوع الأردن من مشاهدات الرحالة: ١٨٧٥-١٩٠٥م، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٧٣م.
*سمير شما،
الراشد بالله خليفة بلاد الشام، بحث ، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام: بلاد الشام في العصر العباسي (١٣٢هـ - ٤٥١هـ/ ٧٤٩-١٠٥٩م)، الجامعة الأردنية، عمان، آذار ١٩٩٤م.
*صادق أحمد داود جودة،
مدينة الرملة منذ نشأتها حتى عام ٩٤٢هـ/١٥٣٥م،مؤسسة الرسالة، عمان، ١٩٨٦م.

*صالح الحمارنة،
زراعة قصب السكر وصناعته عند العرب المسلمين، حولية دائرة الآثار العامة، م٢٢، عمان،١٩٧٧ -١٩٧٨م.
*طه ثلجي الطراونة،
مملكة صفد في عهد المماليك، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٢م.
*طنوس الشدياق (ت ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٩م)
أخبار الأعيان في جبل لبنان، ٢م، تحقيق فؤاد أفرام البستاني، بيروت، ١٩٧٠م.
*عادل مناع ،
تاريخ فلسطين في اواخر العهد العثماني ١٧٠٠- ١٩١٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٣م.
*عارف العارف (ت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)
- **تاريخ بير السبع وقبائلها**، مطبعة بيت المقدس، ١٩٣٤م.
- **المفصل في تاريخ القدس**، مطبعة المعارف، القدس،١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
*عبد الأمير محمد أمين،
القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر،بغداد، ١٩٦٦م.
*عبد الله البستاني (ت ١٣٤٩هت/ ١٩٣٠م)،
البستان، ٢م، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٢٧-١٩٣٠م.
*عبد الله يوسف الغنيم ، (جمع وتحقيق)
سجل الزلازل العربي: أحداث الزلازل وأثارها في المصادر العربية، مطبوعات جامعة الكويت، ٢٠٠٠م.
*عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي، (جمع وترجمة وتحقيق) ،
الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني ١٨٦٩-١٩٢٢م، المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، ١٩٩٨م.
*عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم،

الريف المصري في القرن الثامن عشـــر، مطبعة جامعة عين شمس، القـــاهرة، ١٩٧٤م.

*عبد الكريم رافق،

بلاد الشام ومصر، دمشق، ١٩٦٨م.

*عبلة المهتدي،

أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني، عمان، ٢٠٠٥م.

*عبود الصباغ ،

الروض الزاهر في أخبار ضاهر، المكتبة الوطنية، باريس، Arabe 4610 .

*عيسى اسكندر المعلوف،

رسالتان نشرهما بعنوان "**تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيـــداني**" المشـــرق، م٢٤، ١٩٢٦م.

*علي محافظة،

العلاقات الألمانية- الفلسطينية من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٨٤١-١٩٤٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.

*عمر رضا كحالة،

- **معجم قبائل العرب**، ٣م، المكتبة الهاشمية، دمشق، ١٩٤٩م.
- **معجم المؤلفين**، ١٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،د. ت.

* غسان موسى محيبش،

وقفية خاصكي سلطان في بيت المقدس، رسالة دكتورا، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٤-٢٠٠٥م.

*غي لي سترنج،

فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايري، دائرة الثقافـــة والفنـــون، ط١، عمان، ١٩٧٠م.

* فاضل بيات ، (اعداد وترجمة)،

بلاد الشام في الحكام السلطانية الواردة في الدفاتر المهمة (٩٥١٨هـ/ ١٥٤٤م- ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م) ، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م.

*فريدريك ج. بيك باشا،

تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، الدار العربية للتوزيع والنشر، عمان، د. ت.

*ياقوت الحموي (ت٦٢٦/١٢٢٨م)،

معجم البلدان، ٦م، طبعة مصورة، طهران، ١٩٦٥م.

*فوزية شحادة،

أريحا: دراسة حضارية، رسالة ماجستير، الجامعة اليسوعية، بيروت، ١٩٨٢م، طبعت ١٩٨٥م.

*كامل جميل العسلي،

- **من آثارنا في بيت المقدس**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٢م.
- **معاهد العلم في بيت المقدس**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨١،.
- **تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص مع دراسة مفصلة عن حياته وشخصيته العلمية**، منشورات دار الكرمل، عمان، ١٩٨٦م.
- **وثائق مقدسية تاريخية مع مقدمة حول بعض المصادر الأولية لتاريخ القدس**، ٣م، المجلد الأول: عمان ، ١٩٨٣م، والمجلد الثاني: عمان، ١٩٨٥، والمجلد الثالث: عمان، ١٩٨٩م.
- **موسم النبي موسى في فلسطين - تاريخ الموسم والمقام**، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٠م.

* ماكس فرايهر فون أوبنهايم،

البدو، فلسطين، سيناء، الأردن، الحجاز، ترجمة محمود كبيبو، تحقيق وتقديم ماجد شبر، دار الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٤م.

*مايكل دمبر،

سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٢م.

*محمد أحمد سليم اليعقوب،

ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، ٢م، عمان، ١٩٩٩م.

* محمد حميد الله،

مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، بيروت ، ١٩٦٩م.

*محمد عدنان البخيت،

- **الرملة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، دراسات العلوم الإنسانية، م١، أ ع٢ - ١٩٩٠م.

-**الأسرة الحارثية في مرج بني عامر ٨٨٥هـ/١٤٨٠-١٠٨٨هـ/١٦٧٧م**، بحث مقدم إلى ندوة تاريخ العرب الحديث، جامعة عين شمس- القاهرة، أيار ١٩٧٧م، والمنشور في هذا الكتاب.

- **أحداث بلاد طرابلس الشام** ١٠١٥/١٠١٦هـ، ١٦٠٥/١٦٠٦م، (بحث) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الأول، ١٩٧٨م.

- **مملكة الكرك**، عمان، ١٩٧٦م.

- **ناحية بني كنانة (شمال الأردن) في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨٩م.

- **ناحية بني جهمة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي** ، بحث منشور في كتاب: بحوث مهداة إلى عبد الكريم غرايبة"، عمان، ١٩٨٩م.

- **الأمير حسين بن الأمير فخر الدين المعني حياته وآثاره"** ،مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان ٩ و ١٠ تشرين الأول ١٩٨٢م.

- **من تاريخ حيفا العثمانية دراسة في أحوال عمران الساحل الشـامي**، دراسة منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٧٨م.
*محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، محققان
- **دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر وتوابعها ولواحقها التي كانت في تصرف الأمير طره باي سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م**، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م.
- **دفتر مفصل لواء اللجون: طابو دفتري رقم T.D.181** من محفوظات مديرية الأراضي بأنقرة، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م.
- **التمييز لحسين بن فخر الدين بن قرقماس المعروف بابن معن ١٠٢٤هـ/ ١٦٢٤م – ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م**، (تحقيق) منشورات دار الشروق، عمان، ٢٠٠١م.
*محمد كرد علي، (ت١٩٥٣ م) ٤ج، دار العلم للملايين، بيـروت، ١٩٦٩-١٩٧٢م.
خطط الشام، دمشق، ١٩٢٥م.
*محمد وفيق التميمي ومحمد بهجت الحلبي،
ولاية بيروت- القسم الجنوبي، مطبعة الاقبال، بيروت، ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م. ودراسة وتحقيق زهير عبد اللطيف غنايم، محمد عبد الكريم محافظـة بعنـوان **ولاية بيروت – فلسطين في نهاية العصر العثماني)**، عمان، ٢٠٠٠م.
*محمود سليمان العابدي، (ت ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)،
- **صفد في التاريخ**، عمان، ١٩٧٧م.
- **الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن**، ٤م، عمان، ١٩٧٠م، ١٩٧٣م.
*محمود علي خليل عطا الله،
- **نيابة غزة في العهد المملوكي**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦م.
- **وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي**، ٢م، جامعة النجاح، نابلس، ١٩٩١-١٩٩٢م.

*محمود عمايري (ترجمة)
فلسطين في العهد الإسلامي، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٧٠م.
*مصطفى الحياري،
- **الإمارة الطائية في بلاد الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين**، مطبوعات وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٧٥م.
- **القدس في زمن الفاطميين والفرنجة**، المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، ١٩٩٤م.
- **صلاح الدين القائد وعصره**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.
*مصطفى العباسي،
صفد في عهد الانتداب البريطاني (١٩١٧-١٩٤٨م)، دراسة اجتماعية وسياسية، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.
*مصطفى مراد الدباغ،
بلادنا فلسطين: ٨ ج، ق٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢م، ١٩٧٤م.
* مفلح نمر الفايز،
عشائر بني صخر تاريخ ومواقف حتى ١٩٥٠م، عمان، ١٩٩٥م.
*ميخائيل نقولا الصباغ،
تاريخ ظاهر العمر
*نعمان القساطلي،(ت ١٣٢٨هـ/١٩٢٠م)
قسم أول من السياحة في بعض آثار جبل الخليل مع ذكر بعض أوصافه الحالية، (مخطوطة) صورة عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، وفي الأساس المخطوط كان ملك المكتبة الحولية في بيروت وتخص إبراهيم صادر، صورة ورقية محفوظة في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية.
*هونيكمان
الرملة، الموسوعة الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، م١.

*واصف جريس جوهرية (ت ١٩٧٣م)،

- **القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية، (١٩٠٤ - ١٩١٧م)**، تحرير وتقديم سليم تماري وعصام نصار، مؤسسة الدراسات المقدسية، القدس، ٢٠٠٣م.

-**القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية (١٩١٨-١٩٤٨م)**، تحريــر وتقــديم عصام نصار وسليم تماري، مؤسسة الدراسات المقدسية، القدس، ٢٠٠٥م.

* يوسف درويش غوانمة،

- **تاريخ نيابة القدس في العصر المملوكي**، عمان، ١٩٨٢م-دمشق في عصــر المماليك الثانية، ط١، دار الفكر، عمان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

-دمشق في عصر المماليك ط١، دار الفكر عمان ،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

References and Books:

[D. Sourdel], F. R. Buhl, *"Al-Ghawr"*, E. I.^{2}, vol. ii, pp. 1024-5.

A. J. Wensinck- R. Paret, *"Banū Kaynukā"*, E. I.^{2}, vol. iv, p. 824.

Abdel Kareem Rafeq, *The Province of Damascus 1723-1783*, Khayats, Beirut, 1966.

Amnon Cohen and Bernard Lewis, *Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century*, Princeton University Press, 1978.

Amnon Cohen,
- *The Guilds of Ottoman Jerusalem*, Brill, Leiden, 2001.
- *Palestine in the 18th Century,* Patterns of Government and Administration, Jerusalem, 1973.

Amy Singer, *The Countryside of Ramle in the Sixteenth Century.* A Study of Villages with Computer Assistance, Journal of Economic and social History of the Orient, 1990.

B. Spuler, *Consul*, E.I.^{2}, vol. ii, pp. 60-1.

Bernard Lewis,
- *Studies in the Ottoman Archives - 1,* in Studies in Classical and Ottoman Islam, 7th-16th Centuries, Variorum Reprints, London, 1976.
- *Jaffa in the 16th Century According to the Ottoman Tahrir Registers,* In Arabic and Islamic Studies in Honor of Hamilton A.R. Gibb, Brill, Leiden, 1965.
- *Necati Lugal Armagani, Ankara, 1968.*
- *Nazareth in the Sixteenth Century According to the Ottoman Tapu Registers.*
- *The Emergence of Modern Turkey,* Oxford University Press, 1968.
- *The Jews in Palestine in the 16th Century,* in Notes and Documents from the Turkish Archives, Jerusalem, 1952.
- *An Arabic Account of the Province of Safad*, BSOAS, vol. xv/3, London, 1953.
- *The Ottoman Archives as a Source for the History of the Arab Lands*, JRAS, 1951.
- *Notes and Documents from the Turkish Archives,* Jerusalem, 1952.
- *"Arus Resmi"*, E.I^{2}, vol. i, p. 679.
- *"Bad-i Hawa"*, E.I^{2}, vol, i, p. 580.

- *"Dabit"*, E.I^2, vol. ii, p. 74.
- *"Başvekalet Arşivi"*, E.I^2, vol. i, pp. 1089-91.
- *"Daftar"*, E.I.^{2}, vol. ii, pp. 77-91.

Beshara Domani, *Rediscovering of Palestine*: Merchants and Peasants in Jabal Nablus 1700 – 1800, University of California Press, 1995.

C. R. Conder &. H. H. Kitchener, *The Survey of Western Palestine*, vol. iii The Palestine Exploration Fund, London, 1883, reprint 1998.

C. V. Findley, "*Mukhtar*", E. I.^{2}, vol. vii, pp. 519-21.

Carl K Barbir, *The Dynamics of Ottoman Rule in Damascus During the First Half of the Eighteenth Century,* Princeton 1976.

Dowling, Archdeacon, *The Town of Haifa*, Palestine Exploration Fund, London, 1914.

Dror Ze'evi, *An Ottoman Century* - The District of Jerusalem in the 1600s, State University of New York Press, 1996.

E. Berthels,
- *"Nasir-i Khusraw"*, E.I.^{2}, vol. iii, pp. 81-3.
- *"Hayfa"*, E.I.^{2}, vol. iii, pp. 324-26.

E. Honigmann, *"Rīhā"*, E. I.^{2}, vol. viii, pp. 527-8.

Eugene L. Rogan, *Frontiers of the State in the Late Ottoman Empire Transjordan 1850-1921*, Cambridge University Press, 1999.

F. Buhl, "*Akka*", E.I^2, vol. i, p. 341.

F. R. [D. Sourdel] Buhl, "*Fahl*", E. I.^{2}, vol. ii, p. 743.

M. Sharon , "*Ludd*", E.I.^{2}, vol. v.pp.798-803

Franz Babinger, *"Piri Muhyi al-Din Reis"*, E.I^2, vol. Viii,pp
S.Soueek " Piri Reis " El.^{2} Vol. viii, pp. 308-309

G. OMAN, "*AL-IDRISI*", E. I.^{2}, VOL. III, PP. 1032-5.

Gabriel Baer, *Jerusalem's families of Notables and the Wakf in the early 19th century,* In: David Kushner, ed, Palestine in the Late Ottoman Period, E.J. Brill, Leiden, 1986.

GEORGE FADLO HOURANI, *ARAB SEAFARING IN THE INDIAN OCEAN IN ANCIENT AND EARLY MEDIEVAL TIMES*, KHAYATS, BEIRUT- 1993.

George Haddad, *The Chronicle of Abbud al-Sabbagh and the fall of Daher al-Umar of Acre,* Al-Abhath, A. U. B, vol. xx, 1961.

Goodrich – Freer, A, *In a Syrian Saddle*, London, 1905.

Guy Le Strange (d. 1933), *Palestine under The Moslems*, Khayats, Oriental Reprints, Beirut- 1965.

H. Bowen, *"Akçe"*, E.I^2, vol. i, p. 318.

H. Kahane & A. Tietze, *The Lingua Franca in the Levant, Turkish Nautical Terms of Italian and Greek Origin*, Urbana, 1953.

H.A.R. Gibb & H. Bowen, *Islamic Society and the West*, 2 parts, Oxford University Press, 1963.

Halil Sahillioglu, *Siviş Year Crises*, in Studies in the Economic History of the Middle East, Edited by M.A. Cook, Oxford University Press, 1970.

Hana Stephan, (Translator),
- *Ewliya Thselebis' Travels in Palestine*, Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine, vol. iii (1934), vol. v (1935), vol. vi (1936), vol. viii (1938).
- *An Endowment Deed of Khâsseki-Sultan, Dated the 24th May 1552*, The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine, Oxford University Press, London, 1942.

Harold Rhode, *The Administration and Population of the Sanjak of Safad in the Sixteenth Century,* Ph.D, Columbia University, 1979.

Ismail Hami Danişmend, *Izahli Osmanli Tarihi Kronolojisi,* Istanbul 1977.

J. H. Mordtmann, (H.W. Duda), "*Ewliya Çelebi*", E.I^2, vol. ii, pp. 717-20.

J. Redhouse, *Turkçe-Ingilizçe Sozlugu,* Istanbul, 1966.

John Fulton, *Palestine the Holy Land*, Philadelphia, 1900.

John Garstang, & J. B. E, *The Story of Jericho*, London, 1940.

Kamal Salibi,

- *The Sayfas and the Eyalet of Tripoli 1579-1640*, Arabica, vol. xx, 1973.
- *Maronite Historians of Medieval Lebanon*, Beirut, 1959.

L. A. Mayer, *Two Inscriptions of Baybars*, The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine, vol. ii, No. 1, 1932.

L.A. Mayer, & Pinkerfeld, J, *Some Principal Muslim Religious Buildings*, Jerusalem, 1950.

Laurence Oliphant,

- *Haifa or Life in Modern Palestine*, London- 1887.

* *Palestine and Transjordan,* Geographical Handbook Series, London, 1943.

M. C-F Volney (d 1820), *Travels Through Syria and Egypt in the Years 1783, 1784, 1785*, 2 vols, translated from the French, Reprinted by Gregg International Publishers, Hants, 1972.

M. Ibrahim, & J. Sauer, & K. Yassine, *The East Jordan Valley Survey – 1975*, BASOR: 222, 1976. Part One -1975, & Part Two - 1976, (Archaeology of Jordan), Essays and Reports, edited by Khair Yassine, University of Jordan, Amman, 1988.

M. Sharon, The Political Role of the Bedouins in Palestine in the Sixteenth and Seventeenth Centuries, in Studies on Palestine during the Ottoman Period, Jerusalem, 1975.

Mehmet Ipşirli,

- *The Waqfs of Palestine in the Sixteenth Century according to the Tahrir Registers.*
- *in Geography and Civilization of Palestine*, University of Jordan, Amman, 1984.

Michael Hamilton Burgoyne, *Mamluk Jerusalem*, An Architectural Study, London, 1987.

Midhat Sertoglu, *Mutheva Bakiminden Başvekalet Arşivi*, Ankara, 1955.

Mohammad Ali Hachicho, *English Travel Books about the Arab Near East in the Eighteenth Century*, E.J. Brill, Leiden,1965.

Muhammad Adnan Bakhit,
- *" The Christian Population of the Province of Damascus in the Sixteenth Century"*, In Christians and Jews in the Ottoman Empire, Edited by Benjamin Braude and Bernard Lewis, vol. ii, The Arabic-Speaking Lands, London, 1982.
- *The Ottoman Province of Damascus in the 16th century*, Librairie Du Liban, Beirut, 1982.
- *"Ladjun"*, E.I.², vol. v, pp. 593-4.
- *"Al –Shahin"*, E.I², vol, ix, pp. 210-11.
- *"Husayn Mainzde"*, E.I², vol. vi. p
- *"Al-Salt"*, E. I.², vol. viii, pp. 999-1000.
- *"Banū Sakhr"*, E. I.², vol. viii, pp. 882-3.

Murad Uras, *Peçevi Tarihi*, 2 vols, Istanbul, 1968-1969.

Mustafa Hiyari, *The Origins and Development of the Emirate of the Arabs during the Seventh, Thirteenth and Eighth / Fourteenth Centuries*, BSOAS, vol. xxxviii, part 3, 1975.

O. L. Barkan,
- *Kanunlar*, Istanbul, 1943.
- *"Daftar-i Khakani"*, E.I.², vol. ii.pp.81-83

Piri Reis, *Kitab-i, Bahriye*, 4 vols, Ministry of Culture and Tourism, Ankara, 1988.

R. Abu-Jaber,
- *Pioneers Over Jordan*: The Frontier of Settlement in Trans Jordan (1850-1914), I. B. Tauris, London, 1989.

R. Dozy, *Supplement aux Dictionnaires Arabes*, 2vols, Brill, Leiden, 1881, reprint Librairie du Liban, Beirut, 1968.

R. Hartman,
- *Das Tubinger Fragment des Ibn Tulun*, Berlin, 1926.
- *"Bahr Lūt"*, E. I.², vol. i, p. 933.

R. L. Hill, *"Baladiyya – Arab East"*, E. I.², vol. i, pp. 975-6.

R. W. Hamilton, *Khirbat al-Mafjar*, An Arabian Mansion in the Jordan Valley with a Contribútion by Oleg Grabar, Clarendon Press, Oxford, 1959.

Richard Pococke, *A Description of the East and some other countries*, vol. i, Part I, Observation on Palestine or the Holy Land, Syria, Mesopotamia, Cyprus and Candia W Bowyer, London, 1745.

Selah Merrill, *East of the Jordan*: A Record of Travel and Observation in the Countries of Moab, Gilead, and Bashan, London, 1881.

Selahattin Tansel, *Yavuz Sultan Selim,* Istanbul, 1969.

Sharaf Edeen Toran, *Piri Mehmed Paşa*, E.I², vol. ix.

STEVEN RUNCIMAN, *A HISTORY OF THE CRUSADES*, 3 VOLS., CAMBRIDGE U. P., 1951-4.

Tahsin Oz, *Arşiv Kilavuzu*, 2 vols. Istanbul, 1940.

Uriel Heyd,
- *Ottoman Documents on Palestine*, 1552-1615, Clarendon Press, Oxford, 1960.
- *A Turkish Description of the Coast of Palestine in the Early Sixteenth Century*, Israel Exploration Journal, vol. vi, 1956.
- *Studies in Old Ottoman Criminal Law*, Edited by V.L. Menage, Oxford University Press, 1973.
- *Turkish Documents Concerning the Jews of Safed in the Sixteenth Century*, In Studies on Palestine During the Ottoman Period, Edited by Moshe Maoz, Jerusalem, 1975.

V. Sourdel,
- *"Bayt Lahm"*, E.I², vol. i, p. 1141.
- *"Beth Lehem"*, E. J., vol. 4, B, pp. 741-48.

V. Vacca, *"Banū Nadir"*, E. I.², vol. vii, pp. 852-3.

Vahram Dadrian, Hacikyan, Agop J. (translation), *To the Desert*: Pages from My Diary, Gomidas Institute, Princeton and London, 2003.

W. Khalidi, *"Abdal-Ghani Al-Nabulsi"*, E.I², vol. i, p. 60.

Wolf-Dieter Hutteroth, and Kamal Abdulfattah, *Historical Geograph of Palestine, Transjordan and Southtern Syria in the Late 16th Century*, Erlangen, 1977.

الفهارس

- الأعلام
- الجماعات والطوائف
- الأماكن
- الأوقاف
- المصطلحات

الأعلام

أ

ب

ت

ج

ح

خ

د

ر

س

ش

ص

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي



الأعـــلام

A

B

C

D

E

F

G

I

J

K

L

M

O

P

R

S

T

V

W

Y

الجماعات والطوائف والعائلات

الأماكن

أ

ب

ت

ج

ح

خ

د

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

الأماكن

A

B

C

D

E

F

G

H

I

J

K

L

M

N

O

P

R

S

T



دار الغرب الإسلامي

تـونـس

لصاحبها : الحبيب اللمسي

6 نهج الدالية بالفي - تونس – فاكس : 0021671396545 – خليوي : 216-96-346567

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 677 - R.P. 1035 TUNIS

الـرقـم : 520 / 500 / 6 / 2011

التنضيد : بـيت الكـتاب ، بـغداد

الطباعة : پرنت شوپ – بيروت

M. A. BAKHIT

AL-ÁTHÁR AL-SHÁMIYA

Studies in the History of Bilād al-Shām

VOL. II

PALESTINE



DAR AL-GHARB AL-ISLA
TUNIS